اعداد مكتبة الروضة الحيدرية

المكتبة الرقمية

الرسائل الجامعية



جمهورية العراق
وزارة التعليم العالي والبحث العلمي
جامعة البصرة
كلية الاداب

الامام علي عليه السلام
في كتاب الطبقات الكبير لابن سعد البصري 230هـ 844م
دراسة تحليلية نقدية

رسالة تقدم بها الطالب

هادي عبد الزهرة عبد السادة الديراوي

الى مجلس كلية الاداب - جامعة البصرة

وهي جزء من متطلبات نيل شهادة الماجستير في التاريخ الاسلامي

اشراف

الاستاذ الدكتور

جواد كاظم النصر الله

1439هـ 2018م



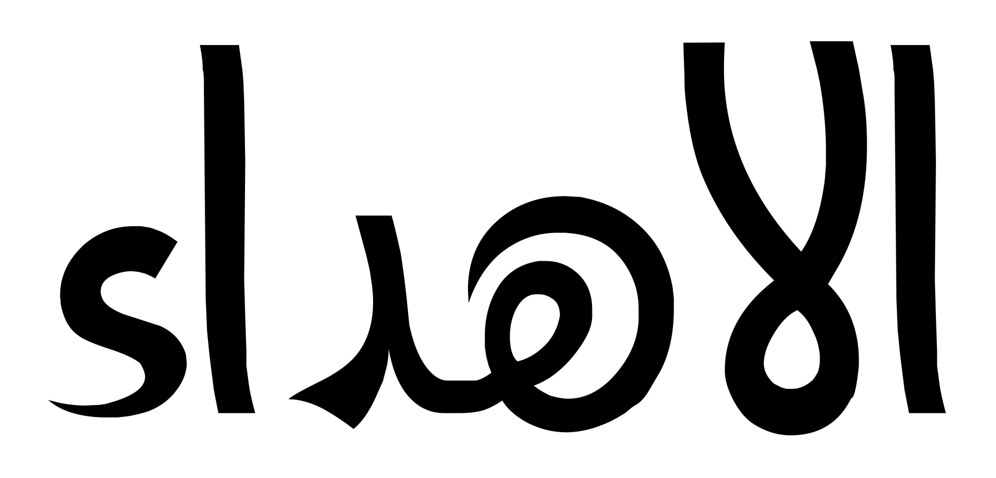



وَمِنَ النَّاسِ مَن يَشْرِي نَفْسَهُ ابْتِغَاءَ مَرْضَاتِ
اللَّهِ وَاللَّهُ رَءُوفٌ بِالْعِبَادِ

صدق الله العلي العظيم

سورة البقرة اية 207





إلى من ملئ الوجود بفيضه عزاً وبقاء

وأهدى حيارى الخلق سبل الارتقاء

وأينعت بظل كماله لطائف الأنام

وتكاملت علة الإيجاد بنوره الوضاء

اليك

يا صاحب الزمان

إهدائي

الشـــكر والتقدير

بعد حمد الله تعالى والثناء عليه على ما انعم
به علي من نعمه الجزيلة التي لا تعد ولا تحصى
وبعد الانتهاء من كتابة هذه الرسالة لابد للباحث
ومن باب من لم يشكر المخلوق لم يشكر الخالق
أقدم شكري وامتناني العاليين إلى الأستاذ الدكتور
جواد كاظم النصر الله لتفضله بقبول الاشراف على
الرسالة ولتجشمه عناء القراءة الدقيقة والمتابعة العلمية
وإبدائه الآراء والملاحظات التي كانت عاملا مهما في إتمام هذه الرسالة
كما وأتقدم بالشكر والعرفان إلى أساتذتي الذين أسهموا في إعدادي
في مرحلة البكالوريوس والماجستير واخص بالذكر الأستاذ الدكتورة سلمى
الهاشمي ، والأستاذ الدكتور شاكر مجيد كاظم ، والأستاذ الدكتور حيدر عبد
الرضا ، والأستاذ الدكتور توفيق دواي ، والأستاذ المساعد الدكتور هشام جخيور
، والأستاذ المساعد الدكتور علاء كامل العيساوي ، والأستاذ المساعد الدكتورة
أنسام غضبان ، والأستاذ المساعد الدكتور مؤيد إبراهيم . كما وأقدم شكري
وامتناني للاستاذ المساعد الدكتورة انتصار عدنان عبد الواحد لجهودها التي
بذلتها معي فقد كانت نعمة الناصح لي من خلال ملاحظاتها

واعترافا بالفضل والاعتزاز بكادر مكتبة العتبة العلوية و الحسينية والعباسية
لما قدموه من رعاية واهتمام لرواد المكتبة ، كذلك اثني على جهود
المكتبة المركزية في جامعة البصرة واخص بالذكر قسم الاعارة وقسم
الاطاريح ، ومكتبة قسم التاريخ ، ومكتبة مركز دراسات البصرة والخليج
العربي لما بذلوه من جهد كبير في مساعدتي لإكمال هذه الرسالة
كما اتقدم بالشكر الجزيل والعرفان ومن باب البر بالوالدين الى من اخرجاني
الى الوجود ابي وامي ، والى زوجتي ، واخوتي واخواتي
واعتزازا بالاخوة الاعزاء الدكتور اياد محمد عبود والدكتور اياد صالح والاخ
ماهر عودة اقدم شكري لهم لما قدموه لي خلال فترة كتابة هذه الرسالة

واتقدم بفائق الامتنان والتقدير لاسرة مجمع القران الكريم واسأل الله ان يوفقنا
واياهم لخدمة القران والدين والمذهب
واخيرا اعتذر عن الاشخاص اللذين لم اذكرهم

هادي عبد الزهرة الديراوي

قائمة الرموز و المختصرات

ت	الرمز	معناه
١	ت	توفي
٢	ج	جزء
٣	ب.ت	بدون تاريخ
٤	ب. ط	بدون طبعة
٥	ب. مكا	بدون مكان للطبع
٦	مج	مجلد
٧	ط	طبعة
٨	م	التقويم الميلادي
٩	هـ	التقويم الهجري
١٠	ع	العدد
١١	س	السنة
١٢	تح	تحقيق
١٣	ب.تح	بدون تحقيق
١٤	ب.س	بدون سنة

المحتويات

المقدمة نطاق الدراسة وعرض اهم مصادرها

الحمد لله الذي هدانا لهذا وماكنا لنهتدي لولا أن هدانا الله ، والحمد لله الذي انار لنا طريق الهدى ووفقنا للتمسك بعروة الإسلام الوثقى لمحمد واله (صلى الله عليه وآله وسلم) ، والصلاة والسلام على نبيه نور الانوار وسيد الامجاد ابي القاسم محمد (صلى الله عليه وآله وسلم) وعلى اله الشموس ،الطالعة ، والبدور المنيرة ، الذين اختارهم الله هداة لعباده ، ابواب العلم والهدى ،لا سيما وصي رسوله (صلى الله عليه وآله وسلم) ، المؤتمن الذي جعل الله محبته وولايته عنوان صحيفة كل مؤمن أمير المؤمنين علي بن ابي طالب (عليه السلام) صاحب المواقف العظيمة في خدمة الاسلام والمسلمين .

إما بعد ...

فإن شخصية الامام علي (عليه السلام) تعد من الشخصيات التي حيرت العقول في معرفة كنهها ،فهي الشخصية التي تستلهم منها الاجيال الدروس والعبر. كيف لا يكون كذلك وهو من تربى في كنف رسول الله (صلى الله عليه وآله وسلم) وحضي برعايته منذ اليوم الأول لولادته الشريفة ،إذ لم يكن يفتح عينيه على الحياة حتى كانت الرسالة التي جاء بها رسول الله (صلى الله عليه وآله وسلم) موجودة أمام عينيه وفي متناول يديه فأخذ يستلهم معانيها وأهدافها ، إلا أن هذا الأمر لم يكن الوحيد في تكوين هذه الشخصية ، فقد كان للجانب الإلهي الأثر البالغ في تهيئة شخصيته (عليه السلام) ، هذا من جانب ومن جانب أخر وهو الأهم هو الاستعداد الموجود في شخصية أمير المؤمنين (عليه السلام) ، فلولا هذا الاستعداد لما كان لهذه الشخصية الأثر بهذا المستوى ، وكان نتيجة هذه الأمر أن قال رسول الله (صلى الله عليه وآله وسلم) : (أنت مني بمنزلة هارون من موسى غير أنه لا نبي بعدي)[1] وقوله (أنت أخي في الدنيا والاخرة)[2] وهناك احاديث كثيرة تؤكد هذه المنزلة[3] .

---

[1] - الضحاك ابن ابي عاصم ،(٢٨٧هـ) ، السنة ،تح : محمد ناصر الدين الالباني ،ط٣ ، المكتب الاسلامي ، بيروت ، ١٩٩٣م ، ص ٥٥١؛ الحميدي : علي بن محمد(ت ٣٢٣هـ) ، جزء الحميدي ،(تح : ابو طاهر زبير بن مجدد عليزئي، ط١ ، دار الطحاوي ، الرياض ، ١١٤١٣هـ) ص ٢٨؛ الطبراني : ابو القاسم سليمان بن احمد (ت٣٦٠هـ / ٩٧٠م)؛ المعجم الصغير، (ط٢ ، دار الكتب العلمية – بيروت ، ١٩٨٦م)، ٢٢/٢ ؛المعجم الكبير، تحقيق وتخريج : حمدي عبد المجيد السلفي ، ط٢، دار إحياء التراث العربي – بيروت ١٤١٣هـ . ٢٤٧/٢و١٤٦/٢٤-١٤٧ ؛ المعجم الوسيط ، (تح : قسم التحقيق بدار الحرمين ،ط٣، مطبعة دار الحرمين – مكة المكرمة ،١٤١٥هـ / ١٩٩٥م)، ٢٨٧/٥و٧٧/٦و٣١١/٧ .

[2] - الترمذي : ابو عيسى محمد بن عيسى بن سورة (ت٢٧٩هـ/٨٩٢م) ، سنن الترمذي ،تح: وتصحيح : عبد الوهاب عبد اللطيف ، ط٢ ، دار الفكر، بيروت ، ١٩٨٣م ، ٣٠٠/٥. ؛ الحاكم النيسابوري :ابي عبد الله محمد بن عبد الله (ت٤٠٥هـ - ١٠١٤م).المستدرك على الصحيحين ، تح: مصطفى عبد القادر عطا ، دار الكتب العلمية ، ط١ – بيروت ٢٠٠٢م، ١٤/٣؛ ابن عبد البر: ابو عمر يوسف بن عبد الله النمري ، (ت ٤٦٣هـ/١٠٧٢م) ، الدرر في اختصار المغازي والسير، تح : الدكتور شوقي ضيف ، ط١ ، المجلس الاعلى للشؤون الاسلامية ، مصر، ١٩٦٦ ، ص٩٠ .

[3] - الحاكم النيسابوري ، المستدرك ، ١٤٨/٣ ؛ الطبري : محمد بن جرير (ت٣١٠هـ/٩٢٢م)، تاريخ الرسل والملوك ، راجعه وصححه وضبطه : نخبه من العلماء الاجلاء ، ب٠ط، منشورات الاعلمي للمطبوعات – بيروت ،١٩٧٩م، ٦٣/٢ ؛ القندوزي : سليمان بن إبراهيم الحنفي (ت١٢٩٤هـ / ١٨٧٧م)،ينابيع المودة لذوي القربى ، تح : سيد علي جمال اشرف الحسيني ، ط١، دار الأسوة ،١٤١٦هـ، ، ٣٧٤/١ .

فمن المحال على أي كاتب أو باحث عن شخصية الامام علي (عليه السلام) مهما وصل من الدرجة العلمية والادبية ان يحيط بجميع جوانبها ولا حتى اكمال جزء منها ، وذلك لان الامام (عليه السلام) شخصية الهية لم تكن مجرد شخصية عادية بدليل قول النبي (صلى الله عليه وآله وسلم) : (يا علي ما عرفك الا الله وانا ...)[1]ومن ثم تبقى العقول قاصرة والاقلام حائرة في فهم كنهها، فضلا عن ذلك انه (عليه السلام) عاش في بيئة كثيرة الاحداث والتناقضات .

قد يقود التصور لمن يلاحظ عنوان الرسالة الى أنها تتناول شخص الامام (عليه السلام) وان مباحثها تسير في هذا الاتجاه ، لكن الامر في حقيقته مختلف عن ذلك التصور لأنها تبحث في رؤية ابن سعد للإمام (عليه السلام) وهي رؤية بصرية تضعنا امام عدد من التساؤلات منها : كيف تعامل ابن سعد (ت٢٣٠هـ/ ٨٤٤م) مع الروايات التي تتحدث عن الإمام (عليه السلام) ؟ وما مدى الدقة والحرص في نقل تلك الروايات ؟ وهل هناك اثر للوضع السياسي وللاتجاهات العقائدية والمذهبية في نقل تلك الروايات او التعامل معها ؟ .

إن ما كتبه التاريخ عن الإمام علي (عليه السلام) يعد كاشفا عن توجهات المؤرخين وما يدور في خلجاتهم وما تأثير التوجهات المذهبية والعقائدية في كتاباتهم ولا شك ان تلك الكتابات كثيرة لكن قراءتها لابد ان تنطلق من نقطة الترابط الوثيق بين الإمام (عليه السلام) والعقيدة الاسلامية وفي ذلك الترابط تمكن ملاحظة دقة المؤرخ من عدمه .

ان الكتابة في الإمام علي (عليه السلام) لشرف كبير اجد فيه نفسي في خدمة اهل بيت الرسالة (عليهم السلام) ، وهي الامنية التي اجد في تحقيقها جهدا سيكون ان شاء الله صدقة جارية وكما قال رسول الله (صلى الله عليه وآله وسلم) ((إذا مات الانسان انقطع عنه عمله إلا من ثلاث صدقة جارية ، وعلم ينتفع به ، وولد صالح يدعو له .)[2] .

ولقد تم اختيار هذا الموضوع بغية تسليط الضوء على رؤية المدرسة البصرية والراوي البصري للإمام علي بن ابي طالب (عليه السلام) من خلال انتخاب أنموذج لتلك المدرسة التاريخية الا وهو المؤرخ الكبير محمد بن سعد في كتابه الطبقات الكبير الذي حققه علي محمد عمر ، ونظرا لأهمية الرسالة فقد أرتاينا أن ندرس حياة الامام علي (عليه السلام) في الطبقات الكبير تحت عنوان : **(الامام علي (عليه السلام)في كتاب الطبقات الكبير لابن سعد البصري دراسة تحليلية نقدية) .**

إلا أن هذا لا يعني أن هذه هي الدراسة الوحيدة التي درست في الطبقات فقد سبقتنا دراسات كثيرة في كتاب الطبقات ، ولكن اختلفت في عنواناتها وتوجهاتها العلمية فهناك دراسة بعنوان : (دولة الرسول (عليه السلام) واتجاهاتها السياسية والعسكرية في كتاب الطبقات الكبرى لابن سعد) للطالبة فرات عبد الرضا جواد معلة ، واخرى بعنوان تخريج ودراسة الاحاديث والاثار الواردة في الطبقات الكبرى للباحث عبد الرحمن بن عمر جردي المدخلي ، وهي في علم الحديث .

---

[1] - **الحلي : حسن بن سليمان (ت ق٩) ، مختصر بصائر الدراجات ، ب. تح ، ط١ ، منشورات المطبعة الحيدرية ، النجف الاشرف ، ١٣٧٠هـ /١٩٥٠ م ، ص ١٢٥ .**

[2] - **الترمذي ، سنن الترمذي ، ٤١٨/٢ .**

ولكن هذه الدراسات بعيدة عن موضوع هذه الرسالة لأنها تناولت رؤية ابن سعد للإمام علي (عليه السلام) وهو ما لم يدرس في هذا الكتاب من قبل لتكون هذه الدراسة مكملة للدراسات السابقة التي كان أمير المؤمنين (عليه السلام) محورها ، لتشكيل رؤية متكاملة عنه في كتب التاريخ وهذه الدراسات هي :

١- **النظم الادارية والمالية في عهد الإمام علي** (عليه السلام) لدكتور علاء كامل صالح العيساوي .

٢- **سيرة الإمام علي (عليه السلام) من خلال مسند احمد بن حنبل** للطالب رزاق فزع جنجر الخفاجي .

٣- **الإمام علي بن أبي طالب (عليه السلام) دراسة في الفكر العسكري** لدكتور شكري ناصر عبدالحسن المياحي.

٤- **تاريخ الرسل والملوك لمحمد بن جرير الطبري مصدرا لدراسة سيرة الامام علي (عليه السلام)** للطالبة ياسمين سالم مطرود .

٥- **الإمام علي (عليه السلام) في تفسير القرطبي** ، للباحثة سارة احمد عبد الرزاق .

وقد اقتضت طبيعة البحث تقسيمه على فصول اربع تسبقها **مقدمة وتمهيد،** اوضحنا فيها اهمية البحث والافكار التي تناولناها وعرضا سريعا لاهم مصادر الدراسة ثم التمهيد الذي اوضحنا فيه طبيعة الرواية البصرية وسيرة ابن سعد من خلال سمات العصر الذي عاش فيه، ونهجه في التعامل مع الروايات الخاصة بالإمام علي (عليه السلام) وموقف علماء الجرح والتعديل من رواياته، ثم اثر التوجهات العقائدية والسياسية في روايته .

وخصصنا **الفصل الأول** للحياة الاجتماعية للإمام علي (عليه السلام) ، وتضمن الفترة الواقعة بين ميلاد الامام (عليه السلام) الى هجرته الى المدينة ، فقد تطرقنا الى ولادته في الكعبة التي لم يشر إليها ابن سعد على الرغم من أن المؤرخين يعدونها من المسلمات ، ونشأته ومشاركته في أحداث الدعوة في مكة ، وتناولنا فيه الحياة الاسرية للإمام (عليه السلام) من خلال طبيعة العلاقة بينه وبين زوجاته واولاده (عليهم السلام) .

واختصر **الفصل الثاني** ببيان الدور العسكري للإمام علي (عليه السلام) في ايام رسول الله (صلى الله عليه وآله وسلم) من خلال دوره في الحروب والسرايا وآدابه العسكرية .

في حين تناولنا في **الفصل الثالث** دوره السياسي من خلال موقفه من نظام الحكم للذين سبقوه وخلافته (عليه السلام) وموقفه من معارضيه .

وأخيرا **الفصل الرابع** والذي كان يدور حول الدور الفكري الإمام (عليه السلام) والذي أثبتنا فيه أن شخصية الامام علي (عليه السلام) من الشخصيات المتميزة في كل الجوانب من خلال ما اكدته سيرته الحافلة بالعطاء والاثار الخالدة حتى ان أهل العلم والفضل أقرو بهذا وقد اعترف بذلك أعداؤه قبل أتباعه فشخصيته وعلمه ومكانته لا يمكن لاحد ان ينكرها او يتجاهلها .

ثم **الخاتمة** التي بينا فيها ملخصا مركزا لأهم النتائج التي توصلنا إليها الدراسة من خلال هذه الرسالة .

وفي النهاية وضعنا **قائمة المصادر والمراجع** التي اعتمدت عليها الدراسة وقد تنوعت مصادر الدراسة وتعددت تبعالتنوع مفاصل البحث ومحاوره .

ومن هذه المصادر وعلى رأسها القران الكريم وكتب التاريخ والطبقات ، والتراجم والسير والانساب، وكتب التفسير والحديث، ومعاجم اللغة وكتب الادب والمراجع الحديثة ، والبحوث والرسائل الجامعية ، والخطب والندوات التلفزيونية وغيرها (اللقاءات مثلا) ، فقد تفاوتت في الاهمية حسب المعلومات التي احتوتها وتنوعت بحسب محتوى كل مبحث او فصل من فصول هذه الرسالة ، وسنقتصر على أهم المصادر التي اعتمدت عليها دراستنا وترتيبها حسب الاهمية .

١- القرآن الكريم :

فقد كان للقرآن الكريم الدور الاول في اغلب الفصول لأنه خير دليل على صحة ما نؤمن به لأنه وثيقة دينية وفقهية وعقائدية وتاريخية لأنه لا يأتيه الباطل من بين يديه ولا من خلفه تنزيل العزيز القدير.

٢- كتب الطبقات والتراجم

تعد من المصادر المهمة ؛ لكونها تحتوي على تراجم الصحابة والتابعين وغيرهم ، وقد ارتأينا أن نجعل تسلسله بعد القرآن الكريم و لان منها كتاب **الطبقات الكبير** لمحمد بن سعد الزهري المتوفى سنة (٢٣٠هـ /٨٤٤م) الذي هو عماد دراستنا الذي استقيت منه جل المعلومات وكان التمهيد للتعريف بالطبقات الكبير ومؤلفها محمد بن سعد ، وقد اعتمدت على طبعة مكتبة الخانجي بالقاهرة تحقيق علي محمد عمر. لان هذه الطبعة اوسع من باقي الطبعات وفيها ترجمة الامام الحسن والحسين (عليهما السلام)

يحتوي هذا الكتاب على تراجم الصحابة والصحابيات ،ثم التابعين بعد ان استعرض السيرة النبوية وعن اعمالهم وأثرهم في المجتمع الاسلامي ، ويحتوي على توثيق حال المترجمين فضلا عن كونه كتاب تاريخ ، وهو ما تنطق به مادته العلمية .

ومن كتب التراجم التي زودتنا بمعلومات قيمة وكاشفة للحقيقة التاريخية كتاب **الاستيعاب في معرفة الاصحاب** لابن عبد البر (ت ٤٦٣هـ / ١٠٧٠م) ، وكتاب **اسد الغابة في معرفة الصحابة** لابن الاثير (٦٣٠هـ / ١٢٣٢م) ، وكتاب **سير أعلام النبلاء** للذهبي (٧٤٨هـ / ١٣٧٤م) ، **وتهذيب الكمال في اسماء الرجال** للمزي (٧٤٢هـ /١٣٤١م) ، **والاصابة في تمييز الصحابة** لابن حجر العسقلاني(٨٥٢هـ) وغيرها من الكتب أيضا .

٣- كتب التفسير والحديث

كتب الحديث : فقد كانت فائدتها أكثر في بيان أحقية الإمام علي بن أبي طالب (عليه السلام) بالخلافة ومدى قربه من رسول الله (صلى الله عليه وآله وسلم) . ومن هذه الكتب : كتاب المسند لأحمد بن حنبل (٢٤١هـ/٨٥٥م) ، وكتاب **صحيح البخاري** لمحمد بن اسماعيل البخاري (٢٥٦هـ/٨٦٩م) ، وكتاب **صحيح مسلم** لمسلم بن الحجاج النيسابوري (٢٦١هـ/٨٧٤م) ، وكتاب **سنن الترمذي** لمحمد بن عيسى الترمذي (٢٧٩هـ/٨٩٢م) ، وكتاب **السنن الكبرى**

لاحمد بن شعيب النسائي (٣٠٣هـ/٩١٥م) ، وكتاب **الكافي** لمحمد بن يعقوب الكليني (٣٢٩هـ / ٩٤٠م) ، وكتاب المستدرك على الصحيحين لمحمد بن عبدالله الحاكم النيسابوري (٤٠٥هـ/١١١٤م) ،وغيرها من كتب الحديث .

أما كتب التفسير فهي الكتب التي عنيت بتفسير آيات القرآن الكريم التي وردت في الرسالة ، لاسيما الآيات التي استعملها ابن سعد حيث احيانا يفسرها تفسيرا مغايرا للتفسير الصحيح في غير مواضعها ومن هذه التفاسير : **جامع البيان في تأويل آي القرآن** للطبري (٣١٠هـ/ ٩٢٢م) ، وكتاب **تفسير القمي** لعلي بن ابراهيم القمي (٣٢٩هـ/ ٩٤٠م) ، وكتاب **تفسير فرات الكوفي** لفرات بن ابراهيم الكوفي (٣٥٢هـ/٩٦٣م) ، وكتاب معالم التنزيل في **تفسير القرآن** للبغوي (٥١٠هـ/١١١٦م) ، وكتاب **التفسير الكبير** لفخر الدين الرازي (٦٠٦هـ/١٢٠٩م) وغيرها من التفاسير التي رفدت الدراسة برؤى وساعدت في تمحيص بعض القراءات .

٤- كتب التاريخ العام

وهي الغنية بالمعلومات التاريخية ، وهي كثيرة ومتنوعة ،ومن هذه الكتب : كتاب **تاريخ خليفة بن خياط** لخليفة بن خياط (ت٢٤٠هـ/٨٥٤م)، وكتاب **تاريخ اليعقوبي** لأحمد بن إسحاق بن جعفر اليعقوبي(٢٩٢هـ /٨٩٥م) ، وكتاب **تاريخ الرسل والملوك** لمحمد بن جرير الطبري (٣١٠هـ / ٩٢٢م) ، وكتاب **الكامل في التاريخ** لابن الاثير (٦٣٠هـ/١٢٣٢م) ، وكتاب **البداية والنهاية** لابن كثير (٧٧٤هـ/١٣٧٢م) وغيرها من الكتب .

٥- المعاجم اللغوية

وكان حضورها منصبا على استخراج معاني المصطلحات التي وردت في الرسالة ، وتعد المعاجم اللغوية ذات أهمية كبيرة لايمكن الاستغناء عنها في الدراسات التاريخية ؛ لأنها تقدم المعنى اللغوي لكل مفردة غامضة ترد في النصوص التاريخية ومن هذه الكتب كتاب **العين** للفراهيدي (١٧٥هـ/٧٩١م) وكتاب **لسان العرب** لابن منظور (٧١١هـ/١٣١١م) وكتاب **تاج العروس** للزبيدي (١٢٠٥هـ/١٧٩٠م).

٦- كتب الأدب

تعد كتب الأدب من الكتب المهمة في مجال البحث التاريخي لما تتضمنه من معلومات قيمة ومهمة ، ومن هذه الكتب كتاب **العقد الفريد** لابن عبد ربه الأندلسي (٣٢٨هـ/٩٣٩م) ، وكتاب **الأغاني** لأبي الفرج الأصفهاني (٣٥٦هـ/٩٦٦م) ، وكتاب **شرح نهج البلاغة** لابن أبي الحديد المعتزلي (٦٥٦هـ/١٢٥٨م).

٧- **كتب البلدان**

وهي من المصادر المهمة وترفدنا بكل ما يتعلق بالمواقع والمدن الإسلامية المذكورة في المصادر التاريخية والتي لايمكن لدارس التاريخ الاستغناء عنها ، ومن هذه الكتب : كتاب **معجم ما استعجم** البكري الاندلسي (٤٨٧هـ/١٠٩٤م) وكتاب **معجم البلدان** لياقوت الحموي (٦٢٦هـ/١٢٢٨م) وغيرها من الكتب .

٨- **كتب الجرح والتعديل**

وهي من الكتب المهمة جدا في التاريخ الاسلامي وخاصة لمن يريد أن يدرس سلسلة السند لمعرفة تعديل وتجريح الراوي وبما ان كتاب الطبقات كتاب يعنى بترجمة الصحابة والتابعين ونقل الروايات فقد تطلب منا البحث مناقشة الروايات من خلال كتب الجرح والتعديل ، ومن هذه الكتب كتاب **الضعفاء الصغير للبخاري** (٢٥٦هـ/٨٦٩م) ، **وكتاب الضعفاء والمتروكين** للنسائي (٣٠٣هـ/٩١٥م)،**وكتاب الجرح والتعديل** لابن أبي حاتم الرازي (٣٢٧هـ/٩٣٨م) **وكتاب المجروحين** لابن حبان (٣٥٤هـ/٩٦٥م) وغيرها من الكتب .

٩- **كتب الانساب**

هي من الكتب المهمة لما تحتويه من قيمة علمية وفكرية لتعريف بالكثير من الاشخاص ، ومن هذه الكتب كتاب انساب الاشراف للبلاذري (٢٧٩هـ/٨٩٢م)، وكتاب الانساب للسمعاني (٥٦٢هـ/١١٦٦م) .

١٠-الكتب والمراجع الحديثة

حضرت الدراسات والمراجع الحديثة بأنواعها من كتب ورسائل جامعية في هذا البحث ، فقد اقتبست الرسالة مجموعة من آراء ووجهات نظر لتعزيز اوجه المقارنة والتحليل بين الروايات التي نقلها لنا ابن سعد والخاصة بسيرة أمير المؤمنين علي بن ابي طالب (عليه السلام) وغيرها من الموضوعات التي لها ارتباط وثيق بالإمام علي (عليه السلام) . وقد تفاوتت عدد الصفحات بين فصل واخر تبعنا لتوفر المادة التاريخية في ذلك .

وأخيرا وليس آخرا فإننا لانصف هذه الرسالة بالكمال الا إننا نقول إننا حاولنا تنقية سيرة أمير المؤمنين (عليه السلام) التي نقلها ابن سعد في كتابه الطبقات الكبير .

فنرجو أن نكون قد وفقنا لذلك فان وصلنا إلى الغاية التي سعينا من أجلها فما ذلك إلا بتوفيق من الله جل وعلا أولا وآخرا ، وكان لتوجيهات المشرف الاستاذ الدكتور جواد كاظم النصر الله وإرشاداته الأثر الكبير في توجيه البحث وتصحيح مساره .

وان لم تكن كذلك فيكفينا في ذلك نيتي وهي خدمة محمد واهل بيته الكرام ، قال تعالى (**ربنا لا تؤاخذنا إن نسينا أو أخطأنا**)[1] .

واتمنى اكون قد وفقت برعاية الله الى تحقيق ما كنت أصبو إليه و الحمد لله رب العالمين والصلاة والسلام على رسول الأنام محمد وآله الكرام ...

هادي عبد الزهرة عبد السادة الديراوي

[1] - سورة البقرة ، ايه ٢٨٦ .

ابن سعد السيرة والمكانة العلمية

اسمه ونسبه

هو أبو عبدالله محمد بن سعد بن منيع الزهري الكاتب [١] . وقد ذكرته المصادر التاريخية ب(كاتب الواقدي) نسبة الى شيخه محمد بن عمر الواقدي وكان سبب هذه التسمية هو ملازمة ابن سعد للواقدي وكتب له واكثر الرواية عنه [٢]. واختلف في نسبه فقيل هو مولى لبني هاشم[٣] وقيل انه زهري الولاء[٤].

ولادته ونشأته

ولد محمد بن سعد سنة ١٦٨هـ بالبصرة[٥] التي تعد في ذلك الوقت إحدى المراكز العلمية المهمة لما كانت شهدته البصرة من حركة علمية وفكرية جعلتها بيئة خصبة لاستقطاب طلبة العلم بعد أن انصب اهتمام الخلافة بها خاصة بعد معركة الجمل ،فقد أصبحت محلا لإقامة عدد غير قليل من الصحابة والتابعين والمحدثين والمفسرين والقراء أمثال أبي الأسود الدؤلي[٦] ، ويحيى بن يعمر البصري[٧] ،

---

١ - السمعاني : ابو سعيد عبد الكريم بن محمد (ت ٤٨٩ هـ)، الأنساب ، تح: عبد الله عمر البارودي ، ط١ ، دار الجنان ، بيروت ، ١٩٨٨ ، ٦/٥ .

٢ - ابن حجر العسقلاني : ابو الفضل شهاب الدين احمد بن علي بن محمد (ت٨٥٢هـ / ١٤٤٨م) ، نزهة الألباب في الألقاب ، تح : عبدالعزيز بن محمد بن صالح السديري، ط١، مكتبة الراشد ، الرياض ، ١٩٨٩م ، ١٠٩/٢ .

٣ - السمعاني ، الأنساب ، ٦/٥ .

٤ - ابن خلكان : ابو العباس شمس الدين بن محمد بن ابي بكر (ت٦٨١هـ / ١٢٨٢م، وفيات الاعيان وأنباء ابناء الزمان ، تح : إحسان عباس ،ب٠ط، مطبعة دار الثقافة – بيروت، (ب.ت)، ٣٥١/٤ ؛ الكرباسي : محمد جعفر بن محمد طاهر الخراساني ،اكليل المنهج في تحقيق المطلب ، تح : السيد جعفر الحسيني الاشكوري ، ط١ ، دار الحديث ، قم المقدسة ، ١٤٢٥هـ ، ص ٦٣٥ .

٥ - ابن خلكان ، وفيات الاعيان ، ٣٥٢/٤ ؛ الذهبي : أبو عبد الله شمس الدين محمد بن احمد (ت٧٤٨هـ / ١٣٤٨م) ، سير اعلام النبلاء ، تح : شعيب الارنؤوط ومحمد نعيم العرقسوي ، ط٩ ، مؤسسة الرسالة – بيروت ،١٤١٣هـ / ١٩٩٣م ، ٦٦٤/١٠ .

٦ - هو ظالم بن عمرو بن سقيان بن عمرو بن حلس ، كان شاعرا متشيعا وكان ثقة في حديثه استخلفه ابن عباس على البصرة لما خرج الى صفين . ينظر: ابن سعد : محمد بن سعد بن منيع الزهري (ت٢٣٠هـ)،الطبقات الكبير ، تح : علي محمد عمر ، ط٢، الشركة الدولية للطباعة ، القاهرة ، ١٤٣٤هـ /٢٠١٢م، ٩٨/٩.

٧ - هو احد رواة اهل البصرة في القرن الاول الهجري ، كان يعد من فصحاء اهل زمانه واكثرهم علماء بالقران واللغة مع الفضل والورع ، سكن مرو ايام الحجاج بن يوسف الثقفي وكان قاضيا فيها توفي سنة ٨٩هـ /٧٠٧م . ينظر: ابن سعد ، الطبقات الكبير ، ٣٧٢/٩ ؛ خليفة بن خياط: ابو عمرو خليفة بن هبيرة العصفري(ت٢٤٠هـ / ٨٥٤م)، تاريخ خليفة بن خياط ، تح : سهيل بن زكار ، مطبعة دار الفكر – بيروت ، ١٤١٤هـ/ ١٩٩٣م،ص ٢٣٥ ؛ وكيع : محمد بن خلف بن حيان (ت٣٠٦هـ) ، اخبار القضاة ، ب.تح ، ط١ ، عالم الكتب ، بيروت ، ب.س ، ٣٠٥/٣ ؛ابن حبان : ابو حاتم محمد بن حبان بن احمد التميمي البستي (ت٣٥٤هـ /

ونصر بن عامر والحسن البصري[١] ، والربيع بن حبيب البصري ، وحميد الطويل[٢] ، وشعبة بن الحجاج العنبكي الازدي[٣] ، وجويرية بن أسماء بن عتبة البصري[٤] ، وغيرهم من الولاة والقضاة[٥] .

وتمثلت بكبار العلماء من التابعين واتباعهم في علوم الشريعة والعربية والأخبار والأنساب ، لأن ولادته كانت في الفترة الواقعة بين ١٣٢هـ الى ٢٣٣هـ وهي سيطرة الدولة العباسية على الحكم[٦].

وفي هذه البيئة العلمية نشأ ابن سعد ، فقد **طلب العلم منذ صباه**[٧] ويؤيد ذلك لقاؤه مع حماد بن زيد المتوفى سنة (١٧٩هـ/٧٩٥م). ووصف بأنه كثير العلم ، و الرواية ، و الحديث كثير الكتب، وغيره من كتب الغريب والفقه[٨] ، والخطيب البغدادي[٩] وقال عنه ابن حجر[١٠] بقوله :(**احد الحفاظ**

٩٦٥م)، مشاهير علماء الامصار ، تح : مرزوق علي إبراهيم،ط١، دار الوفاء للطباعة والنشر والتوزيع – المنصورة ،١٤١١هـ،ص ٢٠٣؛ ابن العماد الحنبلي : ابو الفلاح عبد الحي العكري الدمشقي (ت١٠٨٩هـ/١٦٧٨م) شذرات الذهب في اخبار من ذهب ، ب.تح، دار احياء التراث العربي ، بيروت ، ب.س ، ١٧٦/٣ .

١ - هو ابو سعيد الحسن بن ابي الحسن يسار البصري ، كانت امه مولاة لام سلمة زوج النبي (ﷺ) وكان الحسن جامعا عالما فقيها كثير العلم وكانت له حلقة في البصرة خرج على يده الكثير من المشاهير ، توفي سنة ١١٠هـ . ينظر: ابن سعد ، الطبقات الكبير ، ١٥٧/٩-١٥٨ و ١٧٧ ؛ الذهبي : أبو عبد الله شمس الدين محمد بن احمد (ت٧٤٨هـ / ١٣٤٨م)، تذكرة الحفاظ ، ط١،دار إحياء التراث العربي- بيروت،ب.ت، ٧١/١-٧٢ .

٢ - هو ابو عبيدة بن طرخان الطويل من رواة البصرة ، اختلف في تسميتة بالطويل فقيل ليتميز من القصير ، وقيل سمي بالطويل لقصره والعرب تسمي الأشياء بالأضداد ، ويذكر انه اخذ كتب الحسن البصري ونسخها . ينظر: ابن سعد ، الطبقات الكبير ، ٢٥١/٩ ؛ ابن حبان ، مشاهير علماء الأمصار ، ص١٥٠ ؛ الذهبي : أبو عبد الله شمس الدين محمد بن احمد (ت٧٤٨هـ / ١٣٤٨م)، تاريخ الاسلام ، تح : عمر عبد السلام تدمري ، ط٢ ، دار الكتاب العربي – بيروت ،١٤٠٩هـ / ١٩٩٨م)، ١١٦/٩ ؛ تذكرة الحفاظ ، ١٥٢/١ ؛ الأحمدي الميانجي ، مكاتيب الرسول ، ط١ ، دار الحديث ، ١٩٩٨م ، ٤٥٤/١ .

٣ - هو ابو بسطام شعبة بن الحجاج العنبكي الازدي مولى الاشاقر من الازد نزيل البصرة ومحدثها ، قال عنه الشافعي لولا شعبة لما عرف الحديث في العراق ، مات سنة ٦٠هـ .ينظر: خليفة بن خياط : ابو عمرو خليفة بن هبيرة العصفري(ت٢٤٠هـ / ٨٥٤م)، طبقات خليفة ، تح: سهيل زكار، (بيروت، دار الفكر، ١٤١٤هـ / ١٩٩٤م)، ٣٨٢ ؛ الذهبي ، تذكرة الحفاظ ، ١٩٣/١ .

٤ - هو ابو مخارق البصري مولى بني ضبيعة من بكر بن وائل كان ثقة كثير العلم . ينظر: ابن سعد ، الطبقات الكبير، ٢٨١/٩ ؛ ابن خياط ، طبقات ابن خياط ، ص ٣٨٤ .

٥ - ناجي: عبدالجبار ،اسهامات مؤرخي البصرة في الكتابة التاريخية حتى القرن الرابع الهجري ، ط١ ، دار الشؤون الثقافية العامة ، بغداد ، ١٩٩٠ م، ص ٤٥ .

٦ - ابن خلكان ، وفيات الأعيان ، ٢٤٤/٧

٧ - الذهبي ، سير اعلام النبلاء ، ١٦٤/١ .

٨- الذهبي ، تذكرة الحفاظ ، ٤٢٥/٢ . وينظر: الخطيب البغدادي : ابو بكر احمد بن علي (ت٤٦٣هـ / ١٠٧٠م)، تاريخ بغداد ، دراسة وتحقيق : مصطفى عبد القادر عطا ، ط١، دار الكتب العلمية – بيروت ،١٤١٧هـ / ١٩٩٧م، ٣٦٩/٢ .

٩ - تاريخ بغداد ، ٣٦٩/٢ .

١٠ - تهذيب التهذيب ، ١٦١/٩ .

الكبار والثقات المتحرين) ؛ وبذلك يكون ابن سعد بصري الولادة والنشأة لأنه تلقى العلم على شيوخ عصره الذين أفاد منهم .

ولما كان دأب المؤرخون في ذلك الوقت هو الترحال والتجوال لطلب العلم وللوقوف على الحادثة التاريخية فقد كان ابن سعد حاله حال بقية المؤرخين في ذلك ، فرحل من البصرة الى المدن التي كانت تزخر بالعلم والمعرفة ، مثل : الكوفة ، والمدينة ، ومكة ، وبغداد التي استقر فيها الى يوم وفاته [١].

لم يتحدث ابن سعد عن تاريخ رحلاته العلمية الى تلك المدن ولم يتحدث عن لقاءاته مع علمائها إلا في ما ذكره لنا في ترجمة أبي علقمة الفروي[٢] مولى آل عثمان بن عفان إذ قال : إنه لقيه سنة ١٨٩هـ في المدينة[٣]، وهذا دليل طلبه العلم خارج مدينته في وقت مبكر من حياته ، فقد كان عمره آنذاك إحدى وعشرين سنة .

واذا نظرنا الى تواريخ وفيات شيوخه من أهل المدينة يتضح لنا بقاؤه في المدينة وعمره إحدى وثلاثون سنة ،لأن من شيوخه في المدينة محمد بن إسماعيل بن أبي فديك الذي مات سنة ١٩٩هـ [٤] وبذلك تبين أن بقاءه في المدينة لم يكن لمدة بالقصيرة .

عقيدة ابن سعد

لقد عاصر ابن سعد الخلافة العباسية وعلى وجه الخصوص خلافة المامون الذي تبنى مذهب الاعتزال وجعله مذهب الدولة الرسمي [٥]. ومن جملة الامور التي واجهها ابن سعد هي مسالة خلق القران ، التي جعل منها المامون شرطا فيمن يتولى القضاء والشهود ، والتدريس الا من اقر بها [٦].

---

١ - الخطيب البغدادي ، تاريخ بغداد ، ٣٦٩/٢ ؛ ابن حجر العسقلاني : ابو الفضل شهاب الدين احمد بن علي بن محمد (ت٨٥٢هـ / ١٤٤٨م)، تقريب التهذيب ، دراسة وتحقيق : مصطفى عبد القادر عطا ، ط٢، دار الكتب العلمية – بيروت ١٤١٥هـ / ١٩٩٥م ، ٧٩/٢ .

٢ - هو عبدالله بن محمد بن عبدالله ابن فروة المدني مولى ال عثمان بن عفان ، كان ثقة قليل الحديث . ينظر : ابن سعد ، الطبقات الكبير ، ٦٠٢/٧ ؛ خليفة خياط ، طبقات خليفة بن خياط ، ٤٨٢ ؛ ابن ابي حاتم الرازي: ابو محمد عبد الرحمن بن محمد بن ادريس (ت ٣٢٧هـ / ٩٤٠م)، الجرح والتعديل،(ب . تح) ،ط١ ، مطبعة مجلس دائرة المعارف ، حيدر اباد الدكن – الهند ، ١٣٧١هـ / ١٩٥٢م ، ١٥٥/٥ .

٣ - ابن سعد ، الطبقات الكبير، ٦٠٢/٧ .

٤ - ابن سعد ، الطبقات الكبير، ٦٠٢/٧ .

٥ - الطبري ، تاريخ الرسل والملوك ، ١١٦/٧ .

٦ - ابن كثير: ابو الفداء عماد الدين اسماعيل بن عمر (٧٧٤هـ / ١٣٧٢م)، البداية والنهاية، تحقيق وتعليق وتدقيق : علي شيري ، ط١، دار احياء التراث العربي – بيروت ،١٤٠٨هـ / ١٩٩٨م ، ١٠/ ٢٨٤-٢٨٦ .

فقد كتب المامون الى واليه على بغداد اسحاق بن ابراهيم بإحضار سبعة من المحدثين من بينهم محمد بن سعد فاشخصوا اليه في الرقة لكي يمتحنهم في مسالة خلق القران فلما حضروا عند المامون سألهم عن ذلك فأجابوا جميعا ان القران مخلوق ، فأتى بهم اسحاق بن ابراهيم الى داره فشهد قولهم بحضور الفقهاء والمشايخ من اهل الحديث [1].

نستنتج من هذه الحادثة ان ابن سعد كان يجاري السلطة العباسية التي كانت تعادي العلويين فنراه لم يعترض القول بخلق القران على الرغم من ان ذلك كان يخالف ما ذهب اليه علماء السنه من افكار ، وتكفير من يقول بخلق القران [2] .

بعض شيوخ ابن سعد

امتاز العصر العباسي الذي عاش فيه ابن سعد باهتمام اغلب المسلمين و طلاب العلم بأخبار الرسول (صلى الله عليه وآله وسلم) وصحابته (رضوان الله تعالى عليهم) ، و كان ابن سعد من ضمن هؤلاء الذين اهتموا بسيرة رسول الله (صلى الله عليه وآله وسلم) وصحابته نساء ورجالا .

يبدو أن بدايات التدوين لكتابه الطبقات كانت في مدينة البصرة حيث المدينة التي نشأ فيها وترعرع ، وفي أثناء رحلته العلمية كان يدون ملاحظاته عن مصنفه الذي جاوز الثمانية أجزاء في طبعاته الأولى وأحد عشر جزاءا بعد تحقيق علي محمد عمر[3] ، فليس من اليسير حصر جميع شيوخه لكثرتهم اذ بلغوا المئات[4] ، فقد تلقى ابن سعد العلم عن مشايخ عصره في علوم كثيرة وهنا سوف نذكر فقط المشايخ اللذين اخذ عنهم ابن سعد فيما يخص الامام علي (عليه السلام) ، ومن ابرز شيوخه نذكرهم حسب تاريخ الوفاة .

---

[1] - الطبري ، تاريخ الرسل والملوك ، ١٩٧/٧ ؛ ابن الأثير : ابو الحسن عز الدين علي بن محمد (ت٦٣٠هـ / ١٢٣٢م)، الكامل في التاريخ ، (ب .تح)، ط١ ، دار صادر- بيروت ١٣٨٦هـ/ ١٩٦٦م، ٤٢٣/٦ .

[2] - ابن حنبل : ابو عبد الله احمد بن محمد الشيباني (ت٢٤١هـ / ٨٥٥م، السنة ،تح : محمد بن سعيد بن سالم القحطاني ، ط١ ، دار الرقيم ، الدمام ، ١٩٨٦ ، ١٠٨/١-١٠٩ .

[3] - رياض هاشم هادي وآمنة محمد شامل دحام ، ابن سعد ومنهجه في الطبقات الكبير دراسة في السيرة النبوية ، بحث منشور في مجلة كليه العلوم الإسلامية ، مجلد الثامن ٢٠١٤، العدد ١٥/١ .

[4] - ابن سعد ، الطبقات الكبير، مقدمة المحقق،١/ ١٨ .

- **هشيم بن بشير بن ابي حازم (ت ١٨٣هـ/٧٩٩م) .**

هو ابو معاوية هشيم بن بشير بن أبي حازم الأسلمي الو اسطي مولى لبني سليم ، ثبت انه يدلس كثيرا ؛ فما قال في حديثه اخبرنا فهو حجة ، ومالم يقل فيه اخبرنا فليس بشيء ، ولد سنة ١٠٥هـ ، وكانت وفاته في بغداد سنة ١٨٣هـ في أيام هارون الرشيد [١].

فقد روى ابن سعد عنه ثلاث روايات[٢] أكد فيها مدى قرب الإمام من رسول الله (ﷺ) ، وانه هو من تولى دفن النبي (ﷺ) ، إلا انه لم يوفق في نقل ادعاء المغيرة بن شعبة من انه نزل قرب النبي (ﷺ) .

- **إسماعيل بن إبراهيم بن سهم (١٩٣هـ/٨٠٨م)**

ويسمى إسماعيل بن عليه مولى بني أسد ، ولد في البصرة سنة ١١٠هـ ، ومات فيها سنة ١٩٣هـ [٣].

وقد اخرج ابن سعد عن طريقه ست روايات والذي كان موفقا في ذلك ، والتي تنوعت بين قول الإمام (عليه السلام) في الحج [٤]، وعن إرسال الإمام (عليه السلام) ابنه الإمام الحسن (عليه السلام) لدفاع عن عثمان بن عفان عندما حوصر[٥] ، وعن خلافة الإمام[٦] ، وعلم الإمام في القران[٧]، وشهادة الإمام (عليه السلام)[٨]، وأخيرا عن موقف بني أمية من الإمام (عليه السلام)[٩] (سياسة السب) .

- **وكيع بن الجراح بن مليح (١٩٧هـ/٨١٢م)**

هو أبو سفيان وكيع بن الجراح بن مليح بن عدي بن الفرس الكوفي ، حج سنة ١٩٦هـ ومات في منطقة فيد[١٠] سنة ١٩٧هـ في أيام محمد بن هارون [١١].

---

١ - ابن سعد ، الطبقات الكبير ، ٣١٥/٩. وينظر: ألصفدي : صلاح الدين خليل بن ايبك (ت٧٦٤هـ / ١٣٤٧م)، الوافي بالوفيات ، تح : احمد الارناؤوط وتركي مصطفى ،ط١، مطبعة دار إحياء التراث العربي- بيروت ،١٤٢٠هـ / ٢٠٠٠م، ٢١٦/٢٧ .

٢ - ابن سعد ، الطبقات الكبير ، ٢٦٢/٢-٢٦٣ .

٣ - ابن قتيبة الدينوري : ابو محمد عبد الله بن مسلم (ت٢٧٦هـ / ٨٨٩م).، المعارف، تح : ثروت عكاشة ، ط٢، دار المعارف – مصر ،١٩٦٩م ،ص ٣٨٤؛ ابن حبان ، مشاهير علماء الأمصار ، ٢٥٥ .

٤ - ابن سعد ، الطبقات الكبير ، ١٦٨/٢ .

٥ - ابن سعد ، الطبقات الكبير ، ٦٧/٣ .

٦ - ابن سعد ، الطبقات الكبير ، ٤٤٦/١٠ .

٧ - ابن سعد ، الطبقات الكبير ، ٢٩٢/٢ .

٨ - ابن سعد ، الطبقات الكبير ، ٣٢/٢ .

٩ - ابن سعد ، الطبقات الكبير ، ٤٠٩/٦-٤١٠ .

١٠ - فيد هي : نصف طريق مكة من جهة الكوفة . ينظر ، ياقوت الحموي : شهاب الدين ابو عبد الله بن عبد الله الرومي (ت٦٢٦هـ / ١٢٢٨م)، معجم البلدان ،ط٢، دار إحياء التراث العربي– بيروت ،١٣٩٩هـ / ١٩٧٩م، ١١٠/٢ .

١١ - ابن سعد ، الطبقات الكبير، ٥١٧/٨ ؛ البخاري: ابو عبد الله محمد بن إسماعيل الجعفي (ت٢٥٦هـ / ٨٦٩م) ، التاريخ الكبير ، تح : السيد هاشم الندوي ،ط٢، المكتبة الإسلامية - ديار بكر - تركيا ، ب. ت، ١٧٩/٨ .

اخرج ابن سعد عن طريقه ١٦ رواية حول أمير المؤمنين (عليه السلام) تدور حول أسبقيته في الإسلام وانه أول من صلى[١] ، أما عن علاقته بابي طالب فلم يكن وكيع بن الجراح موفقا في ذلك فقد نقل لنا نصا خالف فيه أخلاق ومبادئ الإمام (عليه السلام) ، إذ يصف الإمام أباه بالضال[٢] .

أما عن زواجه من السيدة فاطمة الزهراء (عليها السلام) فقد ذكر طريقة خطبة الإمام ومقدار المهر[٣] ، وعن مدى قرب الإمام (عليه السلام) من رسول الله (صلى الله عليه وآله وسلم) ، فقد أكد على أن الإمام هو من تولى غسل النبي (صلى الله عليه وآله وسلم) [٤].

أما عن دور الإمام العسكري فقد أكد على دوره البارز يوم بدر وعن نزول آية بحقه [٥]، وعن علاقته بابي بكر فلم يكن موفقا فقد صور على وجود الإمام (عليه السلام) في السقيفة ، وانه راض على تولية ابي بكر الخلافة[٦] . اما عن علاقته بعمر بن الخطاب فلم يكن أيضا موفقا في ذلك إذ أكد على أن الإمام (عليه السلام) زوج ابنته أم كلثوم من عمر بن الخطاب بل صور طريقة الزواج وكأن الإمام أعطى ابنته هبه لعمر بن الخطاب [٧].

وعن شهادة الإمام (عليه السلام) أيضا لم يكن وكيع دقيقا في ذلك حيث نقل نصين الأول : عن وصية الإمام (عليه السلام) إذ صور الإمام بأنه لم يوصي لأحد من بعده[٨] ، أما النص الثاني فقد بين فيه صلاة الإمام الحسن (عليه السلام) على أبيه ومكان دفنه ، وفترة حكم الإمام (عليه السلام)[٩] .

- **سفيان بن عيينة (١٩٨هـ /٨١٣م)**

هو ابو محمد سفيان بن عيينة مولى لبني عبدالله بن روبية من بني هلال بن عامر بن صعصعة ، ولد سنة ١٠٧هـ ، أصله من الكوفة، قال عنه ابن سعد : إنه ثقة [١٠]، ووثقه ابن شاهين[١١] وأبو حاتم وقال

---

١ - ابن سعد ، الطبقات الكبير ، ١٩/٣ .
٢ - ابن سعد ، الطبقات الكبير ، ١٠٢/١ .
٣ - ابن سعد ، الطبقات الكبير ، ١٠/ ٢٠-٢٢ .
٤ - ابن سعد ، الطبقات الكبير ، ٢٤١/٢ و ٢٦١ .
٥ - ابن سعد ، الطبقات الكبير ، ١٥/٣ .
٦ - ابن سعد ، الطبقات الكبير ، ١٦٧/٣ .
٧ - ابن سعد ، الطبقات الكبير ، ١٠/ ٤٣٠ .
٨ - ابن سعد ، الطبقات الكبير ، ٣٢/٣ .
٩ - ابن سعد ، الطبقات الكبير ، ٣٦/٣ .
١٠ - ابن سعد و الطبقات الكبير، ٥٩/٨ .
١١ - عمر بن شاهين (٣٨٥هـ /) ،تاريخ أسماء الثقات ، تح : صبحي السامرائي،ط١، دار السلفية – تونس،١٤٠٤هـ،ص ٩.

الشافعي في حقه : (لولا مالك وسفيان لذهب علم الحجاز)[1] ،ولكن رغم توثيق العلماء له إلا أن الذهبي[2] يقول عنه : (**كان يدلس ولكن عن الثقات**) . توفي سنة ١٩٨هـ ،ودفن في الحجون[3].

وقد اخرج ابن سعد عن طريقه اربع روايات ، تنوعت بين نصيحة الإمام (عليه السلام) للنبي (صلى الله عليه وآله وسلم) من ابنة حمزة[4] ، والتي لم يكن دقيقا في ذلك ، وبين مقدار مهر الزهراء (عليها السلام)[5] .

- **معن بن عيسى (١٩٨هـ/٨١٣م)**

هو أبو يحيى معن بن عيسى بن معن بن دينار القزاز الاشجعي من أهل المدينة ، كان يعالج القز[6] بالمدينة ويشتري ، وله غلمان حاكة، فكان يشتري ويلقي إليهم[7] ،ويعد ثقة كثير الحديث، مات في المدينة في شوال سنة ١٩٨هـ[8].

- **يزيد بن هارون (٢٠٦هـ/٨٢١م)**

هو أبو خالد يزيد بن هارون بن زاذي السلمي الواسطي ، مولى لبني سليم ، ولد في واسط سنة ١١٨هـ ، كان ثقة كثير الحديث مات في واسط سنة ٢٠٦هـ[9] . وقد اخرج ابن سعد عن طريقه ١٠ روايات حول أمير المؤمنين (عليه السلام) ، تنوعت في تكفير عبد المطلب بن هاشم[10] ، وعن أسبقية إسلام الإمام (عليه السلام) [11]،

---

[1] - ابن ابي حاتم ، الجرح والتعديل ، ٣٢/١ .

[2] - تذكرة الحفاظ ،٢٦٤/١ .

[3] - ابن سعد ، الطبقات الكبير، ٦٠/٨ .

[4] - ابن سعد ، الطبقات الكبير ، ٣/ ١٠ ؛ ١٥٣/١٠ .

[5] - ابن سعد ، الطبقات الكبير ، ١٠/ ٢٠-٢١ و ٢٥ .

[6] - هو نوع من البريسم . ينظر: ابن منظور: ابو الفضل جمال الدين محمد بن مكرم الافريقي المصري (٧١١هـ/ ١٣١١م) ، لسان العرب ،ط١ ، نشر آداب الحوزة – قم المقدسة ،١٤٠٥هـ، ٨٦/٦؛ الفيروز ابادي : مرتضى الحسيني، القاموس المحيط ، ط١ ، (ب. مكا – ب.ت)، ١٨٧/٢ .

[7] - ابن سعد ، الطبقات الكبير، ٦١٥/٧ . وينظر: السمعاني ، الأنساب ، ١٦٥/١ .

[8] - البخاري : ابو عبد الله محمد بن إسماعيل الجعفي (ت٢٥٦هـ / ٨٦٩م)، التاريخ الصغير تح : محمود ابراهيم زايد ، ط١ ، دار المعرفة ، بيروت ،١٤٠٦هـ ، ٢٥٩/٢ .

٩ - ابن سعد ، الطبقات الكبير، ٣١٦/٩. ؛ العجلي: (٢٦١هـ/ ٨٧٤م)، معرفة الثقات ، ب.تح ، ط١ ، مكتبة الدار، المدينة المنورة ،١٤٠٥هـ، ٤٤/١ ؛ ابن حبان ، مشاهير علماء الأمصار ،ص ٢٨١ .

[10] - ابن سعد ، الطبقات الكبير ، ٢٢/٤ .

[11] - ابن سعد ، الطبقات الكبير ، ٢٠/٣ .

وعن الحياة الأسرية للإمام[1] ، وعن علاقة الإمام (عليه السلام) بالخلفاء[2] من قبله والذي لم يكن موفقا في ذلك ، وعن دور الإمام الفكري[3] .

- **هشام الكلبي (٢٠٦هـ/٨٢١م)**

هو أبو المنذر هشام بن محمد بن السائب بن بشر بن عمر الكلبي ، ولد في الكوفة وتوفي فيها سنة٢٠٦ هـ[4]، وكان عالما بالنسب وأحاديث العرب وأيامهم[5] ، قال عنه الذهبي : (هو احد المتروكين ليس بثقة فلهذا لم ادخله بين حفاظ الحديث) [6].

أما رأي علماء الجرح والتعديل فيه فقد انقسموا على قسمين ،وسبب هذا الانقسام هو مذهبه الشيعي . فنرى علماء الحديث يضعفونه ، فقد قال عنه البخاري[7] : (صاحب سمر ونسب) ، أما العقيلي[8] فقد ضعفه وقال: ما ظننت أن أحدا يحدث عنه ، أما ابن حبان[9] فقد جعله في المجروحين ، وقال عنه ابن سعد[10] : (في روايته ضعيف جدا) .

أما رأي علماء الشيعة فيه فقد قالوا عنه هو العالم المشهور بالعلم والفضل العارف بالأيام ، كان مختصا بمذهبنا [11].

---

١ - ابن سعد ، الطبقات الكبير، ٢١/١٠ و ٢٦ و ٢٨ .

٢ - ابن سعد ، الطبقات الكبير، ١٢٤/٣ و ٣٤٣ و ٤٣٨ ؛ ٢٥٠/٨ .

٣ - ابن سعد ، الطبقات الكبير، ٣٥٩/٨ .

٤ - ابن النديم : محمد بن اسحاق النديم البغدادي . (ت ٤٣٨هـ /١٠٣٧م)، الفهرست في اخبار العلماء والمصنفين من القدماء والمحدثين واسماء كتبهم ، تح : رضا ، ب. د ، ط١، (ب،ت) ، ص ١٠٨ .

٥ - ابن سعد ، الطبقات الكبير، ٤٧٩/٨ .

٦ - تذكرة الحفاظ ، ٣٤٣/١ .

٧ - التاريخ الكبير، ٢٠٠/٨ ؛ابن ابي حاتم ، الجرح والتعديل ، ٦٩/٩ ؛ ابن عدي : أبو أحمد بن عبد الله الجرجاني (ت ٣٦٥ هـ / ٩٦٧م)، الكامل في ضعفاء الرجال ، قراءة وتدقيق ، يحيى مختار عزاوي ، دار الفكر، ط٣ (بيروت – ١٩٨٨م) ، ١١٠/٧ .

٨ - ابو جعفر محمد بن عمر بن موسى (ت ٣٢٢هـ/ ٩٣٣م) ، ضعفاء العقيلي ،٤ج (تحقيق : عبد المعطي امين قلعجي ، ط .١ ، دار المكتبة العلمية ، بيروت ، ١٤٠٤هـ/ ١٩٨٤م ، ٣٣٩/٤ .

٩ - ابو حاتم محمد بن حبان بن احمد التميمي البستي (ت٣٥٤هـ / ٩٦٥م)،المجروحين من المحدثين والضعفاء و المتروكين، تح : ابراهيم زايد ط١، دار الباز – مكة المكرمة ، ٩١/٣ .

١٠ - الطبقات الكبير، ٤٧٩/٨ .

١١ - العلامة الحلي : (٧٢٦هـ/١٣٢٥م)،خلاصة الاقوال ، تح : الشيخ جواد القيومي ، ط١ ، مؤسسة النشر الاسلامي ، ١٤١٧هـ، ص٢٨٩ ؛ التفرشي : مصطفى بن الحسن الحسيني (ت١٠١٥هـ / ١٦٠٦م)، نقد الرجال ، تحقيق ونشر مؤسسة آل البيت (عليهم السلام) لإحياء التراث ، ط١ ، مطبعة ستاره – قم المقدسة ،١٤١٨هـ، ٥٢/٥ .

- **محمد بن عمر الواقدي (٢٠٧هـ٨٢٢م)**

هو أبو عبدالله محمد بن عمر بن واقد الاسلمي مولى عبدالله بن بريدة الاسلمي ، ولد في المدينة سنة ١٣٠هـ ، وتلقى العلم فيها ، ولما كان من عادة أهل زمانه لقاء العلماء والالتقاء بهم رحل الى بغداد سنة ١٨٠هـ ، ثم رحل عنها الى الشام والرقة ثم عاد الى بغداد فولاه المأمون القضاء ، فلم يزل قاضيا حتى مات في بغداد في ذي الحجة سنة ٢٠٧هـ ودفن في مقابر الخيزران عن عمر ناهز الثمان وسبعين سنة [١].

وكان له من الكتب : كتاب المغازي ، أخبار مكة، فتوح الشام ، فتوح العراق ، الجمل ، صفين ، الردة والدار ، وفاة النبي (ﷺ) ، مولد الإمام الحسن والحسين (عليهما السلام) مقتل الإمام الحسين (عليه السلام) ضرب الدينار والدرهم ، كتاب تاريخ الفقهاء كتاب غلط الحديث ، وغيرها [٢].

ولما كان ابن سعد يعد تلميذ الواقدي الأول وكاتبه فمن غير المعقول انه لم يستفد من هذه المؤلفات والذي يؤيد كلامنا ما نقله الخطيب البغدادي[٣] عن محمد بن موسى الذي قال : (أن الذين اجتمعت عندهم كتب الواقدي أربعة أنفس محمد بن سعد الكاتب أولهم) .

إلا أن الغريب أن ابن سعد لا يصرح بأسماء هذه الكتب بل كان يذكر فقط الروايات التي نقلها عن الواقدي .

والغريب أيضا أن معظم المؤرخين ، مثل : الخطيب البغدادي في تاريخ بغداد[٤] ، والمزي في تهذيب الكمال[٥] والذهبي[٦] في ميزان الاعتدال ، وابن حجر[٧] في تهذيب التهذيب وغيرهم كثير قد اجمعوا على تضعيفه ، وقالوا : استقر الاجماع على وهن الواقدي ، وقال الخطيب البغدادي ان الكذابين المعروفين بالكذب على رسول الله (ﷺ) أربعة الواقدي في المدينة ...[٨] . إلا أنهم لم يضعفوا ابن سعد على الرغم من أنه أخذ عن الواقدي النسبة الاكبر من الروايات .

---

١ - ابن سعد ، الطبقات الكبير، ٣٣٦/٩ .

٢ - ابن النديم ، الفهرست ،ص ١١١ .

٣ - تاريخ بغداد ، ٣٦٩/٢ ؛ ابن عساكر : ابو القاسم علي بن الحسين ابن هبة الله بن عبد الله الشافعي (ت٥٧١هـ / ١١٧٥م)، تاريخ مدينة دمشق ، دراسة وتحقيق : علي شيري ، ط١ ، دار الفكر – بيروت ، ١٤١٥هـ /١٩٩٥م، ٦٤/٥٣ ؛ المزي: جمال الدين ابو الحجاج يوسف (ت٧٤٢هـ / ١٣٤١م) ، تهذيب الكمال، تحقيق وضبط وتعليق ، بشار عواد معروف ، ط٤، مؤسسة الرسالة – بيروت ،١٤٠٦هـ /١٩٨٥م)، ٢٥٦/٢٥ .

٤ - ٣/٣-٢٠ .

٥ - ٢٥٦/٢٥ .

٦ - ٦٦٦/٣ .

٧ - ٣٢٦/٩ .

٨ - تاريخ مدينة بغداد ، ١٦٩/١٣.

وهو شيخ ابن سعد الاول فقد اخرج ابن سعد عن طريقه ١٢١ رواية ، وهذا الأمر ليس بغريب اذا ما نظرا الى طول فترة ملازمة ابن سعد للواقدي .

فقد كانت رواياته عن شيخه الواقدي متنوعة فعن إسلام الإمام (عليه السلام) ،وصلاته ،فقد أكد أن الإمام (عليه السلام) هو أول من اسلم وصلى[١] ، في حين انه نقل رواية واحدة لم يكن فيها موفقا أكد فيها كفر أبي طالب[٢] ، أما عن دور الإمام (عليه السلام) في ليلة الهجرة وما بعدها ، فقد أكد مبيته في فراش النبي (صلى الله عليه وآله وسلم) ، وتحمل الإمام (عليه السلام) إرجاع ودائع الناس التي كانت عند رسول الله (صلى الله عليه وآله وسلم)[٣] هذا بالنسبة للإحداث التي حدثت في مكة ، أما ما حدث في المدينة فقد نقل لنا روايتن يتحدثان عن طلب الإمام (عليه السلام) بيت للسيدة فاطمة الزهراء (عليها السلام)[٤] ونقل عن دور الإمام العسكري مع رسول الله (صلى الله عليه وآله وسلم) عدة روايات ، ففي بدر نقل قتل الإمام (عليه السلام) للعاص بن سعيد [٥]، أما عن معركة احد فقد نقل لنا أرجوزة الإمام (عليه السلام) عندما خرج للبحث عن حمزة بن عبد المطلب في ارض المعركة وثبات الإمام (عليه السلام) في المعركة ولم يكن من ضمن الفارين[٦] ، ونزوله في قبر حمزة (عليه السلام)[٧] .

أما عن اعتماد رسول الله (صلى الله عليه وآله وسلم) على أمير المؤمنين (عليه السلام) فقد ذكر قصة إرسال النبي (صلى الله عليه وآله وسلم) لأمير المؤمنين (عليه السلام) ممثلا عنه لمعالجة أخطاء خالد بن الوليد بحق بني خزيمة[٨] .

أما في فتح مكة فلم يكن الواقدي موفقا في نقل ما قام به الإمام (عليه السلام) فقد صوره بأنه لا يعلم بوصايا النبي (صلى الله عليه وآله وسلم) ، وان الإمام كان متعطشا للدماء [٩].

إما عن مدى قرب الإمام (عليه السلام) من رسول الله (صلى الله عليه وآله وسلم) فقد نقل الواقدي إن رسول الله (صلى الله عليه وآله وسلم) مات في حجر أمير المؤمنين (عليه السلام)[١٠] ، وأكد إن الإمام (عليه السلام) هو من غسل رسول الله (صلى الله عليه وآله وسلم)[١١] ، وقام بدفنه [١٢]،ودخل

---

١ - ابن سعد ، الطبقات الكبير ، ١٩/٣ ؛ ٩٠/٤ .
٢ - ابن سعد ، الطبقات الكبير ، ١٠١/١-١٠٢ .
٣ - ابن سعد ، الطبقات الكبير ، ٢٠/٣ .
٤ - ابن سعد ، الطبقات الكبير ، ٢٣/١٠ و ١٥٩ .
٥ - ابن سعد ، الطبقات الكبير ، ٢١/٣ ؛ ٩/٥ .
٦ - ابن سعد ، الطبقات الكبير ، ٢١/٣ و ٤٧٢-٤٧٣ .
٧ - ابن سعد ، الطبقات الكبير ، ٣/ ٩.
٨ - ابن سعد ، الطبقات الكبير ، ٣٣/٥ .
٩ - ابن سعد ، الطبقات الكبير ، ٨٣/٦-٨٤ .
١٠ - ابن سعد ، الطبقات الكبير ، ٢٣٠/٢-٢٣١ .
١١ - ابن سعد ، الطبقات الكبير ، ٢٤٢/٢-٢٤٤ .
١٢ - ابن سعد ، الطبقات الكبير ، ٢٣٠/٢ .

إلى قبره[١]، ومنع المغيرة بن شعبة من الدخول إلى قبر النبي (صلى الله عليه وآله وسلم)[٢]، وذكر حزن الإمام (عليه السلام) على رسول الله (صلى الله عليه وآله وسلم)[٣] ، هذا من جانب ومن جانب آخر أكد قضاء الإمام (عليه السلام) لدين رسول الله (صلى الله عليه وآله وسلم)[٤] .

إما فيما يخص الوصية فان الواقدي روى رواية تشير الى نفي الوصية ، وذهب إلى ابعد من ذلك حيث روى رواية تصور الإمام (عليه السلام) متخوفا من سؤال النبي (صلى الله عليه وآله وسلم) عن من يخلفه ، وكأنه لا يعلم ، وكذلك صور لنا العباس بن عبد المطلب وكأنه البطل ، وان له الدور الأكبر في تشجيع الإمام (عليه السلام) لسؤال النبي (صلى الله عليه وآله وسلم)[٥] .

وعن دور الإمام (عليه السلام) أيام خلافة أبي بكر فقد ذكر الواقدي روايات عن ارث النبي (صلى الله عليه وآله وسلم)[٦] إذ نقل لنا تفاصيل مطالبة السيدة فاطمة الزهراء (عليها السلام) بالمطالبة بحقها من ارث أبيها وموقف أبي بكر الرافض لذلك ، وأكد رفض أبي بكر لشهادة الإمام (عليه السلام) ، ونقل لنا رواية أكد فيها غضب السيدة فاطمة الزهراء (عليها السلام) على أبي بكر[٧]، إما فيما يخص الصلاة على السيدة فاطمة الزهراء (عليها السلام) فقد نقل لنا نصين متناقضين فمرة يقول : صلى عليها الإمام علي (عليه السلام)[٨] ، ومرة يقول : صلى عليها أبي بكر[٩].

وعن دور الإمام(عليه السلام) أيام خلافة عمر بن الخطاب فقد روى ابن سعد عن الواقدي روايات الشورى[١٠]التي أظهر فيها الإمام (عليه السلام) محب للسلطة ، وأفضلية عبد الرحمن بن عوف على أمير المؤمنين (عليه السلام) ، ونقل أيضا روايات تتحدث عن مدى حاجة عمر بن الخطاب إلى استشارته[١١]، كذلك نقل أخبار علاقة الإمام (عليه السلام) بعمر بن الخطاب إذ نقل لنا نصين مختلفين الأول : تمني الإمام (عليه السلام) أن تكون صحيفته مثل صحيفة عمر بن الخطاب دون أن يبين ما هذه الصحيفة[١٢] ، والثاني : اظهر الإمام مدافعا عن خالد بن الوليد عندما عمر بن الخطاب عزله[١٣] .

---

١ - ابن سعد ، الطبقات الكبير ، ٢/٢٦٢-٢٦٣ .
٢ - ابن سعد ، الطبقات الكبير ، ٢/ ٢٦٤ ؛ ٥/١٧٧ .
٣ - ابن سعد ، الطبقات الكبير ، ٢/٢٧١ .
٤ - ابن سعد ، الطبقات الكبير ، ٢/٢٧٧ .
٥ - ابن سعد ، الطبقات الكبير ، ٢/٢١٦-٢١٧ و ٢٣٧ .
٦ - ابن سعد ، الطبقات الكبير ، ٢/٢٧٣- ٢٧٤ .
٧ - ابن سعد ، الطبقات الكبير ، ٢/٢٧٣- ٢٧٤ .
٨ - ابن سعد ، الطبقات الكبير ، ١٠/ ٢٩ و ٣٠ .
٩ - ابن سعد ، الطبقات الكبير ، ١٠/ ٢٩.
١٠ - ابن سعد ، الطبقات الكبير ، ٣/٥٧-٥٨ و ٩٠- ٩١ و ٣٤١ .
١١ - ابن سعد ، الطبقات الكبير ،٣/٢٧٥ و ٢٨٦ .
١٢ - ابن سعد ، الطبقات الكبير ، ٣/ ٣٤٤ .
١٣ - ابن سعد ، الطبقات الكبير ، ٥/٤٢-٤٣ .

أما عن علاقة الإمام (عليه السلام) بعثمان بن عفان ، فقد نقل لنا حادثة الشورى[1] والتي لم يكن فيها دقيقا إذ قال : أن عليا أول من بايع لعثمان ، اما عن حصار عثمان بن عفان[2] فقد ذكر نصين مختلفين الأول : اتهم الإمام (عليه السلام) بقتل عثمان ، والآخر هو أداء الإمام لصلاة العيد أيام حصار عثمان ، وذكر لنا استشارة عثمان بن عفان للإمام (عليه السلام)[3] .

أما عن خلافة أمير المؤمنين فقد نقل روايات متنوعة فعن أخبار بيعة الإمام ، وموقفه من معاوية إذ لم يكن دقيقا في ذلك ، لأنه نقل رواية اظهر فيه دهاء ابن عباس وحنكته أكثر من الإمام (عليه السلام) ؟ في معالجة الموقف مع معاوية[4] ، وعن حياته الأسرية فقد تكلم عن زواج الإمام (عليه السلام) من إمامة ، وأسماء بنت عميس[5]. كذلك ذكر لنا بعض ولاته (عليه السلام) [6]، ونقل خبر صلاة الإمام (عليه السلام) على سهل بن حنيف[7] .

وعن حروب الإمام (عليه السلام) ، ذكر معركة الجمل إذ نقل مقدمات المعركة والأشخاص اللذين وقفوا ضد الإمام (عليه السلام) ، إلا انه لم يكن موفقا في نقل نصا عن علاقة الإمام علي (عليه السلام) بابنه الإمام الحسن (عليه السلام) قبل المعركة [8].

إما معركة صفين فقد ذكر مكائد ابن العاص ، وأحداث التحكيم ، وصلاة الإمام (عليه السلام) على عمار بن ياسر ، وبعض من شهد معه يوم صفين[9] .

وعن معركة النهروان فقد نقل روايات تتحدث عن المحاججة مع الخوارج[1] . إما عن دور الإمام (عليه السلام) الفكري فقد ذكر لنا روايات تتحدث عن علم الإمام في الفقه[2] .

---

[1] - ابن سعد ، الطبقات الكبير ، ٥٩/٣ .

[2] - ابن سعد ، الطبقات الكبير ، ١٠٧/٥ ؛ ٣٩٣/٦ .

[3] - ابن سعد ، الطبقات الكبير ، ٢٠/٧ .

[4] - ابن سعد ، الطبقات الكبير ، ٣٣٧/٦ .

[5] - ابن سعد ، الطبقات الكبير ، ١٠/ ٢٢١ و ٢٧٠ .

[6] - ابن سعد ، الطبقات الكبير ، ٣٧٣/٥- ٣٧٥ ؛ ٣٣٧/٦ و ٣٤٩ .

[7] - ابن سعد ، الطبقات الكبير ، ٤٣٧/٣ – ٤٣٨ .

[8] - ابن سعد ، الطبقات الكبير ، ٦/ ٢٣-٢٦ و ٤٩ و ٢٢٤ و ٣٦٦ و ٣٦٦- ٣٦٧ ؛ ٧/ ٣٨-٣٩ .

[9] - ابن سعد ، الطبقات الكبير ، ٣/ ٢٤٣ و ٤١٣-٤١٤ و ٤٤٤-٤٤٥ ؛ ٥/ ٧٥ و ٧٩ و ٢٩٩ ؛ ٦/٣٠٠- ٣٠١ و ٣٣٨-٣٣٩ ؛ ٧/ ٢١- ٢٣ و ٩٥ .

وأخيرا عن شهادة الإمام (عليه السلام) نقل لنا عمره (عليه السلام) عند وفاته[٣].

- **الفضل بن دكين (٢١٩هـ/٨٣٣م)**

هو أبو نعيم الفضل بن دكين بن حماد بن زهير مولى لآل طلحة بن عبيد الله الملائي القرشي الكوفي [٤] ، قال عنه العجلي : ثقة ثبت بالحديث[٥] ، ولد سنة ١٣٠هـ ،سمع من الاعمش وغيره من التابعين وكان حافظا متقنا ثبتا ، ذكر مشاهير اتباع التابعين ببغداد[٦].

اخرج ابن سعد عن طريقه ٢٧ رواية حول أمير المؤمنين (عليه السلام) ، و في اغلبها تدور حول علم الإمام (عليه السلام)[٧] فقد تنوعت رواياته بين الصلاة والصوم ، والوضوء، والقضاء ، والتي لم يكن الفضل بن دكين موفقا في نقل بعضها فقد كانت تخالف منهج الإمام الفقهي ، وبعضها نقلها عن أناس مجهولون ،

أما بقيت الروايات فهي أحاديث رسول الله (صلى الله عليه وآله وسلم) [٨] في موضوعات متفرقة مثل قول رسول الله (صلى الله عليه وآله وسلم) بحق السيدة فاطمة الزهراء ، ، والذي حاول من خلالها أن يفسر سبب بكاء السيدة فاطمة الزهراء (عليها السلام) تفسيرا غير دقيق محاولة منه لا سدال الستار عن ما جرى عليها بعد وفاة النبي (صلى الله عليه وآله وسلم) [٩]، و عن زواج الإمام (عليه السلام) من السيدة فاطمة الزهراء (عليها السلام)[١٠] ، ونقل أيضا أخبار عن علاقة الإمام علي (عليه السلام) بعمر بن الخطاب[١١] ، والتي نقل نصين مختلفين في الألفاظ والسند إلا أنهما يعطيان نفس المعنى وهو تمني الإمام (عليه السلام) أن تكون صحيفته مثل صحيفة عمر بن الخطاب .

---

١ - ابن سعد ، الطبقات الكبير، ٣٩٩/٦-٣٤٠ .

٢ - ابن سعد ، الطبقات الكبير، ٢٨٩/٢ و٢٩٣ و٣٠٢ – ٣٠٣ ؛ ١٢١/٧ .

٣ - ابن سعد ، الطبقات الكبير، ٣٧/٣ .

٤ - خليفة بن خياط ، الطبقات ، ٢٩٣؛ البخاري ، التاريخ الصغير، ٣١١/٢: التاريخ الكبير، ١١٨/٧ ؛ العجلي ، معرفة الثقات ،٤٠/١ ؛ ابن ابي حاتم ، الجرح والتعديل ٦١/٧ .

٥ - معرفة الثقات ،٢٠٥/٢ .

٦ - ابن حبان ، مشاهير علماء الامصار ،ص ٢٧٥ .

٧ - ابن سعد ، الطبقات الكبير، ٢٩٣/٢و٣٠٣ ، ٢٥٠/٨ و ٣٥٤ و ٣٥٩ و ٣٦٠ و ٣٦١ .

٨ - ابن سعد ، الطبقات الكبير، ٢٢/٣ ، ٩٣/٧ .

٩ - ابن سعد ، الطبقات الكبير، ٢١٧/٢-٢١٨ .

١٠ - ابن سعد ، الطبقات الكبير، ٢٠/١٠ .

١١ - ابن سعد ، الطبقات الكبير، ٣٤٤/٣ .

ورواياته عن معركة الجمل وصفين[1] والتي حاول من خلالها إظهار الإمام (عليه السلام) يوم الجمل وهو يترحم على طلحة بن عبد الله بحضور ابنه ويستشهد له بقوله تعالى (ونزعنا ما في صدورهم من غل إخوانا على سرر متقابلين)[2] إلا انه في رواية أخرى ينقل وصية الإمام (عليه السلام) لأصحابه (لا تجهزوا على جريح ولا تتبعوا مدبرا ....)[3].

أما عن رواياته التي نقلها عن معركة صفين فقد كان موفقا في نقلها الا في واحدة ، والتي كانت تتحدث عن مفارقة جرير لمعاوية فقد اظهر من خلالها أرسل رسول الله (صلى الله عليه وآله وسلم) لجرير إلى اليمن ، فهل أرسل رسول الله (صلى الله عليه وآله وسلم) جرير إلى اليمن ؟ . كذلك نقل لنا الفضل بن دكين روايات تتحدث عن استشهاد الإمام (عليه السلام) [4].

وأخيرا نقول : أن الفضل بن دكين لم يكن دقيقا في نقل الروايات .

- **المدائني (٢٢٤هـ/٨٣٨م).**

هو أبو الحسن علي بن محمد بن عبدالله بن أبي سيف المدائني الإخباري مولى عبدالرحمن بن سمرة الفراتي ، كان عالما بالفتوح والمغازي ، ولد في البصرة سنة ١٣٢هـ ونشأ فيها[5] ، سكن المدائن ثم انتقل عنها الى بغداد فلم يزل فيها الى حين وفاته[6].

سمع عن قرة بن خالد وهو اكبر شيخ له ، وشعبة ، وجويرية بن أسماء ، وعوانه بن الحكم ، وابن ابي ذئب ومبارك بن فضاله .

- **الازرقي (ت ٢٥٠هـ/٨٦٤م)**

هو أبو الوليد محمد بن عبد الله بن احمد الازرقي الغساني المكي وهو من أفراد البخاري [7].سمع داود بن عبدالرحمن وابن عيينه وابراهيم بن سعد توفي سنة ٢٤٥هـ[8] .

---

1 - ابن سعد ، الطبقات الكبير ، ٩٨/٣ و١٠٣ و٢٠٥ و٢٠٦ و٢٣٨ ، ٢٩٤/٦ ، ٩٤/٧-٩٥ ، ٢٠٧/٨ و٢١١و٢٨٣ .

2 - سورة الحجر ، الآية ٤٧ .

3 - ابن سعد ، الطبقات الكبير ،٣/ ٩٤-٩٥ .

4 - ابن سعد ، الطبقات الكبير ، ٣١/٣-٣٢ و٣٣ و٣٦ .

5 - الذهبي ، سير اعلام النبلاء ، ٤٠١/١٠ .

6 - الخطيب البغدادي ، تاريخ بغداد ، ٥٤/١٢ .

7 - ابن حبان ، الثقات ، ٧/٨ ؛ العيني : محمد بن احمد (ت٨٥٥هـ/١٤٥١م)، عمدة القارئ ،ط١ ، دار إحياء التراث العربي – بيروت ، ب. ت، ٢١٩/١٠ .

8 - البخاري ، التاريخ الكبير ، ٣/٢ .

تلامذته

على الرغم من السنوات الطويلة التي قضاها ابن سعد في الدرس وفي التجوال في الأمصار إلا أن كتب التراجم ذكرت لنا عددا قليلا من تلامذته ولا نجد تفسيرا لذلك سوى ما ذكره ابن حجر[1] من إن ابن سعد لم يكن يجلس للإقراء والتحديث كما فعل علماء ذلك الزمان .

وفيما يلي بعض تلامذته :

- أبو جعفر النحوي احمد بن عبيد بن ناصح البغدادي المعروف بابي عصيدة [2]، قال عنه ابن حجر[3] : روى ابو داود في السنن عن احمد بن عبيد عن محمد بن سعد كلاما فقيل هو هذا ، واورد الذهبي عنه في ترجمة الاصمعي حديثا منكرا ،وقال احمد بن عبيد ليس يعمده . ويعد النحوي من علماء الكوفة الذين اخذوا عن ابن سعد وكانت له مؤلفات ، منها : المقصور والممدود ، وكتاب عيون الأخبار والأشعار ، وكان مؤدب المعتز والمنتصر ابني المتوكل العباسي[4] .
- أبو الحسن احمد بن يحيى بن جابر البلاذري الإخباري النسابة المعروف وكان شاعرا راويا[5]، وقد أفاد البلاذري من مؤلفات ابن سعد ، فهي من مصادره في فتوح البلدان وانساب الإشراف .
- أبو بكر بن ابي الدنيا عبدالله بن محمد بن عبيد القرشي الاموي مولاهم البغدادي[6]، كان من رواة كتاب الطبقات الكبير وعن طريقه أفاد الخطيب البغدادي في تاريخ بغداد [7]وعن طريقه اخذ ابن عساكر في تاريخ مدينة دمشق [8] ، توفي سنة ٢٨١هـ .

---

[1] - تهذيب التهذيب ، ١٨٢/٩ .

[2] - الخطيب البغدادي ، تاريخ بغداد ، ٣٥٨/٤ .

[3] - العسقلاني : ابو الفضل شهاب الدين احمد بن علي بن محمد (ت٨٥٢هـ / ١٤٤٨م)تهذيب التهذيب ، ط١، دار الفكر – بيروت ،١٤٠٤هـ / ١٩٨٤م، ٥٢/١ .

[4] - الصفدي ، الوافي بالوفيات ، ١٦٥/٤ .

[5] - ابن النديم ، الفهرست ،ص ١٢٥ .

[6] - الخطيب البغدادي ، تاريخ بغداد ، ٨٩/١٠؛ الذهبي سير اعلام النبلاء ، ٣٩٧/١٣ .

[7] - العمري : اكرم ضياء ،موارد الخطيب البغدادي في تاريخ بغداد ، ط٢ ، دار طيبة ، الرياض ، ١٩٨٥م ،ص ٣٨٩ .

[8] - الدعجاني: طلال بن سعود ،موارد ابن عساكر في تاريخ دمشق ، ط١، دار المدينة المنورة – المدينة المنورة ، ١٤٠٥هـ/ ٢٠٠٤م،١٦٣٩/٣ .

- أبو محمد الحارث بن محمد بن ابي اسامة التميمي[1] روى الطبقات الكبرى عن ابن سعد ومن طريقه استفاد الطبري في تاريخه وهو صاحب المسند المشهور باسمه ، توفي سنة ٢٨٢هـ[2].
- أبو علي الحسين بن محمد بن عبد الرحمن بن فهم بن محرز البغدادي[3] هو من رواة كتاب الطبقات لابن سعد ، وكانت له اضافات على هذا الكتاب، منها : ترجمة شيخه ابن سعد[4]، توفي سنة ٢٨٩هـ ، ودفن في بغداد في باب البردان [5] .
- ابو القاسم البغوي عبدالله بن محمد بن عبد العزيز بن المرزبان بن سابور بن شاهنشاه بن بنت احمد بن منيع توفي سنة ٣١٧هـ ودفن في مقبرة باب التبن [6].

مؤلفات ابن سعد

١- الطبقات الكبير[7]

وتطلق عليه بعض المصادر اسم الطبقات الكبرى[8] طبع في ليدن في تسعة اجزاء مع الفهارس ثم أُعيد طبعه في بيروت بإشراف الدكتور احسان عباس ، وهي نسخة من الطبعة الأوربية ، وتسمى طبعة صادر سنة ١٩٥٧م ، ثم طبعة دار الكتب العلمية في بيروت سنة ١٩٩٠م وهي نسخة

---

١ - الخطيب البغدادي ، تاريخ بغداد ، ٨٩/١٠؛ الذهبي ، سير اعلام النبلاء ، ٣٩٧/١٣ .

٢ - الذهبي ، سير اعلام النبلاء ، ٣٨٨/١٣-٣٩٠ .

٣ - الخطيب البغدادي ، تاريخ بغداد ، ٩٢/٨ ؛ سير اعلام النبلاء ، ٤٢٧/١٣ .

٤ - ابن سعد ، الطبقات الكبير، ٣٦٨/٩ .

٥ - الخطيب البغدادي ، تاريخ بغداد ، ٩٣/٨ .

٦ - الخطيب البغدادي ، تاريخ بغداد ، ١١٠/١٠-١١٥ . وينظر: الذهبي ، سير اعلام النبلاء ، ٤٤٠/١٤-456 .

٧ - الخطيب البغدادي ، تاريخ بغداد ، ٣٢١/٥ ؛ النووي : أبى زكريا محي الدين بن شرف (ت ٦٧٦ هـ / ١٢٧٧ م)، تهذيب الاسماء واللغات ، ط١، عنيت بنشره وتصحيحه والتعليق عليه ومقابلة أصوله : شركة العلماء بمساعدة إدارة الطباعة المنيرية ، القاهرة ، ١٩٩٩م، ٦/١ ؛ابن خلكان ، وفيات الاعيان ، ٣٥١/٤ .

٨ - المديني : علي (٢٣٤هـ) ، سؤالات محمد بن عثمان بن ابي شيبة ، تح : موفق بن عبد الله بن عبد القادر، ط١ ، مكتبة المعارف ، الرياض ، ١٤٠٤هـ / ١٩٨٤م ، ص ٤٠ ؛ الدار قطني: أبو الحسن علي بن عمر بن أحمد بن مهدي البغدادي (ت ٣٨٥هـ / ٩٩٥م)،سؤلات حمزة ، تح : موفق بن عبد الله بن عبد القادر ، ط١ ، مكتبة المعارف ، ١٤٠٤هـ/١٩٨٤م ، ص ٦٩ ؛ الخطيب البغدادي : ابو بكر احمد بن علي (ت٤٦٣هـ / ١٠٧٠م)، الكفاية في علم الرواية ، تح : احمد عمر هاشم ، ط١ ، دار الكتاب العربي ، بيروت ، ١٩٨٥م ، ص٧ ؛ الذهبي ، تذكرة الحفاظ ، ٤٢٥/٢ .

مستنسخة من طبعة دار صادر، وأخرى كانت بتحقيق محمد عبدالقادر عطا[1]. و الطبعة التي نحن بصددها طبعة الخانجي التي حققها علي محمد عمر بطلب من محمد نجيب الخانجي سنة ١٩٧٦م ، وكانت باحد عشر جزءا وكان الأول والثاني مخصصا للسيرة النبوية والجزء العاشر كان خاصا بالنساء . وقد اعتمدت نسخة الخانجي دون غيرها لشمولها عدد اكبر من التراجم مقارنة بالنسخ السابقة لاسيما ورود ترجمة الإمام الحسن والحسين (عليهما السلام) .

٢- **الطبقات الصغير**

ورد هذا الكتاب عند ابن النديم[٢] وابن خلكان[٣] والمزي[٤] والذهبي[٥] ، ولم يتضح هل أن الكتاب قد ألف قبل الطبقات الكبير ثم توسع وأضاف إليه في الطبقات الكبير، أم انه ألف الطبقات الكبير أولا ثم اختصره ، هذا وتوجد نسخة منه في متحف الآثار بإستنبول تعود الى القرن السادس الهجري[٦] .

٣- **كتاب التاريخ**

ذكره بهذا الاسم الذهبي [٧]،اليافعي[٨] ، والكتاني[٩] .

٤- **كتاب الحيل ذكره ابن النديم**[١٠].

---

١ - ابن سعد ،الطبقات الكبير، مقدمة المحقق ، ٣٥/١ .

٢ - الفهرست ،ص ١١٢.

٣ - وفيات الاعيان . ٣٥١/٤.

٤ - تهذيب الكمال ، ٣٨٦/٧و٤٠٨/١٥و٢٠٩/٢٨ .

٥ - سير أعلام النبلاء ، ٦٦٤/١٠ .

٦ - سزكين : فؤاد ،تاريخ التراث العربي ، ترجمة : محمود فهمي حجازي ، وسعد عبد الرحيم ، ادارة الثقافة والنشر بالجامعة ، ١٤١١هـ/ ١٩٩١م ، ١١٤/٢ .

٧- الذهبي : أبو عبد الله شمس الدين محمد بن احمد (ت٧٤٨هـ / ١٣٤٨م)، العبر في خبر من غبر، تح : فؤاد سيد ، التراث العربي سلسلة تصدرها دائرة المطبوعات والنشر – الكويت ،١٩٦١م، ٤٠٧/١ .

٨ - عبدالله بن اسعد اليمني المكي (٧٦٨هـ)، مرآة الجنان وعبرة اليقظان ، تح : خليل منصور ، ط١ ، منشورات محمد علي بيضون / دار الكتب العلمية ، بيروت ، ١٩٩٧م، ٧٦/٢ .

٩ - الامام السيد محمد بن جعفر،الرسالة المستطرفة لبيان مشهور كتب السنة المشرفة ، تح : محمد المنتظر بن محمد الزمزمي ، ط٥، دار البشائر الإسلامية ، ١٤١٤هـ/١٩٩١م،ص ١٣٩ .

١٠ - الفهرست ،ص ١١٢ .

٥- **الزخرف القصري ، ذكره الذهبي** [١].

٦- **القصيدة الحلوانية في افتخار القحطانيين على العدنانيين** تنسب إليه وعليها شرح وتوضيح . توجد في القاهرة [٢].

وعلى الرغم من وجود هذه المؤلفات إلا أنه لم يشتهر إلا بكتابه الطبقات الكبير ؛ لوجود معلومات كثيرة عن الجوانب الاقتصادية والسياسية والاجتماعية والدينية وغيرها جعلته يكتسب الشهرة والأهمية، او ربما كون هذا الكتاب قد اثار جوانب عقدية وسيرة الامام (عليه السلام) منها ، ولذلك فان طبيعة المجتمع الاسلامي يركز على الابعاد العقدية ويعطيها اهمية اكبر من غيرها .

منهج ابن سعد في دراسة سيرة الإمام علي (عليه السلام)

من المعروف أن كتاب الطبقات الكبير لابن سعد يعد من أقدم كتب الطبقات وأهمها، ويظهر إن اطلاعه على ما كتب قبله مكنه من جمع هذا الكم الهائل من الروايات عن أحداث القرن الأول الهجري، والتي رتبها على شكل طبقات، وقد توزعت الروايات التي جمعها عن أمير المؤمنين (عليه السلام) في أجزاء كتابه، فمع أنه خصص ترجمة عن الإمام علي (عليه السلام) حاول فيها الإلمام بجوانب من سيرته من الولادة حتى الوفاة، إلا أنه لم يقتصر على هذه الترجمة، بل وجدنا الروايات الخاصة بسيرة الإمام متناثرة في أجزاء كتابه، لا سيما الجزء الأول الخاص بالسيرة النبوية، لأنه لا يمكن ان نمر بسيرة النبي الاكرم (صلى الله عليه وآله وسلم) من دون ان يكون لعلي(عليه السلام)ذكر فيها وهو ملازمه والذي يوكد ذلك نشأته (عليه السلام) في حجر النبي (صلى الله عليه وآله وسلم)، فقد تناول ما يخصه عبر مراحل الدعوة الإسلامية، سواء في مكة حيث دخوله الإسلام، وموقفه ليلة الهجرة، أم في المدينة كما في هجرته إلى المدينة ، ودوره في الدعوة الإسلامية ولاسيما مشاركته الواضحة في الحروب التي خاضها النبي (صلى الله عليه وآله وسلم)، فضلا عن ذلك نجد جوانب من سيرته توزعت حين ترجم ابن سعد لزوجاته ولاسيما السيدة فاطمة (عليها السلام)، و أولاده خاصة ولديه الحسن والحسين (عليهما السلام)، وما جاء في تراجم الكثير من الصحابة من الروايات التي تخص سيرته الشريفة.

---

١ - تذكرة الحفاظ ، ٧٢/١، وينظر: البغدادي: إسماعيل باشا (ت ١٣٣٩هـ) ، إيضاح المكنون ،تح : محمد شرف الدين يالتقايا و رفعت بيلكه الكليسي ، ط١ ، دار احياء التراث العربي ، بيروت ، ٦١٣/١ ؛ هدية العارفين ، (ب.تح) ، ط١ ، دار احياء التراث العربي ، بيروت ، ١١/٢ ؛ كحالة : عمر رضا ،معجم المؤلفين ، ط١ ، دار أحياء التراث العربي ، بيروت ، ١٩٥٧، ٢١/١٠ .

٢ - سزكين ، تاريخ التراث العربي ، ١١٣/٢ .

أما ما يخص موقفه من سيرة الإمام علي (عليه السلام)، فقد يتصور القارئ لأول وهلة حيادية ابن سعد وموضوعيته في ما يذكره من روايات، لكن المتأمل في تلك الروايات سيجد أن ابن سعد لم يكن موضوعيا في طرحه لروايات سيرة الإمام علي (عليه السلام)، فأحيانا يتجاهل بعض فضائل الإمام (عليه السلام) كولادته في الكعبة التي عدها المسعودي الشافعي من المسلمات، وعدها الحاكم النيسابوري من الروايات المتواترة، وأحيانا ينسب فضائل الإمام إلى غيره، كحديث سد الأبواب، بقوله (لا يبقين في المسجد باب الا باب ابي بكر)[1] في حين أن هناك مصادر أخرى[2] ذكرت أن الله أوحى الى نبيه (صلى الله عليه وآله وسلم) أن يسد جميع الأبواب إلا بابه وباب علي (عليه السلام) .

وأحيانا يقلل من شأنها، كموقفه في تبوك ،فإنه ذهب بعيدا عن الواقع التاريخي ؛ فكان مصرا على استخلاف رسول الله (صلى الله عليه وآله وسلم)، لشخص غير الإمام علي (عليه السلام) بقوله : (استخلف رسول الله (صلى الله عليه وآله وسلم) على المدينة محمد بن مسلمة وهو أثبت عندنا ممن قال استخلف غيره)[3] إلا انه لم يوضح لنا سبب تبنيه هذا الرأي .

أو تفسيره لبعض آيات القرآن الكريم تفسيرا مغايرا، كتفسيره لحديث الغدير، فانه صور لنا أن رسول الله (صلى الله عليه وآله وسلم) لم يكن مهتما بنظام الحكم ؛ إذ إنه لم يوص بمن يخلفه ، كما أنه اغفل هذا الحدث المهم وهو غدير خم فقد خالفه جملة من المفسرين[4] في قوله تعالى (والله يعصمك من

---

١ - ابن سعد ، الطبقات الكبير، ٢٠١/٢ .

٢ - الترمذي ، سنن الترمذي ، ٣٠١/٢؛ ابن المغازلي : ابي الحسن علي بن محمد بن محمد الواسطي الشافعي (ت ٤٨٣ هـ /)، مناقب علي بن ابي طالب ((عليه السلام) ،ط١ ، سبحان- قم ،١٤٢٦ هـ/١٣٨٤ ش، ص٢٠٦ .

٣ - ابن سعد ، الطبقات الكبير، ١٥١/٢ .

٤ -. القمي : ابو الحسن علي بن ابرهيم (من اعلام القرن ٤هـ)، تفسير القمي ، تصحيح طيب الموسوي ، منشورات مكتبة الهدى – النجف الاشرف ،١٣٨٧هـ ، ١٧١/١ ؛الكوفي: فرات بن إبراهيم (ت٣٥٢ هـ) ، تفسير فرات الكوفي، تح : محمد الكاظم،ط١، مؤسسة الطبع والنشر التابعة لوزارة الثقافة والإرشاد الإسلامي – طهران،١٤١٠ هـ/ ١٩٩٠ م ،ص ١٣٠ ؛المفيد : ابو عبد الله محمد بن النعمان العكبري البغدادي (ت٤١٣هـ / ١٠٢٢م)،تفسير القران المجيد ،تح : السيد محمد علي ايازي ، ط١ ، مؤسسة بوستان كتاب، قم ، ١٤٢٤هـ، ص ١٨٤ ؛ الثعلبي (ت٤٢٧هـ)، الكشف والبيان عن تفسير القران ، تح : الامام ابي محمد بن عاشور ، مراجعة وتدقيق نظير الساعدي ، ط١ ، دار احياء التراث العربي ، بيروت ، ٢٠٠٢م، ص ٩٢ ؛ الحاكم الحسكاني : عبيد الله احمد الحنفي النيسابوري (من أعلام القرن الخامس الهجري / القرن الحادي الميلادي)، شواهد التنزيل لقواعد التفضيل ، تح : الشيخ محمد باقر المحمودي ، ط١ ، مطبعة مؤسسة النشر الإسلامية – قم المقدسة ،١٤١١هـ/ ١٩٩٠م، /٢٤٩ ؛الطبرسي : أبو علي الفضل بن الحسن بن الفضل (ت٥٤٨هـ / ١١٣٥م)، تفسير جوامع الجامع ، تح : مؤسسة النشر الإسلامية ، ط١، مطبعة مؤسسة النشر الإسلامي – قم المشرفة ،١٤١٨هـ، ٥١٧/١ .

الناس)[1] فقد نقل لنا رواية عن عائشة قالت : كان النبي (ﷺ) يحرس حتى نزلت هذه الآية والله يعصمك من الناس)[2].

إما ما يخص حياة الإمام (عليه السلام) الأسرية وعلاقته الزوجية فانه صورها على أنها عائلة يشوبها الخلاف، بقوله : (كان في علي على فاطمة شدة ، فقالت : والله لا شكونك الى رسول الله (ﷺ) ......)[3] وكان يصر على ذلك بدليل أنه لم ينقل لنا أي رواية اخرى تقول خلاف ذلك الأمر .

إما عن علاقة الإمام علي (عليه السلام) بأولاده ولاسيما ابنه الأكبر الإمام الحسن (عليه السلام) فقد صورها لنا بانها غير منسجمة بل كان الإمام الحسن (عليه السلام) يعترض على أبيه ، فمثلا عندما وصل الإمام إلى الربذة لما كان متوجها إلى البصرة لحرب أهل الجمل اعترض عليه الإمام الحسن (عليه السلام) بقوله : **(إني كنت أشرت عليك بالمقام وأنا أشير به عليك الآن ان للعرب جولة ولو قد رجعت إليها عوازب أحلامها قد ضربوا إليك آباط الإبل حتى يستخرجوك ولو كنت في مثل حجر الضب . فقال علي : أتراني لا أبا لك كنت منتظرا الضبع اللدم)**[4]، وهناك أمثلة كثيرة تعرضنا لها في دراستنا هذه .

اما فيما يخص منهجه في نقل الروايات العسكرية الخاصة بالإمام علي (عليه السلام) فالمتأمل لتلك الروايات سيجد أن ابن سعد لم يكن موضوعيا في طرحه فقد كان يقلل من أفعال الإمام علي (عليه السلام) العسكرية ففي بدر نقل لنا أن عدد من قتل من المشركين كان سبعين رجلا لكنه لم يذكر لنا من قتل هؤلاء السبعين [5]،

وفي أحد ففي قضية حمل الألوية أراد أن يقلل من هذه المنقبة من خلال إشراك أسماء آخرين في ذلك بقوله (وقيل الى مصعب بن عمير)[6] وهنا يناقض ابن سعد نفسه ففي موضع أخر قال: **(أن علي بن أبي طالب كان صاحب لواء رسول الله (ﷺ) يوم بدر وفي كل مشهد)**[7]. أما عن الذين ثبتوا في المعركة فانه أيضا أشرك أشخاص آخرين معه قد فروا من المعركة [8].

---

[1] - سورة المائدة ، اية ٦٧ .
[2] - ابن سعد ، الطبقات الكبير، ١٤٤/١ .
[3] - ابن سعد ، الطبقات الكبير، ٢٦/١٠ .
[4] - ابن سعد ، الطبقات الكبير، ٣٦٦/٦ .
[5] - ابن سعد ، الطبقات الكبير، ١٦/٢-١٧ .
[6] - ابن سعد ، الطبقات الكبير، ٣٥/٢ .
[7] - ابن سعد ، الطبقات الكبير، ٢١/٣ .
[8] - ابن سعد ، الطبقات الكبير، ٤٤/٢ .

وفي حنين صور ابن سعد بان تغيير المعادلة في المعركة من الخسارة الى النصر هو صوت العباس بن عبد المطلب[1] دون التطرق لما قام به الإمام (عليه السلام) من قتل حامل لواء ثقيف عثمان بن عبدالله ،وهناك أمثلة كثيرة تناولناها في ثنايا هذه الرسالة .

١ - ابن سعد ، الطبقات الكبير ، ٨٠/٨ .

المبحث الأول

الإمام علي (عليه السلام) من الميلاد حتى الهجرة

أولا: نسب الإمام (عليه السلام) ونشأته

هو ابو الحسن علي بن ابي طالب بن عبد المطلب بن هاشم بن عبد مناف بن قصي[1] الهاشمي القرشي ، يجتمع هو ورسول الله (صلى الله عليه وآله وسلم) في جدهما عبد المطلب ،فقد كان عبدالله والد النبي (صلى الله عليه وآله وسلم) ، و ابو طالب (عليه السلام) والد الامام علي (عليه السلام) اخوين لأب وأم اذ كانت أمهما فاطمة بنت عمرو بن عايذ المخزومي القرشي ، فأبوه هو ابو طالب بن عبد المطلب بن هاشم ، وامه هي فاطمة بنت اسد بن (هاشم)[2][3] أي إن والدي الإمام هاشميان .

يعد نسب الامام علي (عليه السلام) من أطهر الأنساب ؛ فقد روي عن رسول الله (صلى الله عليه وآله وسلم) انه قال : ((ان الله تبارك وتعالى لما احب ان يخلقني خلقني نطفة بيضاء فأودعها صلب آدم فلم يزل ينقلها من صلب طاهر الى رحم طاهر الى نوح وابراهيم (عليهما السلام)، ثم كذلك الى عبدالمطلب لم يصبني من دنس الجاهلية ، شيء ثم افترقت النطفة شطرين الى عبدالله وابي طالب فولدني ابي عبدالله وولد عمي ابو طالب عليا (عليه السلام)))[4].

---

[1] - ابن سعد ، الطبقات الكبير ، ١٧/١.

[2] - ابن سعد ، الطبقات الكبير، ١/ ١٧ و ١٠/٥١ و٢١١ .

[3] - ابن الدمشقي : محمد بن احمد الدمشقي الباعوني الشافعي (ت٨٧١هـ) ، جواهر المطالب في مناقب الامام علي بن ابي طالب(عليه السلام) ، تح : الشيخ محمد باقر المحمودي ، ط١ ، دانش ، قم ، ١٤١٥هـ. ٢/ ١١٧ .

[4] - الطوسي : ابو جعفر محمد بن الحسن(ت٤٦٠هـ / ١٠٦٧م)، الامالي ، تح : قسم الدراسات الإسلامية ، ط١، دار الثقافة – قم المقدسة ،١٤١٤هـ . ص٤٩٩ ؛ ابن مردوية : ابو بكر احمد بن موسى الاصفهاني (ت٤١٠ هـ) ، مناقب علي بن ابي طالب ، جمع ، عبد الرزاق حرز الدين ، ط٢ ، دار الحديث ، قم ١٤٢٤هـ ، ص ٢٨٦ ؛ الخوارزمي ، المناقب ، ص ١٤٥-١٤٦ ؛ الاربلي : **ابو الحسن** علي بن عيسى بن ابي الفتح (ت٦٩٣هـ/١٢٩٢م)، كشف الغمة في معرفة الائمة ، ط٢، دار الاضواء - بيروت ، ١٩٨٥م ، ٣٠١/١ ؛ الزرندي :شمس الدين محمد بن يوسف الحنفي (ت٧٥٠هـ / ١٣٤٩م)، معارج الوصول الى معرفة فضل آل الرسول ، تح : ماجد بن احمد العطية ،ط١، (ب.مكا) ، ص ٣٣ ؛ نظم درر السمطين في فضائل المصطفى والمرتضى والبتول والسبطين ، ط١ ، دار التعارف – بيروت ، ١٣٧٧هـ / ١٩٥٨م، ص٧٩ .

وقد ارتبط أمير المؤمنين بسلالة طيبة وبتاريخ كبير فقد كان لجده (عليه السلام) قصي بن كلاب تاريخ معروف وحافل بالأحداث ، فكان اسمه عند ولادته زيدا ، وقيل : إن أمه فاطمة هي من سمته زيدا ، ولكن اغلب الروايات التي تتحدث عن قصي بن كلاب تذكره بقصي ، ولم نر رواية واحدة تذكره زيدا .

وكان سبب تسمية قصي هو انه عندما توفي كلاب بن مرة قدم ربيعة بن حرام الى مكة وتزوج من فاطمة بنت سعد فأخذها معه الى دياره ،فحملت فاطمه قصيا لصغره ، وكان في ذلك الوقت فطيما فسمي قصي لتقصيها به الى الشام[١]، ومعنى قصي البعيد[٢]

إلا ان أغلب المؤرخين أكد أن اسم قصي كان منذ البداية، فقال مصعب الزبيري : ولد كلاب بن مرة قصيا ولم يقل زيدا . كذلك أكد هذا الامر ابن حزم ، بقوله: قصي بن كلاب ، ولم يقل زيد بن كلاب[٣].

أما عن نشأة قصي فقال ابن سعد: (ولما شب قصي في حجر ربيعة ناضله رجل من عذرة فنضله قصي فغضب المنضول فوقع بينهما شر حتى تقاولا وتنازعا فقال رقيع الا تلحق ببلدك وقومك ؟فإنك لست منا فرجع قصي الى أمه فقال: من ابي ؟ فقالت : ابوك ربيعة ، قال : لو كنت ابنه ما نفيت ! قالت : اوقد قال هذا ؟ فوالله ما أحسن الجوار ، ولا حفظ الحق ، انت والله يا بني اكرم منه نفسا ووالدا ونسبا، واشرف منزلا . ابوك كلاب بن مرة بن كعب بن لؤي بن غالب بن فهر بن مالك بن النضر بن كنانة القرشي ، وقومك بمكة عند البيت الحرام فما حوله، قال فو الله لا أقيم ههنا ابدا قالت : فاقم حتى يجيء إبان الحج فتخرج في حاج العرب فاني اخشى عليك ان يصيبك بعض الناس فأقام فلما حضر بعثته مع قوم قضاعة ....فلما فرغ من الحج عالجه القضاعيون على الخروج معهم والرجوع الى بلادهم فأبى واقام بمكة)[٤]. إن هذه الرواية تشير الى أن قصيا قد تربى ونشأ في بني عذرة أي خارج مكة وبالتحديد في الشام ، وتصور الرواية ان ام قصي قد اخفت عن ولدها اباه الحقيقي فنقول لماذا ؟ هل لقصور في نسبه ؟ فهو ابن سيد قومه يفتخر به ومن عليه القوم[٥].

ثم ان الرواية غير مسندة اذ رواها محمد بن عمر عن غير واحد من علماء المدينة ولم يذكر لنا واحدا من هؤلاء العلماء ، ثم إن الرواية قد رواها ابن سعد عن ابن الكلبي ولم نعثر عليها في مؤلفات ابن الكلبي . فقد اريد من هذه الرواية ان يقال : ان قصيا قد نشأ خارج مكة عند بني عذرة مثلما قيل عن الرسول (صلى الله عليه وآله وسلم) إنه نشأ في

---

١ - ابن سعد ، الطبقات الكبير ، ٤٨/١ .

٢ - ابن منظور، لسان العرب، ١٨٣/١٥ .

٣ - ابن حزم الاندلسي: ابو محمد علي بن احمد بن سعيد بن حزم(ت٤٥٦هـ / ١٠٦٤م).جمهرة انساب العرب ، تح : لجنة من العلماء ، ط١، دار الكتب العلمية – بيروت (١٤٠٣هـ / ١٩٨٣م). ص ١٢ .

٤ - ابن سعد ، الطبقات الكبير، ٤٨/١-٤٩ .

٥ - فليح : احمد فرج ، قصي بن كلاب دراسة في سيرته الشخصية ،رسالة ماجستير غير منشورة جامعة البصرة ، كلية التربية ، ٢٠١٢ ، ص ٣١- ٣٢ .

البادية ، والذي استطاع احد الباحثين من نفي هذه الحادثة جملة وتفصيلا[١] . وقيل عن عبد المطلب انه تربى عند أخواله بني النجار في حين انه تربى في مكة ولم يخرج منها .

كما إن هناك دليلا على أن قصيا قد تربى في مكة مع قومه عندما قال :

انا ابن العاصمين بني لؤي   بمكة منزلي وبها ربيت[٢]

هذا وقد تزوج قصي من حبي بنت حليل بن حبشية بن سلول بن كعب بن عمي الخزاعية [٣] وهي المرأة الوحيدة التي تزوجها قصي .

وولد لقصي اولاد كثيرون هم عبد الدار ،وعبد مناف، وعبد العزى، وعبد ومن البنات تخمر وبرة [٤] وكان قصي بن كلاب قد اصاب ملكا اطاع له به قومه فكان شريف اهل مكة لا ينازع فيها فابتنى(دار الندوة)[٥]،وجعل بابها الى البيت الحرام ،ففيها كان يكون امر قريش كله، مثل : النكاح او الحرب او المشورة فيما ينوبهم ، حتى اذا بلغت الجارية ان تدرع[٦] فما يشق درعها الافيها ثم ينطلق بها الى اهلها ولا يعقدون لواء حرب لهم ولا من قوم غيرهم الا في دار الندوة فكان قصي هو الذي يقوم بذلك ولا يعذر لهم غلام الافي دار الندوة ، ولا يخرج عير من قريش فيرحلون الا منها ، ولا يقدمون الا نزلوا فيها تشريفا له وتيمنا برأيه ومعرفة بفضله وكانت اليه الحجابة[٧]

---

١ - النصر الله ، نشأة النبي (صلى الله عليه وآله) في بني سعد ، بحث منشور ، مجلة دراسات تاريخية ، العدد ٩ ،ايلول ٢٠١٠ م ، ص ١- ٢٨ .

٢ - ابن هشام : ابو محمد عبد الملك بن هشام الحميري (ت٢١٨هـ / ٨٣٣م)،السيرة النبوية ، تحقيق وضبط وتعليق : محمد محي الدين عبد الحميد ، مطبعة المدني – القاهرة ،الناشر : مكتبة محمد علي صبح وأولاده مصر، ١٩٦٣م، ٨٣/١ ؛ الازرقي: محمد بن عبد الله (ت ٢٢٤هـ / ٨٥٩م)،اخبار مكة وما جاء منها من الاثار ، تح : رشدي الصالح ملحسن ، ط١ ، مطبعة امير – قم المقدسة ، ١٤١١هـ / ١٣٦٩ش. ١٠٧/١.

٣ - ابن سعد ، الطبقات الكبير، ٤٩/١ ؛ ابن الكلبي: أبو المنذر هشام بن محمد السائب ت (٢٠٤هـ /٨١٩م) ،جمهرة النسب ' تحقيق ناجي حسن ، د . ط ، عالم الكتب للطباعة والنشر ، بيروت، ٢٠٠٤ م . ١٣/١ ؛ البلاذري : أحمد بن يحيى بن جابر (ت ٢٧٩هـ / ١٠٩٤م) ،أنساب الاشراف ، حققه وقدم له : سهيل زكار و رياض زركلي ، ط١ ، دار الفكر – بيروت ، ١٤١٧هـ / ١٩٩٦م . ٥٢/١

٤ - ابن سعد ، الطبقات الكبير ، ٥١/١ .

٥ - وهي الدار التي بناها قصي بن كلاب بجانب الكعبة وكانت له رئاستها ففيها كان يقضي امور قريش كلها حتى وفاته فاتخذها الملا دار المشورة يتنافسون فيها في الامور الهامة التي تخص المجتمع المكي فلا يعقد زواج او يختن طفل الا فيها ولا يعقد لواء الحرب ولا تغادر قافلة تجارة الا منها وكان لا يدخلها الا من بلغ الاربعين من العمر باستثناء اولاد قصي فقد كان يسمح لهم بدخولها . ينظر: ابن سعد ، الطبقات الكبير، ٥٢/١ ؛ الازرقي ، اخبار مكة ، ١٠٩/١ .

٦ - أي انها تجاوزت مرحلة الصبا واصبحت امرأة بالغة بعد ان عتقت من الصبا والاستعانة بها مهنة اهلها ، يحكى ان جارية قال : لا بيها اشتري لي لوطا اغطي به فرغلي قد عتقت عن الصبا وبلغت ان اتزوج .ينظر: الزبيدي: محي الدين محمد مرتضى الحسيني (ت: ١٠٢٥ / ١٦١٦ م)، تاج العروس ، تح : علي شيري ، ط١ ، دار الفكر، بيروت ، ١٩٩٤م، ٣١٧/١٣ .

٧ - وهي عمارة الكعبة والاشراف على خدمتها ، وتعد من الوظائف الدينية التي توجب على من يتولاها ان يحتفظ بمفاتيح الكعبة وان يشارك الحجاج في ادائه لمختلف الشعائر والطقوس بالسماح لهم بالدخول اليها . ينظر: الازرقي ، اخبار مكة ، ١١٠/١؛ نبيه عاقل ، تاريخ العرب القديم وعصر الرسول ، ط٣، دار الفكر، ١٩٨٣م ، ص ٢٤٠ .

والسقاية[1] والرفادة[2] واللواء[3] والندوة وحكم مكة كله ،وكان يعشر من داخل مكة سوى اهلها [4] وبقصي سميت قريشا وكان يقال لهم قبل ذلك بني النضر ، وذلك لما نزل قصي الحرم وغلب عليه ،فعل افعالا جميلة؛ فقيل له القرشي فهو اول من سمي به[5] .

وقسم قصي امور الكعبة بين ولده فجعل السقاية والرئاسة لعبد مناف واستمروا على ذلك حتى بعد مجيء الإسلام ، والدار يعني دار الندوة لعبد الدار والرفادة لعبد العزى ، وحافتي الوادي لعبد قصي [6] وهنا يبين مدى حكمة عقل قصي ورجاحته في الأمور الادارية وكان عبد مناف جديرا بزعامة قريش ،وهذا ما أكده ابن سعد بقوله: (لما هلك قصي بن كلاب قام عبد مناف بن قصي على امر قصي بعده وامر قريش اليه واختط بمكة رباعا بعد الذي كان قصي قد قطع لقومه) [7]

ولما توفي قصي بن كلاب جاء من بعده ابنه عبد مناف وتزعم قريش على الرغم من انه لم يكن اكبر ولد قصي [8] وذلك لأنه كان سيدا ذا فضل محبوبا موقرا في قومه ، وقد شرف في زمان ابيه وذهب كل مذهب [9] وصار عبد مناف محط انظار الاقوام والقبائل في تلك الحقبة ،ما جعل هذه القبائل تطمح الى التحالف معه ، لان التحالف معه يكسبها قوة عسكرية واجتماعية ، فجاءت خزاعة وبنو الحارث بن عبد مناة بن كنانة يسألونه الحلف ليعزوا به فعقد بينهم الحلف الذي يقال له : حلف الاحابيش [10] .

وبعد وفاة عبد مناف تولى ولده هاشم بن عبد مناف بن قصي ، وكان اسم هاشم عمرو وهو صاحب إيلاف قريش وأول من سن الرحلتين لقريش ، فكانت رحلة الشتاء الى اليمن والحبشة ، ورحلة الصيف الى الشام فكان اذا دخل على النجاشي فيكرموه ويحبوه وإذا دخل على قيصر فانه يحبه ويكرمه أيضا ، وقد قيل في سبب

---

١ - وهي ما كانت تقوم به قريش في موسم الحج قبل الاسلام من سقي الحجاج من الزبيب المنبوذ في الماء . ينظر: ابن منظور ، لسان العرب ، ٣٩٢/١٤ .

٢ - هو شي كانت قريش تترافد به قبل الاسلام فيخرج كل انسان مالا بقدر طاقته فيجمعون من ذلك مالا عظيما ايام الموسم فيشترون للحجاج الجزور والطعام والزبيب فلا يزالون يطعمون الناس حتى تنقضي ايام موسم الحج . ينظر: ابن منظور ، لسان العرب ، ١٨١/٣ .

٣ - وهي الراية التي تحملها قريش اذا شاركوا في حرب وتسمى العقاب فيحملها من هو اكبر سنا واعظم شرفا في بني عبد الدار ويدافع عنها لتبقى مرتفعة . ينظر: الازرقي ، اخبار مكة ، ١١١/١.

٤ - ابن سعد ، الطبقات الكبير، ٥٢/١ .

٥ - ابن سعد ، الطبقات الكبير، ٥٣/١ .

٦ - اليعقوبي: احمد بن ابي يعقوب بن جعفر (كان حيا سنة ٢٩٢هـ/ ٩٠٤م)،تاريخ اليعقوبي ،ط١ ، دار صادر – بيروت ،ب. ت،٢٤/١ .

٧ - ابن سعد ، الطبقات الكبير، ٥٥/١ .

٨ - ابن سعد ، الطبقات الكبير ، ٥١/١.

٩ - الازرقي ، اخبار مكة ، ١١٠/١.

١٠ - اليعقوبي ، تاريخ اليعقوبي ، ٢٤١/١ .

تسميته بهاشم : إن قريشا أصابتها سنوات ذهبن بالأموال ، فخرج هاشم الى الشام فامر بخبز كثير فحمله (بالغرائر)[1] على الابل وافى بها مكة فهشم ذلك الخبز ونحر تلك الابل ثم أمر الطهاة فطبخوا ثم كفأ القدور على الجفان فاشبع أهل مكة فسمي بذلك هاشما[2] .

اما كنيته فكان يكنى ابا يزيد وقيل بابي اسد[3] وكانت ولادته في عام ٤٦٢ م تقريبا [4] والت السقاية بعد وفاة عبد مناف الى ابنه هاشم فكان اذا حضر موسم الحج أقام في قريش وكان يدعو قريش على الكرم و خدمة الحجاج ، وينفق مالا كثيرا في موسم الحج [5] .

وحسده امية بن عبد شمس بن عبد مناف بن قصي وكان ذا مال فاراد ان يصنع مثلما كان هاشم يصنع فعجز عن ذلك فشمت به أناس من قريش فغضب ونال من هاشم ودعاه الى المنافرة فكره هاشم ذلك لسنه وقدره فلم تدعه قريش واحفظوه قال فاني انافرك على خمسين ناقة سود (الحدق)[6] تنحرها، وعلى الجلاء من مكة عشر سنين .....)[7].

وبعد وفاة هاشم تولى ابنه عبد المطلب بن هاشم بن عبد مناف ، وسمي (شيبة)[8] وقيل : إن أمه سمته شيبة الحمد ، وذلك لشيبة كانت في رأسه[9] ويقال : لشيبات كن حول ذؤابته[10] ثم غلب عليه بعد ذلك اسم عبدالمطلب عندما اخذه عمه المطلب الى مكة[11] وقد ظنت قريش أن المطلب اشترى عبدا فسموه عبد المطلب . وامه تدعى سلمى بنت عمرو من بن النجار [12] .

من الاحداث البارزة في حياة عبد المطلب هو حفر بئر زمزم فعندما اراد ان يحفر ولم يكن معه اعوان يساعدونه على حفر البئر وذلك بسبب مخاصمة قريش له حيث لم يكن معه الا ابنه الحارث فكان هذا الأمر

---

١ - هي وعاء من الخيش ونحوه يوضع فيه القمح ونحوه وهو اكبر من الجوالق والتي هي عبارة عن وعاء من صوف او شعر او غيرها وعند العامة تسمى سوال .ينظر: ابراهيم مصطفى واخرون، المعجم الوسيط ، ط٥ ، مؤسسة الصادق(عليه السلام) ، طهران ، ١٤٢٦هـ، ص٦٤٨ .

٢ - ابن سعد ، الطبقات الكبير ، ٥٧/١ .

٣ - ابن سعد ،الطبقات الكبير، ٦١/١ .

٤ - الصفراوي : رياض رحيم حسين ، هاشم بن عبد مناف دراسة في سيرته الشخصية ،رسالة ماجستير غير منشورة ، جامعة البصرة، كلية التربية للعلوم الانسانية ، ٢٠١٠ ، ص ١٣.

٥ - ابن سعد ، الطبقات الكبير، ٥٩/١ ؛ اليعقوبي ، تاريخ اليعقوبي ، ٢١٢،٢١٤/١ .

٦ - الحدق بالتحريك جمع الحدقة وهي سواد العين يعني الاعين النقيات البياض الشديدات سواد الحدق ، ينظر، ابن منظور ، لسان العرب ،٢١٩/٤ .

٧ - ابن سعد ، الطبقات الكبير ، ٥٧/١و٥٨ .

٨ - ابن سعد ،الطبقات الكبير، ٦٣/١ .

٩ - ابن سعد ، الطبقات الكبير ، ٦٠/١.

١٠ - البلاذري ، انساب الاشراف ، ٦٤/١ .

١١ - ابن سعد ، الطبقات الكبير، ٦٤/١ ؛ البلاذري ، انساب الاشراف ، ٦٥/١ .

١٢ - ابن سعد ، الطبقات الكبير، ٦٠/١ .

حافزا لعبد المطلب ان ينذر ان اصبح عنده عشرة من الأولاد ان يذبح احدهم ولا نعرف لماذا كان يريد ان يذبح احدهم اذا ما علمنا ان سبب النذر هو يكثر ولده ويكونوا له عون ؟ فلما اكتملوا العشرة اراد عبد المطلب ان يفي بالنذر فقام بجمعهم وكانوا (الحارث ، والزبير ، وابو طالب ، وعبد الله ، وحمزة ، وابو لهب ، والغيداق ، والمقوم ، وضرار ، والعباس) واخبرهم بنذره ودعاهم الى الوفاء بالنذر فلم يعترض عليه احد منهم فقالوا له اوف بنذرك وافعل ما شئت [١] . ورغم ان هذا الامر فيه ازهاق نفس لأحد أولاده فما اعترض احد منهم على ذلك وهذا يدل على مدى طاعتهم لأبيهم لوفائه بنذره فامر عبد المطلب اولاده بان يكتب كل واحد منهم اسمه في قدحه ثم دخل عبد المطلب جوف الكعبة وقال لسادن الكعبة اضرب على بني هؤلاء بقداحهم هذه واخبره بنذره الذي نذره [٢]، فلما ضرب السادن بالقداح فخرج قدح عبدالله اولها وكان عبد المطلب يحبه فاخذ بيده يقوده الى المذبح ومعه (المدية)[٣] فبكت بنات عبد المطلب وكن قياما فأشارت احداهن على ابيها بان يساوم بين عبد الله وبين عشر من الابل وكانت الدية يومئذ عشرا من الابل فضرب فخرج على عبدالله فاخذ يزيد في كل عملية عشر من الابل الى ان اصبحت مائة فضرب القداح فخرج عبى الإبل فكبر عبد المطلب والناس معه فقام عبد المطلب بنحر الإبل بين الصفا والمروة واكل اناس كثير حتى الطير والسبع . ويعد عبد المطلب اول من حدد مقدار الدية مائة من الإبل[٤]وعندما جاء الاسلام اقر هذه الدية .

ومن الاحداث المهمة التي حدثت في زمن عبد المطلب هي حملة الفيل ،التي قادها ابرهة الحبشي ضد الكعبة وقد اراد هدم الكعبة وبناء كنيسة لتوجيه انظار الناس الى هذه الكنيسة بهدف نشر النصرانية ، ولما اقترب جيش ابرهة من مكة اعترضته ابل عبد المطلب فقام بمصادرتها ، ولما علم عبد المطلب بذلك توجه الى ابرهة عن طريق رجل يدعى (نفيل الخثعمي)[٥] كان ضمن الحملة التي جاء بها ابرهة ، فكلمه عن تلك الابل ، وقد وصف نفيل عبد المطلب أمام أبرهة قائلا : (أيها الملك قد أتاك سيد العرب وافضلهم واعظمهم شرفا ، يحمل على الجياد ويعطي الاموال ، ويطعم ما هبت الريح ،فأدخله على ابرهة فقال له حاجتك ؟ قال : ترد علي إبلي قال ما أرى ما بلغني عنك الا الغرور ، وقد ظننت انك تكلمني في بيتكم هذا الذي هو شرفكم ! قال عبد المطلب أردد علي

١ - ابن سعد ، الطبقات الكبير، ٦٩/١ .

٢ - ابن سعد ، الطبقات ، ٦٩/١ ؛ ابن هشام ، السيرة ، ١٧٧/١.

٣ - هي الشفرة الكبيرة ، السكين .ينظر: الفراهيدي ، كتاب العين ، ٣١٣/٥و٨٨/٨ ؛ ابن منظور ، لسان العرب ، ٢١١/١٣ ؛ ابو حبيب : سعدي، القاموس الفقهي ، ط٢ ، دار الفكر ، دمشق ، ١٩٨٨م، ص١٧٧ .

٤ - ابن سعد ، الطبقات ، ١/ ٦٩-٧٠ .

٥- هو نفيل بن حبيب الخثعمي تصدى لأبرهة الحبشي عندما سار الى هدم الكعبة لكنه انهزم امام جيش ابرهة واخذ اسيرا فسال ابرهة ان يستبقيه ففعل وجعله دليلا في ارض العرب . ينظر: الطبري ، تاريخ الرسل والملوك، ١٣٠/٢-١٣١ .

إبلي ودونك والبيت فان له ربا سيمنعه فأمر برد إبله عليه، فلما قبضها قلدها النعال واشعرها ، وجعلها هديا ، وبثها في الحرم لكي يصاب منها شيء فيغضب رب الحرم)[1]

إن التدبر في هذه الرواية يجعلها محل تساؤل ، فكيف يصدر من عبد المطلب هذا الموقف السلبي وهو غير متوقع من ابسط الناس شأنا [2]

واذا كان عبد المطلب لم يحرك ساكنا فلماذا عظم شأن عبد المطلب بعد هذه الحملة ، حتى سمي بإبراهيم الثاني[3] والصحيح من هذه الحملة ما نقله اليعقوبي[4] قائلا : (لما قدم أبرهة ملك الحبشة صاحب الفيل مكة ليهدم الكعبة فتهاربت قريش في رؤوس الجبال ، فقال عبد المطلب لو اجتمعنا فدفعنا هذا الجيش عن بيت الله ؛ فقالت قريش لابد لنا به فأقام عبد المطلب في الحرم ، وقال: لا ابرح من حرم الله، ولا أعوذ بغير الله، فأخذ أصحاب أبرهة إبلا لعبد المطلب ...)[5]

وهناك حدث مهم وبارز في حياة عبد المطلب هو كفالته للنبي محمد (صلى الله عليه وآله وسلم) ، فعندما توفيت آمنة بنت وهب ام رسول الله (صلى الله عليه وآله وسلم) قبضه اليه وضمه ورق عليه رقة لم يرقها على ولده ؛ فكان يقربه منه ويدنيه ويدخل عليه اذا خلا واذا نام ، وكان يجلس على فراشه فيقول عبد المطلب: إذا رأى ذلك دعوا ابني انه ليؤنس ملكا ، وكان عبد المطلب لا يأكل الطعام الا قال علي بابني فيؤتى به اليه فلما حضرت عبد المطلب الوفاة اوصى ابا طالب بحفظ رسول الله (صلى الله عليه وآله وسلم) وحياطته [6].

وخلف عبد المطلب في زعامة قريش ولده ابو طالب ، وكان ابو طالب وعبدالله والد النبي (صلى الله عليه وآله وسلم) اخوين من اب وام واحدة ، هذا يؤكد مدى طهارة مولده الشريف ، وابرز عمل قام به ابو طالب هو رعايته للنبي (صلى الله عليه وآله وسلم) وكفالته له ، فلما توفي عبد المطلب اخذ ابو طالب رسول الله (صلى الله عليه وآله وسلم) اليه على الرغم من ان ابا طالب لم يكن يملك المال الكثير لكنه كان يحبه حبا شديدا لايحبه ولده، واخذ لاينام الا الى جنبه ، وإذا خرج يخرجه معه ، وإذا أكل الطعام فانه يخصه به ويمنع ولده من أكل الطعام إلى أن ياتي رسول الله (صلى الله عليه وآله وسلم) ، وكان يصفه بالمبارك ، ويهتم بملبسه ونظافته ، فقد كان الصبيان يصبحون رمصا شعثا ويصبح رسول الله (صلى الله عليه وآله وسلم) دهينا كحيلا ولا

---

١ - ابن سعد ، الطبقات ، ١/ ٧١- ٧٢ .

٢ - النصر الله :جواد كاظم ، شرح نهج البلاغة لابن ابي الحديد المعتزلي رؤية اعتزاليه عن الامام علي (عليه السلام) ، ط١ ، ذوي القربى ، قم ، ٢٠٠٤ م، ص ٦٢ .

٣ - اليعقوبي ، تاريخ اليعقوبي ، ١٠/٢

٤ - اليعقوبي ، تاريخ اليعقوبي ، ٢٢١/١و٢٢٢

٥ - لمزيد من التفاصيل ينظر ، النصرالله ، شرح نهج البلاغة ، الصفحات ٦٢ -٦٦ .

٦ - ابن سعد ، الطبقات الكبير، ٩٦/١و٩٧ .

يسافر : ابو طالب إلا ورسول الله (صلى الله عليه وآله وسلم) معه[1] . وبقي ابو طالب يهتم بالنبي (صلى الله عليه وآله وسلم) اكثر من ولده ، وبقي على الحال الى أن توفي(رضوان الله تعالى عليه) في السنة العاشرة للبعثة الشريفة ،فقد كانت قريش مازالوا كافين عن النبي محمد (صلى الله عليه وآله وسلم) حتى مات ابو طالب ، وفي ذات يوم قال العباس يا رسول الله ما ترجو لابي طالب ؟ قال كل الخير ارجو من ربي ، هذا وعندما فقد رسول الله (صلى الله عليه وآله وسلم) خديجة بنت خويلد وعمه ابو طالب فقد اجتمعت عليه مصيبتان[2] ، وقد سمى رسول الله (صلى الله عليه وآله وسلم) ذلك العام بعام الحزن [3]

ورغم هذه المعاملة والحرص التي أولاها أبو طالب للنبي (صلى الله عليه وآله وسلم) إلا ان ابن سعد أورد عدة روايات تتحدث عن أن ابا طالب مات ولم يسلم ، وقد استدل ابن سعد بأدلة منها .

الدليل الأول : عن سعيد بن المسيب عن ابيه ان قوله تعالى (ما كان للنبي والذين آمنوا أن يستغفروا للمشركين ولو كانوا أولي قربى من بعد ما تبين لهم أنهم أصحاب الجحيم)[4] نزلت في ابي طالب لان رسول الله (صلى الله عليه وآله وسلم) استغفر له بعد موته [5].

ويمكن تسجيل ملاحظات على الرواية :

١- ان الآية من سورة التوبة ، وإن سورة التوبة نزلت في أواخر حياة النبي (صلى الله عليه وآله وسلم) سنة تسعة للهجرة وهو في المدينة لكن ابا طالب مات في مكة قبل الهجرة بثلاث سنين فلماذا تأخر نزول هذه الآية . ويؤيد ذلك اعترض الحسين بن فضل [6] على نزول هذه الآية في ابي طالب واستبعد ذلك بقوله وهذا بعيد لان السورة من اخر ما نزل من القران ومات ابو طالب في عنفوان الاسلام والنبي (صلى الله عليه وآله وسلم) بمكة [7].

---

١ - ابن سعد ، الطبقات الكبير، ٩٧/١- ٩٨ .

٢ - ابن سعد ، الطبقات الكبير، ١٠٣/١ .

٣- الطبرسي : أبو منصور احمد بن علي بن أبي طالب (ت٥٦٠هـ / ١١٦٤م)، الاحتجاج ، تعليق وملاحظات : السيد باقر الخراساني ، دار النعمان – النجف الاشرف ،١٣٨٦هـ / ١٩٦٦م ، ٣٤٣/١ ؛ المقريزي : تقي الدين احمد بن علي بن عبد القادر بن محمد المقريزي (ت:٨٤٥هـ)، امتاع الاسماع بما للنبي صلى الله عليه وآله من الأموال والأحوال والحفده والمتاع، تحقيق وتعليق: محمد عبد الحميد النميسي، دار الكتب العلمية، ط١، بيروت،١٩٩١م ،ص ٢٧ ؛ الحلبي : علي بن برهان الدين (ت ١٠٤٤ هـ/ ١٦٣٤م) ، انسان العيون في سيرة الامين والمأمون . المعروف بالسيرة الحلبية ، ط٢ ، ،مطبعة الاستقامة ،القاهرة ، ١٣٨٢هـ/ ١٩٦٢م) ، ٣٧٣/١.

٤ - سورة التوبة ، الآية ١١٣ .

٥ - ابن سعد ، الطبقات الكبير ، ١٠٠/١-١٠١ .

٦ - هو بن عمير ابو علي البجلي الكوفي ، عالم عصره في معاني القران ولد قبل سنة مائة وثمانين هجرية وحدث عنه ابو الطيب محمد بن عبدالله بن المبارك ومحمد بن صالح بن هاني واخرون ، ينظر: الذهبي،سير اعلام النبلاء ، ١٣، / ٤١٤-٤١٥

٧- الثعلبي ، الكشف والبيان عن تفسير القران ، ، ٩٩/٥ ؛ القرطبي : ابو عبد الله محمد بن احمد الانصاري (ت٦٧١هـ/١٢٧٢م) ،الجامع لأحكام القرآن ، تصحيح : احمد عبد العليم البردوني ، ط٢، مطبعة دار إحياء التراث العربي – بيروت ،١٤٠٥هـ / ١٩٨٥م) ،٢٧٣/٨ .

٢- نزلت قبل هذه الآية آية أخرى في سورة المنافقين في غزوة بني المصطلق[1] سنة ست للهجرة ، اي قبل سورة التوبة ، قال تعالى : (سواء عليهم استغفرت لهم ام لم تستغفر لهم لن يغفر الله لهم)[2] فاذا كان النبي (صلى الله عليه وآله وسلم) يعرف ان الله سبحانه وتعالى لن يغفر لهم حتى وان استغفر هو لهم فلماذا يتعب نفسه ويستغفر لهم فهذا امر لايعمله شخص بسيط فكيف يفعله رسول الله (صلى الله عليه وآله وسلم) .

٣- ان هناك أسباب اخرى لنزول هذه الآية نذكر منها :

ا- ما ذكره الترمذي في صحيحه عندما قال : (قال علي (عليه السلام) سمعت رجلا يستغفر لأبويه وهما مشركان، فقلت : أتستغفر لأبويك وهما مشركان ؟ قال أولم يستغفر ابراهيم ؟ فذكرت ذلك للنبي (صلى الله عليه وآله وسلم) فنزلت الآية [3] .

ب- جاء في جامع البيان للطبري في سبب نزول الآيات : إن جماعة من المسلمين كانوا يقولون للنبي (صلى الله عليه وآله وسلم) الا نستغفر لآبائنا الذين ماتوا في الجاهلية ؟ فنزلت هذه الآية تنذرهم بان لا حق لاحد أن يستغفر للمشركين . ولم تنزل بحق ابي طالب [4].

ج- عن قتادة : قال : إن جماعة من أصحاب رسول الله (صلى الله عليه وآله وسلم) قالوا يانبي الله إن من آبائنا من كان يحسن الجوار ويصل الرحم ويفك العاني ويوفي بالذمم افلا نستغفر لهم ؟ فنزل قوله تعالى (ما كان للنبي ...)[5].

د- روي عن ابن عباس انه قال كان المسلمون يستغفرون لآبائهم حتى نزلت هذه الآية فتركوا الاستغفار لآبائهم .[6]

٤- ان لغة الآية تشير الى صيغة الجمع في كل مفرداتها اذ استعمل ضمير المخاطب الدال على صيغة الجمع وبهذا يكون المقصود جماعة وليس فردا ، وهذا سبب رئيس في بطلان نزول هذه الآية بحق ابي طالب [7]

ثم ان هذه الآية تتضمن قطع موالاة الكفار :حيهم وميتهم ، فان الله لم يجعل المؤمنين ان يستغفروا للمشركين فطلب الغفران للمشرك ما لا يجوز فان قيل صح فان النبي (صلى الله عليه وآله وسلم)قال يوم احد حين كسروا رباعيته

---

١ - وهي الغزوة التي قادها رسول الله (صلى الله عليه وآله وسلم) ضد بني المصطلق عندما علم بانهم يتجمعون لحربه وكان قائدهم الحارث بن ابي ضرار واستطاع المسلمون الانتصار عليها وكانت سنة ٦ هـ .ينظر: الواقدي : محمد بن عمر بن واقد (ت ٢٠٧ هـ/ ٨٢٢م)، المغازي ، تح : الدكتور مارسدن جونس،ط١، نشر دانش اسلامي،١٤٠٥هـ، ٢/٩٨٠-٩٨١ ؛ الطبري ،تاريخ الرسل والملوك ، ٢/٦٠٤ .

٢ - سورة المنافقين ، اية ٦ .

٣- الترمذي ، صحيح الترمذي ، ١١/٢٤٩-٢٥٢ ؛ الطبري : محمد بن جرير (ت٣١٠ هـ / ٩٢٢م)،جامع البيان عن تاويل القران ، قدم له خليل الميس ، وتوثيق وتخريج : صدقي جميل العطار ، ط١، دار الفكر – بيروت ، ١١/٤٣ .

٤ - الطبري ، جامع البيان ، ٤/١٦٥ .

٥ - الطبري ، جامع البيان ، ١١/٣١ .

٦ - دحلان : احمد بن الزيني دحلان الشافعي المكي (ت ١٣٠٤ هـ) ،اسنى المطالب في نجاة ابي طالب ، اعداد وتقديم : صالح الورداني، الهدف للاعلام ، مطابع سجل العرب ، القاهرة (ب. س) ، ١٨ و ٤٥ .

٧ - المحمداوي : علي صالح رسن ، ابو طالب بن عبد المطلب ، ط١ ، مؤسسة البصرة للكتاب الثقافي ، دار ومكتبة البصائر ، بيروت ، ١٤٣٣م ، ص ١٣٩ .

وشجوا وجهه اللهم اغفر لقومي فانهم لا يعلمون فكيف يجتمع هذا مع منع الله سبحانه وتعالى رسوله والمؤمنين من طلب المغفرة للمشركين[1] ؟! .

الدليل الثاني: قول الإمام علي (عليه السلام) عن ناجية بن كعب اتيت النبي (صلى الله عليه وآله وسلم) فقلت : إن عمك الشيخ الضال قد مات ، فقال له الرسول (صلى الله عليه وآله وسلم) اذهب فواره ولا تحدثن شيئا حتى تأتيني فأتيته فقلت له فامرني فاغتسلت ثم دعا لي بدعوات ما يسرني ما عرض بهن من شيء[2]

ويمكن القول :

١- ان هذه الرواية لا يمكنها أن تصمد مع خلق الإمام علي (عليه السلام) الذي تربى في حجر النبي (صلى الله عليه وآله وسلم) والذي قال سبحانه وتعالى بحقه (وإنك لعلى خلق عظيم)[3] ، ثم هل الإمام (عليه السلام) يخالف القرآن الكريم الذي يقول في باب بر الوالدين (فلا تقل لهما أف ولا تنهرهما وقل لهما قولا كريما) [4] ؟ كذلك .

٢- أليس من الغريب أن يموت ابو طالب وهو الذي كان السند والعمود لدعوة النبي لعشر سنوات والنبي بعيد عنه ، ثم يموت ولا احد بجواره[5]، في حين إن ابن سعد ذكر رواية تقول : ان النبي حضر ساعة وفاة أبي طالب وطلب منه أن يتشهد الشهادتين ومات ابو طالب والرسول (صلى الله عليه وآله وسلم) موجود ، هنا يظهر التناقض واضحا في روايات ابن سعد حول طريقة موت أبي طالب .

٣- طلب الرسول أن يغتسل بعد تغسيل أبي طالب وهذا امر طبيعي لا حاجة للتذكير به ، إلا أنه يذكر رواية اخرى في مسالة الغسل ولكنه يذكر فيها أنه بعد ايام من وفاة أبي طالب امر رسول الله (صلى الله عليه وآله وسلم) الإمام عليا (عليه السلام) بان يغتسل[6]، فاين كان رسول الله (صلى الله عليه وآله وسلم) عن هذا الأمر ونحن نعلم انه لا تصح اي عبادة بدون طهارة .

٤- أما عن سند هذه الرواية فنقول : انه مطعون به، فقد رويت عن سفيان بن عيينة ،ومع انه احد الثقات الإعلام الذين اجتمعت ألامه على الاحتجاج به وكان يدلس لكن المعهود منه انه يدلس الا

---

١ - القرطبي ، الجامع لاحكام القران ، ٣٩٨/١٠-٣٩٩

٢ - ابن سعد ، الطبقات الكبير، ١٠٢/١ .

٣ - سورة القلم ، الآية ٤.

٤ - الاسراء ، الآية ٢٣ .

٥ - النصر الله ، شرح نهج البلاغة ، ص٩١ .

٦ - ابن سعد ، الطبقات الكبير، ١٠٢/١ .

عن ثقه وروي عن محمد بن عبدالله بن عمار الموصلي عن يحيى بن سعيد القطاب قال اشهد أن سفيان بن عيينة اختلط سنة ١٩٧ هـ فمن سمع منه فيها فسماعه لاشي(١).

ابو اسحاق السبيعي: هو عمرو بن عبدالله الهمداني يشار الى انه كان عابدا ثقة وقد ولد ايام عثمان بن عفان وراى الامام علي (عليه السلام) واسامة ولكنه في عهد معاوية بن ابي سفيان كان يتقاضى منه ثلاثمائة دينار في الشهر وهذا الامر حفظه ويقال انه افسد حديث اهل الكوفة (٢).

اما ناجية بن كعب فقد توقف ابن حبان عن توثيقة ولم يحدث عنه سوى ابو اسحاق السبيعي(٣) .

الدليل الثالث : عدم ارث المسلم من الكافر.

ذكر ابن سعد عن ابن شهاب ان علي بن الحسين اخبره (ان ابا طالب توفي في عهد رسول الله (صلى الله عليه وآله وسلم) فلم يرثه جعفر ولا علي وورثه طالب وعقيل وذلك بانه لا يرث المسلم الكافر ولا يرث الكافر المسلم) (٤)

ولرد هذه الحجة نقول

١- ان الرواية تتحدث عن ارث وعن اموال تركها ابو طالب بعد وفاته فاذا كان ابو طالب عنده هذه الاموال فلماذا استعطف عليه النبي (صلى الله عليه وآله وسلم) والعباس بان يأخذ كل واحدا منهم بأحد اولاده ، ثم اذا تنزلنا وقلنا بان ابا طالب كان ذو مال كثير فقد انفقها في شعب ابي طالب عندما قامت قريش بمحاصرة بني هاشم (٥).

٢- ان الارث لم يشرع بعد عندما مات ابو طالب والآية التي تتحدث عن الارث هي مدنية اي نزلت بعد الهجرة المباركة .

٣- اذا اردنا ان نتحدث عن سند هذه الرواية فهو مطعون فيه فقد رويت عن ابراهيم بن سعد الزهري الذي قال عنه ابن عدي بانه ليس بمعروف وقال لا اعرف له الا حديث العقيق(٦) .

الدليل الرابع : نزول الآية (وهم ينهون عنه وينئون عنه)(٧) بحق ابي طالب ، الذي كان ينهى عن اذى الرسول (صلى الله عليه وآله وسلم) وينأى عن ان يدخل في الإسلام (٨).

١- ان من ضمن سلسلة السند حبيب بن ابي ثابت الذي قيل عنه لا يدرى من ذا، اتى بخبر باطل(٩)

---

١ - الذهبي: أبو عبد الله شمس الدين محمد بن احمد (ت٧٤٨هـ / ١٣٤٨م) ، ميزان الاعتدال، تح : علي محمد البجاوي ، ط١ ، دار المعرفة ، بيروت ، ١٩٦٣ م ، ٢٤٦/٣-٢٤٧ .

٢ - خليفة بن خياط،طبقات خليفة بن خياط، ص١٦٢ ؛الذهبي ، ميزان الاعتدال ،٣٧٠/٣ .

٣ الذهبي ، ميزان الاعتدال ، ٣/٧ .

٤ - ابن سعد ،الطبقات الكبير،١٠٢/١ .

٥ - النصر الله ، شرح نهج البلاغة ، ٩٣ .

٦ - الذهبي ، ميزان الاعتدال ، ٢٧٣/٧ .

٧ - سورة الانعام ، الآية ٢٦ .

٨ - ابن سعد ، الطبقات الكبير، ١٠١/١

٩ - الذهبي ، ميزان الاعتدال ، ١٨٩/٢ .

٢- إن قوله تعالى (وهم) كناية عن الكفار ، وهذا ما قاله المفسرون مثل الجبائي والبلخي وغيرهم ، وقال قوم نزلت في أبي لهب ، لأنه كان يتبعه في المواسم فينهى الناس عن اتباعه و ينهي عن اتباعه ويصد عنه والأمر الأول اقرب لسياق الآية ، وقال مجاهد : نزلت في قريش[١] .

الدليل الخامس : رواية الضحضاح[٢] ومضمون هذه الرواية أن العباس بن عبد المطلب سأل رسول الله (صلى الله عليه وآله وسلم) عن ابي طالب ، هل نفعت عمك بشيء ؟ فإنه كان يحوطك ويغضب لك . قال : نعم ، هو في ضحضاح من النار ولولا ذلك لكان في الدرك الاسفل من النار[٣] .

وللرد على هذه الرواية نقول :

١- المعروف في الإسلام أنه من مات مشركا فإنه لا تنفعه الشفاعة [٤] ؛ قال تعالى: (إن الله لا يغفر أن يشرك به ويغفر ما دون ذلك لمن يشاء)[٥] .

٢- إن الشفاعة التي يأذن الله تعالى بها تخص الذين قالوا لا اله الا الله فقط ولا تشمل غيرهم ، قال تعالى: (فما تنفعهم شفاعة الشافعين)[٦] أي إن الشفاعة لا تحل لمشرك ؟ فلماذا حلت لهذا المشرك بالذات دون غيره بحيث اخرجته من الدرك الاسفل الى الضحضاح؟[٧] .

٣- إما سند الرواية فأنها رويت عن عبد الملك بن عمير اللخمي الكوفي الذي طال عمره وساء حفظه ، قال ابو حاتم : ليس بحافظ تغير حفظه ، وقال أحمد : ضعيف يغلط ، وقال أبو معين مخلط ، وقال ابن خراش : كان شعبة لا يرضاه ، وذكر الكوسج عن أحمد أنه ضعيف جدا [٨].

---

١ - الطوسي : ابو جعفر محمد بن الحسن(ت٤٦٠هـ / ١٠٦٧م)، التبيان في تفسير القرآن ، تحقيق وتصحيح : احمد حبيب قصير العاملي ، ط١، مطبعة مكتب الاعلام الإسلامي – قم المقدسة ،١٤٠٩هـ . ١٠٦/٤ .

٢ - الماء القليل الذي يكون في الغدير وغيره ، وهو ما رق من الماء على وجه الارض ما يبلغ الكعبين واستعير للنار. ينظر الفراهيدي ابو الرحمن الخليل بن احمد (ت١٧٥هـ / ٧٨٦م)،كتاب العين ، تح : مهدي المخزومي وإبراهيم السامرائي ، ط٢، مؤسسة دار الهجرة – قم المقدسة ،١٤٠٩هـ ، ١٣/٣ ؛ الزبيدي، تاج العروس ، ١٨٧/٢ .

٣ - ابن سعد ، الطبقات الكبير، ١٠٢/١ .

٤ - النصر الله ، شرح نهج البلاغة ،ص ٩٣ .

٥ - النساء ، الآية ٤٨ .

٦ - سورة المدثر ، الآية ٤٨ .

٧ - الحاكم ، المستدرك على الصحيحين ، ٣٣٦/٢ .

٨ - الذهبي : ميزان الاعتدال ،١٥١/٢ .

٤- هنا الشفاعة أن حدثت فسوف يخالف ابن سعد نفسه عندما روى أن رسول الله (صلى الله عليه وآله وسلم) أناط شفاعته لأبي طالب عند وفاته بالشهادة بقوله (صلى الله عليه وآله وسلم) ياعم قل لا اله الا الله كلمة أشهد لك بها عند الله [١] ،وبما أن ابن سعد لم يثبت أنه قالها .أي الشهادة ،فكيف شفع رسول الله (صلى الله عليه وآله وسلم) له .

٥- إنه إذا كان (صلى الله عليه وآله وسلم) قد نفع أبا طالب وأخرجه من الدرك الأسفل الى الضحضاح فلماذا لم يتم معروفه مع عمه ويخرجه من الضحضاح[٢] .

٦- سئل الإمام الباقر(عليه السلام) الناس إن ابا طالب في ضحضاح من نار، فقال: لو وضع إيمان ابي طالب في كفة ميزان ،وإيمان الخلق في كفة أخرى لرجح إيمانه، ثم قال ألم تعلموا أن أمير المؤمنين عليا (عليه السلام) كان يأمر أن يحج عن عبدالله وابنه وأبي طالب في حياته ، ثم اوصى في وصيته بالحج عنهم [٣] .

ولادة الإمام(عليه السلام)

ولد الإمام علي (عليه السلام) في جوف الكعبة ،إذ دخلت أمه فاطمة بنت أسد في الكعبة ووضعت عليا هنالك [٤] ، وإن ولادته في الكعبة تعد فضيله لم يسبقه بها أحد ، ولم تحدث لشخص بعده[٥] . إلا أن (ابن سعد) لم يذكر شيئا عن ولادته، ولاعن تاريخ الولادة ، سوى أنه ذكر رواية واحدة تتحدث عن عمر الامام بالنسبة لعمر السيدة الزهراء (عليها السلام) دون أن يحدد يوم الولادة وسنتها ولا طبيعة الولادة، اذ روى أن العباس بن عبدالمطلب قال للسيدة فاطمة الزهراء(عليها السلام) : أنت ولدت وقريش تبني الكعبة والنبي (صلى الله عليه وآله وسلم) ابن خمس وثلاثين سنة واما انت يا علي فولدت قبل ذلك بسنوات[٦] أي إن ولادته (عليه السلام) كانت قبل بناء قريش للكعبة . وكانت ولادته (عليه السلام) في يوم الجمعة الثالث عشر من شهر رجب بعد عام الفيل بثلاثين سنة ، ولم يولد قبله ولا بعده مولود في بيت الله الحرام سواه أكراما له وتعظيما من الله تعالى وإجلالا لمحله في التعظيم [٧].

---

[١] - ابن سعد ، الطبقات الكبير، ١٠٢/١.

[٢] - العاملي : جعفر مرتضى، الصحيح من سيرة النبي الاعظم (صلى الله عليه وآله وسلم) ، دار الحديث ، قم ، ١٤٢٦ ،٢٤١/٣.

[٣] - الاميني ، الغدير، ط٤ ، دار الكتاب العربي ، بيروت ، ١٩٧٧م، ٣٨٠/٨ .

[٤] المسعودي : ابو الحسن علي بن الحسين بن علي (ت٣٤٦هـ / ١٩٩٣م)، مروج الذهب ومعادن الجوهر، ط٢، منشورات دار الهجرة – قم المقدسة ، ١٤٠٤هـ / ١٩٨٤م ، ٦٣٩/١..

[٥]- العقاد : عباس محمود ،عبقرية الامام علي (عليه السلام) ، ط١ ، دار الكتاب العربي ، بيروت ، ١٩٦٧ ،ص ٢٦ .

[٦] - ابن سعد ، الطبقات الكبير، ٢٧/١٠ .

[٧] - ابن عنبة: جمال الدين احمد بن علي الحسيني ،(ت ٨٢٨هـ) ، عمدة الطالب في انساب ال ابي طالب ، تحقيق وتصحيح : محمد حسن ال الطالقاني ، ط٢ ، مؤسسة ال البيت (عليهم السلام) بيروت ، ١٩٦١م، ص٥٨ ؛ الاربلي ،كشف الغمة في معرفة الائمة ، ٦٠/١ .

اذا شاء الله وشاءت الارادة الالهية ان تجعل الكعبة ذلك المكان المقدس منذ القدم موضعا لولادة امير المؤمنين (عليه السلام) [1].

أسماء الإمام (عليه السلام)

ذكر ابن سعد اسمين للإمام علي (عليه السلام)

١- **علي :**

قال : هو علي بن ابي طالب بن عبد المطلب بن هاشم بي عبد مناف بن قصي . واسم أمه فاطمة بنت أسد بن هاشم [2] .

٢- **حيدرة :**

وهو الاسم الذي ذكره الامام عندما برز لمرحب في يوم خيبر سنة ٧هـ ، وهو يرتجز ويقول :

أنا الذي سمتني أمي حيدرة　　　كليث غابات كريه المنظرة

اكيلهم بالصاع كيل السندرة

واستطاع أن يفلق رأس مرحب[3] بالسيف، وكان الفتح على يدي الإمام (عليه السلام)[4]، وحيدرة من أسماء الأسد [5] وقيل : إن أمه سمته عندما ولدته (اسد) ، وكان ابو طالب غائبا ، فلما حضر سماه عليا [6] .

---

[1] - النصرالله : جواد كاظم ، فضائل امير المؤمنين المنسوبة لغيره الحلقة الاولى الولادة في الكعبة ، ط١ ، مركز الابحاث العقائدية ، قم ، ١٤٣٠هـ/٢٠٠٩م ، ص ١٤٩-٢٣٨ .

[2] - ابن سعد ، الطبقات الكبير، ١٧/٣ .

[3] - هو مرحب بن الحارث ويسمى في بعض المصادر التاريخية الاسلامية مرحب اليهودي احد اشهر فرسان يهود خيبر وصاحب حصن القموص المنيع احد اقوى القلاع اليهودية في خيبر وكان قائدا من قادة اليهود في غزوة خيبر سنة ٧ هـ .ينظر: اليعقوبي ، تاريخ اليعقوبي ، ٥٦/٢ ؛ الطبري ، تاريخ الرسل والملوك ، ٢٩٩/٢ ؛ ابن الأثير، الكامل في التاريخ ، ٢١٨/٢ .

[4] - ابن سعد ، الطبقات الكبير، ١٠٥/٢و ١٠٦ .

[5] - الاسد : من السباع معروف وجمعه اسود ،وله خمسمائة اسم ،مثل حيدرة والسبع والضرغام والغضنفر والليث وكثرة الأسماء تدل على شرف المسمى ، ومن كناه ابو الابطال وابو الاخياف وابو شبل ، ويعد الاسد من اشرف الحيوانات المتوحشة اذ منزلته منزلة الملك المهاب لقومه وشجاعته وقساوته وشهامته وجهامته وشراسة خلقة ولذلك يضرب به المثل في القوة والنجدة والبسالة وشدة الإقدام والجرأة والصولة . ينظر : الدميري : كمال الدين (ت٨٠٨هـ/١٤٠٦م)،حياة الحيوان الكبرى ، ط٢، دار الكتب العلمية – بيروت ،١٤٢٤هـ ، ص، ٣٨.

[6] - ابن الدمشقي : محمد بن احمد الدمشقي الباعوني الشافعي (ت٨٧١هـ)، جواهر المطالب في مناقب الإمام علي (عليه السلام)، تح : الشيخ محمد باقر المحمودي ، ط١ ، دانش ، قم ، ١٤١٥هـ، ١١٧/٢ .

كنى الإمام علي (عليه السلام)

ذكر ابن سعد كنيتين كنى بهما الإمام (عليه السلام)

١- **أبو الحسن :**

وكان سبب هذه الكنية نسبة إلى ابنه البكر الإمام الحسن (عليه السلام)

٢- **أبو تراب :**

وهي من الكنى التي اطلقها رسول الله (صلى الله عليه وآله وسلم) عليه ، فقد ذكر ابن سعد أن سبب هذه الكنية هو عندما كان رسول الله (صلى الله عليه وآله وسلم) في ذي العشيرة [١] كنى عليا ابا تراب عندما رآه نائما متمرغا في البوغاء[٢] ، فقال اجلس أبا تراب ! فجلس[٣]. وفي رواية أخرى[٤] أن الإمام عليا (عليه السلام) وعمار بن ياسر وجدهم النبي متمرغين بالتراب : وهنا يأتي تسأول مهم وهو لماذا أطلق رسول الله هذه التسمية على الإمام علي ولم يطلقها على عمار بن ياسر اذا كان سبب التسمية مرتبطا بتمرغه بالتراب .

واذا كان سبب هذه التسمية هو وجود التراب على وجهه وجسمه فهذا لامعنى له اذا نظر الى الظروف الجوية التي تتمتع بها الجزيرة العربية ، التي هي ذات طابع صحراوي ، والذي اغلبه عواصف ترابية .

ولكن هناك سبب مقبول حول هذه التسمية هو ما روي عن سليمان بن مهران[٥] عن عباية بن ربيعة[٦] قال: (قلت لعبد الله بن عباس لم كنى رسول الله (صلى الله عليه وآله وسلم) عليا ابا تراب ؟ قال لأنه صاحب الارض وحجة الله على

---

١ - ذو العشيرة : وهي عندما سار النبي (صلى الله عليه وآله وسلم) الى غزوة العشيرة في السنة ٢هـ يعترض قافلة لقريش ذاهبة الى الشام فبلغ ذي العشيرة ببضن (ينبع) صالح بن مدلج وحلفائهم من بني ضمرة ثم رجع الى المدينة ولم يلق الحرب . ينظر: الواقدي ، المغازي ، ١٢/١ ؛ اليعقوبي ، تاريخ اليعقوبي ، ٦٦/٢ ؛ المسعودي: ابو الحسن علي بن الحسين بن علي (ت٣٤٦هـ/ ١٩٩٣م) ، التنبيه والاشراف ،ط١،دار صعب – بيروت ،(ب. ت)، ص ٢٠٣ ؛ ياقوت الحموي ، معجم البلدان ، ١٢٧/٤ .

٢ - التراب عامه وقيل هي التربة الرخوة التي كانها ذريره وانشد ابن بري لذى الرمة .

تشج بها بوغاء قف وتارة   تسن عليها ترب املة عفر

يعني كثبان الرمل ، وقيل التراب الهابي في الهواء ، وقيل هو التراب الذي يطير من دقته اذا مس . ينظر: العدوي المضري : غيلان بن عقبة بن مسعود ،(ت ١١٧هـ/٧٣٥م) ، ديوان ذي الرمة ، شرحه وضبط نصوصه وقدم له : الدكتور عمر فاروق الطباع ، ط١ ، دار الارقم بن ابي الارقم ، بيروت ، ١٩٩٨م ، ص ٢٢٤ ؛ ابن منظور ، لسان العرب ، ٣٨٨/١.

٣ - ابن سعد ، الطبقات الكبير ، ٩/٢ .

٤ -ابن هشام ، السيرة النبوية ، ١٩٤/١٩٣/٢ ؛ البلاذري ، انساب الاشراف ، ٩٠/٢ .

٥ - هو ابو محمد سليمان بن مهران الاعمش ، شيخ القرائين والمحدثين الاسدي الكاهلي مولاهم الكوفي الحافظ اصله من نواحي الري ولد في سنة أحدى وستين فقد راى انس بن ملك وحكى عنه كان احفظهم للحديث قال ابن معين : ثقه ، وقال النسائي : ثقة ثبت مات الاعمش سنة سبع واربعين ومائة . ينظر ابن سعد ، الطبقات الكبير، ٤٦١/٨ ؛ ابن الاثير ،الكامل في التاريخ، ٥٨٩/٥ ؛ الذهبي ، ميزان الاعتدال ، ٢٢٤/٢ .

٦ - هو ممن روى عن الامام علي (عليه السلام) وعن عمر قليل الحديث ، ينظر ابن سعد ، الطبقات الكبير، ٢٤٨/٨

اهلها بعده وبه بقاؤها اليه سكونها وقد سمعت رسول الله (صلى الله عليه وآله) يقول اذا كان يوم القيامة ورأى الكافر ما اعد الله تبارك وتعالى لشيعة علي من الثواب والزلفى والكرامة يقول : (يا ليتني كنت ترابيا اي يا ليتني من شيعة علي وذلك قوله عز وجل ويقول:(الكافر يا ليتني كنت ترابا)[1].

وقد ذكر عبد الباقي العمري شعرا بهذا الخصوص قال فيه :

يا ابا الاوصياء انت لـ طه صهره وابن عمه وأخوه
ان لله في معانيك سرا أكثر العالمين ما علموه
أنت ثاني الاباء في منتهى الدور واباؤه تعد بنوه
خلق الله ادما من تراب فهو ابن له وانت ابوه [2]

وكانت هذه الكنية من احب الكنى إلى الإمام علي (عليه السلام) ، وهناك رأي آخر حول سبب هذه الكنية هو أنه (عليه السلام) كان عندما يسجد يطيل سجوده حتى يعلق التراب في وجهة [3].

ألقاب الإمام علي (عليه السلام)

أمير المؤمنين (عليه السلام)

وهو من أعظم ألقاب الإمام علي (عليه السلام) ، وهو لقب خاص به (عليه السلام) ، قال رسول الله (صلى الله عليه وآله) : اتى جبرائيل (عليه السلام) وقال : إن الله سمى عليا امير المؤمنين لا يحل أن يدع غيره بهذا الاسم [4] . (فعن أنس بن مالك قال : بينما أنا اوضى رسول الله (صلى الله عليه وآله) اذ دخل عليه علي (عليه السلام) فجعل يأخذ من وضوئه فيغسل به وجهه ثم قال : انت سيد العرب فقال : يا رسول الله انت رسول الله وسيد العرب قال : يا علي انا رسول الله وسيد ولد ادم وانت امير المؤمنين وسيد العرب)[5] .

---

1 - البحراني: هاشم بن سليمان الحسيني (ت١١٠٧هـ/ ١٦٩٥م) ، غاية المرام وحجة الخصام في تعيين الامام من طريق الخاص والعام ، تح : السيد علي عاشور ، ٥٨/١ .

2 - العمري : عبدالباقي ، الترياق الفاروقي او ديوان ، ط٢ ، النعمان ، النجف الاشراف ، ١٩٦٤ ، ص ١٢٦ .

3 - ابن الجوزي : ابو الفرج عبد الرحمن بن علي القرشي (ت٥٩٧هـ / ١٢٠٠م). المنتظم في تاريخ الملوك والأمم ، دراسة وتحقيق : محمد بن عبد القاهر عطا ومصطفى عبد القادر عطا ، راجعه وصححه : نعيم زرزور ، ط١، دار الكتب العلمية – بيروت ، (١٤١٢هـ / ١٩٩٢م).٣١٧/٣ .

4 - من قدماء المحدثين (ت ق٤) ، القاب رسول الله وعترته، ١٤٠٦هـ ، ص ٢٧ .

5 - ابن عقدة الكوفي : ابو العباس احمد بن محمد بن سعيد الكوفي (ت٣٣٣هـ / ٩٤٣م)، فضائل أمير المؤمنين (عليه السلام)، جمعه ورتبه وقدم له :عبد الرزاق محمد حسين فيض الدين ،ب٠مكا، ١٤٢١هـ ،ص٢٠ .

وعن ابن عباس قال : إن النبي (صلى الله عليه وآله وسلم) قال لأم سلمة : اسمعي واشهدي هذا علي أمير المؤمنين وسيد الوصيين [1] .

قال: عمرو بن العاص في قصيدته اللامية المشهورة التي خاطب بها معاوية عندما بان تقاعسه عن اعطائه خراج مصر

وكم قد سمعنا من المصطفى ... وصايا مخصصة في علي
وفي يوم خم رقى منبرا ... يبلغ والركب لم يرحل
وفي كفه كفه معلنا ... ينادي بأمر العزيز العلي
ألست بكم منكم في النفوس ... بأولى ؟ فقالوا : بلى فافعل
فأنحله امرة المؤمنين ... من الله مستخلف المنحل
وقال : فمن كنت مولى له ... فهذا له اليوم نعم الولي [2]

وقال الصاحب بن عباد

إن المحبة للوصي فريضة ... أعني أمير المؤمنين عليا
قد كلف الله البريه كلها ... واختاره للمؤمنين وليا [3]

وعن عبدالله بن سعد بن زرارة عن ابيه انه قال رسول الله (صلى الله عليه وآله وسلم) أوحي الي في علي ثلاث : أنه سيد المسلمين ، وإمام المتقين ، وقائد الغر المحجلين [4] .

يظهر مما تقدم أن أول من تلقب بأمير المؤمنين هو الإمام علي (عليه السلام) ، وأنه يعد من مختصات الامام (عليه السلام) . أي لا يجوز لأحد أن يتلقب بهذا اللقب .

إلا أن ابن سعد وكعادته مع الإمام علي (عليه السلام) قد نسب هذا اللقب الى عمر بن الخطاب بقوله : (انه لما توفي رسول الله (صلى الله عليه وآله وسلم) واستخلف ابو بكر كان يقال له خليفة رسول الله (صلى الله عليه وآله وسلم) ولما توفي ابو بكر وجاء عمر بن الخطاب قيل له خليفة خليفة رسول الله (صلى الله عليه وآله وسلم) فقال المسلمون فمن جاء بعد عمر قيل له خليفة خليفة خليفة رسول الله (صلى الله عليه وآله وسلم) فيطول هذا ولكن اجمعوا على اسم تدعون به الخليفة يدعى به من بعده من الخلفاء

---

[1] - القاضي النعمان : ابو حنيفة النعمان بن محمد المغربي (ت٣٦٣هـ / ٩٧٣م). شرح الأخبار في فضائل الأئمة الأطهار ، تح: محمد الحسيني الميلاني ، ط٢ ، مطبعة مؤسسة النشر الإسلامي – قم المشرفة ،١٤١٤هـ . ، ٤٢٥/١ ؛ الصدوق : ابو جعفر محمد بن علي بن الحسين بن بابويه القمي (ت٣٨١هـ / ٩٩١م). علل الشرائع ، تحقيق وتقديم : السيد محمد صادق بحر العلوم ،ط١، منشورات المكتبة الحيدرية – النجف الاشرف ،١٣٨٥هـ / ١٩٦٦م.٦٦/١ .

[2] - البلاذري ، انساب الاشراف ، ٢/ هامش ٣٢٨ . وينظر: الاميني: محسن بن عبد الكريم الحسيني ،(ت١٣٧١هـ) ، الغدير ، ط٤ ، دار الكتاب العربي ، بيروت ، ١٩٧٧م، ٣٤١/١ .

[3] - ان شهر اشوب : ابو جعفر محمد بن علي المازندراني (ت٥٨٨هـ / ١١٩٢م).مناقب آل أبي طالب ،تحقيق وفهرسة : يوسف البقاعي ، ط٣، مطبعة سليمان زاده ،١٤٢٩هـ ، ٢٥١/٢ .

[4] - الحاكم النيسابوري ، المستدرك ، ١٣٨/٣ .

فقال بعض اصحاب رسول الله (صلى الله عليه وآله وسلم) نحن المؤمنون وعمر أميرنا فدعي عمر أمير المؤمنين فهو اول من سمي بذلك) [1].

والذي يهمنا من هذا النص هو ما ذكره ابن سعد بان أول من تلقب بهذا اللقب عمر بن الخطاب وليس اللقب نفسه ؛ لأن الكثير من الحكام قد تلقب بهذا اللقب ؛ من باب إضفاء الصفة الشرعية على حكمهم ، وان كان لا يجوز إن يتلقب بهذا اللقب إلا امير المؤمنين علي بن ابي طالب (عليه السلام) . والدليل على ذلك ان هذا اللقب حمله كل من تولى قيادة الدولة بعد رسول الله (صلى الله عليه وآله وسلم) منذ عهد الخليفة عمر بن الخطاب وحتى آخر خليفة في الدولة العثمانية ولكننا نجد المفكرين اذا ما ذكروا اي خليفة فأنهم يردفون هذا اللقب باسم الخليفة أما أذا اقتصروا على اللقب فهذا يعني أنهم يقصدون الإمام علي (عليه السلام) [2] .

وأخيرا وبملاحظة الواقع الذي كان لا يمكن إن يطلق هذا اللقب على غير علي بن ابي طالب (عليه السلام) ؛ لكونه مجتمعا لصفات الإيمان كلها فالأمير هو ما كان متربعا على عرش مأموريه وهذا ما شهدت به أقوال الصحابة ، واستحقها بصفات لم تجتمع لأحد غيره بعد رسول الله (صلى الله عليه وآله وسلم) فجعلت منه عنوانا لكل فضيلة كيف لا يكون كذلك وقد آمن بنبي الهدى منذ صغره وصدقه برسالته وجاهد أعداءه وبات في فراشه يقيه بنفسه من عدوه وذب عن حمى الإسلام بسيفه [3] .

نشأة الإمام في بيت النبي (صلى الله عليه وآله وسلم)

لم يذكر ابن سعد شيئا عن طفولة الإمام (عليه السلام) وعن الكيفية التي نشأ عليها على الرغم من أن الكثير من المصادر التاريخية قد تحدثت عن نشأته برعاية النبي (صلى الله عليه وآله وسلم) وفي حجره ،اذ كان النبي (صلى الله عليه وآله وسلم) يتردد على بيت عمه أبي طالب بعد زواجه من السيدة خديجة [4] ، وكان عندما يأتي يقوم بحمل الإمام (عليه السلام) ويضعه على صدره ويحرك مهده[5] وذكر الإمام (عليه السلام) هذا الأمر في أحدى خطبه المسماة القاصعة[6]،اذ قال : (وقد علمتم موضعي

---

[1] - ابن سعد ، الطبقات الكبير ، ٢٦٢/٣ .

[2] - النصر الله ، فضائل امير المؤمنين علي (عليه السلام) المنسوبة لغيرة ، ص١٥٢ هامش ١ .

[3] - دخيل : محمد حسن ،الإمام علي(عليه السلام) من الولادة الى الشهادة ، ط١، دار المرتضى – بيروت ، ١٤٢١هـ / ٢٠٠١م . الإمام علي (عليه السلام) من الولادة الى الشهادة ، ص٩ .

[4] - ابن سعد ،الطبقات الكبير ، ٢١١/١٠ .

[5] - المجلسي : محمد باقر محمد تقي (ت١١١١هـ /١٩٦٦م).بحار الأنوار الجامعة لدرر أخبار الأئمة الأطهار ، ط٢، مؤسسة الوفاء – بيروت ،١٤٠٣هـ / ١٩٨٣م، ٤٣/٣ .

[6] - وهي الخطبة التي القاها امير المؤمنين (عليه السلام) ايام خلافته في الكوفة بعد ان تردت اوضاعها وانتشرت النزاعات القبلية ، و كانت محاورها حول مجموعة من القضايا الاخلاقية والتربوية وذم التكبر ، وسميت بالقاصعة لانها تتضمن تحقير ابليس واتباعه وتصغيرهم من قولهم قصعت الرجل اذا امتهنته وحقرته ، وغلام مقصوع اي قمئ لا يشب ولا يزداد . ينظر: ابن ابي الحديد : عز

من رسول الله (صلى الله عليه وآله وسلم)بالقرابة القريبة والمنزلة الخصيصة وضعني في حجره وانا وليد يضمني الى صدره ويكنفني في فراشه ويمسني جسده ويشمني عرفه، وكان يمضغ الشي ثم يلقمنيه) [١].

وشاءت السماء أن يتربى الإمام علي (عليه السلام) في بيت النبي (صلى الله عليه وآله وسلم) فبعد أن تزوج النبي (صلى الله عليه وآله وسلم) من السيدة خديجة (عليها السلام) واستقرت حالته المادية قام بضم الإمام علي (عليه السلام) إليه ؛ ليخفف عن كاهل أبيه العم ابي طالب برا بعمه ووفاء ببعض حقه عليه ،وهو الذي كفله بعد وفاة جده عبد المطلب ،واسبغ عليه من رعايته وحنانه مالم يحظ بمثله بنوه .

وقد أورد ابن هشام رواية اخرى تتحدث عن سبب انتقال الامام (عليه السلام) الى بيت النبي (صلى الله عليه وآله وسلم) إذ قال : (كان من نعمة الله على علي بن ابي طالب (عليه السلام) ومما صنع الله له وأراده به من الخير أن قريشا أصابتهم أزمة شديدة ، وكان ابو طالب ذا عيال كثير ، فقال رسول الله (صلى الله عليه وآله وسلم) للعباس عمه وكان من ايسر بني هاشم : يا عباس إن اخاك ابا طالب كثير العيال ، وقد أصاب الناس ما ترى من هذه الأزمة فانطلق بنا إليه ، فلنخفف عنه من عياله . آخذ من بنيه رجلا وتأخذ انت رجلا فنكلهما عنه فقال العباس : نعم فانطلق حتى اتيا ابا طالب فقالا له انا نريد ان نخفف عنك من عيالك حتى ينكشف عن الناس ما هم فيه ، فقال لهما ابو طالب : اذا تركتما لي عقيلا فاصنعا ما شئتما ،فأخذ رسول الله (صلى الله عليه وآله وسلم) عليا فضمه إليه ، واخذ العباس جعفرا فضمه إليه، فلم يزل علي مع رسول الله (صلى الله عليه وآله وسلم) حتى بعثه الله تبارك وتعالى نبيا فاتبعه علي (رضي الله عنه) وآمن به وصدقه ولم يزل جعفر عند العباس حتى اسلم واستغنى عنه)[٢]

ويمكن ان يلاحظ ان هذا ما يقلل من تلك الخصوصية التي حظي بها الامام من لدن رسول الله (صلى الله عليه وآله وسلم) ، وان هناك عناية الهية جعلته في كنف رسول الله (صلى الله عليه وآله وسلم) منذ صغره . وهذا ما يمكن مناقشته لعدة أسباب :

١- يذكر ابن سعد ان الفرق بين عمر الإمام وجعفر عشر سنوات[٣] ، فإذا كان عمر الامام (عليه السلام) ست سنوات[٤] أذا عمر جعفر ستة عشرة سنة ، فهنا يصح أن يأخذ الرسول (صلى الله عليه وآله وسلم) الامام عليا (عليه السلام) ، ولكن لا يصح بالنسبة لجعفر.

الدين أبو حامد عبد الحميد بن هبة الله بن محمد المدائني (ت٦٥٦هـ / ١٢٥٨م)، شرح نهج البلاغة ، تح : محمد أبو الفضل إبراهيم ، ط١، دار إحياء الكتب العربية – القاهرة ،١٣٧٨هـ / ١٩٥٩م، ١٢٨/١٣ ؛ ابن ميثم البحراني (ت٦٧٩هـ)، شرح نهج البلاغة ، ط١، مكتب الاعلام الاسلامي ، قم ، ١٣٦٢ش ، ٢٣٣/٤-٢٣٤ .

[١] - الشريف الرضي : محمد بن أبي احمد الحسين بن موسى (ت٤٠٦هـ / ١٠١٥م). نهج البلاغة ، ضبط نصه : صبحي الصالح ، ط١ ، بيروت ، (١٣٨٧هـ /١٩٦٧م) .ص.٣٠٠ .

[٢] - ابن هشام ، السيرة النبوية ، ٢٢٨/١-٢٢٩

[٣] - ابن سعد ، الطبقات الكبير، ١٠٠/١.

[٤] - ابن ابي الحديد ، شرح نهج البلاغة ، ١٥/١ .

٢- ان السبب دعوة النبي (صلى الله عليه وآله وسلم) عمه هو الازمة الاقتصادية التي حلت بقريش، ولكن ما بال هذه الازمة شدت رحالها صوب بيت ابي طالب اذ لم نسمع باثر هذه الأزمة على بقية البيوت القرشية .

٣- ما السبب في ايثار ابي طالب لولده الأوسط عقيل ؟ وكان الاجدر به ان يؤثر ولده الإمام علي (عليه السلام) كونه الاصغر والذي بحاجة لرعاية والديه .

٤- تقول الرواية ان ابا طالب كان كثير العيال قليل المال والحال غير ذلك فليس له من الاولاد الا ثلاثة وبنت واحدة هي ام هانئ اذا لا حظنا ان شخصية طالب لم تقو الأدلة على إثبات وجودها وإذا استثنينا جعفرا وعقيلا لانهما كبيران وقت الازمة فلا يبقى إلا أمير المؤمنين (عليه السلام) وام هاني . الأزمة المالية لا تتوقف عند كثرة الأولاد وقلتهم .

٥- هل يمكن القول : إن الرواية وضعت للطعن في تربية الامام علي (عليه السلام) لدى النبي (صلى الله عليه وآله وسلم) بدعوى انها جاءت لأسباب مادية[١] .

ثانيا: دور الإمام (عليه السلام) في الدعوة الإسلامية في مكة

لقد كان للإمام علي (عليه السلام) دورا بارزا في الاحداث في مكة الا ان ابن سعد على الرغم من ذكره هذه الاحداث لم يوضح دور الامام (عليه السلام) في جميع هذه الاحداث ، ففي حصار قريش لبني هاشم فقد تطرق الى الحصار لكنه لم يذكر ما قام به الامام (عليه السلام) ، والذي كان له الاثر البارز في صمود المسلمين اذا ما علمنا بان الحصار دام اكثر من ثلاثة سنوات ، فقد تحمل الامام (عليه السلام) ما تحمل فكان يحمل الطعام الى بني هاشم مسارقة لان قريش قد تعاقدت وتحالفت مع باقي العرب على ان لا يبايعوا بني هاشم ولا يأمنوا فيهم حتى يدفعوا اليهم النبي (صلى الله عليه وآله وسلم) ليقتلوه[٢] . وكان ابو طالب ينيم الامام (عليه السلام) في فراش النبي (صلى الله عليه وآله وسلم) ليقيه من خطر الاغتيال[٣] . اما عن دور الامام (عليه السلام) في هجرة النبي الى الطائف فلم يذكر ذلك الدور المهم ، فبعد ان فقد رسول الله (صلى الله عليه وآله وسلم) ابو طالب (عليه السلام) والسيدة خديجة (عليها السلام) لم يكن له في مكة اي ناصر ينصره فامره الله سبحانه وتعالى بالهجرة الى الطائف فاخذ معه الامام علي (عليه السلام) وزيد بن حارثة [٤]. والان سوف نتكلم عن الاحداث التي ذكرها ابن سعد وكان للإمام (عليه السلام) دور فيها .

---

[١] - النصر الله: جواد كاظم ، الامام علي (عليه السلام) في فكر معتزلة البصرة ، ط١ ،دار الفيحاء ، البصرة ، ٢٠١٣م . ص١٩- ٢٠ ، هامش ١ .

[٢] - ابو جعفر الاسكافي : محمد بن عبد الله المعتزلي (ت ٢٠٢ هـ)، المعيار والموازنة في فضائل الامام امير المؤمنين علي بن ابي طالب (صلوات الله عليه) ، تح : الشيخ محمد باقر المحمودي ،١٤٠٢ هـ /١٩٨١ م، ص٨٨ .

[٣] - الاميني: محسن بن عبد الكريم الحسيني ،(ت١٣٧١هـ) ، اعيان الشيعة ، تح : حسن الامين ، ط١ ، دار التعارف ، ب. س، ٣٧/١ .

[٤] - ابن ابي الحديد ، شرح نهج البلاغة ، ٩٦/١٤-٩٧ .

إسلام الإمام (عليه السلام)

ما إن أوحى الله سبحانه وتعالى الى نبيه الأكرم (صلى الله عليه وآله وسلم) بالرسالة حتى كان الإمام (عليه السلام) في مقدمة من اعتنق رسالته (صلى الله عليه وآله وسلم)وصدقها فقد أورد (ابن سعد) ثمان روايات تتحدث عن أسبقية الإمام الى الإسلام والصلاة إلا أنه اختلف في عمره الشريف حين اسلم فقال اسلم الإمام علي (عليه السلام) وهو ابن تسع سنين وقيل دون ذلك ولم يعبد الاوثان قط ، وقيل ابن عشر سنين وقيل ابن احدى عشرة سنة [1] وهنا نقول ان الإمام (عليه السلام)لم يكن كافرا حتى يسلم ولم يكن يعبد الأصنام ولذلك قيل عنه كرم الله وجهه اي من عبادة الأصنام إذن متى كان إسلامه (عليه السلام) ؟ نقول : أن الإمام ولد قبل البعثة بعدة سنين ، وان هذه الفترة كان النبي (صلى الله عليه وآله وسلم) لم يقوم بتبليغ الرسالة ، وإنما كانت هناك مقدمات لهذه الرسالة فقد كان (صلى الله عليه وآله وسلم) يتعبد بغار حراء وكان يسمع الهاتف من الأحجار والأشجار وكشف عن بصره فشاهد أنوارا فلم يزل على هذا الحال اي التعبد في غار حراء والمكاشفات حتى أوحى الله سبحانه وتعالى إليه، ثم إن الإمام عليا (عليه السلام) قد تربى في بيت النبي(صلى الله عليه وآله وسلم) كما اثبتناه في موضوع النشأة . وهذا أمر بديهي بان يكون الإمام اول من اسلم .

إلا أن ابن سعد اورد رواية قال فيها : (وما نجد إسلام علي صحيحا إلا هو ابن احدى عشرة سنة) ، ويظهر من هذه الرواية أنه لا يصح إسلام الشخص اذا كان صغيرا !

هنا نقول انه لا مانع من إسلام الشخص اذا كان صغيرا اذا ما كان ذا عقل كامل وذا تمييز حتى لو كان عمره ست سنوات فانه تصح منه العبادة ومثل هذا الامر يوجد عند الصبيان[2] .هذا مانطق به القران الكريم وكان قاعدة في موضوعه كما في قضية عيسى (عليه السلام) قال تعالى (قال إني عبد الله آتاني الكتاب وجعلني نبيا)[3] وقوله تعالى عن زكريا (عليه السلام)(يا يحيى خذ الكتاب بقوة وآتيناه الحكم صبيا)[4]

وهذا ما اكده امير المؤمنين علي (عليه السلام) عندما قال :

سبقتكم الى الاسلام طرا غلاما ما بلغت أوان حلمي [5]

أي إنه أسلم (عليه السلام) قبل ان يبلغ الحلم .

---

[1] - ابن سعد ، الطبقات الكبير، ٢٠/٣-٢١ .

[2] - ابن ابي الحديد ، شرح نهج البلاغة ، ١٥/١ .

[3] - سورة مريم ، الآية ٣٠ .

[4] - سورة مريم ، الاية١٢ .

[5] - البلاذري ، انساب الاشراف ، ١١١/٥؛ السرخسي : (ت ٤٨٣)،شرح السير الكبير، تح : صلاح الدين المنجد ، ب.ط، مطبعة مصر ، ١٩٦٠م . ٢٠٣/١ ؛ ابن عساكر، تاريخ مدينة دمشق ، ٥٢١/٤٢ ؛ ابن طلحة الشافعي : كمال الدين محمد (ت٦٥٢هـ / ١٢٥٤م) .مطالب السؤول في مناقب آل الرسول(عليهم السلام) ، تح : ماجد بن احمد العطية ، ط١،نشر مؤسسة ام القرى – بيروت ، ١٤٢٠هـ ، ٦١ ؛ الصفدي ، الوافي بالوفيات ، ١٨٤/٢١ ؛ ابن حجر العسقلاني : ابو الفضل شهاب الدين احمد بن علي بن محمد (ت٨٥٢هـ / ١٤٤٨م).الدراية في تخريج احاديث الهداية ،تحقيق وتصحيح : السيد عبدالله هاشم اليماني المدني ، دار المعرفة ، بيروت، ١٣٨/٢ .

ثم إن هذا الشعر يطابق قوله (عليه السلام) : (لقد عبدت الله قبل أن يعبده احد من هذه الامة سبع سنين) وقوله : (كنت اسمع الصوت وابصر الضوء سنين سبعا) [1]

هل الرسول (صلى الله عليه وآله وسلم) يعلم أن تكليف الصبي الذي لم يبلغ الحلم صحيح ام لا؟ فاذا قلنا ان النبي (صلى الله عليه وآله وسلم) لا يعلم فهنا نسب إلى رسول الله (صلى الله عليه وآله وسلم) صفة عدم المعرفة، وهذا محال؛ لأنه مدينة العلم . واذا قلنا : إنه يعلم أنه لا تكليف على الصبي ولكن فعل هذا مع الامام (عليه السلام) فهذا يدل على افضلية الامام على سائر المسلمين .

هذا وقد ذكر ابن سعد رواية حول اسبقية أبي بكر في الإسلام قائلا : (واصحابنا مجمعون أن أول أهل القبلة الذي استجاب لرسول الله (صلى الله عليه وآله وسلم) خديجة بنت خويلد ثم اختلف عندنا في ثلاثة نفر أيهم اسلم أولا في أبي بكر وعلي وزيد بن حارثة وما نجد إسلام علي صحيحا الا وهو ابن احدى عشرة سنة)[2]

هنا نقول للرد على هذه الرواية :

١- ما اكده ابن هشام عندما ذكر رواية حول تبني النبي (صلى الله عليه وآله وسلم) رعاية الإمام علي (عليه السلام) اذ قال: (ولم يزل علي مع رسول الله (صلى الله عليه وآله وسلم) حتى بعثه الله تبارك وتعالى نبيا فاتبعه علي وامن به وصدقه[3].

٢- ما ذكره البلاذري عن الإمام عليا (عليه السلام)ان الإمام علي (عليه السلام) قال على منبر البصرة انا الصديق الأكبر آمنت قبل ان يؤمن ابو بكر واسلمت قبل ان يسلم ابو بكر)[4]

٣- رواية ابن سعد عن عفيف الكندي[5] : (عندما جاء إلى مكة ورأى النبي (صلى الله عليه وآله وسلم) والسيدة خديجة والإمام علي: (عليهم السلام) يصلون في الكعبة وسأل العباس عنهم فقال الا تعرفهم هذا الشاب ابن اخي محمد بن عبد الله وهذه المرأة زوجته وهذا الغلام ابن أخي علي بن ابي طالب الذي حدثنا ان ربه رب السموات والارض امره بهذا الدين الذي هو عليه فهو عليه لا والله ما علمت على ظهر الأرض كلها على هذا الدين غير هؤلاء الثلاثة . قال: عفيف فتمنيت بعد اني كنت رابعهم)[6] .

---

١ - ابن ابي الحديد ، شرح نهج البلاغة ، ١٥/١ و ١١٨/٤ ؛ العلامة الحلي : أبو منصور الحسن بن يوسف بن المطهر الأسدي(ت٧٢٦هـ / ١٣٢٥م)، كشف اليقين، تح : حسين الدركاهي،ط١٤١١،١هـ/١٩٩١م. ١٧١/١ .

٢ - ابن سعد ، الطبقات ، الكبير ٢٠/٣

٣ - ابن هشام السيرة النبوية ، ٢٢٨/١-٢٢٩

٤ - الضحاك : ابن ابي عاصم (ت ٢٨٧هـ /)،الآحاد والمثاني، تح : باسم فيصل أحمد الجوابرة،ط١، دار الدراية للطباعة والنشر والتوزيع،١٤١١ هـ/١٩٩١ م ، ١٥١/١ ؛البلاذري ، انساب الاشراف ، ١٤٦/٢ ؛ ابن عساكر ،تاريخ مدينة دمشق ، ٣٣/٤٢ ؛ ابن ابي الحديد ، شرح نهج البلاغة ١٢٢/٤ .

٥ - هو عفيف بن قيس بن معد بن يكرب الكندي كان سيدا في الجاهلية والاسلام روى عن رسول الله (صلى الله عليه وآله وسلم) وكان كثير المصاحبة للعباس عم النبي . ينظر : ابن عبد البر : ابو عمر يوسف بن عبد الله النمري (ت ٤٦٣هـ / ١٠٧٢ م). الاستيعاب في معرفة الاصحاب ، تحقيق: علي محمد البجاري ، ط ١ ، دار الجيل – بيروت ، ١٩٩٢م . ١٣٠/٢ ؛ الصفدي ، الوافي بالوفيات ، ٥٨/٢٠ .

٦ - ابن سعد ، الطبقات ، ١٨/٣-١٩

يظهر من الرواية أن الحادثة جاءت بعد يوم الانذار يوم الدار (وأنذر عشيرتك الأقربين)[1] فلو كان ابو بكر اسلم لكان معهم يصلي ولو كان ابو بكر او غيره اسلم لما قال العباس: (لم أر على ظهر الارض كلها الا هؤلاء الثلاثة) .

٤- وما يؤكد أن الإمام عليا (عليه السلام) اسلم قبل ابي بكر هو سفر ابي بكر الى الشام أيام بعثة النبي (صلى الله عليه وآله وسلم) وقضاؤه هناك مدة طويلة ورجوعه بعد البعثة .[2]

٥- رواية ام خالد [3]عندما سألت عن إسلام أبيها فقالت كان ابي خامسا في الإسلام فسألها إبراهيم بن عقبة فمن تقدمه قالت ابن ابي طالب وابن ابي قحافة وزيد بن حارثة وسعد بن ابي وقاص [4] فلو كان اسلام أبي بكر قبل إسلام الإمام (عليه السلام) لذكرته أولا .

ونختم مع الأستاذ العقاد وهو يتحدث عن الإمام علي (عليه السلام) قائلا: لقد ولد مسلما على التحقيق اذا نحن نظرنا الى ميلاد العقيدة والروح ؛ لأنه فتح عينيه على الإسلام ،ولم يعرف قط عبادة الأصنام ،فهو قد تربى في البيت الذي اطلقت منه الدعوة الإسلامية ، وعرف العبادة من صلاة النبي (صلى الله عليه وآله وسلم) وزوجته الطاهرة قبل أن يعرفها من صلاة ابيه وأمه[5]

دور الإمام (عليه السلام) ليلة الهجرة

(لما رأى المشركون أصحاب رسول الله (صلى الله عليه وآله وسلم) قد حملوا الذراري والأطفال الى يثرب حيث الاوس والخزرج عرفوا أنها دار منعة وقوم أهل حلقة وبأس، فخافوا خروج رسول الله (صلى الله عليه وآله وسلم) فاجتمعوا في دار الندوة ولم يتخلف احد من اهل الرأي والحجى منهم ليتشاوروا في أمره وحضرهم ابليس في صورة شيخ كبير من اهل نجد مشتمل الصماء في بت[6] فتذاكروا امر رسول الله (صلى الله عليه وآله وسلم) فأشار كل رجل منهم برأي كل ذلك يرده ابليس عليهم ولا يرضاه لهم الى أن قال أبو جهل : أرى أن نأخذ من كل قبيلة من قريش غلاما نهدا جليدا ثم نعطيه سيفا صارما فيضربونه ضربة رجل واحد فيتفرق دمه في القبائل فلا يدرى بنو عبد مناف بعد ذلك ما تصنع . قال : فقال

---

[1] - سورة الشعراء، الآية ٢١٤ .

[2] - ابن حجر الهيثمي : احمد بن حجر المكي (ت٩٧٤هـ /١٥٦٦م).الصواعق المحرقة في الرد على أهل البدع والزندقة ، خرج أحاديثه وعلق حواشيه وقدم له : عبد الوهاب عبد اللطيف ، ط٢، شركة الطباعة الفنية المتحدة – القاهرة ١٣٨٥هـ / ١٩٦٥م ،ص ٣٦٨ .

[3] - وهي ام بنت خالد بن سعيد بن العاص بن امية بن عبد شمس وأمها همينة بنت خلف بن اسعد بن عامر بن بياضه بن سبيع بن جعثمة بن سعد بن مليح ابن عمرو من خزاعة ، ولدت ام خالد في الحبشة عندما هاجر سعيد بن العاص . ينظر ابن سعد ، الطبقات الكبير، ٢٢٢/١٠ .

[4] - ابن سعد ، الطبقات الكبير، ٩٠/٤ .

[5] - العقاد ، عبقرية الامام علي ،٤٣

[6] - الكساء الغليظ . ينظر: الميداني ،(ت٥١٨هـ)، مجمع الامثال ،(ب.تح) ،ط١ ، المعاونية الثقافية للاستانة الرضوية المقدسة ، مشهد ، ١٣٦٦ش،٥٠٢/١ .

النجدي : لله در الفتى ! هذا والله الرأي ولا فلا . فتفرقوا على ذلك واجمعوا عليه واتى جبريل رسول الله (صلى الله عليه وآله وسلم) فأخبره الخبر وأمره أن لا ينام في مضجعه تلك الليلة) [1] .

وإذا ما نظرنا الى هذه الرواية بعين التحليل والنقد نقول : كيف عرفوا إبليس؟ وهل من الممكن أن يرى إبليس ؟ ثم ان الذي نعرفه عن دار الندوة لا يدخلها اي شخص الا من بلغ الاربعين فكيف دخل هذا النجدي الى دار الندوة دون ان يتعرف عليه احد خاصة وان الرواية لم تذكر اسمه . ثم نرى النجدي يقول : لله در الفتى ! فهل كان ابو جهل فتى يومذاك ؟ .

أراد الراوي هنا ان يبعد التهمة عن قريش وعن ابي جهل بوجه خاص فقال ان القوم قد وقعوا تحت تأثير ابليس وغوايته ولأحوله ولا قوة لهم لانهم مسيرون غير مخيرين .

وعندما اجمعوا على قتل النبي (صلى الله عليه وآله وسلم) والتخلص منه اوحى الله الى نبيه بما كان من كيدهم وتلا عليه جبرائيل (عليه السلام) (وإذ يمكر بك الذين كفروا) [2] وامره بالهجرة فدعا عليا (عليه السلام) لوقته فاخبره بما اوحى إليه فقال (صلى الله عليه وآله وسلم) وانه امرني ان امرك بالمبيت على فراشي ليخفى بمبيتك عليهم امري فما انت قائل وصانع ؟ فقال علي (عليه السلام) : او تسلم بمبيتي هناك يانبي الله ؟ قال : نعم فتبسم علي (عليه السلام) ضاحكا واهوى الى الارض ساجدا شكرا لما انباه به رسول الله(صلى الله عليه وآله وسلم) من سلامته وكان اول من سجد شكرا واول من وضع وجهه على الارض ثم رفع رأسه وقال : امض لما امرت به فداك سمعي وبصري وسويداء قلبي [3] .

يظهر مما تقدم ان الله هو من امر الإمام بان ينام على فراش النبي (صلى الله عليه وآله وسلم) .

فأوحى الله سبحانه وتعالى في تلك الليلة الى جبريل وميكائيل اني قضيت على احدكما بالموت فإيكما يواسي صاحبه فاختار الحياة كلاهما فأوحى الله اليهما هلا كنتما كعلي بن ابي طالب اخيت بينه وبين محمد وجعلت عمر احدهما اكثر من الاخر فاختار علي (عليه السلام) الموت وآثر محمدا بالبقاء وقام في مضجعه اهبطا فاحفظاه من عدوة فهبط جبريل وميكائيل فقعد احدهما عند راسه والاخر عند رجليه يحرسانه من عدوه ويصرفان عنه الحجارة وجبريل يقول بخ بخ لك يابن أبي طالب من مثلك يباهي الله بك ملائكة سبع سماوات [4].

ونزلت بحق الامام (عليه السلام) الآية (ومن الناس من يشري نفسه ابتغاء مرضاة الله) [5] [6].

---

[1] - ابن سعد ، الطبقات الكبير ، ١/١٩٣-١٩٤

[2] - سورة الانفال ، الآية ٣٠ .

[3] - الطوسي ، الامالي ، ٤٦٣ . الطبرسي : أبو علي الفضل بن الحسن بن الفضل (ت٥٤٨هـ / ١١٣٥م). مجمع البيان في تفسير القران ، تح : لجنة العلماء ، مؤسسه الاعلامي للمطبوعات ، ط١ ، بيروت ، (ب.ت). ٦/١٩١ .

[4] - اليعقوبي ، تاريخ اليعقوبي ، ٢/٣٩ .

[5] - سورة البقرة ، الآية ٢٠٧.

[6] - الجاحظ : ابي عثمان عمرو بن بحر ، (ت ٢٥٥هـ) ، العثمانية ، تح : عبد السلام محمد هارون ، ط١، دار الكتاب العربي ، مصر ، ١٩٥٥م ، ص ٣٢٥ ؛ العياشي : ابو النظر محمد بن مسعود السلمي (ت٣٠٢هـ / ٩٣٢م).تفسير العياشي ، تح : الحاج السيد

واجتمع أولئك النفر من قريش يتطلعون من صير[1] الباب وفي رواية اليعقوبي كانوا يضربونه بالحجارة [2]، ويرصدونه يريدون ثيابه ويأتمرون ايهم يحمل على المضطجع صاحب الفراش ،فخرج رسول الله (صلى الله عليه وآله وسلم) عليهم وهم جلوس على الباب فاخذ حفنة من البطحاء فجعل يذرها على رؤوسهم ويتلو : (يس ۝ والقرآن الحكيم)[3]

حتى بلغ (وسواء عليهم أأنذرتهم أم لم تنذرهم لا يؤمنون)[4])[5].

ثم يكمل ابن سعد روايته ويقول (ومضى رسول الله (صلى الله عليه وآله وسلم) فقال قائل لهم: ما تنتظرون ؟ قالوا : محمدا قال خبتم وخسرتم قد والله مر بكم وذر على رؤوسكم التراب قالوا والله ما بصرناه ! وقاموا ينفضون التراب عن رؤوسهم وهم ابو جهل والحكم بن ابي العاص وعقبة بن ابي معيط والنضر بن الحارث وامية بن خلف وابن الغيطلة وزمعة بن الأسود وطعيمه بن عدي وابو لهب وابي بن خلف ونبيه ومنبه ابنا الحجاج ، فلما اصبحوا قام علي عن فراشه فسألوه عن رسول الله (صلى الله عليه وآله وسلم) فقال لا علم لي به)[6] .

هنا نضع عدة ملاحظات على ما أورده ابن سعد ونقول :

١- إن ابن سعد لم يفصح عن اسم هذا القائل ثم لماذا هذا القائل لم يخبر قريشا أنه رأى رسول الله (صلى الله عليه وآله وسلم) اذا ما علمنا ان قريشا كانت قد دعت الى نفير عام (ومنعت التجوال كما نسميه في وقتنا الحاضر) .

٢- ثم يقول (فلما اصبحوا قام علي عن فراشه فسألوه عن رسول الله (صلى الله عليه وآله وسلم) وهذا خلاف ما قاله المؤرخون بان القوم هجموا على الامام ظنا منهم بأنه رسول الله ولما كشفوا عنه الغطاء علموا بانه الامام علي (عليه السلام) .

٣- ان ابن سعد من خلال هذه الرواية اراد ان يخفي فضيلة للإمام (عليه السلام) وان لا أهمية في الأمر وبإمكان أي شخص لو كان مكان الامام ان يفعلها لأنه صور الامر بانه نوم طبيعي .

هاشم الرسولي المحلاتي ، مطبعة المكتبة العلمية الإسلامية – طهران ،١٤٠٧هـ . ١٠١/١ ؛ القاضي النعمان ، شرح الاخبار ، ٣٤٥/٢ ؛ المفيد : ابو عبد الله محمد بن النعمان العكبري البغدادي (ت٤١٣هـ / ١٠٢٢م). الإرشاد ، تح : مؤسسة آل البيت (عليهم السلام) ، ط٢، دار المفيد – بيروت ،١٩٩٣م.٥٣/١ ؛ الكراجكي : أبي الفتح محمد بن علي بن عثمان (ت ١٠٥٧/٤٤٩م)، كنز الفوائد ، (ب.تح) ،ط٢ ، الغدير ، قم ، ١٣٦٩ش . ص ٢٠٧ ؛ الحاكم الحسكاني ، شواهد التنزيل لقواعد التفصيل ، ص١٢٣؛ ابن عساكر ، تاريخ مدينة دمشق ، ٦٧/٤٢ ؛ ابن إدريس الحلي ، أبو جعفر محمد بن منصور بن أحمد (ت ٥٩٨هـ - ١٢٠٠م)، المنتخب من تفسير القران والنكت المستخرجة من كتاب التبيان ، تحقيق وتقديم : محمد مهدي حسن الموسوي ، ط١، مكتبة الروضة الحيدرية – النجف ، ١٤٢٩هـ / ٢٠٠٨م ،ص ٦٣ ؛ ابن ابي الحديد ، شرح نهج البلاغة ، ٢٦٢/١٣ .

[1] - اي شق الباب ، وقيل في الحديث من نضر من صير باب فقد دمر اي دخل بغير اذن . ينظر: النيسابوري : عبد الملك الثعالبي ، (ت ٤٢٩) .فقه اللغة وسر العربية ، تح: فائز محمد ، مراجعة : اميل يعقوب ، ط٢ ، دار الكتاب العربي ، بيروت ، ١٩٩٦م . ص ٢١٣ .

[2] - اليعقوبي ، تاريخ اليعقوبي ، ٣٩/٢ .

[3] - سورة يس ، الأيتان ١-٢ .

[4] - سورة يس ، الآية ١٠ .

[5] - ابن سعد ، الطبقات ، ١٩٤/١ .

[6] - ابن سعد ، الطبقات ، ١٩٥/١ .

٤- أما قوله لا علم لي به هذا صحيح ولم يكذب الامام (عليه السلام) في مقولته هذه اي لا علم لي بمكانه ولا بحاله . وفي نص اخر انه قال : ((قلتم له اخرج عنا فخرج عنكم))[١]

وبعد ان فشلت قريش في قتل رسول الله (صلى الله عليه وآله) بفضل المشيئة الالهية وتضحية الإمام (عليه السلام) ، ولما خرج رسول الله(صلى الله عليه وآله) الى المدينة امر الإمام (عليه السلام) بان يبقى في مكة وفعلا بقي الإمام ثلاثة ايام وكان ظاهرا لم يتغيب يوما واحدا وانجز ما كلفه الرسول (صلى الله عليه وآله) من اعمال حيث ارجع الودائع التي كانت قريش تودعها عند النبي (صلى الله عليه وآله) لان قريشا كانت تسمي الرسول (صلى الله عليه وآله) بالصادق الامين[٢]. وامره ان يبتاع رواحل له وللفواطم فاطمة بنت النبي (صلى الله عليه وآله) وفاطمة ام الإمام علي(عليه السلام) وفاطمة بنت الزبير بن عبد المطلب ويهاجر الى يثرب ، هذا وخرج معه ايمن بن ام ايمن مولى النبي (صلى الله عليه وآله) وجماعة من ضعفاء المؤمنين ومعهم ام ايمن فاتوا النبي (صلى الله عليه وآله) وهو نازل بقبا[٣] على بني عمرو بن عوف لم يدخل المدينة بعد[٤] .

على الرغم من الظروف الشديدة التي يكتنفها الاضطراب بحيث لايتجه التفكير الا الى انجاح خطة هجرته(صلى الله عليه وآله) إلا إن الرسول (صلى الله عليه وآله) ماكان لينسى أو ينشغل عن رد الأمانات الى اهلها حتى ولو كان في اصعب الظروف التي تنسي الانسان نفسه فضلا عن غيره فقد ابى ان يخون من ائتمنه ولو كان عدوا يحرص عليه ويؤذيه لان خيانة الامانة من صفات المنافقين ويتنزه عنها المؤمنون [٥] .

المبحث الثاني

الحياة الاسرية للإمام علي (عليه السلام)

---

١ - اليعقوبي ، تاريخ اليعقوبي ، ٣٩/٢ ؛ الراوندي : ابو الحسن قطب الدين سعيد بن هبة الله (ت٥٧٣هـ / ١١٧٧م)، قصص الانبياء ، تح : الميرزا غلام رضا عرفانيان اليزدي الخراساني،ط١، مؤسسة الهادي- قم،١٤١٨ هـ/١٣٧٦ ش، ص ٣٣٤ .

٢ - ابن هشام ، السيرة ، ١٠٦/٢ .

٣ - وهي قرية على بعد ميلين من المدينة على يسار القاصد الى مكة وفيها مسجد التقوى الذي ببنوه الانصار واهل قباء يقولون هو المسجد الذي اسس على التقوى ، ويوجد فيها مسجد ضرار. ينظر: ياقوت الحموي ، معجم البلدان ، ٣٠٢/٤ .

٤ - ابن الصباغ : علي بن محمد بن أحمد المالكي المكي (ت٨٥٥هـ /١٤٥١م).الفصول المهمة في معرفة الأئمة ، تح : سامي الغريري ، ط١، مطبعة ستارة – قم المقدسة ،١٤٢٢هـ . ص٣٠٣ .

٥ - الجمل :احمد عبد الغني النجولي، هجرة الرسول وصحابته في القران والسنة ، ط١ ، دار الوفاء ، المنصورة ، ١٩٨٩م ، ص ١٨٩ .

يعد الزواج الركيزة الأساسية التي يقوم عليها بناء الاسرة التي تشكل نواة الحياة الاجتماعية ، ومن اهم الروابط الاجتماعية ، وذلك لما يفرضه هذا الزواج من عيش مشترك .

ونظرا لأهمية الزواج في المجتمع فقد عني الاسلام في بناء الاسرة من خلال تجسيد ذلك كله في آيات القران الكريم وأحاديث ومواقف رسول الله (صلى الله عليه وآله وسلم) ، قال تعالى : ((يا أيها الناس اتقوا ربكم الذي خلقكم من نفس واحدة وخلق منها زوجها وبث منها رجالا كثيرا ونساء....))[1]، قال تعالى : ((ومن آياته أن خلق لكم من أنفسكم أزواجا لتسكنوا إليها وجعل بينكم مودة ورحمة إن في ذلك لآيات لقوم يتفكرون))[2]

أولا : فاطمة الزهراء (عليها السلام) بنت رسول الله (صلى الله عليه وآله وسلم)[3]

بعد ان بلغت السيدة الزهراء مبلغ النساء تقدم لخطبتها علية القوم من قريش .

فقد اورد ابن سعد رواية قال (ان ابا بكر خطب فاطمة الى النبي (صلى الله عليه وآله وسلم) فقال يا ابا بكر انتظر بها القضاء فذكر ذلك ابو بكر لعمر فقال له عمر ردك يا ابا بكر ثم ان ابا بكر قال لعمر : اخطب فاطمة الى النبي (صلى الله عليه وآله وسلم) فخطبها فقال له مثل ما قال لابي بكر انتظر بها القضاء فجاء عمر الى ابي بكر فاخبره فقال له ردك يا عمر)[4] .

ثم اكمل ابن سعد روايته بقوله (ثم ان أهل علي قالوا لعلي اخطب فاطمة الى رسول الله (صلى الله عليه وآله وسلم) فقال بعد ابي بكر وعمر ؟) .

هنا نسال سؤالا ماذا يقصد بقوله (أهل علي) ؟ إذا ما علمنا أن الإمام(عليه السلام) لم يكن معه عندما هاجر الى يثرب سوى أمه فاطمه بنت أسد أذ كان جعفر ما يزال في الحبشة ، اما عقيل فكان في مكة فاذا كان يقصد بالأهل أمه فهذا الأمر غير مستبعد[5] .

ثم ماذا يقصد بقوله (بعد ابي بكر وعمر) فهل يقصد بانهم افضل منه ولم يقبل الرسول (صلى الله عليه وآله وسلم) ان يزوجهم فاطمة (عليها السلام) . فهذا خلاف ما ذكره النبي (صلى الله عليه وآله وسلم) بأفضلية الامام علي (عليه السلام) على غيره وخير دليل ما ذكره ابن سعد عن حديث الدار انت اخي ووزيري فكيف يختار الرسول (صلى الله عليه وآله وسلم) شخصا وزيرا له اذا ما كان افضل شخصية موجودة .

ثم يقول في تتمة الرواية : (فذكروا له قرابته من النبي (صلى الله عليه وآله وسلم) فخطبها فزوجه النبي (صلى الله عليه وآله وسلم)) ، اي ان تزويجه لقرابته وليس لمكانته .

---

1 - سورة النساء ، الآية ١ .

2 - سورة الروم الآية ٢١ .

3 - ابن سعد ، الطبقات الكبير ، ١٧/٣ .

4 - ابن سعد ، الطبقات الكبير ، ٢٠/١٠ .

5 - العواد : انتصار عدنان عبدالواحد .السيدة فاطمة الزهراء (عليها السلام) دراسة تاريخية ، ط١ ، البديل ، بيروت ، ٢٠٠٩م . ص١٥٠ .

ربما كان الغرض من تشجيع الامام على طلب الزواج بالسيدة فاطمة الزهراء (عليها السلام) من الرسول (صلى الله عليه وآله وسلم) هو ان يقع الإمام (عليه السلام) مثلما وقع قبله ابو بكر وعمر بن الخطاب وقد خاب ظنهم بذلك .

وذكر ابن سعد رواية اخرى خلاف هذه الرواية قال خطب ابو بكر وعمر فاطمة الى رسول الله (صلى الله عليه وآله وسلم) فقال النبي (صلى الله عليه وآله وسلم) هي لك يا علي لست بدجال يعني لست بكذاب وذلك انه قد كان وعد عليا بها قبل ان يخطب اليه ابو بكر وعمر[1].

هنا الرواية لم توضح ماذا كان رد النبي (صلى الله عليه وآله وسلم) على أبي بكر وعمر ، فقال مباشرة : (هي لك يا علي) وكأنهما كانا موجودين جميعا في مجلس واحد ، ثم يظهر من الرواية انه (صلى الله عليه وآله وسلم) اعطى السيدة فاطمة الزهراء(عليها السلام) للإمام (عليه السلام) دون ان يأخذ رأيها أو يستشيرها في أمر الزواج ، ثم ان هذه الرواية خلاف للرواية التي سبقتها اذ قال النبي لابي بكر وعمر اني انتظر بها القضاء ، اي أمر السماء في ذلك ، فهذه الرواية أرادت ان تصور أن زواج الإمام (عليه السلام) من السيدة فاطمة الزهراء(عليها) زواجا عاديا دون تدخل السماء في ذلك .

وذكر ابن سعد رواية اخرى عن الطريقة التي خطب بها الإمام (صلى الله عليه وآله وسلم) السيدة الزهراء خلاف ما ذكره سابقا ، فيقول : ((خطب علي فاطمة فقال لها رسول الله (صلى الله عليه وآله وسلم) ان عليا يذكرك فسكتت فزوجها))[2] فهذه الرواية هي الواقع .

ثم ان ابن سعد اورد رواية اخرى قال فيها ((قال نفر من الأنصار لعلي عندك فاطمة فأتى رسول الله (صلى الله عليه وآله وسلم) فسلم عليه فقال ما حاجة ابن ابي طالب ؟ قال ذكرت فاطمة بنت رسول الله (صلى الله عليه وآله وسلم) قال مرحبا واهلا لم يزده عليهما فخرج علي على اولئك الرهط [3] من الانصار ينتظرونه قالوا ما وراك ؟ قال ما ادري غير انه قال لي : مرحبا وأهلا . قالوا يكفيك من رسول الله احداهما اعطاك الاهل و اعطاك المرحب))[4] . هذه الرواية تريد ان تعطي للأنصار فضيلة بأنهم هم من شجعوا الإمام (عليه السلام) على الزواج من السيدة فاطمة الزهراء (عليها السلام) كذلك تصور الرواية بان الإمام (عليه السلام) شخص لاعلم له بالألفاظ ومعاني الكلمات وهذا خلاف ما ذكره رسول الله (صلى الله عليه وآله وسلم) بحق الإمام (عليه السلام)((انا مدينة العلم وعلي بابها))[5] . ثم أن الرواية تصور بان الناس كانوا متجمعين حول باب النبي (صلى الله عليه وآله وسلم) فهذا خلاف عادات وتقاليد العرب فضلا عن المسلمين ونحن نعلم بان الخطبة لا تكون بهذه الطريقة .

---

[1] - ابن سعد ، الطبقات الكبير، ٢٠/١٠

[2] - ابن سعد ، الطبقات الكبير، ٢٠/١٠ .

[3] - هم عشيرة الرجل واهله وقيل الرهط من الرجال ما دون العشرة وقيل الى الاربعين ولا يكون فيهم امرأة . ينظر: ابن منظور ، لسان العرب ، ٣٠٦/٧ .

[4] - ابن سعد ، الطبقات الكبير، ٢١/١٠-٢٢ .

[5] - الاميني ، الغدير ، ٣١٩/١١

كان زواج الإمام علي (عليه السلام) ببضعة رسول الله (صلى الله عليه وآله وسلم)، فاطمة الزهراء (عليها السلام) زواجا مباركا ميمونا، وهو من الكرامات التي أكرم الله عز وجل بها الإمام عليا (عليه السلام) وفضله بها على غيره .

مهر السيدة فاطمة الزهراء (عليها السلام)

كان الإمام علي (عليه السلام) لا يملك مهرها ، فكان صداق فاطمة بنت رسول الله (صلى الله عليه وآله وسلم) درعا باعها الإمام علي (عليه السلام) ، ودفع ثمنها صداقا لبنت رسول الله (صلى الله عليه وآله وسلم)، فعن أنس ابن مالك ان رسول الله (صلى الله عليه وآله وسلم) قال له : ((يا أنس تدري ما جاءني به جبرائيل من صاحب العرش ؟ قلت : الله و رسوله اعلم بأبي و امي ما جاء به جبرائيل ، قال ان الله امرني ان أزوج فاطمة عليا: انطلق فادع لي المهاجرين و الأنصار ، قال فدعوتهم فلما اخذوا مقاعدهم قال النبي محمد (صلى الله عليه وآله وسلم) : الحمد لله المحمود بنعمته المعبود بقدرته المطاع بسلطانه المرغوب اليه فيما عنده ، المرهوب عذابه ، ... ، ثم ان الله تعالى جعل المصاهرة نسبا و صهرا ، فامر الله يجري الى قضائه ، وقضاؤه يجري الى قدرة ، فلكل قدر اجل ولكل اجل كتاب (يمحوا الله ما يشاء ويثبت وعنده أم الكتاب)[1] ، ثم ان الله امرني ان ازوج فاطمة لعلي، فأشهدكم اني قد زوجته على أربعمائة مثقال فضة ان رضى بذلك علي))[2].

وهنا اورد ابن سعد عدت روايات لكنها تختلف من رواية الى اخرى في تحديد نوع وجنس هذا المهر او الصداق فقد ذكر درع الإمام (عليه السلام) ،فقد روى عن عكرمة[3] ان عليا لما تزوج فاطمة فاراد ان يبنى بها قال له

1- سورة الرعد ، اية ٣٩ .

2- ابن عساكر ، تاريخ مدينة دمشق ، ٤٤٥/٥٢.

3- عكرمة بن ابي جهل (ت١٣هـ) ، هو ابو عثمان عكرمة بن ابي جهل عمرو بن هشام القرشي ، كان ابوه يكنى بالجاهلية أبا الحكم فكناه رسول الله (صلى الله عليه وآله وسلم) ابا جهل ، و كان عكرمة و ابوه من اشد الناس عداوة للإسلام ، فقتل ابوه يوم بدر كافرا ، اما عكرمة فقد اسلم بعد الفتح بقليل ، و لما كان يوم فتح مكة أمن رسول الله (صلى الله عليه وآله وسلم) الناس الا اربعة كان عكرمة احدهم ، فقال الرسول صلى الله عليه وآله وسلم) اقتلوهم و ان وجدتموهم متعلقين بأستار الكعبة ، فاضطر الى الهروب عن طريق البحر . و تعرضت السفينة التي يستقلها الى عاصفة ، فقال اصحاب السفينة للركاب اخلصوا فان الهتكم لا تغني عنكم شيئا، حينها قرر عكرمة الدخول في الإسلام و الاعتذار من النبي محمد (صلى الله عليه وآله وسلم) حال نجاته من المأزق الذي حاق به ، و لكن ذلك لم يتم الا بعد ان وصل اليمن و لحقت به زوجته بعد ان حصلت على الامان له من النبي محمد (صلى الله عليه وآله وسلم) و جاءت به و اسلم و حسن اسلامه و استعمله النبي محمد (صلى الله عليه وآله وسلم) على صدقات هوازن عام حجة الوداع ، وشارك في المعارك ضد اهل الردة ايام ابو بكر وقتل في اجنادين عام (١٣هـ) ، ينظر: النووي ، تهذيب الأسماء واللغات ، ١/ ٣٣٨ ، المزي ،تهذيب الكمال ، ٢٤٧/٢٠ ؛ الزركلي : خير الدين (١٤١٠هـ) ،الاعلام ، ط٥ ، دار العلم للملايين ، بيروت ، ١٩٨٠ ،الاعلام ، ٤ / ٢٤٤ .

النبي (صلى الله عليه وآله وسلم) قدم شيئا قال ما أجد شيئا قال : فاين (درعك الحطمية) [1])[2] وروى أيضا عن عكرمة قيمة هذا الدرع الحطمية هي أربعة دراهم ، وفي رواية أخرى عن عكرمة ايضا (قال امهر علي فاطمة بدنا (اي درعا) قيمته اربعة دراهم) وعن عكرمة ايضا (قال استحل علي فاطمة ببدن من حديد)[3] (اي درع من حديد) .

ثم هناك رواية اخرى عن عكرمة قال: (ان عليا خطب فاطمة فقال له النبي (صلى الله عليه وآله وسلم) ما تصدقها ؟ قال: ما عندي ما اصدقها قال فاين درعك الحطمية التي كنت منحتك ؟ قال : عندي قال : اصدقها اياها ......)[4] . يظهر من الرواية اعلاه ان النبي (صلى الله عليه وآله وسلم) هو من اعطى الإمام (عليه السلام) هذا الدرع .

١- كان مهرها (عليها السلام) جرد حبرة واهاب[5] كبش :

ذكر ابن سعد ان عليا تزوج فاطمة على اهاب كبش وجرد حبره وفي موضع اخر تزوج علي فاطمة على اهاب شاة وسحق حبره[6] .

٢- كان مهرها (عليها السلام) مبلغ من المال .

قال : إن عليا تزوج فاطمة فباع بعيرا له بثمانين واربعة مائة درهم فقال النبي (صلى الله عليه وآله وسلم) اجعلوا ثلثين في الطيب وثلث في الثياب [7].

نلاحظ مما تقدم أن هناك اختلافا في الروايات حول مقدار ونوعية مهر السيدة فاطمة الزهراء(عليها السلام) لكن اغلبها تتحدث عن ان الإمام (عليه السلام) قد ابتاع شيئا واصدق الزهراء (عليها السلام) سواء كان هذا الشيء درعا أم بعيرا أم غير ذلك ، لكنه اختلف في مقدار هذا المال فمرة يذكر ابن سعد مقدار هذا المال اربعة دراهم ، وهذا مستبعد اذا ما نظرنا الشيء المباع سواء كان (درعا ام بعيرا) فان هذا المقدار من المال لا يناسبه .

اما ما ذكره ابن سعد بأن مقدار هذا المهر هو اربعة مائة وثمانون درهما فهذا اقرب الى الواقع فهنا نرجح هذا المبلغ على الاربعة دراهم [8].

طبيعة علاقته (عليه السلام) بالسيدة الزهراء(عليها السلام)

---

[1] - الحطمية : درع تنسب الى رجل كان يعملها وكان لعلي (عليه السلام) الحطمية التي تحطم السيوف اي تكسرها . ينظر: ابن منظور ، لسان العرب ، ١٤٠/١٢ .

[2] - ابن سعد ، الطبقات الكبير، ٢١/١٠ .

[3] - ابن سعد ، الطبقات الكبير، ٢٥/١٠ .

[4] - ابن سعد الطبقات الكبير، ٢١/١٠ .

[5]- الاهاب :جلد الحيوان قبل دبغه ينظر: الفراهيدي ، العين ، ٩٩/٤ ؛ ابن فارس : احمد بن فارس بن زكريا (ت ٣٩٥) ، معجم مقاييس اللغة ، تح : عبد السلام محمد هارون، مكتبة الاعلام الاسلامي ، ١٤٠٤هـ ، ١٤٩/١ .

[6] - ابن سعد ، الطبقات الكبير، ٢٢/١٠ .

[7] - ابن سعد ، الطبقات الكبير، ٢٢/١٠ .

[8] - لمزيد من التفاصيل : ينظر العواد ، السيدة فاطمة الزهراء ، ١٦٣-١٧٠ .

ان الحياة الزوجية شيء جميل واجمل ما في الحياة ان يكون الرجل يحترم الزوجة وان يعاملها بما اوصى الله تعالى به وذكره في القران الكريم وان تعامل المرأة زوجها باحترام .

لكن ابن سعد اورد روايتين خلاف هذا المنطق حول علاقة الإمام علي (عليه السلام) بالسيدة فاطمة الزهراء (عليها السلام) .

الرواية الأولى :

عن عمرو بن سعيد قال : ((كان في علي على فاطمة شدة فقالت والله لأ شكونك الى رسول الله فانطلقت وانطلق علي بإثرها فقام حيث يسمع كلامهما، فشكت الى رسول الله غلظ علي وشدته عليها فقال يابنية اسمعي واستمعي واعقلي ، انه لا امره بامرأة لا تأتي هوى زوجها وهو ساكت قال : علي فكففت عما كنت اصنع وقلت : والله لا اتي شيئا تكرهينه ابدا)) [1].

وهنا نضع عدة ملاحظات حول هذه الرواية

١- يلاحظ على الرواية أن الإمام (عليه السلام) كان يعامل السيدة فاطمة الزهراء (عليها السلام) بشدة وغلظة ولم تظهر لنا الرواية ما سبب هذه الشدة ، فهل فعلت السيدة فاطمة الزهراء (عليها السلام) فعلا ادى الى غضب الإمام علي (عليه السلام) ؟ حاشا لها أن تفعل مثل هذا الامر وبشهادة الإمام (عليه السلام) نفسه عندما قال : ((فو الله ما اغضبتها ولا اكرهتها على امر حتى قبضها الله عز وجل ولا اغضبتني ولا عصت لي امرا ولقد كنت انظر اليها فتنكشف عني الهموم والاحزان))[2]

٢- لماذا كان الإمام علي (عليه السلام) شديدا على السيدة فاطمة الزهراء (عليها السلام) ؟ هل هذا راجع لصفاته الشخصية ،فلم يعهد منه (عليه السلام) الا العطف والرفق بكل من عاشره فكيف بوديعة النبي (صلى الله عليه وآله وسلم) عنده ؟[3] أم راجع للسيدة فاطمة (عليها السلام) وكونها غير مطيعة للإمام (عليه السلام) .

٣- ان المرأة الأصيلة هي من تعالج مشاكلها مع زوجها ؟ فعلى فرض صحة وجود هكذا مشاكل فلا يعقل ان تسارع السيدة فاطمة للشكوى من زوجها امير المؤمنين (عليه السلام) ؟ فهل يعقل أن أمير المؤمنين (عليه السلام) والسيدة فاطمة الزهراء (عليها السلام) لم يكن لديهم القدرة على حل مشاكلهم بانفسهم .

٤- ماذا يعني الراوي بقوله : ((وانطلق علي بأثرها فقام حيث يسمع كلامهما)) فهل هذا يعني ان الإمام (عليه السلام) يتجسس على زوجته ليعلم ما تقول لأبيها ؟.

٥- لماذا لم يسمع لها النبي (صلى الله عليه وآله وسلم) ؟.

٦- هل علم النبي (صلى الله عليه وآله وسلم) بان الإمام يتجسس ويسمع الكلام لذلك وجه اللوم الى ابنته .

٧- وهنا تراجع الإمام (عليه السلام) وقرر عدم استخدام الشدة والغلظة على زوجته

[1] - ابن سعد، الطبقات الكبير، ٢٦/١٠.

[2] - الخوارزمي المناقب ، ٣٥٣-٣٥٤ . وينظر : الاربلي ، كشف الغمة ، ٣٧٣/١ .

[3] - العواد ، السيدة فاطمة الزهراء ، ص ٢١١ .

٨- هل السيدة فاطمة الزهراء(عليها السلام) بحاجة الى وعظ وارشاد عن معاملتها لزوجها .

٩- ثم ان الرواية تظهر أن الإمام (عليه السلام) قد ترك الشدة والغلظة بحق السيدة فاطمة الزهراء ، فهل يعقل ان يعامل أمير المؤمنين (عليه السلام) بضعة النبي (صلى الله عليه وآله وسلم) بهذه الطريقة وهو القائل : (فو الله ما اغضبتها ولا اكرهتها على امر حتى قبضها الله عز وجل) ثم ان هذا خلاف لما اوصاه به رسول الله (صلى الله عليه وآله وسلم) ليلة زفافهما عندما قال(ألطف بزوجتك)[١]

١٠-مع انه من الطبيعي جدا أن يحصل شيء من الكدورة في بعض الاحيان بين اعز الاصدقاء واكثرهم حميمية ولكن من وجهة نظر عقائدية، فان عليا وفاطمة لهما مقام ومنزلة العصمة ونسبة الاختلاف اليهما وبتلك الدرجة التي يؤدي الى قضاء الشي بينها لا تتناغم ولا تتفق مع تلك المنزلة والمقام [٢] .

الرواية الثانية :

عن حبيب بن ابي ثابت ، قال : (كان بين علي وفاطمة كلام فدخل رسول الله (صلى الله عليه وآله وسلم) فألقى له مثالا فاضطجع عليه فجاءت فاطمة فاضطجعت من جانب وجاء علي فاضطجع من جانب فاخذ رسول الله (صلى الله عليه وآله وسلم) بيد علي فوضعها على سرته واخذ بيد فاطمة فوضعها على سرته ولم يزل حتى اصلح بينهما ثم خرج ، قال فقيل له دخلت وانت على حال وخرجت نحن نرى البشر في وجهك ! فقال وما يمنعني وقد اصلحت بين احب اثنين الي ؟[٣]

وهنا نضع الملاحظات الآتية على هذه الرواية :

١- ماذا يقصد الراوي : ((كان بين علي وفاطمة كلام))؟ يظهر أنه يقصد شجارا ولكن الراوي لم يوضح طبيعة هذا الشجار ولماذا ؟ فهل يعني عدم رغبة السيدة فاطمة الزهراء بالزواج من الإمام منذ البداية ؟ كما أفادت روايات أخر [٤]، أم لرغبة الإمام من الزواج من امرأة اخرى كجويرية بنت ابي جهل او ابنت حمزة او جارية اخرى مجهولة كما افادت بعض الروايات ؟ [٥] .

٢- هل تتناسب هذه الطريقة التي قام بها النبي (صلى الله عليه وآله وسلم) مع مكانة النبي (صلى الله عليه وآله وسلم) من جهة ومع مكانة كل من الإمام علي (عليه السلام) والسيدة فاطمة (عليها السلام) من جهة اخرى وكأنها من عوام الناس .

---

١ - الخوارزمي ، المناقب ،ص ٣٥٣ .

٢ - شهيدي: د. جعفر ، حياة السيدة فاطمة الزهراء (عليها السلام) ، ط١ ، دار الهادي ، بيروت ، ٢٠٠٢م ، ص١٠٨ – ١٠٩.

٣ - ابن سعد ، الطبقات الكبير، ٢٧/١٠ .

٤ - لمزيد من التفاصيل ينظر: العواد السيدة فاطمة الزهراء ، الصفحات ١٥٤ – ١٥٧ .

٥ - لمزيد من التفاصيل ينظر: العواد ، السيدة فاطمة الزهراء، الصفحات ٢١٢-٢٢٣ .

٣- من ذا الذي يراقب النبي (صلى الله عليه وآله وسلم) حتى كان دقيقا في وصف حال النبي (صلى الله عليه وآله وسلم) قبل دخوله بيت الإمام وبعد خروجه ؟ وهل كان الخلاف الى هذه الدرجة حيث غلب الحزن على وجه النبي (صلى الله عليه وآله وسلم) ثم تغير الى الفرح حتى بدا راض لهؤلاء الأشخاص المجاهيل .

٤- لا اشكال في أن الإمام عليا (عليه السلام) والسيدة فاطمة احب الى النبي (صلى الله عليه وآله وسلم) ليس لكونه ابن عمه ، وابنته فاطمة فقط بل لكونهما يمثلان الامتداد الرسالي له حتى روي عنه انه من احب العلا قال علي وفاطمة .

٥- ثم لو تنزلنا وقلنا بوجود اختلاف بين الإمام (عليه السلام) والسيدة الزهراء (عليها السلام) فلماذا الرسول يصلح بينهما بهذه الطريقة الغريبة .

وخلاصة القول نقول ان هاتين الروايتين موضوعتان الهدف منها هو إثبات وجود خلافات في بيت الإمام (عليه السلام) وانهما غير منسجمين مع بعضهما حالهما حال اي زوجين عاديين يحدث بينهما خلاف ويضطر احدهما الى ان يشتكي على الاخر.

وهذا خلاف لقول الرسول (صلى الله عليه وآله وسلم) بحق الإمام علي (عليه السلام)، حيث ورد أن رسول الله (صلى الله عليه وآله وسلم) قال: ((إن الله تبارك اطلع الى الأرض اطلاعه فاختارني منهم نبيا ثم اطلع الى الأرض ثانية فاختار بعلك وامرني ان ازوجك اياه .))[1]

وفي حديث آخر عن ابن عباس قال : إن رسول الله (صلى الله عليه وآله وسلم) قال بحق علي (عليه السلام)((من أراد إن ينظر إلى إبراهيم في حلمه والى نوح في حكمه والى يوسف في جماله فلينظر الى علي بن أبي طالب))[2] فإذا كانت هذه الأحاديث بحق الإمام فكيف تصدر منه هذه الشدة والغلظة تجاه بضعة رسول الله (صلى الله عليه وآله وسلم)؟

عاش الإمام علي (عليه السلام) والسيدة الزهراء (عليها السلام) حياة تعاون على أمور البيت وحياة زوجية جميلة ملؤها الإيثار والتعاون . اذ كانت السيدة الزهراء (عليها السلام) نعم الزوجة لأمير المؤمنين (عليه السلام) لم تعص له أمرا ولا خالفته في شيء بل كانت تعينه وتؤازره في طاعة الله وتؤثره على نفسها وتدخل على قلبه البهجة والسرور كلما نظر اليها فتزيح عنه الهموم والأحزان ، هذا ما أكدته اقوال الإمام علي (عليه السلام) التي مر ذكرها .

إلا أن ابن سعد اورد رواية ظاهرها منقبة وباطنها ذم ، فقد روى عن عطاء بن سائب عن ابيه عن الإمام علي (عليه السلام) قال : ان رسول الله (صلى الله عليه وآله وسلم) لما زوجه فاطمه (عليها السلام) بعث معها (بخمله) [1] ووسادة آدم

---

[1] الهلالي : سليم بن قيس الهلالي الكوفي (ق ١ هـ /) .كتاب سليم بن قيس، تح : محمد باقر الأنصاري الزنجاني،ط١، نگارش-قم،١٤٢٢ هـ/ ١٣٨٠ ش. ص١٣٢ ؛ الطبراني ، المعجم الكبير ، ٥٧/٣ ؛ ابن ابي الحديد ، شرح نهج البلاغة ، ١٧٤/٩ .

[2] - ابن ابي الحديد ، شرح نهج البلاغة ، ١٦٨/٩ ؛ الإيجي (ت٧٥٦هـ) ، الموقف ، تح : عبد الرحمن عميرة ، ط١ ، دار الجيل ، بيروت ، ١٤١٧هـ / ١٩٩٧م ،٦٢٦/٣ ؛ المحب الطبري : أبو جعفر احمد عبد الله بن محمد (ت ٦٩٤هـ / ١٢٩٥م) . ذخائر العقبى، مكتبة القدسي لصاحبها حسام الدين القدسي - القاهرة١٣٥٦هـ، ص ٩٤ .

حشوها ليف ، ورحائين[2] ، وسقاء[3] وجرتين ، قال فقال : علي لفاطمة ذات يوم : والله لقد سنوت حتى قد اشتكيت صدري وقد جاء الله اباك بسبي فاذهبي فاستخدميه فقالت : وانا والله قد طحنت حتى (مجلت)[4] يداي فاتت النبي (صلى الله عليه وآله وسلم) فقال ما جاء بك يا بنية ؟ قالت جئت لأسلم عليك واستحيت ان تساله ورجعت فقال لها الامام : ما فعلت ؟ قالت استحيت ان أساله فأتياه جميعا فقال علي والله يا رسول الله لقد سنوت حتى قد اشتكيت صدري ، وقالت فاطمة : قد طحنت حتى مجلت يداي ، وقد اتى الله بسبي وسعة فاخدمنا قال والله لا اعطيكما وأدع (أهل الصفة)[5] تطوى بطونهم لا اجد ما انفق عليهم ، ولكني أبيعهم وانفق عليهم اثمانهم فرجعا الى بيتهما ، فأتاهما النبي (صلى الله عليه وآله وسلم) وقد دخلا في قطيفتهما اذا غطيا رؤوسهما تكشفت أقدامهما وإذا غطيا أقدامهما تكشفت رؤوسهما فثارا (اي نهضا من فراشهما)، فقال: مكانكما، ألا اخبركما بخير مما سألتماني ؟ فقالا : بلى . فقال: كلمات علمنيهن جبريل تسبحان في دبر كل صلاة عشرا وتحمدان عشرا وتكبران عشرا وإذا أويتما الى فراشكما فسبحا ثلاثا وثلاثين ، واحمدا ثلاثا وثلاثين ، وكبرا اربعا وثلاثين .

قال : فو الله ما تركتهن منذ علمنيهن رسول الله فقال له ابن الكواء[6] : ولا ليلة صفين ؟ فقال : قاتلكم الله يا أهل العراق ولا ليلة صفين) [1] .

---

[1] - الخملة :هو الثوب المخمل من صوف كالكساء له خملة . ينظر: الفراهيدي ، كتاب العين ، ٢٧٤/٤ ؛ ابن سيدة : ابي الحسن علي بن اسماعيل النحوي الاندلسي (ت ٤٥٨هـ /) .المخصص ، تح : لجنة إحياء التراث العربي،ط٢، دار إحياء التراث العربي – بيروت، ٤٦٨/١ .

[2] - مفردها رحى وهي التي يطحن بها . ينظر، ابن منظور ، لسان العرب ، ١٢٦٨/١٨ .

[3] - جلد لا يكون الا للماء . ينظر: ابن منظور ، ٢٠٤٣/٢٢ .

[4] - أي نفطت من العمل فمرنت فخرج عليه شبه قرح ممتلئ ماء ،فاذا نفقء اويبس مجلت اليد فصلبت عن العمل وثخن جلدها وتعجر وظهر فيها ما يشبه البثر من العمل بالأشياء الصلبة الخشنة . ينظر ابن منظور ، لسان العرب ، ٥٨/٣ و ٦١٦/١١ .

[5] - اهل الصفة : هم فقراء المهاجرين اللذين كانوا ياوون الى موضع مظلل في مؤخرة مسجد المدينة هيأه لهم رسول الله (صلى الله عليه وآله وسلم) سمي بـ (الصفة) وسمي نزيلها اصحاب الصفة . ينظر، ابن سعد ، الطبقات الكبير، ٢١٩/١ ؛ ابن منظور ، لسان العرب ، ١٩٥/٩ ؛ السمهودي : نور الدين علي بن عبد الله (٩١١هـ/١٥٠٥).وفاء الوفا بأخبار دار المصطفى ، تح : قاسم السامرائي ، مؤسسة الفرقان لتراث الاسلامي ، ط١ ، المدينة المنورة ، ٢٠٠١ ، ٤٥٤/١ . لمزيد من التفاصيل ينظر: عطاوي : عمر فلاح عبد الجبار، اهل الصفة في عصر الرسالة والراشدي ،رسالة ماجستير غير منشورة جامعة بغداد كلية الآداب ، ٢٠٠٥م ، ص ١٥-٢٤٤ .

[6] - هو عبد الله بن عمرو بن الكواء اليشكري ، كان من ضمن الخوارج الذين خرجوا ضد الامام (عليه السلام) في النهروان لكنه تراجع عن عن ذلك ولم يشترك في المعركة فقد كان من ضمن الاربعة الاف الذين تراجعوا عن حرب الامام (عليه السلام) بعد ان سمعوا حجج وكلام الامام (عليه السلام) ، كان يسال الامام (عليه السلام) كثيرا لكنه كان كثير التعنت في السؤال . ينظر: ابن حنبل : ابو عبد الله احمد بن

يمكن أن نضع عدة ملاحظات على هذه الرواية

١- إن كان ظاهر الرواية مدح لما كان يعاني منه الإمام والسيدة الزهراء بأنهما رغم الحياة الصعبة فأنهما عاشا دون مساعدة الاخرين لهما ، فان الرواية تظهر عدم صبرهما على هذه الحياة وهذا يخالف الرواية القائلة : (رأى النبي (صلى الله عليه وآله وسلم) فاطمة (عليها السلام) وعليها كساء من أجلة الابل وهي تطحن بيدها وترضع ولدها فدمعت عينا رسول الله (صلى الله عليه وآله وسلم) فقال : يابنتاه تعجلي مرارة الدنيا بحلاوة الآخرة فقالت يارسول الله ، الحمد لله على نعمائه والشكر لله على آلائه) [٢].

٢- ثم إن الرواية تظهر عدم شعور الإمام (عليه السلام) والسيدة الزهراء(عليها السلام) بالآخرين من الفقراء والمساكين فقد كان همهم انفسهم ، فكيف يمكن تقبل هذه الرواية ونحن نعلم بان السيدة الزهراء (عليها السلام) كانت تؤثر على نفسها واولادها روي أنه (أصبح الإمام (عليه السلام) يوما ساغبا[٣] فقال : يا فاطمة ! هل عندك شيء تغذينية ؟ قالت : لا والذي اكرم ابي بالنبوة واكرمك بالوصية ما اصبح الغداة عندي شي اطعمناه منذ يومين الا شي كنت اؤثرك به على نفسي وعلى ابني هذين الحسن والحسين ، قال : اعلى الصبيين الا اعلمتني فآتيكما بشيء فقالت : يا ابا الحسن اني لأستحي من إلهي ان اكلف نفسك مالا تقدر عليه) [٤] . هنا الزهراء لم تطلب طعاما رغم انه من واجب الزوج ان يوفره لها ، فكيف تشتكي من عمل البيت .

٣- ثم تظهر الرواية ان النبي (صلى الله عليه وآله وسلم) آثر فقراء وضعفاء المسلمين المحتاجين على ابنته الوحيدة العزيزة على قلبه اذ جاء فيها : ((قال رسول الله (صلى الله عليه وآله وسلم) والله لا اعطيكما وادع اهل الصفة تطوى بطونهم لا اجد ما انفق عليهم ولكني ابيعهم وانفق اثمانهم))[٥] .

٤- إن سند الرواية فيه ضعف لأنها رويت عن عطاء بن السائب والذي مع انه كان من كبار العلماء لكنه ساء حفظه في اواخر عمره ، قال وهيب لما قدم عطاء البصرة قال كتبت عن عبيدة ثلاثين حديثا ولم يسمع من

محمد الشيباني (ت٢٤١هـ / ٨٥٥م)، مسند احمد ،ب.ط، دار صادر – بيروت ،١٩٩٣م ؛ ابن حجر العسقلاني : ابو الفضل شهاب الدين احمد بن علي بن محمد (ت٨٥٢هـ / ١٤٤٨م)، فتح الباري في شرح صحيح البخاري ، ط٢ ، دار المعرفة – بيروت، ب. ت، ١٠٤/١١ ؛ الشوكاني : محمد بن علي (١٢٥٥هـ/) ،نيل الاوطار، (ب. تح)، دار الجيل ، بيروت ، ١٩٧٣ م، ٣٤٠/٧ .

[١] - ابن سعد ، الطبقات الكبير، ٢٥/١٠-٢٦ .

[٢] - الاسكافي : ابو علي محمد بن همام بن سهيل الكاتب (ت٣٣٦هـ /٩٤٧م)،التمحيص ، تح ونشر: مدرسة الإمام المهدي (عليه السلام)، قم المقدسة، (ب.ت)،ص٦ ؛ الطبرسي : أبو علي الفضل بن الحسن بن الفضل (ت٥٤٨هـ / ١١٣٥م). مكارم الاخلاق ،ب.تح ، منشورات الشريف الرضي ، ١٩٧٢ ، ص ٨١٧ ؛ ابن شهر شوب ، مناقب ال ابي طالب ،١٢٠/٣ .

[٣] - اي جائع . ينظر: ابن منظور ، لسان العرب،٤٦٨/١ .

[٤] - الطوسي ، الامالي ،ص ٦١٦ .

[٥] - ابن سعد ، الطبقات ، ٢٥/١٠ .

عبيدة شيئا وهذا اختلاط شديد[1] ، وقال عنه شعبة : حدثنا عطاء وكان نسيا ، وقال عنه يحيى بن معين : كان عطاء بن سائب ضعيفا ، كما كان ليث بن ابي سليم وجميع من روى عن عطاء في اختلاط . وقال عنه ابن عدي : عطاء اختلط في آخر عمره فمن سمع منه قديما مثل الثوري وشعبة فحديثه مستقيم ، ومن سمع منه بعد الاختلاط فأحاديثه فيها بعض النكرة [2]، وسأل يحيى بن سعيد عن عطاء بن السائب فقال: كان اختلط فمن سمع منه قبل الاختلاط فجيد ومن سمع بعد الاختلاط فليس بشيء [3] .

الرواية الثالثة :

((عن المسور بن مخرمة قال : سمعت رسول الله (صلى الله عليه وآله وسلم) على المنبر يقول : إن بني هشام بن المغيرة استأذنوا أن ينكحوا ابنتهم عليا على ابنتي فلا اذن ثم لا اذن الا أن يحب علي أن يطلق ابنتي وينكح ابنتهم فإنما ابنتي بضعة مني يريبني ما رابها ويؤذني ما اذاها))[4].

هناك عدة ملاحظات حول هذه الرواية، وهي :

١- ذكرت هذه الرواية أن النبي (صلى الله عليه وآله وسلم) ذكر هذه الحادثة وهو على المنبر ؛ ما يدل على أن هذا الأمر مهم ؛ ما جعل النبي (صلى الله عليه وآله وسلم) يتكلم به على المنبر وبحضور أصحابه هذا يعني أنه يجب أن تنقل من طرق عديدة جدا بحيث تصل الى حد التواتر او على الاقل الى حد الشيوع لا أن يكون هذا الراوي هو الوحيد الذي نقل وهو مسور بن مخرمة[5] .

٢- اما عن سند هذه الرواية فإنها نقلت عن مسور بن مخرمة ،ومسور هذا ولد في مكة بعد الهجرة بسنتين ثم جاء الى المدينة مع أبيه في ذي الحجة من السنة الثامنة للهجرة وعند وفاة النبي (صلى الله عليه وآله وسلم) كان عمره ثمانية اعوام ومات سنه ٦٤هـ في مكة عند محاصرتها من قبل الحصين بن نمير على اثر اصابته بحجر قذف بالمنجنيق[6] . ثم أن ابن حجر[7] ذكر ولادته كانت في السنة الثانية وقال: إن الجميع متفقون على ذلك ونقل عنه أنه قال : ((سمعت من النبي وانا محتلم))[8]

---

[1] - العقيلي ، الضعفاء ، ٣/٣٩٩-٤٠١

[2] - الذهبي ، سير اعلام النبلاء ، ٦/١١٠-١١٣ .

[3] - ابن حنبل : ابو عبد الله احمد بن محمد الشيباني (ت٢٤١هـ / ٨٥٥م). العلل، تح : الدكتور وصي الله بن محمود عباس ،ط١، المكتب الإسلامي – بيروت، ١٤٠٨هـ .
٣/٢٩ .

[4] - ابن سعد ، الطبقات الكبير ، ٦/٥٢٢ .

[5] - شهيدي ، حياة السيدة فاطمة الزهراء ، ١١٠

[6]- ابن عبد البر ، الاستيعاب في معرفة الاصحاب ، ٣/١٣٩٩ .

[7] - ابن حجر العسقلاني ، تهذيب التهذيب، ١٠/ ١٣٧ .

[8] - ابن حجر ، تهذيب التهذيب ، ١٠/١٣٨ .

٣- ان الرواية تظهر انزعاج النبي (صلى الله عليه وآله وسلم) عند سماعه بان الامام عليا (عليه السلام) تقدم لخطبة امرأة ثانية غير الزهراء فلماذا انزعج رسول الله (صلى الله عليه وآله وسلم) ؟ والتشريع الالهي يسمح بتعدد الزوجات ؟ قال تعالى ((فانكحوا ما طاب لكم من النساء مثنى وثلاث ورباع))[1] .

٤- إن هذه الرواية تحاول أن تؤكد أن الإمام (عليه السلام) قد فكر وحاول التقدم لخطبة امرأة ثانية غير السيدة فاطمة الزهراء (عليها السلام) ، هنا سؤال : لماذا حاول الإمام ذلك ؟ هل وجد في الزهراء عيبا والعياذ بالله جعله يفكر في ذلك حاشا لها ذلك فمن ذا يضاهيها شرفا ونسبا وعقلا وجمالا وايمان وكمالا؟ .

٥- اما قول الرسول (صلى الله عليه وآله وسلم) : (ابنتي بضعة مني يربيني ما رابها ويؤذني ما اذاها) ، هنا نقول : من المستبعد أن يقوم الإمام (عليه السلام) بإغضاب السيدة الزهراء (عليها السلام) ولا يلتزم بوصية الرسول (صلى الله عليه وآله وسلم) الذي لا ينطق عن الهوى ان هو إلا وحي يوحى، وان كنا نرى ان النبي (صلى الله عليه وآله وسلم) اعرف بالإمام (عليه السلام) وليس بحاجة ليوصيه ؟! ، ثم انه ربما اراد الرسول (صلى الله عليه وآله وسلم) من هذا القول : أن يعطي درسا للمسلمين حول كيفية التعامل مع الزوجة [2].

٦- اذن من الذي كان مصداقا لهذا الحديث مادامت السيدة فاطمة الزهراء(عليها السلام) لم يؤذها احد في ظل ابيها ؟ فهل هذا يعني أن النبي (صلى الله عليه وآله وسلم) يرمي الى ما بعد حياته ؟الجواب نعم والدليل على ذلك قولها عليها السلام عندما جاءها القوم لعيادتها في مرضها الأخير : ((قالت (عليها السلام) انشدكما بالله هل سمعتما النبي (صلى الله عليه وآله وسلم) يقول : فاطمة بضعة مني وانا منها من اذاها فقد اذاني ومن اذاني فقد اذى الله ومن اذاها بعد موتي فكان كمن اذاها في حياتي ومن اذاها في حياتي كان كمن اذاها بعد موتي ؟ قالا اللهم نعم فقالت الحمد لله ....)) [3]

٧- من خلال ما تقدم نثبت ان هذه الرواية موضوعة لان الفاظها وكلماتها تكذب بعضها البعض فضلا عن ضعف سند الرواية وكانت الغاية من هذه الرواية هي صرف الأنظار عن حقيقة الذين اغضبوا فاطمة وجعل المقصود بذلك هو علي بن ابي طالب (عليه السلام) ، واريد أيضا من هذه الرواية ان يكون الطعن في علي ابلغ وانفذ فهو لم يختر لاغاظة النبي (صلى الله عليه وآله وسلم) والسيدة الزهراء (عليها السلام) الا بنت اعدى عدو للنبي والإسلام .

أولاد الإمام علي (عليه السلام) من السيدة فاطمة الزهراء (عليها السلام)

١- الحسن بن علي (عليهما السلام)

---

١ - سورة النساء ، الاية ٣ .

٢ - العواد ، السيدة فاطمة الزهراء ، ص٢١١ .

٣ - الصدوق ، علل الشرائع ،ص ٢٤٤ .

هو الابن الأكبر للإمام علي (عليه السلام) ، وتؤكد الروايات التاريخية انه ولد في المدينة في النصف من شهر رمضان من السنة الثالثة للهجرة [1] .

اما تسميته (عليه السلام) فقد روي عن النبي (صلى الله عليه وآله وسلم) انه سأل الإمام علي (عليه السلام) أي شيء سميت ابني ؟ قال (عليه السلام) ما كنت لأسبقك بذلك فقال (صلى الله عليه وآله وسلم) ولا انا سابق ربي ،فهبط جبريل (عليه السلام) ، فقال: يا محمدا أن ربك يقرئك السلام ويقول لك : علي منك بمنزلة هارون من موسى لكن لانبي بعدك فسم ابنك هذا باسم ولد هارون فقال وما كان اسم ابن هارون يا جبريل ؟ قال شبر فقال (صلى الله عليه وآله وسلم) ان لساني عربي فقال سمه الحسن ففعل (صلى الله عليه وآله وسلم) ...)[2] .

إلا أن ابن سعد أورد عدة روايات حول تسمية الإمام الحسن (عليه السلام) :

الرواية الأولى :

عن سالم بن ابي الجعد قال : قال علي كنت رجلا احب الحرب ،فلما ولد الحسن هممت أن اسميه حربا، فسماه رسول الله (صلى الله عليه وآله وسلم) الحسن قال : فلما ولد الحسين هممت أن اسميه حربا لأني كنت احب الحرب، وسماه رسول الله (صلى الله عليه وآله وسلم) الحسين ،وقال: اني سميت ابني هذين باسمي ابني هارون شبر وشبير[3].

الرواية هذه لاتخلو من إشكالات يمكن ان نسجلها عليها ، وهي :

١- أن الرواية تصور أن الإمام عليا (عليه السلام) رجل محب للحرب ،والحرب هي هاجسه ،وذلك لتضليل الناس بان حروبه (عليه السلام) مع النبي (صلى الله عليه وآله وسلم) ما كانت بدافع ديني او تكليف شرعي ولا تضحية في سبيل الله، وانما بدافع قتل الناس وازهاق ارواحهم ، وهذا خلاف ما تخلق به الإمام (عليه السلام) من اخلاق ودونها التاريخ ففي معركة الخندق عندما برز الإمام (عليه السلام) الى عمرو بن ود العامري فإنه لم يقاتله مباشرة بل دعاه الى الله والى رسوله والى الإسلام ، ثم قال له الإمام : إذن ادعوك الى أن ترجع بمن تبعك من قريش الى مكة، فأبى عمرو ذلك فكان آخر الدواء

---

[1] - ابن سعد ، الطبقات الكبير ، ٣٩٩/٦ . وينظر: الخطيب البغدادي. تاريخ بغداد ،١٥٠/١ ؛ ابن عبد البر ، الاستيعاب ٣٦٩/١ ؛ ابن حجر العسقلاني : ابو الفضل شهاب الدين احمد بن علي بن محمد (ت٨٥٢هـ / ١٤٤٨م).الاصابة في تمييز الصحابة ، تح : الشيخ عادل احمد عبد الموجود والشيخ علي محمد عوض ، ط١ ، دار الكتب العلمية – بيروت ،١٤١٥هـ ، ٣٢٨/١ .

[2]- المحب الطبري ، ذخائر العقبى ، ٢٠٩-٢١٠ ؛ المرعشي : (١٤١١هـ) ، شرح احقاق الحق ،تح : شهاب الدين المرعشي النجفي ، تصحيح : السيد ابراهيم الميانجي، منشورات مكتبة اية الله العظمى المرعشي النجفي ، قم ، ب.س ، ١/١٦ .

[3] - ابن سعد ، الطبقات الكبير ، ٣٥٦/٦ .

الكي[1] ثم إنه عندما قتله لم يسلبه ملابسه ولا درعه[2]، وفي معركة الجمل قام الإمام بتأخير المعركة سعيا منه (عليه السلام) عسى أن يعود القوم عن هذا الامر حتى أن الإمام عليا (عليه السلام) قد اتهم بالجبن [3]

٢- إن الرواية تظهر الإمام (عليه السلام) على أنه كان مصرا على هذه التسمية بحيث كرر هذا الامر مرتين دون الرجوع الى النبي (صلى الله عليه وآله وسلم) وكان النبي (صلى الله عليه وآله وسلم) يغير هذا الاسم وهذا الإصرار يخالف الأخلاق التي تربى عليها الإمام (عليه السلام) وهو في حجر النبي (صلى الله عليه وآله وسلم) .

٣- ثم أشارت الرواية إلى أن التسمية أنما كانت بأسماء اولاد نبي الله هارون (عليه السلام) وهنا اتفق مع احد الباحثين[4] بقوله :

*- ما الدليل ان لهارون (عليه السلام) اولاد بأسماء (شبر و شبير) ؟ فهل ورد ذلك في التوراة او في التراث اليهودي ؟

*- هل هناك اشخاص من اليهود حملوا هذه الاسماء عبر التاريخ اليهودي ؟

*- هل لهذه التسميات (شبر وشبير) وجود في القاموس العبراني ؟ وهل هذه الألفاظ تقابل في معناها اللغوي (حسن وحسين) في اللغة العبرانية ؟ .

*- هناك رواية تشير الى ان الله سبحانه وتعالى حجب أسماء الحسنين حتى سمى بهما النبي (صلى الله عليه وآله وسلم) وانهما من أسماء الجنة[5] الا يتعارض هذا مع ما تذكره الرواية من انهما تسميا باسمي ابني هارون فالذي يبدو واضحا ان الرأي الأول اكثر قبولا وفيما لو صح وجود ابناء للنبي هارون (عليه السلام) ولهم هذه الأسماء وانها تقابل في اللغة العبرانية أسماء ابناء النبي الخاتم فهنا الأولى ان يكون لهارون خصوصية وشرف تسمية أولاده بأسماء ابناء النبي (صلى الله عليه وآله وسلم) .

---

[1] - ابن هشام ، السيرة النبوية ، ٧٠٩/٣ .

[2] - السهيلي : أبو القاسم عبد الرحمن بن عبد الله بن احمد بن أبي الحسن (ت ٥٨١هـ /١١٨٢م) ،الروض الأنف في تفسير السيرة النبوية لابن هشام ، تحقيق: قدم له وعلق عليه وضبطه : طه عبد الرؤوف سعد ،ط٢ ، دار الفكر - بيروت،١٤٠٩ هـ / ١٩٨٩ م،٢٨٠/٣ .

[3] - البلاذري ، انساب الاشراف ، ٢٤٠/٢ .

[4] - النصرالله ، محاضرة بعنوان : قراءة في الشبهات عن سيرة الامام الحسن (عليه السلام) ، القاها في الندوة التي اقيمت في مركز تراث البصرة بمناسبة ولادة الإمام الحسن (عليه السلام) يوم ١٥ رمضان ١٤٣٥ هـ في مدينة البصرة ،ص ٤ .

[5] - الدولابي: ابو البشير محمد بن احمد بن حماد (٣١٠هـ) ، الذرية الطاهرة ،تح : سعد المبارك الحسن ، ط١ ، الدار السلفية ، الكويت ، ١٤٠٧هـ ، ص ١٠٠ . وينظر : القاضي النعمان ، شرح الاخبار ، ٨٩/٣ ؛ ابن عساكر : ابو القاسم علي بن الحسين ابن هبة الله بن عبد الله الشافعي (ت٥٧١هـ / ١١٧٥م)، ترجمة الامام الحسن (عليه السلام) ،تح: محمد باقر المحمودي ، ط١ ، مؤسسة المحمودي ، بيروت ، ١٩٨٠م ،ص ١٧ ؛ السيوطي : جلال الدين عبد الرحمن بن أبي بكر (ت٩١١هـ / ١٥٠٥م)،تاريخ الخلفاء ، تح : لجنة من الأدباء ، مطابع معتوق اخوان – بيروت ،(ب٠ت) ، ص٢٠٦ .

٤- ثم ان ابن سعد في روايته هذه يخالف رواية أخرى رواها عن عكرمة قال: ولما ولدت فاطمة حسن اتت به النبي (صلى الله عليه وآله وسلم) فسماه حسنا [1] .

الرواية الثانية :

عن هاني بن هاني ، عن علي قال : لما ولد الحسن ،سميته حربا، فجاء رسول الله (صلى الله عليه وآله وسلم) فقال : اروني ابني ما سميتموه ؟ قلنا حربا قال بل هو حسن، فلما ولد الحسين سميته حربا فجاء رسول الله (صلى الله عليه وآله وسلم) فقال اروني ابني ما سميتموه ؟ قلنا حربا قال بل هو حسين فلما ولد الثالث سميته حربا فجاء رسول الله (صلى الله عليه وآله وسلم) فقال : اروني ابني ما سميتموه ؟ قلنا حربا قال : بل هو محسن،ثم قال : سميتهم بأسماء ولد هارون شبرا وشبيرا ومشبرا [2]

هذه الرواية لا تخلو من إشكالات يمكن أن نطرحها عليها

١- نلاحظ أن هذه الرواية تبين –أيضا- إصرار الإمام على اسم حرب ، وعدم انتظار رسول الله (صلى الله عليه وآله وسلم) في تسمية المولود .

٢- إن هذه الرواية قد ذكرت مولودا ذكرا ثالثا للإمام علي (عليه السلام) من السيدة الزهراء (عليها السلام) اسمه محسن . في حين أن اغلب المصادر التاريخية ذكرت انه لم يولد للإمام علي (عليه السلام) سوى الحسن والحسين (عليهما السلام) واما المحسن فلم يولد بعد : بل اسقط من السيدة الزهراء اثناء الهجوم على الدار [3].

ربما أراد الراوي - من هذه الرواية - أن يدفع التهمة عن عمر بن الخطاب الذي هاجم بيت الزهراء واسقط جنينها وهو المسمى محسن ، فأراد هؤلاء أن يتخلصوا من تبعات هذه القضية بصورة ذكية تحمل في طياتها انكارا مبطنا وابطالا لمقولات إسقاط الجنين بادعائهم أن محسنا قد ولد ومات في حياة رسول الله (صلى الله عليه وآله وسلم) بدليل أن رسول الله (صلى الله عليه وآله وسلم) هو الذي سماه محسنا [4] .

٣- لعل الراوي أراد - جهلا أو عمدا- أن يصرف معنى (انت مني بمنزلة هارون من موسى)من مقام الإمامة والوزارة الى هذه الأمور البسيطة ، ثم ما الدليل على أن هارون عنده ثلاثة أبناء وأسماؤهم شبر وشبير ومشبر .

٤- هل هذا يعني أن الرسول (عليه السلام) ليس له دور في البداية بتسمية أولاد الإمام علي (عليه السلام) ؟ الجواب كلا ، لان الأخلاق التي تربى عليها الإمام (عليه السلام) ومنزلة الرسول (عليه السلام) عند الإمام علي (عليه السلام) لاتدع مجالا للشك في أن الرسول (صلى الله عليه وآله وسلم) هو من بدأ في تسمية أولاد الإمام علي (عليه السلام)، ثم إن اكثر المسلمين كانوا اذا رزقوا بمولود يأتون

---

[1] - ابن سعد ، الطبقات الكبير،٣٥٧/٦ .

[2] - ابن سعد ، الطبقات الكبير، ٣٥٦/٦ .

[3] - ابن قتيبة ، كفاية الطالب ، ص ٤١٣ .

[4] - العاملي : جعفر مرتضى ،الصحيح من سيرة الامام علي (عليه السلام) ، ط١ ، ولاء المنتظر (عج) ، قم ، ١٤٣٠هـ ، ٣/ ٩٠-٩١ .

به الى النبي (صلى الله عليه وآله وسلم) ليسميه لهم ، ويقال : ان عبدالله بن الزبير وابا إمامة بن سهل [1] وعبدالله بن عباس [2] وغيرهم الكثير قد تكفل الرسول (صلى الله عليه وآله وسلم) بتسميتهم .

فهل الإمام (عليه السلام) يخالف رسول الله (صلى الله عليه وآله وسلم) في أمر كهذا، وهو القائل : ((كنت اتبعه اتباع الفصيل أثر أمه)) [3]؟!!

الرواية الثالثة :

عن عبدالله بن محمد بن عقيل[4] أن عليا لما ولد ابنه الاكبر سماه بعمه حمزة ثم ولد ابنه الآخر فسماه بعمه جعفر قال فدعاني النبي (صلى الله عليه وآله وسلم) فقال اني قد امرت ان اغير اسمي ابني هذين : قلت الله ورسوله اعلم قال : فسماهما حسنا وحسينا [5].

١- إن الرواية تبين أن الإمام عليا (عليه السلام) هو من سمى أولاده ، وهذا خلاف ما اثبتناه في الروايتين السابقتين من ان رسول الله (صلى الله عليه وآله وسلم) هو من سمى الحسن والحسين (عليهما السلام) .

٢- تظهر الرواية بأن الإمام عليا (عليه السلام) قد سمى ابنه الاكبر باسم حمزة وثم سمى ابنه الاخر باسم جعفر ثم جاء رسول الله(صلى الله عليه وآله وسلم) وغير هذه الأسماء . أي إن الإمام الحسن (عليه السلام) بقي سنة او اكثر باسم حمزة ثم غيره ، وكذلك الإمام الحسين بقي فترة لا نعرفها باسم جعفر ثم غيره رسول الله (صلى الله عليه وآله وسلم) الى الحسين (عليه السلام) ولم تبين الرواية سبب هذا التغيير ولم ترد بهذا الخصوص .

والصحيح هو أن الإمامين (عليهما السلام) سميا باسميهما الحسن والحسين منذ ولادتهما أو في اليوم السابع من ولادتهما .

وخلاصة القول

أن تسمية الإمام الحسن والحسين (عليهما السلام) جاءت بأمر من السماء ،ودليل ذلك قول رسول الله (صلى الله عليه وآله وسلم): ((ولا أنا سابق ربي فهبط جبريل (عليه السلام) ...))[6] وهذا ما أكده ابن سعد عندما قال : ((عن عمران بن سليمان ان الحسن والحسين اسمان من أسماء أهل الجنة لم يكونا في الجاهلية))[7]

ثم إن الله سبحانه وتعالى حجب اسم الحسن والحسين حتى سمى بهما النبي (صلى الله عليه وآله وسلم) ابنيه [8] .

---

١ - ابن حجر ، تهذيب التهذيب ، ٢٣١/١ .

٢ - المحب الطبري ، ذخائر العقبى ، ٢٣٦ .

٣ - الشريف الرضي، نهج البلاغة، ١٥٧/٢ . وينظر: ابن ابي الحديد ، شرح نهج البلاغة ، ١٩٧/١٣ .

٤ - بن ابي طالب ، امه حميدة بنت مسلم بن عقيل ، وكان منكر الحديث لا يحتجون بحديثه وكان كثير العلم وقد قدم على هشام بن عبد الملك فامر له بأربعة الف او نحوها ، وكانت وفاته سنة ١٤٥هـ . ينظر: ابن سعد ، الطبقات ، ٤٨١/٧-٤٨٢

٥ - ابن سعد ، الطبقات الكبير ، ٣٥٧/٦ .

٦ - المحب الطبري ، ذخائر العقبى، ٢٠٩-٢١٠

٧ - ابن سعد ، الطبقات الكبير ، ٣٥٧/٦ .

٨ - ابن الاثير: ابو الحسن عز الدين علي بن محمد (ت٦٣٠هـ / ١٢٣٢م)،أسد الغابة في معرفة الصحابة، دار الكتاب العربي – بيروت، ب.ت، ٩/٢ .

وعق النبي (صلى الله عليه وآله وسلم) عنه بكبش[1] وقيل عق النبي (صلى الله عليه وآله وسلم) عن الإمام الحسن (عليه السلام) بكبش وحلق رأسه وأمر ان يتصدق بزنته فضة على الاوفاض[2])[3] .

وذكر ابن سعد رواية عن علي بن الحسين قال :لما ولدت فاطمة حسنا قالت يا رسول الله (صلى الله عليه وآله وسلم) اعق عن ابني بدم ؟ قال : لا . ولكن احلقي رأسه وتصدقي بوزن شعره من الورق على المساكين او على كذا يعني اهل الصفة . فلما ولدت حسنا فعلت مثل ذلك [4] .

ويظهر من هذا النص أن منع رسول الله (صلى الله عليه وآله وسلم) للسيدة فاطمة الزهراء (عليها السلام) من أن تعق عن ابنها الحسن (عليه السلام) يحتمل أنه (صلى الله عليه وآله وسلم) عق عنه ثم استأذنته السيدة الزهراء ان تعق هي عنه فمنعها ، وربما يكون المنع لضيق ما عندهم حينئذ فارشدها الى نوع من الصدقة اخف وايسر[5] .

وكان الإمام الحسن (عليه السلام) أشبه الناس برسول الله (صلى الله عليه وآله وسلم) ، فقد ورد عن إسماعيل بن ابي خالد [6] ، قال : قلت لأبي جحيفة[7] رأيت النبي (صلى الله عليه وآله وسلم) ؟ قال نعم . كان اشبه الناس به الحسن بن علي [8].

وعن أمير المؤمنين علي بن ابي طالب(عليه السلام) قال : الحسن أشبه رسول الله (صلى الله عليه وآله وسلم) مابين الصدر إلى الرأس والحسين اشبه النبي (صلى الله عليه وآله وسلم) ما كان اسفل من ذلك . وقال ابن عباس : إن الحسن بن علي يشبه رسول الله (صلى الله عليه وآله وسلم)[1] .

---

[1] - ابن سعد ، الطبقات الكبير، ٣٥٣/٦ .

[2] - الاوفاض : الضعفاء من الناس الفقراء الذين لا دفاع بهم . وقيل اراد بهم اهل الصفة . ينظر: مسعود : جبران ،المعجم الرائد ، ط٧، دار العلم للملايين ، بيروت ، ١٩٩٢م، ص١٥٥ .

[3] - ابن سعد ، الطبقات الكبير، ٣٥٥/٦ .

[4] - ابن سعد ، الطبقات الكبير، ٣٥٤/٦ .

[5] - ابن حجر العسقلاني، فتح الباري في شرح صحيح البخاري ، ٥١٥/٩ .

[6] - هو ابو عبدالله النخعي الكوفي مولى لبني احمس ، وكان اصغر من ابراهيم النخعي بسنتين وكان ذا علم كثير وراى ستة ممن رأى النبي (صلى الله عليه وآله وسلم) فقد راى انس بن مالك وعبدالله بن ابي اوفى وابا كاهل وابا جحيفة وعمرو بن حريث وطارق بن شهاب وثقه ابن حبان وابن شاهين ، توفي في الكوفة سنة ١٤٦هـ وقيل ١٤٥ هـ .ينظر ابن سعد ، الطبقات الكبير، ٤٦٣/٨-٤٦٤ ؛ ابن معين : أبو زكريا يحيى بن معين بن عون المري (ت ٢٣٣هـ /٨٤٧م) ،تاريخ ابن معين ، برواية الدارمي ،تح : الدكتور أحمد محمد نور سيف، دار المأمون للتراث – دمشق، ١٧/٢ ؛ ابن حبان ،مشاهير علماء الامصار ، ص١٧٨ ؛ ابن شاهين: عمر بن شاهين (٣٨٥هـ /) ، تاريخ أسماء الثقات، تحقيق : صبحي السامرائي،ط١، دار السلفية – تونس،١٤٠٤هـ، ص ٢٦ .

[7] - هو وهب بن عبدالله من بني سواءة الكوفي ويقال له وهب الخير ، قبض رسول الله (صلى الله عليه وآله وسلم) ولم يكن قد بلغ الحلم ، وكان صاحب شرطة الامام علي(عليه السلام) وجعله الامام (عليه السلام) على مال بيت المسلمين ، واذا خطب الامام يقوم تحت المنبر، شهد من الامام علي (عليه السلام) مشاهده كلها ، مات في ولاية بشر بن مروان سنة ٧٤ هـ . ينظر: ابن سعد ، الطبقات الكبير ، ٥٥٠/٦ ؛ ابن خياط، طبقات خليفة بن خياط ، ص ١١٠ ؛ ابن عبد البر، الاستيعاب ، ١٦١٩/٤-١٦٢٠؛ الذهبي ، سير اعلام النبلاء ، ٢٠٢/٣-٢٠٣ .

[8] - ابن سعد ، الطبقات الكبير، ٣٥٧/٦ .

وعن عقبة بن الحارث[٢] قال : أني لمع أبي بكر اذ مر على الحسن بن علي فوضعه على عنقه ثم قال :

بأبي شبه النبي ليس شبيها بعلي[٣]

وقيل : إن السيدة الزهراء (عليها السلام) هي من قالت هذا القول بحق الإمام الحسن (عليه السلام) [٤].

وهذا هو الأقرب الى الواقع ، لأن رواية ابن سعد في هذا الموضوع تقول : إن أبا بكر رأى الإمام الحسن (عليه السلام) بعد وفاة الرسول (صلى الله عليه وآله وسلم) وحمله على عنقه ، وهذا مستبعد اذا ما نظرنا الى عمر الامام (عليه السلام) الذي كان عمره آنذاك ثمان سنوات او اكثر ، ثم ان طبيعة علاقة البيت النبوي بابي بكر غدت سلبية بعد احداث مصادرة الحق السياسي والاقتصادي لأهل البيت (عليهم السلام) .

إما عن علاقة الإمام الحسن برسول الله (صلى الله عليه وآله وسلم) فقد عاش الإمام الحسن (عليه السلام) مع جده رسول الله (صلى الله عليه وآله وسلم) اكثر من سبع سنوات وقال رسول الله (صلى الله عليه وآله وسلم) بحقه الكثير من الأحاديث ، فعن ابي سعيد الخدري قال : قال رسول الله حسن وحسين سيدا شباب اهل الجنة ،وعن البراء بن عازب [٥] قال : (قال رسول الله (صلى الله عليه وآله وسلم) للحسن اللهم اني قد احببته فاحبه ، واحب من يحبه) . (وعن ابي هريرة قال : سمعت رسول الله (صلى الله عليه وآله وسلم) يقول من احب الحسن والحسين فقد احبني ومن ابغضهما فقد ابغضني) [٦].

لكن ابن سعد قد أورد بعض الأحاديث التي ظاهرها مدح وباطنها ذم

الحديث الاول :

---

١ - ابن سعد ، الطبقات الكبير، ٣٥٨/٦-٣٥٩ .

٢ - هو ابو سروعة بن عامر بن نوفل بن عبد مناف بن قصي القرشي ، سكن مكة اسلم يوم الفتح ، شرب الخمر مع عبدالرحمن بن عمر بن الخطاب بمصر وهو من قتل خبيب بن عدي . ينظر: ابن سعد ، الطبقات ، ٤٥/٦ ؛ ابن حبان ، مشاهير علماء الامصار ،٦٤ ؛ ابن عبد البر، الاستيعاب ، ١٠٧٢/٣ ؛ ابن الاثير، اسد الغابة ، ٤١٥/٣ .

٣ - ابن سعد ، الطبقات الكبير ، ٣٥٨/٦ .

٤ - ابن حنبل ، مسند احمد ، ٢٨٣/٦ . وينظر: البلاذري ، انساب الاشراف ، ٥٣٩/١ ؛ ابن كثير، البداية والنهاية ، ٣٧/٨ .

٥ - هو ابو عمارة او الطفيل ابن عازب ابن الحارث الانصاري من بني حارثة استصغره رسول الله (صلى الله عليه وآله وسلم) ولم يسمح له بالمشاركة لانه لم يبلغ الحلم بعد، وكان من اصحاب رسول الله (صلى الله عليه وآله وسلم) واصحاب امير المؤمنين علي بن ابي طالب (عليه السلام) ، وكان رسول الامام علي (عليه السلام) الى الخوارج يدعوهم الى الطاعة ، مات في المدينة ايام مصعب بن الزبير.ينظر: ابن سعد ، الطبقات الكبير، ١٣٩/٨ ؛ الخطيب البغدادي ، تاريخ بغداد ، ١٨٨/١-١٨٩ ؛ ابن عبد البر، الاستيعاب ، ١٥٦/١ ؛البرقي : ابو جعفر احمد بن ابي عبدالله (ت ٢٧٤هـ/٨٨٧م) ،رجال البرقي ، تح : جواد القيومي ، ط١ ، طهران ، ١٤١٩هـ ،الرجال ،ص ٤ .

٦ - ابن سعد ، الطبقات الكبير، ٣٦٢/٦ .

عن ابن عباس قال : (إن النبي (صلى الله عليه وآله وسلم) كان حامل الحسن بن علي على عاتقه فقال رجل : نعم المركب ركبت يا غلام فقال النبي (صلى الله عليه وآله وسلم) ونعم الراكب هو)[1].

وهنا نضع هذه الملاحظات على هذا الحديث .

١- ان الرواية تبين ان النبي (صلى الله عليه وآله وسلم) كان حامل الإمام الحسن (عليه السلام) على عاتقه وتصور النبي على انه مركب والذي كان في ذلك الوقت يطلق على الدابة وحاشاه ان يكون كذلك وهو سيد البشر ورسول السماء .

٢- ثم ان الرواية لم تصرح باسم هذا الرجل الذي قال نعم المركب ركبت يا غلام .

٣- اما سند هذه الرواية فأنها رويت عن سلمه بن وهرام، فقد قال عنه ابن حنبل[٢] روي عنه زمعة احاديث مناكير اخشى أن يكون حديثه حديث ضعيفٍ . وضعفه العقيلي[٣]. وضعفه ابن ابي حاتم[٤] . وجعله ابن حبان[٥] في الثقات . ووثقه ابن معين [٦] .

الحديث الثاني :

عن ابي بكرة[٧] : قال ان رسول الله (صلى الله عليه وآله وسلم) كان يصلي ،فاذا سجد وثب الحسن على ظهره، او قال على عنقه فيرفع رأسه رفعا رقيقا لئلا يصرع ! فعل ذلك غير مرة ، فلما قضى صلاته قالوا : يا رسول الله رأيناك صنعت بالحسن شيئا ما رأيناك صنعته بأحد فقال انه ريحانتي من الدنيا وان ابني هذا سيد وعسى الله ان يصلح به بين فئتين من المسلمين [٨] .

والذي يستوقفنا في هذه الرواية

---

١ - ابن سعد ، الطبقات الكبير، ٣٦٠/٦ .

٢ - العلل ، ٥٢٧/٢ .

٣ - الضعفاء ، ٩٤/٢ .

٤ - الجرح والتعديل ، ١٧٥/٤ .

٥ - الثقات ، ٣٩٩/٦ .

٦ - تاريخ ابن معين ، ٦٨/١ .

٧ - ابو بكرة : هو نفيع بن مسروق الثقفي البصري وهو اخو زياد بن ابيه لامه ، وسمي ابا بكرة لانه تدلى الى النبي (صلى الله عليه وآله وسلم) يوم الطائف بواسطة بكرة فكنى بها وكان عبدا فأعتقه رسول الله (صلى الله عليه وآله وسلم) ولما ادعى معاوية زياد نهاه ابو بكرة عن ذلك فابى زياد واجاب معاوية فحلف ابو بكرة ان لا يكلمه ابدا ، وكان من فضلاء الصحابة وصالحيهم وكان كثير الصلاة والعبادة روى عن عثمان النهدي والاحنف بن قيس والحسن البصري ، مات سنة ٥٢هـ ايام زياد ابن ابيه . ينظر: ابن سعد ، الطبقات الكبير، ١٥/٩-١٦ ؛ ابن الاثير، اسد الغابة ، ٥/ ٣٨و ١٥١ .

٨ - ابن سعد ، الطبقات الكبير، ٣٦١/٦ .

اذا نظرنا الى هذه الحادثة نظرة عقائدية وطرحنا سؤالا متى يكون المعصوم معصوما ؟ هل يكون منذ ولادته ام عندما يكبر ؟ . الجواب موجود في القران الكريم قال تعالى: (فَأَشَارَتْ إِلَيْهِ قَالُوا كَيْفَ نُكَلِّمُ مَن كَانَ فِي الْمَهْدِ صَبِيًّا قَالَ إِنِّي عَبْدُ اللَّهِ آتَانِيَ الْكِتَابَ وَجَعَلَنِي نَبِيًّا)[1] وقال تعالى : (يَا يَحْيَىٰ خُذِ الْكِتَابَ بِقُوَّةٍ وَآتَيْنَاهُ الْحُكْمَ صَبِيًّا)[2]

هذا يعني أن المعصوم يكون معصوما منذ ولادته ، اذن صعود الإمام الحسن (عليه السلام) على ظهر النبي(صلى الله عليه وآله وسلم) يتقاطع مع هذه العصمة لأن تصرف الإمام بهذه الطريقة يدل على عدم أدراك الإمام الحسن (عليه السلام) لما كان يفعله الرسول (صلى الله عليه وآله وسلم) وهو أعظم شي في الإسلام إلا وهو الصلاة [3].

هنا نقول من غير الممكن أن يتصرف الإمام الحسن (عليه السلام) بهذه الطريقة التي لا يعملها طفل بسيط . اذا فهذه الرواية من ضمن الروايات التي ظاهرها مدح وباطنها ذم .

هذا وعلمه رسول الله (صلى الله عليه وآله وسلم) الكثير من الادعية ومن هذه الأدعية دعاء يذكره في القنوت :((اللهم اهدني فيمن هديت وعافني فيمن عافيت وتولني فيمن توليت وبارك لي فيما اعطيت وقني شر ما قضيت فانك تقضي ولا يقضى عليك فانه لا يذل من واليت تباركت ربنا وتعاليت))[4].

إما عن أسلوب الخطابة الذي كان يتمتع به (عليه السلام) ومدى احترامه لأبيه الإمام علي (عليه السلام) فعن علي (عليه السلام) قال : قم فاخطب الناس يا حسن فقال له الإمام الحسن (عليه السلام) إني أهابك أن أخطب وانا أراك فتغيب عنه حيث يسمع كلامه ولا يراه فقام الحسن (عليه السلام) فحمد الله واثنى عليه وتكلم ثم نزل[5] وذكر الامام علي(عليه السلام)((ذُرِّيَّةً بَعْضُهَا مِن بَعْضٍ وَاللَّهُ سَمِيعٌ عَلِيمٌ))[6].

إلا أن ابن سعد أورد روايتين تخالفان هذا المقام للإمام الحسن (عليه السلام)

الرواية الاولى :

(عن هبيرة بن يريم قال : قيل لعلي هذا الحسن بن علي في المسجد يحدث الناس فقال : طحن ابل لم تعلم طحنا . قال : وما طحنت ابل قط يومئذ) [7]

إن هذا القول من الأقوال التي فيها طعن بحق الإمام الحسن (عليه السلام) ، فيقول : طحن ابل يعني ضربها في الرمال ،وهو معنى مجازي عن قلة المعرفة والتجربة كما الإبل الصغيرة التي لا تطحن في الرمال كما الإبل الكبيرة .

---

[1] - سورة مريم ، الآيتان ٢٩-٣٠ .

[2] - سورة مريم ، الآية ١٢ .

[3] - النصر الله: جواد كاظم، النبوة والإمامة في عصر التأسيس ضرورة التلازم ووحدة المسار، الندوة العلمية التي اقامتها مؤسسة علوم نهج البلاغة ، كربلاء ، ٢٠١٧ .

[4] - ابن سعد ، الطبقات الكبير، ٣٦٤/٦-٣٦٥ .

[5] - ابن سعد ، الطبقات الكبير، ٣٦٧/٦ .

[6] - سورة ال عمران ،الآية ٣٤ .

[7] - ابن سعد ، الطبقات الكبير، ٣٦٧/٦ .

الرواية الثانية :

(عن معد يكرب : إن عليا مر على قوم قد اجتمعوا على رجل فقال : من هذا ؟ قالوا الحسن . قال طحن ابل لم تعود طحنا ان لكل قوم صدادا وان صدادنا الحسن) [1].

والذي يستوقفنا في هذه الرواية :

١- إن الرواية تظهر أن الإمام (عليه السلام) لم يعرف ابنه الإمام الحسن (عليه السلام) وهذا كلام غير دقيق فكيف لا يعرف ابنه ؟!!

٢- إما عن قول الإمام علي (عليه السلام) ((طحن ابل لم تعود طحنا)) والذي معناه ان كلام الإمام الحسن (عليه السلام) ضعيف ورديء ، وقوله : (إن لكل قوم صدادا وان صدادنا الحسن) إي إن في كل عائلة او جماعة شخصا ضعيفا وضعيفنا الحسن ،وهذا كلام غير دقيق بحق الإمام الحسن ومخالف لروايات التاريخية المعتبرة ، فعن المفضل بن عمر قال :قال الصادق (عليه السلام) (ت ١٤٨) حدثنا ابي عن ابيه (عليهما السلام) ان الحسن بن علي بن ابي طالب (عليهم السلام)

٣- ((كان اعبد الناس في زمانه وازهدهم وافضلهم ، وكان اصدق الناس لهجة وافصحهم منطقا))[2]

وخلاصة القول : لقد تعرض أئمة أهل البيت (عليهم السلام) للطعن عبر التاريخ ومنهم الامام الحسن (عليه السلام) الذي إتهم بالضعف السياسي وعدم الهمة وإنه كان همه النساء والطعام لذلك تزوج مايقرب من ٣٠٠ امرأة، ومات بسبب البطنة ، وهمهم من ذلك ان الائمة (عليهم السلام) ليسوا بأهل لقيادة الأمة لذلك قام الامام الحسن (عليه السلام) بالتنازل عن الحكم لمعاوية لأنه ليس أهلا لذلك .

ان هذه الروايات وامثالها وضعها الإعلام العباسي بأمر من ابي جعفر المنصور لمواجهة الحسنيين الثائرين ضد العباسيين لتجريدهم من سلاح قوي بيدهم وهو التاريخ المشرق لأبيهم الإمام الحسن (عليه السلام) وجدهم الإمام علي (عليه السلام) . ثم إن هؤلاء الحسنيون كانوا يقاتلون ليس لأجل السلطة بل لأجل المظلومين وهذا ما اكدته اقوالهم ، فقد روي أن محمد بن عبدالله بن الحسن ارسل رسالة الى المنصور قال فيها :((وإنما ادعيتم هذا الامر بنا، وخرجتم له بشيعتنا وحطيتم بفضلنا، وان ابانا عليا كان الوصي ،وكان الإمام، فكيف ورثتم ولايته وولده احياء، ثم علمت انه لم يطلب هذا الامر احد له مثل نسبنا وشرفنا وحالنا وشرف ابائنا))[3]

٢- الحسين بن علي (عليه السلام)

---

[1] - ابن سعد ، الطبقات الكبير ، ٣٦٧/٦ .

[2] - الصدوق : ابو جعفر محمد بن علي بن الحسين بن بابويه القمي (ت٣٨١هـ / ٩٩١م)، الأمالي . تح : قسم الدراسات الإسلامية ، ط١ ، مؤسسة البعثة – قم المقدسة ،١٤١٧هـ ،ص ١٤٠ .

[3] - الطبري ، تاريخ الرسل والملوك ، ١٩٦/٦ .

هو ابو عبدالله الحسين بن علي بن ابي طالب بن عبد المطلب بن هاشم بن عبد مناف بن قصي وامه فاطمة بنت رسول الله (عليها السلام) وكانت ولادته (عليه السلام) في ليال خلون من شعبان سنة اربع من الهجرة [1] .

واذن رسول الله (صلى الله عليه وآله وسلم) في أذني الحسين (عليه السلام) جميعا بالصلاة [2]، وعق رسول الله (صلى الله عليه وآله وسلم) عن الحسين (عليه السلام) بكبش [3] وحلقت السيدة الزهراء (عليها السلام) رأس الامام الحسين (عليه السلام) ووزنت ذلك الشعر فتصدقت بزنته فضه [4] ، ولما ولد الحسين (عليه السلام) جاءت به السيدة الزهراء (عليها السلام) الى النبي (صلى الله عليه وآله وسلم) فقال: هذا احسن من هذا فشق له من اسمه فقال هذا حسين [5].

وعاش الإمام الحسين (عليه السلام) ما يقرب من سبع سنين تحت رعاية جده رسول الله (صلى الله عليه وآله وسلم)الذي قال بحقه الكثير من الأحاديث . فقال: ((حسين مني وانا منه احب الله من احب حسينا ، حسين سبط من الأسباط))[6]. وقال رسول الله (صلى الله عليه وآله وسلم): ((من احب الحسن والحسين فقد احبني ومن ابغضهما فقد ابغضني)) [7] . وقال ايضا : ((الحسن والحسين سيدا شباب أهل الجنة))[8] .

وبعد وفاة جده رسول الله (صلى الله عليه وآله وسلم) حظي الإمام الحسين (عليه السلام) برعاية ابيه الامام علي (عليه السلام) وأمه السيدة فاطمة الزهراء (عليها السلام) .

---

1 - ابن سعد ، الطبقات الكبير، ٣٩٩/٦ .

2 - ابن سعد ، الطبقات الكبير، ٤٠٠/٦ .

3 - ابن سعد ، الطبقات الكبير، ٣٥٣/٦ .

4 - ابن سعد ، الطبقات الكبير، ٦/ ٣٥٤ .

5 - ابن سعد ، الطبقات الكبير، ٣٥٧/٦ .

6 - ابن سعد الطبقات الكبير، ٦/ ٤٠٥ . وينظر:ابن ابي شيبة : عبدالله بن محمد بن أبي شيبة إبراهيم بن عثمان الكوفي (ت ٢٣٥هـ /٨٤٩م)، المصنف في الأحاديث والأخبار: تح: سعيد اللحام ،ط١، دار الفكر – بيروت١٤٠٩هـ/ ١٩٨٩م،١٥/٧؛ الحاكم ، المستدرك ، ١٧٧/٣.

7 - ابن سعد ، الطبقات الكبير، ٤٠٤/٦ .وينظر : ابن ماجه : الحافظ عبد الله بن يزيد القزويني (ت ٢٧٥هـ / ٨٨٩م)، سنن ابن ماجه ، تح: محمد فؤاد الباقي ،ط ٢ ، دار الفكر – بيروت، ٥١/١ ؛ ابو يعلى: احمد بن علي بن المثنى التميمي (ت ٣٠٧هـ / ٩٢٢م) ،مسند أبي يعلى، تح: حسين سليم أسد،ط٢، دار المأمون للتراث ، ١٤٠٧هـ، مسند ابو يعلى ، ٧٨/١١ ؛ القاضي النعمان ، شرح الاخبار ، ٧٦/٣ .

8 - ابن ، سعد ، الطبقات الكبير، ٤٠٥/٦ .

إما عبادته (عليه السلام) فقد حج الحسين بن علي (عليهما السلام) خمسا وعشرين حجة ماشيا ونجائبه تقاد معه [1]

وكان للإمام الحسين (عليه السلام) دعاء خاص في القنوت في صلاة الوتر يقرأ فيه: (اللهم انك ترى ولا ترى وانت بالمنظر الاعلى وان لك الآخرة والأولى وإنا نعوذ بك من أن نذل ونخزى) [2] .

اما علمه (عليه السلام) فقد ذكر ابن سعد عن ابي سعيد الكلبي قال : (قال معاوية لرجل من قريش : اذا دخلت مسجد رسول الله (صلى الله عليه وآله وسلم) فرأيت حلقة فيها قوم كأن على رؤوسهم الطير فتلك حلقة ابي عبدالله مؤتزرا على انصاف ساقيه ليس فيها من الهزيلا شيء) [3] .

وقد عاش الإمام الحسين (عليه السلام جميع المحن والشدائد التي مرت على اصحاب الكساء بعد شهادة رسول الله (عليه السلام) وحتى شهادته (عليه السلام) والتي اخبر بها رسول الله (صلى الله عليه وآله وسلم) واهل البيت (عليهم السلام) قبل ان تحدث ، فقد روي عن ام سلمة قالت : إن رسول الله (صلى الله عليه وآله وسلم) اخبرني بأن اخبره جبريل ((أن ابني الحسين (عليه السلام) يقتل بأرض العراق ،فقلت لجبريل: أرني تربة الارض التي يقتل بها ؟ فجاء بتربة منها فقال هي التربة التي يقتل بها)) [4] .

وعن الشعبي قال : قال علي (عليه السلام) وهو على شاطئ الفرات : صبرا ابا عبد الله ثم قال دخلت على رسول الله (صلى الله عليه وآله وسلم) ، وعيناه تفيضان فقلت احدث حدث ؟ فقال اخبرني جبريل ان حسينا يقتل بشاطئ الفرات ثم قال : أتحب أن أريك من تربته ؟ قلت نعم . فقبض قبضة من تربتها فوضعها في كفي فما ملكت عيني أن فاضتا [5].

اما عن مكان استشهاد الامام الحسين (عليه السلام) فقد تنبأ الإمام علي (عليه السلام) عن ذلك المكان فقال : عندما رجع من صفين ووصل الى مكان ، سأل عن اسم هذا المكان ،فقيل له هذه كربلاء ، فقال (عليه السلام) : كرب وبلاء ،ثم جلس وقال : هاهنا يقتل قوم افضل شهداء على وجه الارض لا يكون شهداء رسول الله (صلى الله عليه وآله وسلم) [6] .

وكانت شهادته (عليه السلام) يوم الجمعة يوم عاشوراء في المحرم سنة احدى وستين هجرية ، وكان عمره يومئذ ستا وخمسين سنه وخمسة أشهر[7]. وكان أول رأس رفع على خشبة رأس الحسين ، وهو اول رأس رفع في الإسلام [8].

[1] - ابن سعد ، الطبقات الكبير، ٤١٠/٦ .وينظر: ابن عساكر، تاريخ مدينة دمشق ، ١٨٠/١٤ ؛ ابن الجوزي ، المنتظم في تاريخ الامم والملوك ، ٣٤٩/٥ .

[2] - - ابن سعد ، الطبقات الكبير، ٦/ ٤١٣

[3] - ابن سعد ، الطبقات الكبير، ٤١٤/٦ .

[4] - ابن سعد ، الطبقات الكبير، ٤١٧/٦ .وينظر: الضحاك ، ، الآحاد والمثاني ، ٣١٠/١ ؛ الطبراني، المعجم الكبير، ١١٠/٣ ؛ الحاكم النيسابوري ، المستدرك ، ٣٩٨/٤ .

[5] - ابن سعد ، الطبقات الكبير، ٤١٩/٦ .

[6] - ابن سعد ، الطبقات الكبير، ٤١٩/٦ .

[7] - ابن سعد ، الطبقات الكبير، ٤٤١/٦

[8] - ابن سعد ، الطبقات الكبير،٤٤٦/٦ .

٤- زينب[1] الكبرى (عليها السلام)

بنت علي بن أبي طالب وأمها فاطمه الزهراء (عليها السلام) بنت رسول الله (صلى الله عليه وآله وسلم) [2] أدركت النبي (صلى الله عليه وآله وسلم) وولدت في حياته [3] وكانت ولادتها في السنة الخامسة للهجرة على أشهر الروايات في الخامس من جمادي الأولى ، وقد سماها رسول الله زينب مثلما فعل مع أخويها الحسن والحسين(عليهما السلام)، إما كنيتها فكانت تكنى بأم الحسن وأم كلثوم ، وكان لقبها البارز هو العقيلة [4] وعاشت تحت ظل جدها رسول الله (صلى الله عليه وآله وسلم) مدة خمس أو ست سنوات ، وبذلك تعد السيدة زينب (عليها السلام) من الصحابيات وبعد شهادة رسول الله (صلى الله عليه وآله وسلم) وشهادة أمها الزهراء (عليها السلام) عاشت تحت ظل والدها أمير المؤمنين (عليه السلام) .

ولما بلغت صلوات الله عليها مبلغ النساء خطبها الإشراف من العرب ورؤساء القبائل فكان امير المؤمنين (عليه السلام) يردهم ولم يجب أحدا منهم في امر زواجها ، وذات يوم خطبها الأشعث بن قيس[5] فرده امير المؤمنين (عليه السلام) وقال له أغرك ابن ابي قحافة زوجك أخته [6] . وكان ابو بكر قد زوج أخته أم فروة بنت ابي قحافة من الأشعث بن قيس الكندي [7] . وكان الاشعث من ضمن المرتدين بعد وفاة رسول الله (صلى الله عليه وآله وسلم) الذين اسروا ايام أبي بكر وامر اطلاق سراحهم [8] .

زوجها أمير المؤمنين (عليه السلام) من ابن عمها عبدالله بن جعفر بن ابي طالب فولدت له عليا وعونا الأكبر وعباسا ومحمدا وأم كلثوم [9] .

وذكر ابن سعد أن عبد الله بن جعفر قد تزوج - مع السيدة زينب - ليلى بنت مسعود، وكانت زوجا للإمام علي (عليه السلام) [10]

---

١ - زينب : هي شجر حسن النظر طيب الرائحة وبه سميت المرأة . ينظر: ابن منظور ، لسان العرب ، ٤٥٣/١

٢ - ابن سعد ، الطبقات الكبير، ٤٣١/١٠ .

٣ - ابن الاثير، اسد الغابة ، ١٣٤/٧ .

٤ - ابو الفرج الاصفهاني : علي بن الحسين (ت٣٥٦هـ / ٩٦٦م)،مقاتل الطالبين ، قدم له واشرف على طبعة : كاظم المظفر ، ط٢، مؤسسة دار الكتاب – قم المقدسة ، منشورات المكتبة الحيدرية – النجف الاشرف ،١٣٨٥هـ / ١٩٦٥م،ص ٩٥ .

٥ - هو ابو محمد الأشعث بن قيس بن معدي الكندي ، كان في الجاهلية رئيسا مطاعا سكن كندة ، اسلم وكان وجيها في قومه ، ثم ارتد عن الإسلام بعد وفاة النبي (صلى الله عليه وآله وسلم) ، ثم رجع الى الإسلام أيام أبي بكر ، كان من المحرضين والمعاونين على قتل أمير المؤمنين (عليه السلام) ، توفي سنة ٤٢هـ . ينظر: المفيد ، الإرشاد ، ١٩/١ ؛ ابن عبد البر، الاستيعاب ، ١٣٣/١-١٣٤ ؛ ابن الأثير، اسد الغابة ، ٣٧/٤ ؛ المزي ، تهذيب الكمال ، ٢٨٦/٣ .

٦ - ابن عبد ربه : ابو عمر احمد بن محمد الأندلسي (ت٣٢٨هـ / ٩٣٩م)،العقد الفريد ، تح: احمد الزين وإبراهيم الايباري ، ط١، دار الأندلس ، بيروت. العقد الفريد ، ١٠٦/٦ .

٧ - ابن سعد ، الطبقات الكبير، ٢٣٧/١٠ .

٨ - ابن سعد ، الطبقات الكبير، ٢٣٥/٦ ، ١٤٥/٨ .

٩ - ابن سعد ، الطبقات الكبير، ٤٣١/١٠ .

١٠ - ابن سعد ، الطبقات الكبير، ٤٣٢/١٠ .

٥- أم كلثوم الكبرى

ابنة علي بن ابي طالب (عليه السلام) ،وأمها السيدة فاطمة الزهراء (عليها السلام) بنت رسول الله (صلى الله عليه وآله وسلم) [١] .

اما عن زواجها فقد اورد ابن سعد ثلاث روايات بهذا الصدد وسوف نناقش كل رواية بصورة مستقلة

الرواية الأولى:

قال في ترجمتها : ((تزوجها عمر بن الخطاب وهي جارية لم تبلغ ،فلم تزل عنده الى أن قتل ، وولدت له زيد بن عمر ، ورقية بنت عمر ، ثم خلف على ام كلثوم بعد عمر عون بن جعفر بن أبي طالب بن عبد المطلب فتوفي عنها ، ثم خلف عليها أخوه محمد بن جعفر بن ابي طالب بن عبد المطلب فتوفي عنها، فخلف عليها أخوه عبدالله بن جعفر بن ابي طالب بعد أختها زينب بنت علي بن ابي طالب، فقالت ام كلثوم : إني لأستحي من أسماء بنت عميس ، ان ابنيها ماتا عندي وإني لأتخوف على هذا الثالث . فهلكت عنده ، ولم تلد لاحد منهم شيئا)) [٢] .

يمكن لنا أن نضع عدت ملاحظات حول هذه الرواية

١- قوله بأنها تزوجت عمر وهي جارية لم تبلغ . هذا يعني أنها تزوجت وعمرها ثمان سنوات على فرض أن ولادتها في السنة السادسة للهجرة [٣] وكان الزواج المزعوم في السنة السابعة عشرة للهجرة . هنا نطرح سؤلا لماذا زوج الإمام علي ابنته في هذا العمر ؟ وهل كان الإمام (عليه السلام) جاهلا بالأحكام الشرعية وبسن الزواج ؟ حاشاه أن يكون كذلك وهو القائل ((سلوني عن كتاب الله فانه ليس من آية إلا وقد عرفت بليل نزلت ام بنهار في سهل ام في جبل))[٤] ، وقول عمر ((علي اقضانا))[٥] فكيف يكون اقضاهم ويزوج ابنته وهي صغيرة ؟! .

٢- أما زواجها من عون ومحمد ابني جعفر بن ابي طالب فإنه مردود اذا ما علمنا أن زواجها من عمر كان في السنة الرابعة عشرة للهجرة على فرض انه تزوجها وهي لم تبلغ وبقيت عنده الى مقتله سنة ٢٣ هـ ، وان شهادة عون ومحمد قد كان في سنة ١٧هـ في معركة تستر [٦] فكيف تزوجها عون ثم محمد ؟.

٣- أما ما ذكره من أنها قد تزوجت ابن عمها عبدالله بن جعفر بعد اختها السيدة زينب (عليها السلام) فهذا مردود ايضا لأن السيدة زينب توفيت بعد واقعة الطف ، وقد ذكر ابن سعد أن عبدالله ابن عمر هو من صلى على ام كلثوم عندما توفيت ، وصلى خلفه الحسن والحسين (عليهما السلام) ومحمد بن الحنفية وعبدالله بن عباس وعبدالله بن جعفر [٧]

---

١ - ابن سعد الطبقات الكبير ، ٤٢٩/١٠

٢ - ابن سعد ، الطبقات ، الكبير ٤٢٩/١٠-٤٣٠ .

٣ - الذهبي ، سير اعلام النبلاء ، ٥٠٠/٣ .

٤ - ابن سعد ، الطبقات الكبير، ٢٩٢/٢ .

٥ - ابن سعد ، الطبقات الكبير، ٢٩٣/٢ .

٦ - ابن حجر ، الاصابة في تمييز الصحابة ، ٤٤/٣، ٣٧٢.

٧ - ابن سعد ، الطبقات الكبير، ٤٣١/١٠.

. هذا يعني أن وفاتها كانت قبل شهادة الإمام الحسن (عليه السلام) وكانت وفاتها (عليها السلام) قبل ٤٩هـ او ٥٠ [١]. فكيف تزوجها عبدالله بن جعفر بعد اختها زينب ؟.

الرواية الثانية :

((عن جعفر بن محمد عن ابيه ، أن عمر بن الخطاب قد خطب الى علي بن ابي طالب ابنته ام كلثوم ،فقال علي : إنما حبست بناتي على بني جعفر ،فقال عمر: انكحنيها يا علي فوالله ما على ظهر الارض رجل يرصد من حسن صحابتها ما ارصد فقال علي : قد فعلت . فجاء عمر الى مجلس المهاجرين بين القبر والمنبر ، وكانوا يجلسون ، ثم علي وعثمان والزبير وطلحة وعبد الرحمن بن عوف ، فإذا كان الشيء يأتي عمر من الآفاق جاءهم فاخبرهم ذلك واستشارهم فيه، فجاء عمر فقال: رفئوني . فرفئوه وقالوا : بمن يا أمير المؤمنين ؟ قال بابنة علي بن ابي طالب .ثم انشا يخبرهم فقال: ان النبي (صلى الله عليه وآله وسلم) قال كل نسب وسبب منقطع يوم القيامة الا نسبي وسببي ،وكنت قد صحبته فأحببت ان يكون هذا ايضا))[٢] .

وهنا نضع عدة ملاحظات على هذه الرواية :

١- ذكرت الرواية أن الإمام عليا (عليه السلام) قد رفض أن يزوج ابنته من عمر ، وذلك لأنه أراد أن تكون بناته لأولاد جعفر بن ابي طالب . فهنا نطرح سؤالا من هم أولاد جعفر ؟ فقد ذكر ابن سعد اولاد جعفر فقال : ولد لجعفر عبدالله وكان يكنى به ومحمد وعون لا عقب لهما وولدوا جميعا في ارض الحبشة عندما كان مهاجرا اليها [٣]. فأما عبدالله فكان زوجا للسيدة زينب (عليها السلام) [٤] ،واما محمد وعون فقد استشهدا في معركة تستر[٥] سنة ١٧هـ [٦] وهي السنة نفسها التي خطب بها عمر أم كلثوم من الإمام علي (عليه السلام) .

٢- إن قول عمر في مجلس المهاجرين عندما رفض الإمام (عليه السلام) ان يزوجه ام كلثوم ، قال: رفئوني فرفئوه القوم ، وهذه العبارة هي من رسوم الجاهلية ،وقد نهى رسول الله (صلى الله عليه وآله وسلم) عنه . فقد روي عن رسول الله (صلى الله عليه وآله وسلم) عندما زوج فاطمة (عليها السلام) من امير المؤمنين (عليه السلام) قالوا له بالرفاه والبنين فقال رسول الله (صلى الله عليه وآله وسلم) لا بل على الخير والبركة [٧].

١ - الاميني، اعيان الشيعة ، ١٢/١٣ .

٢ - ابن سعد ، الطبقات الكبير، ٤٣٠/١٠ .

٣ - ابن سعد ، الطبقات الكبير، ٣١/٤.

٤ - ابن سعد ، الطبقات الكبير، ٤٣١/١٠.

٥ - ابن حجر ، الاصابة ، ٤٤/٣، ٣٧٢ .

٦ - الطبري ، تاريخ الرسل والملوك ، ١٧٤/٣ .

٧ - ابن حنبل ، مسند احمد ، ٤٥١/٣ .

٣- اما قول عمر عن النسب والصلة برسول الله (صلى الله عليه وآله وسلم) الم يكن زواج النبي (صلى الله عليه وآله وسلم) بحفصة بنت عمر كافيا لتحقيق النسب والصلة بينه وبين النبي (صلى الله عليه وآله وسلم) وفقا لما احتج به عمر ؟[١] .

الرواية الثالثة :

((عن عطاء الخراساني أن عمر أمهر أم كلثوم بنت علي أربعين ألفا . قال محمد بن عمر وغيره : لما خطب عمر ابن الخطاب الى علي ابنته ام كلثوم قال : يا امير المؤمنين انها صبية . فقال : انك والله ما بك ذلك ولكن قد علمنا ما بك . فامر علي بها فصنعت ثم امر ببرد فطواه وقال : انطلقي بهذا الى أمير المؤمنين فقولي أرسلني أبي يقرئك السلام ويقول ان رضيت البرد فامسكه وان سخطته فرده فلما اتت عمر قال بارك الله فيك وفي ابيك قد رضينا قال فرجعت الى ابيها فقالت : ما نشر البرد ولا نظر الا الى . فزوجها اياه فولدت له غلاما يقال له زيد)) [٢].

وهنا نضع عدة ملاحظات على هذه الرواية تتبلور في الآتي :

١- إن الرواية تقول بان الإمام عليا (عليه السلام) اعتذر عن تزويج السيدة ام كلثوم بسبب صغر سنها وانها صبية . فلماذا تغير رأيه وأرسلها اليه وعرضها عليه ؟ فهل كان الإمام (عليه السلام) يكذب حينما قال : إنها صبية ؟ حاشاه أن يفعل ذلك . وهو القائل (والله ما كذبت ولا كذبت ولا ظللت ولا ضل بي ......)[٣] وهل خاف الامام (عليه السلام) من عمر وغير رايه بعد ان هدده عمر ؟ حاشاه ان يكون كذلك كما أنه لا يمكن أن يصمد هذا الامر مع شجاعة الامام علي(عليه السلام) وهو القائل : (والذي نفس ابن ابي طالب بيده لا لف ضربة بالسيف اهون علي من ميتة على الفراش في غير طاعة الله) [٤] .

٢- المهر : لماذا يعطي عمر هذا المهر الكثير لام كلثوم و الذي قال ابن سعد بانه اربعين الفا ولم يحدد دينارا ام درهما ؟ وسواء كان دينارا او درهما فانه يعد من المهور العالية ونحن نعلم بان عمر قد حارب ارتفاع مهور النساء ، بقوله (لا تغالوا صداق النساء ....)[٥]

٣- ثم إن الرواية تذكر بان الإمام عليا (عليه السلام) أمر بابنته(فصنعت) ثم امر (ببرد)[٦] فطواها بها وقال انطلقي الى عمر فقولي له : إني أرسلني أبي أليك ويقول ان رضيت البرد فامسكه وأن سخطته فرده فلما اتت عمر قال بارك الله فيك وفي ابيك قد رضينا . هنا نقول هل يصدر مثل هذا الفعل من الإمام علي (عليه السلام) بان يرسل ابنته الى عمر وهو اجنبي بالمقاييس الشرعية ؟ هذا مستبعد كثيرا لان هذا العمل القبيح لا يقوم به انسان ذو عقل ودين كما

---

١ - العاملي: جعفر مرتضى ، ظلامة ام كلثوم ، ط١ ، المركز الاسلامي للدراسات ، بيروت ، ٢٠٠٢م ،ص ٧٢.

٢ - ابن سعد ، الطبقات الكبير، ٤٣٠/١٠ .

٣ - الطوسي ، امالي الطوسي ، ٢٥١ .

٤- الحر العاملي : محمد بن الحسن ، (ت١١٠٤هـ) ، وسائل الشيعة ،تح: مؤسسة ال البيت لأحياء التراث، ط٢ ، قم ، ١٤١٤هـ ، ١٤/١٥ .

٥ - ابن ماجه ، سنن ابن ماجه ، ٦٠٧/١ .

٦ - مسعود ، معجم الرائد ،ص ١٦٩ .

انه لا يفعل هذا الامر مع جارية او امه فكيف يصنع الامام علي (عليه السلام) بابنته ؟ حاشاه ان يفعل مثل هكذا فعل . وهو الذي كان اذ اخرج ابنته السيدة زينب الى قبر جدها رسول الله (صلى الله عليه وآله وسلم) يخرجها ليلا ويخفت القناديل لكي لايرى الرجال خيالها وكان الحسن (عليه السلام) عن يمينها والحسين (عليه السلام) عن شمالها وهو (عليه السلام) امامها [1]

٤- اما سند الرواية فقد رويت هذه الرواية عن عطاء الخراساني الذي وصفه ابن حبان بانه رديء الحفظ، كثير الوهم ، يخطئ لا يعلم ، فحمل عنه وكانت روايته لا يحتج بها [2] . ووصفه البخاري بانه ضعيف [3] وقد ذكر الذهبي انه ، قال: إسماعيل بن عياش قلت لعطاء الخراساني من ابن معاشك قال : من صلة الاخوان وجوائز السلطان [4] .

ثانيا : زوجاته (عليه السلام) الأخريات وأولاده

١- إمامة بنت أبي العاص

بن الربيع بن عبد العزى بن عبد شمس بن عبد مناف ، أما أمها فقد ذكر ابن سعد بأنها زينب بنت رسول الله (صلى الله عليه وآله وسلم) وأمها خديجة بنت خويلد بن اسد بن عبد العزى بن قصي[5] ، وهنا نتفق مع احد الباحثين[6] والقائل : بان زينب لم تكن بنتا لرسول الله (صلى الله عليه وآله وسلم) ، وإنما هي أحدى ربائبه (صلى الله عليه وآله وسلم) اللواتي تربين في بيته (صلى الله عليه وآله وسلم).

وكان الإمام (عليه السلام) قد تزوج منها بعد وفاة السيد الزهراء (عليها السلام) واستشهد الإمام (عليه السلام) ولم تلد له شيئا [7] ألا أن ابن سعد في نصا آخر ذكر أنها ولدت للإمام (عليه السلام) محمد الأوسط وهو الأصح لان جملة من المؤرخين ذكروا ذلك[8] . ثم يكمل ابن سعد الرواية بقوله : (فخلف عليها المغيرة بن نوفل بن الحارث بن عبد المطلب[9]) .

---

١ - المفيد ، الارشاد ، ٣٥٤/١ ؛ الاربلي ، كشف الغمة ، ٦٧/٢ .

٢ - ابن حبان ، المجروحين ، ١٣٠/٢-١٣١ .

٣ - البخاري: ابو عبد الله محمد بن إسماعيل الجعفي (ت٢٥٦هـ / ٨٦٩م) ، الضعفاء الصغير ، تح : محمد ابراهيم زايد ، ط٢ ، دار المعرفة – بيروت ، ١٤٠٦هـ/ ١٩٨٦م، ص ٩٣-٩٤ .

٤ - الذهبي ، ميزان الاعتدال ، ٧٣/٣-٧٥ .

٥ - ابن سعد ، الطبقات الكبير، ١٨/٣؛٣٩/١٠و٢٢٠ .

٦ - العاملي : جعفر مرتضى ، بنات النبي (صلى الله عليه وآله وسلم) ام ربائبه ؟ ، ط٢ ، المركز الاسلامي للدراسات ، بيروت ، ١٤٢٣هـ/٢٠٠٢م ، ص ٦٠-٦٢ ؛ الصحيح من سيرة الإمام علي (عليه السلام) ، ٢٧٠/١ .

٧ - ابن سعد ، الطبقات الكبير، ٢٢١/١٠ .

٨ - ابن طلحة الشافعي : كمال الدين محمد (ت٦٥٢هـ / ١٢٥٤م)، مطالب السؤول في مناقب ال الرسول (عليه السلام)تح : ماجد بن احمد العطية ، ط١،نشر مؤسسة ام القرى – بيروت ، ١٤٢٠هـ ، ص ٣١٣ ؛ ابو الفدا : عماد الدين إسماعيل بن محمود الشافعي (ت٧٣٢هـ / ١٣٣١م)، المختصر في اخبار البشر (تاريخ ابي الفداء) ، ط١ ، دار المعرفة – بيروت، ١٨١/١ ؛ المقريزي ، أمتاع الإسماع ، ٢٩٣/٦ ؛ الكجوري : محمد باقر (١٢٥٥هـ) ، الخصائص الفاطمية ، تحقيق : وترجمة : سيد علي جمال اشرف ، ط١ ، انتشارات الشريف الرضي ، (ب.مكا) ، ١٣٨٠ش ، ١٨٥/٢ .

٩ - هو ابو حليمة المغيرة بن نوفل بن الحارث بن عبد المطلب بن هاشم القرشي الهاشمي ، ولد ايام رسول الله (صلى الله عليه وآله وسلم) في مكة قبل الهجرة ، وقيل لم يدرك حياة رسول (صلى الله عليه وآله وسلم) إلا ست سنوات ، وكان من ضمن الأشخاص الذين تصدوا لعبد الرحمن بن ملجم

فإذا ما رجعنا إلى ما ذكره المؤرخون فإننا نجد خلاف هذا القول فقد ذكر ابن شهر أشوب أن النساء اللواتي تزوجهن الإمام (عليه السلام) لم تتزوج واحدة منهن بعد الامام (عليه السلام) وهذه النساء هن إمامة ، وأسماء بنت عميس ، وام البنين الكلابية ، وليلى التميمية [1] إذ لم تتزوج واحدة من زوجات الإمام (عليه السلام) من بعده ....

ثم إن ابن سعد قد روى رواية تخالف هذا الرأي ، فقال : عن ابن ابي ذئب أن أمامه بنت ابي العاص قالت للمغيرة بن نوفل : إن معاوية قد خطبني . فقال لها المغيرة : أتزوجين ابن آكلة الأكباد ؟ فلو جعلت ذلك الي قالت : نعم قال : قد تزوجتك قال ابن ابي ذئب : فجاز نكاحه [2] . هنا نسأل سؤالا : لماذا تقول للمغيرة هذا الأمر ؟ وما موقع المغيرة من أمامه ؟ ان صحت هذه الرواية هذا يعني أن زوجات الإمام (عليه السلام) كن يتكلمن مع الأجانب من الرجال وفي موضوع حساس كهذا ، خلاف لمبادئ الإمام علي (عليه السلام) ، وما قام به في تربية بناته وزوجاته .

ثم إن هناك رواية أخرى عن أمامه نفسها تنفي فكرة الزواج نهائيا ، قالت عن علي (عليه السلام) انه لا يجوز لأزواج النبي والوصي أن يتزوجن بغيره بعده ، فلم تتزوج امرأة ولا أم ولد بعد شهادة الإمام علي (عليه السلام)[3] .

وقد دل القران الكريم على أن الهدف من الزواج هو تحقيق السكون والرضا والسعادة ، فإذا لم يتحقق هذا الامر فلماذا يتزوج الشخص ،قال تعالى : ((ومن آياته أن خلق لكم من أنفسكم أزواجا لتسكنوا إليها وجعل بينكم مودة ورحمة إن في ذلك لآيات لقوم يتفكرون))[4] .

ومن خلال ما تقدم يظهر ان الرواية لا صحة لها .

٢- خولة بنت جعفر

هي خولة بنت جعفر بن قيس بن مسلمة بن ثعلبة بن يربوع ابن ثعلبة بن الدول بن حنيفة بن لجيم بن صعب بن علي بن بكر بن وائل ويقال : إنها من سبي اليمامة فصارت الى الإمام علي (عليه السلام)[5]

قال البلاذري [6] : اغارت بنو اسد بن خزيمة على بني حنيفة فسبوا خولة بنت جعفر ثم قدموا المدينة في اول ايام ابو بكر فباعوها من علي (عليه السلام) وبلغ الخبر قومها فقدموا المدينة على علي (عليه السلام) فعرفوها واخبروها بموضعها منهم فاعتقها علي ومهرها وتزوجها فولدت له محمدا المعروف بابن الحنفية .

عندما هرب بعد ان ضرب أمير المؤمنين ، استخلفه الإمام الحسن (عليه السلام) على الكوفة عندما اراد ملاقاة معاوية بن ابي سفيان .
ينظر: ابن عبد البر ، الاستيعاب ، ١٤٤٧/٤ ؛ ابن ابي الحديد ، شرح نهج البلاغة ، ٢٦/١٦ ؛ ابن الأثير ، أسد الغابة ، ٤٠٧/٤ .

[1] - ابن شهر اشوب ، مناقب ال ابي طالب ، ٣٠٥/٣ .

[2] - ابن سعد ، الطبقات الكبير ، ٤٠/١٠و ٢٢٢ .

[3] - ابن شهر اشوب ، مناقب ال ابي طالب ، ٣٠٥/٣ .

[4] - سورة الروم ، الآية ٢١.

[5] - ابن سعد ،الطبقات الكبير، ٩٣/٧.

[6] - انساب الاشراف ، ٤٢٢/٢ .

قالت أسماء بنت ابي بكر رأيت خولة بنت جعفر سندية سوداء وكانت أمة لبني حنيفة ، وعن محمد بن الحنفية قال ابي علي (عليه السلام) يا رسول الله أرايت أن ولد لي ولد بعدك اسميه باسمك واكنيه بكنيتك قال نعم فكانت رخصة من رسول الله للإمام بذلك[1] .

٣- أسماء بنت عميس الخثعمية [2]

أسلمت قبل دخول رسول الله (صلى الله عليه وآله وسلم) دار الأرقم وبايعت وهاجرت الى الحبشة مع زوجها جعفر بن ابي طالب ، وولدت له عبدالله وعون ومحمدا ثم قتل عنها جعفر بمؤته شهيدا في جمادي الأولى سنة ٨ هـ ، فتزوجها ابو بكر فولدت له محمدا وبعد ، وفاة ابي بكر تزوجها الإمام علي (عليه السلام) فولدت له يحيى [3].

وهي أول من أشار بالنعش نعش المرأة حيث رأت ذلك في الحبشة ، عن ابن عباس قال كانت فاطمة (عليها السلام) مرضت مرضا شديدا فقالت لأسماء بنت عميس : (الا ترين الى ما بلغت احمل على السرير ظاهرا ؟ فقالت أسماء لا لعمري ولكن اصنع لك نعشا كما رأيته يصنع بأرض الحبشة قالت فاريته فأرسلت أسماء الى جرائد رطبة فقطعت من الاسواق وجعلت على السرير نعشا وهو اول نعش كان فتبسمت فاطمة (صلى الله عليه وآله وسلم) وما رايتها متبسمة بعد ابيها صلوات الله عليه الا يومئذ ثم حملناها فدفنت ليلا) [4].

وكان لأسماء دور في تغسيل السيدة فاطمة الزهراء (عليها السلام) مع أمير المؤمنين (عليه السلام) [5] ، حيث منعت ازواج النبي (صلى الله عليه وآله وسلم) من الدخول على تغسيلها بناء على وصيتها (عليها السلام) اذ انها رفضت دخولهن[6]. وكان لأسماء بنت عميس دورا اجتماعيا بارزا[7] .

---

١ - العيني، عمدة القارئ ،١٥/٣٨ .

٢ - ابن سعد ،الطبقات الكبير،٣/١٨ ؛ ابن حزم الاندلسي ، جمهرة انساب العرب ، ص٣٨ .

٣ - المزي ، تهذيب الكمال ، ٣٥/١٢٧ .

٤ - الحاكم النيسابوري ، المستدرك ، ٣/١٦٢ .

٥ - الطوسي: ابو جعفر محمد بن الحسن(ت٤٦٠هـ / ١٠٦٧م)، الخلاف ، تح : جماعة من المحققين ، موسسة النشر الاسلامي – قم ، ١٤٠٧هـ، ١/٦٩٩ ؛ الشافعي : أبو عبد الله محمد بن إدريس (ت٢٠٤هـ - ٨١٨م)، كتاب المسند ، ب.تح، ط١، دار الكتب العلمية ، بيروت، ص٣٦١ ؛ الصنعاني : عبدالرزاق بن همام (ت ٢١١هـ / ٧٩٩م)، المصنف ، تح : حبيب الرحمن الاعظمي ، منشورات المجلس العلمي (ب.ت) ، ٣/٤١٠ .

٦ - محب الدين الطبري ، ذخائر العقبى ، ص٥٣ .

٧ - لمزيد من التفاصيل ينظر : حصونة : رائد حمود عبدالحسين ، دور اسماء بنت عميس في الحياة الاسلامية ، مجلة كلية التربية للعلوم الصرفة ، جامعة ذي قار ، كلية التربية ، قسم التاريخ ، مجلد ١، الاصدار ١ ، الصفحات ٧٥- ١٠١ .

أما عن تاريخ وفاتها فقد اختلف في ذلك فمنهم من قال كانت وفاتها سنة ٣٨هـ وقيل بعد سنة ٦٠ هـ [١] ، ومنهم من قرن وفاتها باستشهاد ابنها محمد بن ابي بكر حيث انه لما اتاها نعيه وما صنع به من تمثيل كظمت حزنها وقامت الى مسجدها فجلست فيه حتى شخب ثدياها دما [٢] .

٤- **فاطمة بنت حزام (عليها السلام)**

هي أم البنين فاطمة بنت حزام بن خالد بن جعفر بن ربيعة بن الوحيد بن عامر بن كعب بن كلاب [٣].

اما عن كنيتها فقد قيل : إنها كنيت قبل زواجها من أمير المؤمنين (عليه السلام) وقد كناها أبوها تفاؤلا في ولادة البنين [٤] ، وقيل إن الإمام عليا (عليه السلام) هو من كناها بأم البنين بناء على طلبها ؛ مراعاة لمشاعر الإمامين الحسن والحسين والسيدة زينب (عليهم السلام)؛ لكي لا يحزنوا عند سماعهم لاسم أمهم فاطمة [٥] . ومن الكنى الاخرى : أم الاربعة [٦] ، وام الفداء وأم الوفاء بنت الفحول ، أم النشامى [٧] .

زواجها (عليها السلام)

روى ابن عنبة [٨] أن أمير المؤمنين علي (عليه السلام) قال لأخيه عقيل : وكان نسابة عالما بأنساب العرب وأخبارهم : أنظر إلي امرأة قد ولدتها الفحول من العرب لأتزوجها فتلد لي غلاما فارسا ، فقال له: تزوج ام البنين الكلابية ، فإنه ليس في العرب اشجع من ابائها ، فمضى عقيل بن أبي طالب (عليه السلام) في مهمته حتى حل ضيفا على حزام بن خالد فرحب به ونحر له النحائر ولم يسأله حاجته الا بعد انقضاء الأيام الثلاثة، ولما جاء اليوم الرابع جاء حزام الى عقيل وجلس الى جنبه وخاطبه بكل تأدب ،قائلا : هل من حاجة فتقضى أو ملمة فتمضى من مال او رجال، فنحن رهن اشارتكم ، فقال له عقيل : جئتك بالشرف الشامخ والمجد الباذخ فقال حزام : وما هو يأبن عم رسول

---

[١] - الذهبي ، تاريخ الذهبي ، ١٧٨/٤ ؛ الصفدي ، الوافي بالوفيات ، ٣٣/٩ .

[٢] - الثقفي : ابراهيم بن محمد الكوفي (ت٢٨٣) ،الغارات ، تح : السيد جلال الدين الحسيني الارموي المحدث ، ط١ ، ب . مك ، ب. س . ٢٨٧/١ ؛ ابن حجر ، تهذيب التهذيب ، ٣٤٩/١ ؛ ابن ابي الحديد ، شرح نهج البلاغة ، ٨٨/٦ .

[٣] - ابن سعد ، الطبقات الكبير ، ١٨/٣ .

[٤] - اليعقوبي ، تاريخ اليعقوبي ، ١٢٣/٢ . وينظر : الطبري ، تاريخ الرسل والملوك ، ٣٩٣/٣ .

[٥] - الكلباسي : الحاج محمد ابراهيم النجفي ،الخصائص العباسية ، ط١ ، المكتبة الحيدرية ، قم ، ١٤٢٠هـ الخصائص العباسية ، ص٢٥ .

[٦] - العلوي : أبو الحسن علي بن محمد ، (من أعلام القرن الخامس الهجري)،المجدي في انساب الطالبيين، تح: احمد المهدوي الدامغاني، مكتبة آية الله العظمى المرعشي النجفي العامة، (قم، ١٤٠٩هـ) ، ص١٥ .

[٧] - القرشي: باقر شريف، ام البنين قدوة وجهاد ، ط٤ ، مؤسسة الإمام الحسن (عليه السلام) ، دار الماهر ، النجف الاشرف ، ٢٠١٤م ام البنين قدوه وجهاد ، ص٢١و١٢٣ .

[٨] - عمدة الطالب في انساب ال ابي طالب ،ص ٣٥٧ . وينظر : الامين ، اعيان الشيعة ، ٣٩٠/٨ ؛ الحائري ، معالي السبطين ، ٤٣٤/١ .

الله (صلى الله عليه وآله)؟ قال : جئتك خاطبا . قال: من لمن ؟ قال عقيل : اخطب الحرة فاطمة أم البنين الى يعسوب الدين والحق المبين وقائد الغر المحجلين وسيد الوصيين امير المؤمنين علي بن أبي طالب . فلما سمع حزام هش وبش ، ثم قال : بخ بخ بهذا النسب الشريف والحسب المنيف لها ،والشرف الرفيع ، والمجد المنيع بمصاهرة ابن عم رسول الله (صلى الله عليه وآله) ، وبطل الإسلام وقسيم الجنة والنار.

وهنا لا أتفق مع احد الباحثين لقوله : ان في هذه الرواية خدش في عصمة الإمام عليا (عليه السلام) لأنه استشار أخيه عقيل في خطبة أم البنين[1] . ونقول أن هذا الأمر لا يخدش بأمير المؤمنين (عليه السلام) ولا بإمامته فان لكل مقام امرا خاصا به ، وهذا ما يمكن أن يؤكد بما يأتي :

١- ان النبي (صلى الله عليه وآله) كان يأخذ نصائح الحرب من المقاتلين وهو ما وجدناه في معركة بدر واحدا والخندق[2] ، فهل هذا ينتقص من رسول الله (صلى الله عليه وآله) .

٢- للإمامة شان خاص ولذلك حين ضرب أمير المؤمنين (عليه السلام) فقد استدعوا طبيبا خاصا مع العلم ان هناك الحسنين (عليهما السلام) كانا موجودين .

٣- إن الإمام (عليه السلام) قد يريد ان يعلم الناس ان يستشيروا المتخصصين .

وقد بقيت في بيت الإمام علي امير المؤمنين (عليه السلام) وهي تعامل أولاده من فاطمة الزهراء (عليها السلام) معاملة اقل ما يقال فيها أنها كانت قمة في النبل والكرامة[3] .

هذا وبقيت بعد شهادة أمير المؤمنين (عليه السلام) لم تتزوج ام البنين من احد غيره كما ان إمامة وأسماء بنت عميس وليلى النهشلية لم يخرجن الى احد بعده [4].

إما وفاتها (عليها السلام) فقد توفيت السيدة ام البنين (عليها السلام) في الثالث عشر من جمادي الثاني سنة ٦٤هـ [5] ودفنت في البقيع [6].

---

[1] - المحمداوي : علي صالح رسن، عقيل بن ابي طالب بين الحقيقة والشبهة ، ط١ ، مركز الابحاث العقائدية ، قم ، ١٤٣٢هـ ، ص ٤٧-٤٨ .

[2] - ابن سعد ، الطبقات الكبير ، ١٣/٢ و ٣٤ و ٦٣ ؛ ابن هشام ، السيرة النبوية ، ٣٦٧/٢ .

[3] - ولمزيد من التفاصيل ينظر: الاء الحيدري ، السيدة ام البنين فاطمة بنت حزام الكلابية ، رسالة ماجستير غير منشورة ، جامعة البصرة ، كلية التربية للبنات ، ٢٠١٥، الصفحات جميعها .

[4] - ابن شهر اشوب ، المناقب ، ٨٩/٢ .

[5] - القرباغي : محمد باقر ، كنز المطالب ، ط١ ، دار الفكر ، بيروت ، ١٤١٧هـ ، ١٥/١ .

[6] - ياقوت الحموي : شهاب الدين ابو عبد الله بن عبد الله الرومي (ت٦٢٦هـ / ١٢٢٨م)،معجم البلدان،ط٢، دار إحياء التراث العربي– بيروت ،١٣٩٩هـ/ ١٩٧٩م، ٢٤١/٤ .

٥- **الصهباء**

وهي أم حبيب بنت ربيعة بن بجير بن العبد بن علقمة بن الحارث بن عتبة بن سعد بن زهير بن جشم بن بكر بن حبيب بن عمرو بن غنم بن تغلب بن وائل وهي من سبي عين تمر اصابها خالد بن الوليد[١]، وقيل: بيعت لأمير المؤمنين من سبي اليمامة[٢]، وولدت له عمر الاكبر ورقية[٣] .

٦- **ليلى بنت مسعود**

لما قدم الإمام علي (عليه السلام) الى البصرة في معركة الجمل أقام الإمام (عليه السلام) بعد المعركة خمسين ليلة[٤] ، وفي رأي آخر بقي ٧٢ يوما [٥]، أثناء وجوده فيها تزوج الإمام (عليه السلام) من ليلى بنت مسعود بن خالد بن ثابت بن ربعي ابن سلمى بن جندل بن نهشل ، ولذلك تدعى النهشلية [٦] ، وهي القائلة : (ما زلت احب ان يكون بيني سبب منذ رأيته قام مقاما من رسول الله (صلى الله عليه وآله) [٧] ، وقيل انها ضربت حجلة في بيت الإمام علي (عليه السلام) بعد زواجها فجاء الإمام فهتكها ، وقال : (حسب أهل علي ما هم فيه)[٨].

يظهر مما تقدم ان الإمام (عليه السلام) بعد انتهاء المعركة لم يترك الوضع على حاله بل سعى إلى تغيير بعض افكار ونوايا أهل البصرة التي ظللها الأعلام الجملي ، فقد قام ببعض الأعمال التي تدل على حسن نوايا الإمام (عليه السلام) تجاههم ، وانهم مغرر بهم ، من هذه الأعمال زواجه من ليلى النهشلية [٩]، وولدت لأمير المؤمنين (عليه السلام) ابا بكر و عبيد الله[١٠] .

٧- **أمهات الأولاد[١١]**

٨- **أم سعيد بنت عروة بن مسعود بن متعب بن مالك الثقفي[١٢] .**

---

١ - ابن سعد ، الطبقات الكبير ،١٨/٣ ؛ البلاذري ، انساب الاشراف ،١١٧/١ .

٢ - المسعودي، مروج الذهب ، ٩٢/٢ .

٣ - ابن سعد ، الطبقات الكبير ، ١٨/٣ .

٤ - ابن سعد ، الطبقات الكبير ، ٣٣٨/٦ .

٥ - ناصر خسرو ، سفر نامه ، ترجمة : د. يحيى الخشاب ، ط٣ ، دار الكتاب الجديد ، بيروت ، ١٩٨٣م ، ص ١٤٨ .

٦ - ابن سعد ،الطبقات الكبير، ١٨/٣ .وينظر: الكوفي: محمد بن سلمان (من اعلام القرن الثالث الهجري/التاسع الميلادي) ، مناقب الإمام أمير المؤمنين (عليه السلام) ، تح : الشيخ محمد باقر المحمودي ، ط١، مطبعة النهضة – قم المقدسة ،١٤١٢هـ ، ٤٨/٢ ؛ ابن الدمشقي ، جواهر المطالب في مناقب الإمام علي بن ابي طالب ، ١٢٢/٢ .

٧ - الثقفي الكوفي ، الغارات ، ٩٣/١ .

٨ - ابن ابي الحديد ، شرح نهج البلاغة ، ٢٠٢/٢ .

٩ - لمزيد من التفاصيل ينظر: النصر الله : جواد كاظم، امير المؤمنين الامام علي بن ابي طالب (عليه السلام) في رحاب البصرة ، ط٢، دار الكفيل ،كربلاء المقدسة ،١٤٣٥هـ/ ٢٠١٤ م ، ٩٧-١١٨ .

١٠ - ابن سعد ، الطبقات الكبير ، ١٧/٣-١٨ .

١١ - ابن سعد ، الطبقات الكبير، ١٩/٣ .

١٢ - ابن سعد ، الطبقات الكبير، ١٩/٣.

٩- **المحياة بنت امرئ القيس**[١].

ثالثا : أولاده (عليه السلام)

١- **محمد بن علي (عليه السلام)**

هو ابو القاسم[٢] محمد بن علي بن ابي طالب ، المعروف بابن الحنفية ، وأمه خولة بنت جعفر بن قيس بن مسلمة بن ثعلبة بن يربوع بن ثعلبة [٣] ، وذكر ابن سعد أنه وقع بين الإمام علي (عليه السلام) وطلحة كلام حول اسم ابن الحنفية وكنية قال طلحة لا كجراتك على رسول الله (صلى الله عليه وآله وسلم) سميت وكنيت بكنيته وقد نهى رسول الله (صلى الله عليه وآله وسلم) ان يجمعها احد من امته بعده .فقال علي : ان الجرى من اجترا على الله وعلى الرسول ، اذهب يافلان فادع لي فلانا ، لنفر من قريش . قال فجاءوا ، فقال : بم تشهدون ؟ قالوا نشهد أن رسول الله (صلى الله عليه وآله وسلم) قال : انه سيولد لك بعدي غلام فقد نحلته اسمي وكنيتي ولا تحل لاحد من أمتي بعده[٤].

وهنا اتفق مع احد الباحثين[٥] والقائل: هل حصل خلاف بين الإمام علي (عليه السلام) وطلحة قبل يوم الجمل ؟متى كان هذا الخلاف ؟ ان صح هذا الخلاف فهل هو بعد تولي الإمام (عليه السلام) الخلافة؟

١- من المعروف انه كان الاجرا على رسول الله (صلى الله عليه وآله وسلم) الإمام علي ام طلحة الذي اعلن عن رغبته بالزواج من عائشة اذا مات رسول الله (صلى الله عليه وآله وسلم) ؟؟

٢- هل فعلا ان النبي (صلى الله عليه وآله وسلم) نهى ان يجمع بين اسمه وكنيته ؟ .

٣- رد الإمام (عليه السلام) على طلحة ((ان الجري من اجترأ على الله ورسوله)) وذلك حينما قال طلحة في زمان النبي (صلى الله عليه وآله وسلم) : لئن مات محمد لاتزوجن عائشة ، وكان القران قد حرم نكاح نساء النبي (صلى الله عليه وآله وسلم) من بعده .

٤- من هم هؤلاء الذين شهدوا للإمام (عليه السلام) ؟ .

٥- المعلوم أن حامل لواء الإمام يوم الجمل هو محمد بن الحنفية ضد طلحة والزبير واهل الجمل .

وقد ذكر ابن سعد رواية تؤكد هذا الامر ، فعن المنذر الثوري قال : سمعت محمد بن الحنفية قال : كانت رخصة لعلي قال يا رسول الله ان ولد لي ولد اسميه باسمك واكنيه بكنيتك ؟ قال : نعم [٦] .

---

[١] - ابن سعد ، الطبقات الكبير ، ١٩/٣ .

[٢] - الامين ، اعيان الشيعة ، ٣٢٦/٣ .

[٣] - ابن سعد ،الطبقات الكبير، ١٧/٣

[٤] - ابن سعد ، الطبقات ، الكبير ٩٣/٧-٩٤ .

[٥] - النصر الله : جواد كاظم ، محاضرة القيت على طلبة الدراسات العليا ، جامعة البصرة ، كلية الاداب ، قسم التاريخ في ٢٠١٦/٣/٢٧ .

[٦] - ابن سعد ، الطبقات الكبير ، ٩٣/٧ ؛ الترمذي ، صحيح الترمذي ، ١٣٧/٢ .

واذا ما نظرنا الى هذه الرواية نظرة عقائدية فإنه ربما كان يقصد من هذا الأمر الإمام المهدي (عج) لأننا نعلم أن الإمام المهدي (عج) من ولد الإمام الحسين (عليه السلام) والحسين (عليه السلام) ، هو ابن الإمام علي (عليه السلام) .

وكان كثير العلم ورعا ، وكان يوم الجمل عندما تصافا لقتال اعطاه الإمام (عليه السلام) الراية فرآه منكوصا لما دنا الناس بعضهم من بعض ، فأخذ الإمام (عليه السلام) الراية منه فقاتل بها ، ثم يذكر محمد بن الحنفية أنه حمل يومئذ على رجل من أهل البصرة فلما غشيته قال : أنا على دين ابي طالب (ربما كان يقصد انه كان مجبورا على أن يخفي ولاءه للإمام (عليه السلام) كما فعل ابو طالب مع قريش) ، فلما عرفت الذي اراد كففت عنه ، هذا وشهد صفين وكان يحمل الراية ، وكان الإمام(عليه السلام) يقول له : (يا بني ألزم رايتك فاني متقدم في القوم) [1] .

وعندما خرج الإمام الحسين (عليه السلام) الى العراق عندما كاتبه اهل الكوفة اعترض محمد بن الحنفية على خروجه ، وحبس ولده ،فلم يبعث معه احدا منهم حتى وجد الإمام الحسين (عليه السلام) في نفسه على محمد بن الحنفية ، وقال: ترغب بولدك عن موضع أصاب فيه ؟! فقال محمد وما حاجتي أن تصاب ويصابون معك وان كانت مصيبتك اعظم عندنا منهم [2].

وكانت وفاته في المحرم من سنة ٨١هـ ودفن في البقيع وكان عمره يومئذ ابن خمس وستين سنة [3].

٢- **محمد الاوسط**

ابن علي بن ابي طالب (عليه السلام) ، وأمه أمامه بنت أبي العاص بن الربيع [4] .

٣- **العباس الاكبر**

ابن علي بن ابي طالب وأمه أم البنين فاطمة بنت حزام من بني كلاب ، استشهد مع اخيه الإمام الحسين (عليه السلام) يوم عاشورا سنة ٦١هـ [5].

٤- **عثمان**

ابن علي بن أبي طالب وأمه أم البنين فاطمة بنت حزام من بني كلاب ، استشهد مع اخيه الإمام الحسين (عليه السلام) يوم عاشورا سنة ٦١هـ [6].

---

[1] ابن سعد ، الطبقات الكبير ، ٩٤/٧- ٩٥ .
[2] - ابن سعد الطبقات الكبير ، ٤٢٨/٦-٤٢٩ .
[3] - ابن سعد ، الطبقات الكبير ، ١١٦/٧ .
[4] - ابن سعد ، الطبقات الكبير، ١٨/٣ .
[5] - ابن سعد ، الطبقات الكبير، ١٨/٣.
[6] - ابن سعد ، الطبقات الكبير، ١٨/٣.

٥- جعفر

ابن علي بن أبي طالب وأمه أم البنين فاطمة بنت حزام من بني كلاب ، استشهد مع اخيه الإمام الحسين (عليه السلام) يوم عاشورا سنة ٦١هـ[١].

٦- عبدالله

ابن علي بن ابي طالب وأمه أم البنين فاطمة بنت حزام من بني كلاب ، استشهد مع أخيه الإمام الحسين (عليه السلام) يوم عاشورا سنة ٦١هـ[٢].

٧- محمد الاصغر

ابن علي بن ابي طالب وامه ورقاء ام ولد استشهد مع اخيه الإمام الحسين (عليه السلام) يوم عاشوراء سنة ٦١هـ[٣].

٨- يحيى

ابن علي بن أبي طالب وأمه أسماء بنت عميس الخثعمية [٤].

٩- عون

ابن علي بن أبي طالب وأمه أسماء بنت عميس الخثعمية [٥].

١٠-عمر الاكبر

ابن علي بن أبي طالب وأمه الصهباء أم حبيب بنت ربيعة وكانت من سبي اصابها خالد بن الوليد عندما اغار على بني تغلب بناحية عين تمر [٦] عاش ٨٥سنة [٧].

١١-عبيد الله

ابن علي بن أبي طالب،وأمه ليلى بنت مسعود بن خالد ، قدم على المختار بالكوفة وسأله فلم يعطه ، وقال : اقدمت بكتاب من المهدي ؟ يقصد به محمد بن الحنفية ؛ لأن المختار كان يلقبه بذلك ، قال لا فحبسه المختار ثم اطلق سراحه ، فانقلب الى مصعب بن الزبير عندما كان في البصرة ولما سار مصعب بن الزبير لحرب المختار تخلف عبيدالله عن المسير ، بعد ذلك قدم عليه بنو سعد وبايعوا له بالخلافة وهو كاره فأرسل مصعب إليهم نعيم بن مسعود واستطاع أن يأخذ عبيدالله الى مصعب ، واعتذر عبيدالله من مصعب فقبل مصعب منه ذلك

---

١ - ابن سعد ، الطبقات الكبير، ١٨./٣.

٢ - ابن سعد ، الطبقات الكبير، ١٨/٣.

٣ - ابن سعد ، الطبقات الكبير، ١٨/٣ ؛ البلاذري ، انساب الاشراف ، ١٩٢/٢ .

٤ - ابن سعد ، الطبقات الكبير ، ١٨/٣.

٥ - ابن سعد ، الطبقات الكبير، ١٨/٣.

٦ - ابن سعد ، الطبقات الكبير ، ١١٦/٧.

٧ - المجلسي ، ابحار الانوار ، ٧٥/٤٢ .

، ثم سار معه الى حرب المختار وقتل عبيدالله في معركة المذار [1]، ولا يستبعد قتله من مصعب بن الزبير ليلقى باللائمة على المختار [2] ، إلا أن المفيد [3] عده خطأ ممن استشهد في كربلاء .

١٢-ابو بكر

ابن علي بن أبي طالب وأمه ليلى بنت مسعود بن خالد ، استشهد مع اخيه الإمام الحسين (عليه السلام) يوم عاشورا سنه ٦١هـ وهو اول من خرج من اخوة الامام الحسين (عليه السلام) وهو يرتجز ويقول :

شيخي علي ذو الفخار الاطول　　من هاشم الصدق الكريم المفضل

هذا حسين بن النبي المرسل　　عنه نحامي بالحسام المصقل

تفديه نفسي من أخ مبجل

فلم يزل يقاتل حتى قتله زحر بن بدر النخعي ، ولا عقب له [4]

بناته (عليه السلام)

١- رقية

بنت علي بن أبي طالب (عليه السلام) وأمها الصهباء وهي ام حبيب بنت ربيعة من بني تغلب بن وائل [5] تزوجها مسلم بن عقيل ، فولدت له عبد الله قتل بالطف [6] .

٢- ام الحسن

بنت علي بن أبي طالب (عليه السلام) وأمها أم سعيد بنت عروة بن مسعود بن متعب بن مالك الثقفي [7]

٣- رملة الكبرى

بنت علي بن أبي طالب (عليه السلام) وأمها أم سعيد بنت عروة بن مسعود بن متعب بن مالك الثقفي [8]

---

[1] - ابن سعد الطبقات الكبير، ١١٨/٧-١١٩.

[2] - النصر الله ، امير المؤمنين الامام علي (عليه السلام) في رحاب البصرة ، ص٩٩ .

[3] - الارشاد ، ١٣١، ١٧٤ .

[4] - ابن سعد ، الطبقات الكبير، ١٧/٣-١٨ ؛ المجلسي ، بحار الانوار، ٣٦/٤٥ .

[5] - ابن سعد ، الطبقات الكبير، ١٨/٣ .

[6] - ابن قتيبة الدينوري : ابو محمد عبد الله بن مسلم (ت٢٧٦هـ / ٨٨٩م) ، المعارف ، ، تح : ثروت عكاشة ، ط٢، دار المعارف – مصر،١٩٦٩م، ص ٢٠٤ ؛ البلاذري ، انساب الاشراف ، ٧٠/٢ : المجلسي ، بحار الانوار، ٩٣/٤٢ .

[7] - ابن سعد ، الطبقات الكبير، ١٩/٣.

[8] - ابن سعد ، الطبقات الكبير، ١٩/٣ .

٤- أم هانئ

بنت علي بن أبي طالب (عليه السلام) وأمها أم ولد[١]

٥- ميمونه

بنت علي بن أبي طالب (عليه السلام) وأمها أم ولد[٢]، تزوجها عبدالله الاكبر بن عقيل ، فولدت له عقيلا [٣]

٦- زينب الصغرى

بنت علي بن أبي طالب (عليه السلام) وأمها أم ولد[٤] ، تزوجها محمد بن عقيل ، فولدت له عبدالله بن محمد بن عقيل [٥] .

٧- رملة الصغرى

بنت علي بن أبي طالب (عليه السلام) وأمها أم ولد[٦]

٨- ام كلثوم الصغرى

بنت علي بن أبي طالب (عليه السلام) وأمها أم ولد[٧]

٩- فاطمة

بنت علي بن أبي طالب (عليه السلام) وأمها أم ولد[٨] تزوجها محمد بن ابي سعيد بن عقيل بن ابي طالب فولدت له حميدة بنت محمد ثم خلف عليها سعيد بن الاسود بن ابي البختري فولدت له برزة وخالد ، ثم خلف عليها المنذر بن عبيدة بن الزبير فولدت له عثمان وكبرة . وقد بقيت فاطمة وروي عنها [٩].

---

١ - ابن سعد ، الطبقات الكبير، ١٩/٣ .

٢ - ابن سعد ، الطبقات الكبير، ١٩/٣ .

٣ - العلوي ، المجدي في انساب الطالبين ، ص١٨ ؛ المجلسي ، بحار الانوار، ٩٣/٤٢ .

٤ - ابن سعد ، الطبقات الكبير، ١٩/٣ .

٥ البلاذري ، انساب الاشراف ، ٧١/٢ ؛ المزي ، تهذيب الكمال ، ١٣٠/٢٦ ؛ البري (ت ق٧) ، الجوهرة في نسب الامام علي وآله ، تح : الدكتور محمد التونجي ، ط١ ، مؤسسة الاعلم للمطبوعات ، بيروت ، ١٤٠٢هـ ، ص٦٨ .

٦ - ابن سعد ، الطبقات الكبير، ١٩/٣ .

٧ - ابن سعد ، الطبقات الكبير ، ١٩/٣ .

٨ - ابن سعد ، الطبقات الكبير ، ١٩/٣ .

٩ - ابن سعد ، الطبقات الكبير، ٤٣٢/١٠ .

١٠-إمامة

بنت علي بن أبي طالب (عليه السلام) وأمها أم ولد[١] .

١١- خديجة

بنت علي بن أبي طالب (عليه السلام) وأمها أم ولد[٢] .

١٢- أم الكرام

بنت علي بن أبي طالب (عليه السلام) وأمها أم ولد[٣].

١٣-ام سلمى

بنت علي بن أبي طالب (عليه السلام) وأمها أم ولد[٤] .

١٤-ام جعفر

بنت علي بن أبي طالب (عليه السلام) وأمها ام ولد[٥] .

١٥-جمانة

هي ام جعفر بنت علي بن أبي طالب (عليه السلام) وأمها أم ولد كانت عند ابي سفيان بن الحارث بن عبد المطلب [٦]

١٦- نفيسة

بنت علي بن أبي طالب (عليه السلام) وأمها أم ولد[٧]

١٧-وهناك ابنة للإمام علي (عليه السلام) ماتت وهي جارية لم تبرز وأمها محياة بنت امرئ القيس من بني كلب وكانت تخرج الى المسجد وهي جارية فيقال لها : من اخوالك ؟ فتقول وه وه تعني كلبا[٨]

---

١ - ابن سعد ، الطبقات الكبير، ١٩/٣ .

٢ - ابن سعد ، الطبقات الكبير، ١٩/٣ .

٣ - ابن سعد ، الطبقات الكبير، ١٩/٣ .

٤ - ابن سعد ، الطبقات الكبير، ١٩/٣ .

٥ - ابن سعد ، الطبقات الكبير، ١٩/٣ .

٦ - ابن سعد ، الطبقات الكبير، ١٩/٣ ؛ ابن شهر اشوب ، مناقب آل ابي طالب ، ٨٩/٣ ؛ القاضي النعمان ، شرح الاخبار ، ٢١٧/٣ .

٧ - ابن سعد ، الطبقات الكبير، ١٩/٣ .

٨ - ابن سعد ، الطبقات الكبير، ١٩/٣ .

توطئة

لقد كان لأمير المؤمنين (عليه السلام) دور بارز في جميع الوقائع والحروب التي حدثت في عصر النبي (صلى الله عليه وآله) ، اذ اشترك في جميع حروب النبي (صلى الله عليه وآله) التي خاضها ضد المشركين ماعدا تبوكا[1] فقد خلفه رسول الله (صلى الله عليه وآله) في المدينة لما أراد أن يذهب (بجيش العسرة)[2] ؛فقد قال رسول الله (صلى الله عليه وآله) للإمام علي (عليه السلام) : لابد من أن أقيم أو تقيم ، فخلفه ، فلما فصل رسول الله (صلى الله عليه وآله) غازيا قال بعض الناس: ما خلف عليا إلا لشيء كرهه منه ، فبلغ ذلك الإمام عليا (عليه السلام)، فاتبع رسول الله حتى انتهى إليه ، فقال له : ماجاء بك ياعلي ؟ قال : لا يارسول الله (صلى الله عليه وآله) إلا أني سمعت ناسا يزعمون أنك إنما خلفتني لشيء كرهته مني فتضاحك رسول الله (صلى الله عليه وآله) وقال ياعلي أما ترضى أن تكون مني كهارون من موسى غير أنك لست بنبي ؟ قال : بلى يا رسول الله (صلى الله عليه وآله) [3] .

وذكر ابن هشام في سيرته أن الذين عابوا على بقاء الإمام علي (عليه السلام) في المدينة هم المنافقون ،من امثال : عبدالله بن أُبي[4] ، وقال المفيد : إن سبب بقاء الإمام (عليه السلام) في المدينة أن (صلى الله عليه وآله) علم خبث نيات الاعراب وكثير من أهل مكة ومن حولها ممن حاربهم وسفك دمائهم فتوقع النبي (صلى الله عليه وآله) أن يستغل هؤلاء غياب النبي (صلى الله عليه وآله) عن المدينة بأن يأخذوا ثأرهم من أهل النبي (صلى الله عليه وآله) وأزواجه ومهاجره ، فأبقى الإمام عليا (عليه السلام) مكانه ، وقال له : إن المدينة لاتصلح الا بي او بك فانت خليفتي في اهل بيتي ودار هجرتي وقومي، إما ترضى يا علي أن تكون مني بمنزلة هارون من موسى إلا أنه لا نبي بعدي [5] .

وهنا نلاحظ أن النبي (صلى الله عليه وآله) يقوم بإبقاء الإمام علي (عليه السلام) في الأمور الصعبة والحرجة والمصيرية فعندما أراد الهجرة الى المدينة والتخلص من بطش قريش قام بإبقائه في فراشه والان عندما أراد الذهاب الى تبوك فانه،

---

١ - ابن سعد ، الطبقات الكبير، ٢١/٣ .

٢ - وهو الجيش الذي جهزه رسول الله (صلى الله عليه وآله) لقتال الروم البيزنطين في زمن عسرة من الناس وشده من الحر وجدب من البلاد وحين طابت الثمار والناس يحبون المقام في ثمارهم وظلالهم ويكرهون الشخوص على تلك الحال من الزمان الذي هم عليه . ينظر : الواقدي : : محمد بن عمر بن واقد (ت ٢٠٧ هـ/ ٨٢٢م) ، فتوح الشام ، ب.تح، دار الجيل ، بيروت ، ب. س ، ٢٠٧/٢ ؛ ابن حنبل ، مسند احمد ، ٧٥/٤ ؛ البلاذري ، انساب الاشراف ، ٣٦٨/١ ؛ الترمذي ، سنن الترمذي ، ٢٨٨/٥ ؛ النسائي: أبو عبد الرحمن أحمد بن شعيب (٣٠٣هـ - ٩١٦م) ، سنن النسائي ، تحقيق وتدقيق صدقي جميل العطار ، دار الفكر ، ط١ – بيروت ٢٠٠١م، ٤٧/٦ ؛ السمعاني : ابو المظفر (ت ٤٨٩ هـ) ،تفسير السمعاني ، تح : ياسر بن ابراهيم وغنيم بن عباس بن غنيم ، ط١ ، دار الوطن ، الرياض ، ١٩٩٧ م، ٣٥٥/٢-٣٥٦ ؛ الامين ، اعيان الشيعة، ٢٨٢/١ .

٣ - ابن سعد ، الطبقات الكبير، ٢٢/٣-٢٣ .

٤ - ابن هشام ، السيرة النبوية ،١٥٩/٤ .

٥ - المفيد ، الارشاد ، ١٥٦/١ .

يبقي الإمام (عليه السلام) مكانه في المدينة ويقول له : أنت مني بمنزلة هارون من موسى إلا أنه لا نبي بعدي ، هذا يدل على أن النبي (صلى الله عليه وآله وسلم) يقوم على إعداد البديل من بعده وأن يوم الغدير ما هو إلا الإعلان الصريح بهذا البديل .

قبل التطرق الى تفاصيل حروب النبي (صلى الله عليه وآله وسلم) والتي كانت للإمام (عليه السلام)الدور البارز في اغلبها ، لابد من معرفة هل حروب النبي (صلى الله عليه وآله وسلم) كانت معارك ام غزاوت ؟ وما الفرق بين المعركة والغزوة ؟ .

الجواب : كانت معارك وليست غزاوة كما تسميها المصادر التاريخية والدليل على ذلك أن الغزوة هي أن يسير القوم الى قتال قوم آخرين الى ديارهم وقتالهم وانتهابهم [1] ، ويسمى كل من سار الى قتالهم وانتهابهم في ديارهم غاز ، والجمع غزاة [2] .

فلو رجعنا الى معركة بدر لم تكن كذلك ولم يكن المسلمون مستعدين للمعركة ، وإنما ذهبوا الى اعتراض قافلة قريش التي صادرت أموالهم وممتلكاتهم غصبا وظلما ، وأراد المسلمون أن يرجعوا هذا الحق ، وهنا نقول هل يصح أن النبي (صلى الله عليه وآله وسلم) كان يعترض القوافل ؟ ثم هل حصل إن استولى النبي (صلى الله عليه وآله وسلم) على قافلة ؟ لم يذكر التاريخ لنا مثل هذا الامر . إنما وضعت هذا الروايات لتبرير ما قام به خلفاء بني امية وبني العباس . والدليل على ذلك قوله تعالى : ((وإذ يعدكم الله إحدى الطائفتين أنها لكم وتودون أن غير ذات الشوكة تكون لكم ويريد الله أن يحق الحق بكلماته ويقطع دابر الكافرين))[3] .

وكان من أسباب معركة بدر أيضا هو أن هذه القافلة كانت تحمل كل أموال قريش ،وأن السيطرة عليها تعد ضربة قوية لاقتصاد قريش والقضاء على تسلطها على الآخرين .

كذلك لو رجعنا الى كل معارك الرسول (صلى الله عليه وآله وسلم) مع المشركين فلم يكن المسلمون هم من يبدأ ، وإنما اجبروا على القتال ،ففي معركة بدر جهزت قريش جيشا وجاءت لقتال المسلمين ، فلما عدل الصفوف قال رسول الله (صلى الله عليه وآله وسلم) للمسلمين : إن دنا القوم منكم فانصحوهم بالنبل[4].

وفي معركة أحد أيضا جهزت قريش جيشا لقتال المسلمين ولأخذ الثائر منهم بسبب خسارتهم في معركة بدر ، وكذلك في معركة الأحزاب جمعت قريش القبائل لقتال المسلمين والقضاء عليهم .

اذن جميع المعارك التي خاضها المسلمون هي معارك دفاعية وليست هجومية فلا تسمى غزوات .

نستنتج مما تقدم أن معارك الرسول (صلى الله عليه وآله وسلم) هي معارك وليست غزوات كما تسميها المصادر التاريخية ، وذلك ؛ لان الغزوة هي هجوم القوي على الضعيف في حين إن المسلمين كانوا قوة بسيطة مقارنة مع قوة قريش ،

---

[1] - الفيروز ابادي، القاموس المحيط ، ٣٦٩/٤ .

[2] - ابن منظور ، لسان العرب ، ١٢٤/١٥ . ،

[3] - سورة الانفال ،الآية ٧ .

[4] - الحلبي ، السيرة الحلبية ، ٣٩٨/٢ .

وإذا كان رسول الله (صلى الله عليه وآله وسلم) قد غزا قريشا أو غيرهم ، فإنه قد خالف المبادئ التي جاء بها وأراد أن يغير عادات الجاهلية وتقاليد ها السائدة في ذلك الزمان .

وبعد ان بينا الفرق بين المعركة والغزوة وأثبتنا أن وقائع النبي (صلى الله عليه وآله وسلم) هي معارك وليست غزوات الآن نأتي لمعرفة دور الإمام علي (عليه السلام) في هذه المعارك .

المبحث الأول

دور الإمام (عليه السلام) العسكري ضد مشركي قريش حتى الفتح

أولا : غزوة طلب كرز بن جابر الفهري[1]

سار النبي (صلى الله عليه وآله وسلم) الى كرز بن جابر الفهري في شهر ربيع الاول من سنة ٢ هـ ، وكان الامام علي بن ابي طالب (عليه السلام) يحمل (لواء)[2] النبي (صلى الله عليه وآله وسلم) وكان ابيض ، واستخلف على المدينة زيد بن حارثة[3] ، وكان سبب هذه الواقعة هو أن كرز بن جابر قد أغار على (سرح)[4] المدينة فاستاقه وكان يرعى بالجماء والسرح ما رعوا من نعمهم

---

[1] - هو ابو عبد الرحمن كرز بن جابر ابن حسل من بني فهر ، اسلم بعد ان غزاه رسول الله (صلى الله عليه وآله وسلم)ثم ارسله في سرية لطلب العرنيون وشهد كرز الحديبة وخيبر وفتح مكة وقتل يومئذ شهيدا وذلك عندما اخطى الطريق فسلك غير طريق رسول الله (صلى الله عليه وآله وسلم) فلقيه المشركون فقتلوه . ينظر: ابن سعد ، الطبقات الكبير ، ٥/٩٧-٩٨ ؛ ابن حبان : ابو حاتم محمد بن حبان بن احمد التميمي البستي (ت٣٥٤هـ / ٩٦٥م)،الثقات ، ط١، مطبعة مجلس دائرة المعارف العثمانية – حيدر آباد الدكن – الهند ١٤٠٢هـ / ١٩٨٢م ،١٤٧/١ ؛ ابن عبد البر ، الدرر ،ص ٩٨ ؛ ابن الاثير ، اسد الغابة ، ٢٣٧/٤ .

[2] - اللواء : هو العلم دون الراية والجمع الويه ، قيل لواء الجيش ما زال مرفوعا في المعركة ، ولا يمسكها الا صاحب الجيش وفي الحديث لواء الحمد بيدي يوم القيامة . ينظر: ابن منظور ، لسان العرب ، ٤١٠٩ ؛ ابراهيم مصطفى واخرون ، المعجم الوسيط ، ص٨٤٨ .

[3] - هو ابو اسامة زيد بن حارثة و يسمى ايضا زيد الحب بن حارثة بن شرحبيل من بني قضاعة . بيع زيد في سوق عكاظ واشتراه حكيم بن حزام بن خويلد لعمته خديجة بنت خويلد (عليها السلام) ولما تزوجها رسول الله (صلى الله عليه وآله وسلم) وهبته له ،اسلم في بداية الدعوة الاسلامية وهو اول من التحق بالصلاة خلف النبي (صلى الله عليه وآله وسلم) مع الامام علي (عليه السلام) والسيدة خديجة (عليها السلام) ، وزوجه رسول الله (صلى الله عليه وآله وسلم) زينب بنت جحش، ولما طلقها زيد تزوجها رسول الله (صلى الله عليه وآله وسلم) فعاب المنافقون على رسول الله (صلى الله عليه وآله وسلم) هذا العمل وقالوا : محمد يحرم نساء الولد وقد تزوج امراة ابنه زيد فانزل الله جل جلاله ((ما كان محمد أبا أحد من رجالكم ولكن رسول الله وخاتم النبيين)) (سورة الاحزاب : ٤٠) ، ونزلت بحقه ايضا ((ادعوهم لآبائهم)) (سورة الاحزاب : ٥) ، وشهد زيد بدرا واحدا واستخلفه رسول الله (صلى الله عليه وآله وسلم) على المدينة حين خرج النبي (صلى الله عليه وآله وسلم) الى المريسيع وشهد الخندق والحديبة وخيبر وكان من الرماة المذكورين من اصحاب رسول الله (صلى الله عليه وآله وسلم) استشهد زيد في معركة مؤته في جمادي الاولى سنه ٨ هـ وكان عمره يومئذ خمس وخمسين سنه .ينظر: ابن سعد، الطبقات الكبير، ٣/٣٨-٤٤ ؛ ابن جبر : مجاهد ، (ت١٠٤هـ) .تفسير مجاهد بن جبر، تح : عبدالرحمن الطاهر بن محمد السورتي ، ب.ط، مجمع البحوث الاسلامية ، اسلام اباد ، ب.س، ٥١٣/٢؛ ابن سليمان : مقاتل، (ت ١٥٠هـ).تفسير مقاتل بن سليمان ، تح: احمد فريد ،ط١، دار الكتب العلمية ، بيروت ، ٢٠٠٣م، ٣٤/٣ ؛ابن عبد البر: ابو عمر يوسف بن عبد الله النمري (ت ٤٦٣هـ / ١٠٧٢ م).

التمهيد ، تح : مصطفى بن أحمد العلوي ،محمد عبد الكبير البكري، المغرب - وزارة عموم الأوقاف والشؤون الإسلامية ،١٣٨٧هـ، ٢٥٥/٣ ؛ ابن ابي الحديد ، شرح نهج البلاغة ، ٥٣/١٤ .

[4]- السرح : الماشية . ينظر: الرازي : محمد بن ابي بكر بن عبد القادر (ت ٧٢١هـ / ١٣٣٥م) ،مختار الصحاح ، ضبطه وصححه : احمد شمس الدين ، دار الكتب العلمية ، ط١ ، بيروت ، ١٩٩٤ م مختار الصحاح ،ص ١٥٨.

والجماء جبل ناحية العقيق الى الجرف بينه وبين المدينة ثلاثة اميال فطلبه رسول الله (صلى الله عليه وآله وسلم) حتى بلغ وادي يقال له : سفوان من ناحية بدر، واستطاع كرز بن جابر ان يفلت من رسول الله (صلى الله عليه وآله وسلم) فرجع النبي (صلى الله عليه وآله وسلم) الى المدينة [1].

وخلاصة القول : يظهر مما تقدم أن للإمام علي (عليه السلام) الدور البارز في هذه الغزوة فهو حامل اللواء .

ثانيا : معركة بدر[2] الكبرى سنة ٢هـ

قدم رسول الله (صلى الله عليه وآله وسلم) امامه عينين له الى المشركين ياتيانه بخبر عدوه فقد ارسل بسس بن عمرو [3] وعدي بن ابي الزغباء[4]فانتهيا الى ماء بدر علموا بخبر القافلة ورجعا الى رسول الله (صلى الله عليه وآله وسلم) .

وقد بلغ المشركون بالشام بأن رسول الله (صلى الله عليه وآله وسلم) والمسلمين يرصدون عودة قافلة قريش ، فبعث ابو سفيان ضمضم بن عمرو الى قريش يخبرهم بما بلغهم عن رسول الله (صلى الله عليه وآله وسلم) ويأمرهم أن يخرجوا ويحموا قافلتهم ، فخرج المشركون من اهل مكة ومعهم القيان والدفوف ، وقد صور القرآن الكريم خروج قريش بقوله تعالى ((ولا تكونوا كالذين خرجوا من ديارهم بطرا ورئاء الناس ويصدون عن سبيل الله والله بما يعملون محيط))[5] واقبل ابو سفيان بن حرب بالقافلة وقد خاف خوفا شديدا حينما اقترب من المدينة ، وقد تأخر ضمضم وقريش حتى وصل ابو سفيان بدرا وهو خائف ان يرصده المسلمون ، فقال لمجدي بن عمرو[6] : (هل احسست احدا من

---

١ - ابن سعد ، الطبقات الكبير، ٨/٢ .

٢ - بدر: هي مجموعة ابار مشهورة بين مكة والمدينة وتقع بدر بين اسفل وادى الصفراء وهو ما بينه وبين الجار اي ساحل البحر. ينظر: ياقوت الحموي ، معجم البلدان ، ٣٥٧/١ .

٣ - هو بسس بن عمرو بن ثعلبة بن خرشة الانصاري حليف لبني طريف بن الخزرج شهد بدرا واحدا وليس له عقب . ينظر: ابن سعد ، الطبقات الكبير، ٥١٩/٣ ؛ ابن عبد البر، الاستيعاب ، ١٩٠/١ ؛ ابن الاثير، اسد الغابة ، ١٧٩/١ .

٤ - هو عدي بن ابي الزغباء واسم ابي الزغباء سنان بن شبيع من بني جهينة و ارسله رسول الله (صلى الله عليه وآله وسلم) مع بسبس بن عمرو يتجسسان خبر ابي سفيان يوم بدر. وبعد المعركة اخذ يرتجز قائلا :

اقم لها صدورها يابسبس ليس بذي الطلح لها معرس
ولا بصحراء عمير محبس ان مطايا القوم لا تحبس
فحملها على الطريق اكيس قد نصر الله وفر الاخنس

شهد بدرا واحد والخندق والمشاهد كلها مع رسول الله (صلى الله عليه وآله وسلم) توفي ايام عمر بن الخطاب ، وليس له عقب . ينظر: ابن سعد ، الطبقات الكبير، ٤٦٠/٣ ؛ ابن هشام ، السيرة النبوية ، ٤٧٠/٢ ؛ ابن حبيب : أبو جعفر محمد بن حبيب البغدادي (ت٢٤٥هـ / ٨٥٩م)، المحبر، تح : ايلزه ليحتن شتيتر، مطبعة دائرة المعارف العثمانية، حيدر آباد الدكن ،١٩٤٢م. ،ص ٢٨٥ ؛ السمعاني ، الانساب ، ٣٠٢/١ ؛ابن كثير، البداية والنهاية ، ٣٧١/٣ .

٥ - سورة المائدة ،الاية ٤٧ .

٦ - هو زعيم بني جمرة بن بكر بن عبد مناة من كنانة الذي وادعه رسول الله (صلى الله عليه وآله وسلم) ، وعندما ارسل رسول الله (صلى الله عليه وآله وسلم) حمزة بن عبدالمطلب لمعرفة خبر قافلة قريش لقي ابا جهل بن هشام فحجز مجدي بين الطرفين لانه كان حليفا للطرفين فرجع المسلمون بدون قتال . ينظر ابن خياط ، تاريخ خليفة بن خياط ، ٤٣ ؛ ابن حجر، فتح الباري ، ٢١٧/٧ .

عيون محمد (صلى الله عليه وآله وسلم) ؟ فانه والله ما بمكة من قرشي ولا قرشية له نش[1] فصاعدا الا قد بعث به معنا ، فقال مجدي : والله مارأيت أحدا انكره إلا راكبين أتيا الى هذا المكان واشار له الى مناخ عدي وبسس فجاء ابو سفيان فأخذ ابعارا من بعيريهما فاذا فيه نوى فقال علائف يثرب هذه عيون محمد (صلى الله عليه وآله وسلم) فضرب وجوه العير واتخذ طريق الساحل وترك بدرا يسارا وانطلق سريعا .ولما أقبلت قريش من مكة ارسل اليهم ابو سفيان بن حرب قيس بن امرئ القيس انه قد نجت قافلة قريش وامرهم بالرجوع الا ان ابا جهل ابى الرجوع واصر على قتال المسلمين والقضاء عليهم وأخذ أبو جهل يقول : والله لانبرح حتى نرد بدرا) [2].

هذا يعني أن المعادلة قد تغيرت كليا ، فلم تعد مسألة احتجاز قافلة قريش والتعرض لأربعين رجلا أكثرهم من العبيد بل أصبحت حربا لا محال ولكنها غير متكافئة الطرفين .

ولما علم رسول الله (صلى الله عليه وآله وسلم) أ ن قريشا وزعمائها قد جهزت جيشا لقتال المسلمين اصبح رسول الله (صلى الله عليه وآله وسلم) في موقف لا يحسد عليه ، فإما أن يقاتل المشركين بهذا العدد القليل من المسلمين والذين لم يكونوا مستعدين للحرب نفسيا . أو أن ينسحب ويعود الى المدينة وهذا امر ما ستكون عواقبه وخيمة على المسلمين فهناك احتمال كبير بان تهجم قريش على المدينة وتقضي على المسلمين وعلى ما تم تحقيقه من بناء اسس الدولة الاسلامية . فما كان من رسول الله (صلى الله عليه وآله وسلم) الذي كان ذا حكمة وعقل سديدين إلا أن يطلب المشورة من أصحابه فقال : اشيروا علي ايها الناس ، وكان سبب طلب المشورة وذلك لان الانصار اشترطوا حين بايعوا بالعقبة انهم براء من ذمامهم حتى يصل الى ديارهم ، فتخوف رسول الله (صلى الله عليه وآله وسلم) أن لا يروا نصرته على عدو الا اذا كانوا في المدينة[3] . فكان راي بعضهم بعدم مواجهتهم بحجة انهم لم يكونوا مستعدين لذلك وقد صور القران الكريم هذا الموقف بقوله تعالى ((كما أخرجك ربك من بيتك بالحق وإن فريقا من المؤمنين لكارهون يجادلونك في الحق بعدما تبين كأنما يساقون إلى الموت وهم ينظرون وإذ يعدكم الله إحدى الطائفتين أنها لكم وتودون أن غير ذات الشوكة تكون لكم ويريد الله أن يحق الحق بكلماته ويقطع دابر الكافرين ليحق الحق ويبطل الباطل ولو كره المجرمون))[4] . حيث قام ابو بكر وقال : يا رسول الله (صلى الله عليه وآله وسلم) انها قريش وخيلاؤها ، ما آمنت منذ كفرت ، ولا

---

[1] - النش هو عشرون درهما ويعادل ربع اوقية .ينظر: الزبيدي،تاج العروس ، ٢٨٤/١٤ .

[2] - ابن سعد ، الطبقات الكبير، ١٢/٢ . وينظر: المقريزي ، امتاع الاسماع ، ١٠٢/١ .

[3] - ابن سعد ، الطبقات الكبير، ٣٤/٢ . وينظر: ابن هشام ، السيرة النبوية ، ٣٦٧/٢ ؛ البيضاوي ،(ت٦٨٢هـ) ، تفسير البيضاوي ، ب.تح، دارالفكر ، بيروت ، ب.س، ٨٩/٣ .

[4] - سورة الانفال ،الآيات ٥-٨ .

ذلت منذ عزت، ولم نخرج لحرب ، فقال رسول الله (صلى الله عليه وآله وسلم) أجلس. و قام عمر بن الخطاب وكرر نفس مقالة ابي بكر فأمره النبي (صلى الله عليه وآله وسلم) بالجلوس ايضا [1].

اما راي البعض الاخر هو المواجهة حيث قام المقداد بن عمرو[2] وقال : يا رسول الله إنا والله لا نقول لك كما قال قوم موسى لموسى : ((فاذهب أنت وربك فقاتلا إنا ها هنا قاعدون))[3] ولكن نقاتل عن يمينك وعن يسارك وبين يديك ومن خلفك فكان النبي (صلى الله عليه وآله وسلم) يسره ذلك[4] .

ثم اعاد رسول الله (صلى الله عليه وآله وسلم) قوله: اشيروا علي ايها الناس ، وكان يريد الأنصار . فقال سعد بن معاذ الانصاري [5] : (والله لكأنك يا رسول الله تريدنا ؟ فقال النبي (صلى الله عليه وآله وسلم) اجل قال فامض يانبي الله لما اردت فو الذي بعثك بالحق لو استعرضت هذا البحر فخضته لخضناه معك ما بقي منا رجل واحد . فقال رسول الله (صلى الله عليه وآله وسلم) : سيرو على بركة الله فان الله قد وعدني احدى الطائفتين ، فوالله لكاني انظر الى مصارع القوم) [6] .

هذا واشار القرآن الكريم الى تخوف المسلمين من القتال في معركة بدر، بقوله تعالى : ((كما أخرجك ربك من بيتك بالحق وإن فريقا من المؤمنين لكارهون يجادلونك في الحق بعد ما تبين كأنما يساقون إلى الموت وهم ينظرون))[7].

خرج رسول الله (صلى الله عليه وآله وسلم) من المدينة يوم السبت ١٢ رمضان سنة ٢هـ ،في ٣٠٥ ، وقيل ٣٠٠ وبضعة عشر ، وقيل كان عدة اهل بدر ٣١٣او ٣١٤ ، ٢٧٠ من الانصار ، وبقيتهم من سائر الناس ، وكانت ٧٠ بعيرا يتعاقب عليها الرجال كل ثلاثة على بعير، وذكر ابن سعد أن (أبا لبابه)[8] والإمام عليا يرافقان رسول الله (صلى الله عليه وآله وسلم)

---

[1] - القمي،تفسير القمي ، ٢٥٥/١ ؛ الحلبي ، السيرة الحلبية ، ٣٨٥/٢ ؛ العاملي ، الانتصار ، ط١ ، دار السيرة ، بيروت ، ١٤٢٢هـ ، ١٧٧/٦ .

[2] - هو ابو معبد المقداد بن عمرو بن ثعلبة من بني قضاعة ، شهد بدرا واحدا والخندق ، والمشاهد كلها مع رسول الله (صلى الله عليه وآله وسلم) ، مات المقداد بالجرف على بعد من المدينة فحمل على رقاب الرجال حتى دفن بالمدينة في البقيع سنة ٣٣هـ ، كان عمره ٧٠ سنة او نحوها . ينظر : ابن سعد ، الطبقات الكبير، ١٤٨/٣- ١٥٠ ؛ ابن عبد البر، الاستيعاب ، ١٤٨٠/٤-١٤٨١ .

[3] - سورة المائدة ، اية ٢٤ .

[4] - ابن سعد ، الطبقات الكبير، ١٤٩/٣ .

[5] - هو ابا عمرو سعد بن معاذ بن النعمان بن امرئ القيس، اخى رسول الله (صلى الله عليه وآله وسلم) بينه وبين ابي عبيدة بن الجراح ، وشهد مع رسول الله بدرا وشهد يوم احد وثبت معه حين ولى الناس وشهد الخندق واستشهد اثر جرح اصابه يوم الخندق وكانت وفاته فيما بعد ، وهو يومئذ ابن سبع وثلاثين سنة ودفن بالبقيع . ينظر: ابن سعد ، الطبقات ،٣٨٨/٣ و٤٠٠ .

[6] - ابن سعد ، الطبقات الكبير، ١٣/٢ .

[7] - سورة الانفال ،الآيتان ٥-٦ .

[8] - ابو لبابة : هو بشير بن عبد المنذر الانصاري ، من بني عمرو بن عوف بن مالك بن الاوس ، غلبت عليه كنيته ، امه زينب بنت خذام بن خالد ، استعمله رسول الله (صلى الله عليه وآله وسلم) على المدينة حين خرج الى بدر وضرب له بسهمه واجره فكان كمن شهدها ، وشهد احدا ، واستخلفه رسول الله (صلى الله عليه وآله وسلم) على المدينة عندما خرج الى السويق ، تخلف عن تبوك فلما بلغه ما انزل الله عز وجل فيمن

وكانا يتبادلان على الركوب فاذا جاء دور نزول النبي (صلى الله عليه وآله وسلم) قالا : اركب حتى نمشي عنك فيقول : ما انتما بأقوى على المشي مني وما انا اغنى عن الاجر منكما[1] . في حين انه ذكر ان ابا لبابة بن عبد المنذر خلفه على المدينة [2] ، والظاهر ان رسول الله (صلى الله عليه وآله وسلم) لم يرافقه الى بدر سوى الإمام علي (عليه السلام) .

اما المشركين فكان عددهم ألفا او أقل من ذلك ، وقد عرف رسول الله (صلى الله عليه وآله وسلم) عدد قريش لما أرسل الامام علي (عليه السلام) والزبير وسعد بن ابي وقاص وبسبس بن عمرو يتحسسون خبر المشركين على الماء واستطاع الامام (عليه السلام) أن يأخذ سقاة قريش الى رسول الله (صلى الله عليه وآله وسلم) وسألهم النبي (صلى الله عليه وآله وسلم) عن قريش اين هم ؟ فقالوا: خلف هذا الكثيب الذي ترى قال : كم هم ؟ قالوا : كثير . قال : كم هم عددهم ؟ قالوا : لا ندري . قال : كم ينحرون ؟ قالوا يوما عشرا ويوما تسعا فقال ، رسول الله (صلى الله عليه وآله وسلم) ما بين الالف والتسعمائة فكانوا تسعمائة وخمسين انسانا[3].

أما عن من كان يحمل لواء النبي (صلى الله عليه وآله وسلم) يوم بدر فقد ذكر ابن سعد ((عقد رسول الله (صلى الله عليه وآله وسلم) يومئذ الالوية ، وكان لواء رسول الله (صلى الله عليه وآله وسلم) ، يومئذ الاعظم لواء المهاجرين مع مصعب بن عمير ولواء الخزرج مع الحباب بن المنذر ، ولواء الاوس مع سعد ابن معاذ))[4] .

يظهر من النص اعلاه أن هناك ثلاثة ألوية لجيش رسول الله (صلى الله عليه وآله وسلم) ، ولكن لماذا ثلاثة ألوية؟ وهل لواء الخزرج يختلف عن لواء النبي (صلى الله عليه وآله وسلم) ولواء الأوس ؟ في حين نعلم ان الجيش له لواء واحد وليس ألوية ، ويحمله قائد الجيش . ثم ان وجود هذه الالوية للاوس لواء والخزرج لواء يخالف النصوص التاريخية التي تؤكد انه بعد وصول رسول الله الى المدينة قام بتوحيد الاوس والخزرج وتذويب الفوارق بينهم واصبحوا يسمون الانصار ، كذلك ان وجود هذه الالوية يوحي الى ان رسول الله (صلى الله عليه وآله وسلم) لم يكن هو القائد ولم يكونوا تحت امرته وهذا مستبعد ، لما قاله بعض اصحاب رسول الله (صلى الله عليه وآله وسلم) فقد قال له المقداد بن عمرو : يا رسول الله انا والله لا نقول لك كما قال قوم موسى لموسى ((فاذهب أنت وربك فقاتلا إنا هاهنا قاعدون))[5] ولكن نقاتل عن يمينك وعن يسارك وبين يديك ومن خلفك فكان النبي (صلى الله عليه وآله وسلم) يسره ذلك [6] ، وقول سعد بن عبادة وهو كبير الانصار : ((فقد آمنا بك وصدقناك وشهدنا ان ما جئت به هو الحق وأعطيناك على ذلك عهودنا ومواثيقنا على السمع

تخلف عن تبوك اوثق نفسه بسواري المسجد حتى قدم رسول الله (صلى الله عليه وآله وسلم) وشهد مع رسول الله (صلى الله عليه وآله وسلم) بقيت المشاهد ، وهو الذي ربط نفسه على اسطوانة مسجد رسول الله (صلى الله عليه وآله وسلم) عندما اذنب يوم بني قريظة حتى تاب الله عليه ، وتوفي ابو لبابة بعد مقتل عثمان بن عفان . ينظر: ابن سعد ، الطبقات الكبير ، ٤٢٣/٣ ؛ ابن عبدالبر ، الاستيعاب ، ١٧٣/١ و ٥٠/٢ و ١١٩٨/٣ ؛ ابن الاثير ، اسد الغابة ، ١٢٧/٤ و ٨٥/٥ .

[1] - ابن سعد ، الطبقات الكبير ، ١٨/٢-٢٠ .

[2] - ابن سعد ، الطبقات الكبير، ١١/٢ .

[3] - ابن سعد ، الطبقات الكبير، ١٤/٢ .

[4] - ابن سعد ، الطبقات الكبير، ١٣/٢ .

[5] - سورة المائدة ،الاية ٢٤ .

[6] - ابن سعد ، الطبقات الكبير، ١٤٩/٣ .

والطاعة فامضي يا رسول الله لما اردت فنحن معك فو الذي بعثك بالحق لو استعرضت بنا هذا البحر فنخوضه لخضناه معك ......))[1] .

إذن قوله : كان اللواء الاعظم لدى المهاجرين. يدل على ان هناك لواء واحد اورئيسا لجيش المسلمين، وأن الاوس والخزرج لم يكن عندهما ألوية ،وإنما رايات ، لأنه ما الفرق بين اللواء الاعظم وبقية الالوية ؟ .
أما قول ابن سعد بان اللواء الاعظم كان لدى المهاجرين وكان يحمله(مصعب بن عمير)[2] هذا صحيح انه كان عند المهاجرين ولكن لم يكن مصعب بن عمير هو من يحمله لأنه يخالف ما تعارف عليه المؤرخون حين قولهم : كان علي بن ابي طالب (عليه السلام) حامل لواء رسول الله (صلى الله عليه وآله وسلم) في بدر وفي جميع المشاهد التي شهدها مع رسول الله (صلى الله عليه وآله وسلم) ومنهم ابن سعد[3] .

ولما اصطفت الصفوف وتهيأت للقتال برز من صف المشركين عتبة بن ربيعة وأخوه شيبة وابنه الوليد فدعوا الى البراز فخرج إليهم ثلاثة من الانصار بنو عفراء معاذ ومعوذ وعوف بنو الحارث[4] فكره رسول الله (صلى الله عليه وآله وسلم) ان يكون اول قتال لقي فيه المسلمون المشركين يبدا بالانصار، واحب أن تكون الشوكة ببني عمه وقومه ، فطلب رسول الله (صلى الله عليه وآله وسلم) من الانصار الرجوع ،وقال لهم :خيرا ، ثم نادى المشركون يا محمد اخرج إلينا الاكفاء من قومنا فقال رسول الله (صلى الله عليه وآله وسلم) : يا بني هاشم قوموا قاتلوا بحقكم الذي بعث الله به نبيكم اذ جاءوا بباطلهم ليطفئوا

---

[1] - ابن هشام ، السيرة النبوية ، ٣٦٧/٢ .

[2] - هو ابو محمد وقيل ابى عبدالله مصعب بن عمير بن هاشم بن عبد مناف ، وامه خناس بنت مالك من بني لؤي ، اسلم عندما كان رسول الله (صلى الله عليه وآله وسلم) يجتمع في دار الارقم بن ابي الارقم ،وكتم اسلامه خوفا من امه وقومه ،هاجر الى الحبشة ، الا ان ابن سعد ذكر انه هاجر الهجرتين الى الحبشة في حين انه لا بد ان يكون في مكة عند بيعة العقبة الاولى ، وقد ذكر ابن هشام ان الذين رجعوا الى مكة من مهاجري الحبشة قبل الهجرة الى المدينة ثم شهدوا بدرا وكانوا ثلاث وثلاثون رجلا منهم مصعب بن عمير ، وهنا يبدو ان ابن سعد كان يقصد من الهجرتين الهجرة الاولى الى الحبشة والثانية الى المدينة ، استشهد في احد ، ينظر: ابن سعد ، الطبقات الكبير، ١٠٧/٣-١٠٩ ؛ ابن هشام ، السيرة النبوية ، ٣٤٤/١ و٧٦/٢ ؛ الطبري ، تاريخ الرسل والملوك ، ١٢١٤/٣ ؛ ابن حزم ، جمهرة انساب العرب ، ١٢٦ . وللمزيد من التفاصيل ينظر: الدرويش ، الصحابي مصعب بن عمير، مجلة ابحاث البصرة ، مجلد ٣٥، العدد ٢، لسنة ٢٠١٠ ، ١٧٤-٢٠٣ ،

[3] - ابن سعد ، الطبقات الكبير، ٢١/٣ ؛ البلاذري ، انساب الاشراف ، ٨٥/٢ ؛ الطبراني ، المعجم الكبير، ٣١١/١١ ؛ المفيد ، الارشاد ، ٨١/١ ؛ البيهقي : أبو بكر أحمد بن الحسين علي (ت ٤٥٨هـ / ١٠٦٥م) ،السنن الكبرى ،ب.تح، ط١ ، دار الفكر، ب.مكا، ب.س، ٢٠٧/٦ ؛ الذهبي ، تاريخ الاسلام ، ٦٢٥/٣.

[4] - هم ابناء الحارث بن رفاعة من بني النجار ويقال لهما ابناء عفراء وهم من الانصار وقد شهدا بيعة العقبة وشهدا بدر وهم من قام بضرب ابي جهل وعطف ابو جهل يومئذ فقتلهما ووقع ابو جهل صريعا . ينظر: ابن سعد ، الطبقات ، ٤٥٦/٣-٤٥٧ ؛ الذهبي ، سير اعلام النبلاء ، ٣٥٩/٢ .

نور الله[1]، ولذلك سميت معركة بدر يوم الفرقان ، يوم فرق الله بين الحق والباطل [2] ، قال تعالى ((إن كنتم آمنتم بالله وما أنزلنا على عبدنا يوم الفرقان يوم التقى الجمعان والله على كل شيء قدير))[3] .

ان رواية ابن سعد لم توضح السبب الرئيس الذي دعا رسول الله (صلى الله عليه وآله وسلم) الى تغيير المبارزين ، فمرة تقول الرواية :إن رسول الله (صلى الله عليه وآله وسلم) كره أن تبدا الانصار بقتال المشركين ، ولذلك قام بتغيير المبارزين ، و أخرى تقول : إن منادي المشركين نادى يا محمد اخرج إلينا الأكفاء من قومنا : إن هذا القول يدل على أن بني عفراء قد تكلموا مع المشركين ورفض المشركين مبارزتهم ، فنادى المنادي(يا محمد .....) هذا الراي اقرب الى الواقع وقد رجحه ابن ابي الحديد المعتزلي [4].

فقام حمزة بن عبد المطلب والامام علي (عليه السلام) ، وعبيدة بن الحارث[5] فمشوا الى المعركة ، فقال عتبة تكلموا حتى نعرفكم، وكان عليهم البيض ، فقال حمزة : انا حمزة بن عبد المطلب اسد الله واسد رسوله، فقال عتبة : كفء كريم . وانا اسد الحلفاء من هذان معك ؟ قال علي بن ابي طالب (عليه السلام) وعبيدة بن الحارث قال كفآن كريمان ثم قال لابنه قم ياوليد فقام اليه الإمام علي (عليه السلام) فاختلفا في ضربتين فقتله الامام (عليه السلام) ثم قام عتبة وقام حمزة فاختلفا في ضربتين فقتله حمزة ، ثم قام شيبة وقام إليه عبيدة بن الحارث وهو يومئذ أسن اصحاب رسول الله (صلى الله عليه وآله وسلم) فضرب شيبة رجل عبيدة بن الحارث بطرف السيف فأصاب عضلة ساقه فقطعها فذهب إليه حمزة و الامام علي (عليه السلام) فقتلا شيبة [6].

يظهر مما تقدم أن الامام عليا (عليه السلام) أول من برز الى القتال رغم صغر سنه، اذا ما قارنا عمره مع عمر حمزة بن عبد المطلب وعمر عبيدة بن الحارث الذي كان اسن اصحاب رسول الله(صلى الله عليه وآله وسلم) .وتعظيما وتكريما من الله سبحانه وتعالى انزل فيهم قرآنا ، فقد ذكر ابن سعد بأن سورة الانفال او عامتها نزلت فيهم ،وأن آ ية ((هذان

---

1 - ابن سعد ، الطبقات الكبير، ١٥/٢-١٦ .

2 - الطبري ، جامع البيان ، ٧٩/٤ .

3 - الانفال ،الآية ٤١ .

4 - ابن ابي الحديد ، شرح نهج البلاغة ، ٣٠٩/١٤ .

5 - هو عبيدة بن الحارث بن المطلب بن هاشم بن عبد مناف بن قصي ، وامه سخيلة بنت خزاعي ، وكان يكنى ابا الحارث اسلم قبل ان يدخل رسول الله (صلى الله عليه وآله وسلم) دار الارقم بن ابي الارقم وقبل ان يدعوا فيها واخى رسول الله (صلى الله عليه وآله وسلم) بينه وبين بلال واخى بينه وبين عمير بن الحمام الانصاري ، واستشهد يوم بدر، وكان عمره يوم استشهد ابن ثلاث وستين سنة . ينظر: ابن سعد ، الطبقات الكبير، ٤٨/٣ .

6 - ابن سعد ،الطبقات الكبير، ١٦/٢ .

خصمان اختصموا في ربهم))[1] ، وآية ((يوم نبطش البطشة الكبرى))[2] ، واية ((عذاب يوم عظيم))[3] وآية ((سيهزم الجمع ويولون الدبر))[4] نزلت فيهم أيضا [5] .

وهذا ما أكدته كتب التفسير والحديث [6] .

اما شعار المسلمين يوم بدر ، فقد ذكر ابن سعد أن شعار المهاجرين **(يابني عبد الرحمن)** وشعار الخزرج : **(يا بني عبدالله)** بل ويقال : كان شعار المسلمين جميعا يومئذ **(يا منصور أمت)** [7] . اذا ما نظرنا هنا الى شعارات المهاجرين والخزرج نلاحظ أنها لأتمت الى الإسلام بصلة اذا ما علمنا ما قام به رسول الله (صلى الله عليه وآله وسلم) في المدينة من القضاء على جميع او اغلب العادات القبلية او التميزية ، وقلل من الفوارق الطبقية التي كانت سائدة في المدينة قبل هجرة الرسول (صلى الله عليه وآله وسلم) وذلك من خلال ما قام به من نظام المؤاخاة وتنظيم المدينة والعدل بين المسلمين .

ثم ان ابن سعد قد شكك في شعار المسلمين الموحد **" يا منصور امت "** اذ ذكر كلمة **" ويقال"** ، وهذا تضعيف لهذا الخبر ، في حين عندما تكلم عن شعار المهاجرين والانصار قال " وجعل رسول الله (صلى الله عليه وآله وسلم)" [8]

قتلى المشركين في بدر

ذكر ابن سعد ان قتلى المشركين كانوا سبعين رجلا إلا أنه ذكر اسماء تسعة عشر منهم ولم يذكر من قتل هولاء السبعين رجلا[9] سوى ما ذكره حول قضية المبارزة ،اذ ذكر أن حمزة (عليه السلام) قتل عتبة، وان الامام عليا(عليه السلام) قتل الوليد ، وأن شيبة قد اشترك في قتله الامام علي (عليه السلام) ، وحمزة بن عبد المطلب (عليه السلام) في حين إنه قد تكلم عن معركة بدر في ستة عشر صفحة .

في حين إن هناك روايات أخرى قالت إن الإمام عليا (عليه السلام) قتل المبارزين المشركين الثلاثة

---

1 - سورة الحج ، ١٩ .

2 - سورة الدخان ، ١٦ .

3 - سورة الحج ، ٥٥ .

4 - سورة القمر ، ٤٥ .

5 - ابن سعد ، الطبقات الكبير، ١٦/٢ .

6 - البخاري : ابو عبد الله محمد بن إسماعيل الجعفي (ت٢٥٦هـ / ٨٦٩م)، صحيح البخاري ، دار الفكر للطباعة والنشر والتوزيع - بيروت ، ١٤٠١هـ / ١٩٨١م)،٥/٦-٧ ؛ الطبري ، جامع البيان عن تأويل آي القران ، ١٧٢/١٧ ؛ القرطبي ، الجامع لاحكام القران ، ٢٥/٢ .

7 - ابن سعد ، الطبقات الكبير، ١٣/٢ .

8 - ابن سعد ، الطبقات الكبير، ١٣/٢ .

9 - ابن سعد ، الطبقات الكبير، ١٦/٢-١٧ .

فقد وصفه السيد الحميري المعاصر للإمام الصادق (عليه السلام)في مدح أمير المؤمنين (عليه السلام) :

وله ببدر وقعة مشهورة كانت على اهل الشقاء دمارا
فأذاق شيبة والوليد منية اذ صبحاه جحفلا جرارا
واذاق عتبة مثلها اهوى لها عضبا صقيلا مرهفا يثارا[1]

وقال القاضي النعمان أيضا أن الإمام علي (عليه السلام) قتل المبارزين الثلاثة وليس الوليد وعتبة [2].

و ذكر الحويزي[3] في تفسيره انه حتى حمزة بن عبد المطلب لم يقتل شيبة لوحده بل اعانه الامام علي (عليه السلام) في ذلك عندما قال المسلمون يا علي اما ترى الكلب بهر عمك ،فحمل الامام (عليه السلام) فقال : ياعم طاطئ رأسك ، وكان حمزة اطول من شيبة ، فادخل حمزة رأسه في صدر شيبة، فضربه الامام علي (عليه السلام) على رأسه.

وذكر ابن سعد أن عمر بن الخطاب قال لسعيد بن العاص : مالي أراك معرضا كأنك ترى أني قتلت أباك ؟ ما انا قتلته ولكنه قتله علي بن ابي طالب (عليه السلام) ولو قتلته ما اعتذرت من قتل مشرك لكني قتلت خالي بيدي : العاص بن هشام بن المغيرة بن عبد الله بن عمر بن مخزوم فقال سعيد بن العاص : يا امير المؤمنين لو قتلته كنت على حق وكان على باطل فسر ذلك عمر منه [4] .

من خلال هذه الرواية ربما اراد ابن سعد أن يظهر أمرا ويخفي أمرا آخر حيث أراد ان يظهر أن الإمام عليا (عليه السلام) هو قاتل العاص بن سعيد ،وهذا متفق عليه وغير مستبعد ؛ لأن للإمام بطولة قل نظيرها ، فقد جندل الابطال من قريش ومنهم العاص بن سعيد ، ولكنه اراد ان يخفي جبن واحجام غيره عن مواجهة العاص بن سعيد والدليل على ذلك ما ذكره ابن ابي الحديد المعتزلي عن تفاصيل هذه الرواية ولكن بألفاظ وأحداث مختلفة فقال (ان سعيد بن العاص دخل ذات يوم على عمر بن الخطاب في ايام حكمه فجلس ناحية فقال سعيد : فنظر الي عمر وقال : مالي اراك كأن في نفسك علي شيئا ؟ اتظن اني قتلت اباك ؟ والله لوددت اني كنت قتلته ولو قتلته لم اعتذر من قتل كافر ولكني مررت به يوم بدر فرايته يبحث للقتال كما يبحث الثور بقرنه فهبته ورغت عنه فقال لي : الى اين يا ابن الخطاب ؟ وصمد له علي فتناوله فو الله ما رمت مكاني حتى قتله)[5].

---

[1] - الحميري : اسماعيل بن محمد بن يزيد (ت١٧٣هـ) ، ديوان الحميري ،شرحه وضبطه وقدم له ضياء حسين الاعلمي ، ط١، ب. مكا، ب. س، ص ٢١٥ .

[2] - القاضي النعمان ، شرح الاخبار ، ٢٦٣/١ .

[3] - العروسي : الشيخ عبد علي بن جمعة (ت١١١٢هـ / ١٧٠٠م)،تفسير نور الثقلين ، تصحيح وتعليق : السيد هاشم الرسولي المحلاتي ،ط٢، مطبعة مؤسسة اسماعيليات – قم المقدسة ،١٤١٢هـ ، ١٢١/٢ .

[4] - ابن سعد ، الطبقات الكبير، ٧/ ٣٥ .

[5] - ابن ابي الحديد ، شرح نهج البلاغة ، ٣٠٣/١٤ .

ثم ان النص متناقض الالفاظ فمرة يظهر عمر ينفي قتل العاص بن هشام وانما الذي قتله هو الامام علي (عليه السلام) ، ثم عمر يقول : لكني قتلت خالي بيدي العاص بن هشام ، فهل قتله ام لا ؟ ربما اراد الراوي من ذلك ان يخفي هذه المنقبة للإمام (عليه السلام) .

في حين ان استاذه الواقدي احصى تسعة واربعين قتيلا ، منهم من قتله أمير المؤمنين وشرك في قتله اثنين وعشرون رجلا [١] .

اما البلاذري فذكر ان عدد قتلى المشركين يوم بدر كان تسعة واربعون رجلا وان عدد من قتلهم الامام (عليه السلام) واحد وعشرون رجلا [٢] .

في حين أن الطبرسي ذكر أن عدد من قتلهم الامام علي (عليه السلام) يوم بدر كان ستة وثلاثين رجلا [٣].

يظهر من رواية ابن سعد عن عدد قتلى المشركين يوم بدر الإرباك ، ففي الوقت الذي يقول فيه :إن عدد من قتل من المشركين كان سبعين رجلا إلا أنه لا يذكر لنا اسماء الا تسعة عشر رجلا فقط ،ولا يذكر من قتلهم ، فهذا يدل على عدم الوضوح ، والضبابية في نقل الروايات الخاصة بمعركة بدر ، والتي تتحدث عن بطولات الامام علي (عليه السلام) ، وربما يكون السبب في ذلك لما قام به الامام علي (عليه السلام) من الاكثار في قتل المشركين والذي تولد عنه ان يصبح قتلى المشركين موزعا على جميع بطون قريش او اغلبهم، والذي أدى الى بروز ظاهرة العداوة ضد الامام علي (عليه السلام) من قبل الرواة في ذلك الحين ، وهذا ما اكده ابن سعد عندما نقل لنا الحديث الذي دار بين عمر بن الخطاب وسعيد بن العاص .

---

١ - الواقدي ، المغازي ، ١/١٥٢ .

٢ - البلاذري ، انساب الاشراف ، ١/٢٩٦-٣٠١ .

٣ - الطبرسي : أبو علي الفضل بن الحسن بن الفضل (ت٥٤٨هـ / ١١٣٥م)،إعلام الورى بأعلام الهدى ، تح ، مؤسسة آل البيت (عليهم السلام) لإحياء التراث ، ط١، مطبعة ستاره – قم المقدسة ،١٤١٧هـ ، ١/١٧٠ .

ثالثا: معركة احد[1] سنة٣هـ

لما رجع المشركون الذين خاضوا معركة بدر الى مكة وجدو القافلة التي قدم بها ابو سفيان واقفة في دار الندوة فمشت (اشراف قريش) الى ابي سفيان فقالوا نحن طيبو انفس ان تجهزوا بربح هذه القافلة جيشا لمقاتلة المسلمين فأول من أجاب هذا الطلب كان ابو سفيان[2] .

فقام المشركون ببيع البضاعة التي جاء بها ابو سفيان فصارت ذهبا ، فكانت الف بعير ، والمال خمسين الف دينار ، فاخذوا ارباح هذه القافلة ، واستعمله في تجهيز جيش لقتال المسلمين ، وذكر المفسرون[3] أنه قد نزل فيهم ((إِنَّ الَّذِينَ كَفَرُوا يُنفِقُونَ أَمْوَالَهُمْ لِيَصُدُّوا عَن سَبِيلِ اللَّهِ))[4] ، فقاموا بإرسال الرسل يدعونهم إلى نصرتهم ضد المسلمين ، فكانوا اربعة نفر ارسلتهم قريش وهم عمرو بن العاص وهبيرة بن وهب المخزومي [5] وابن الزبعري[6] وابو عزة الجمحي[7] فساروا الى القبائل العربية العرب ينجدونهم ويستنصرونهم على رسول الله (صلى الله عليه وآله وسلم) فوافق ثلاثا منهم وابى ابو عزة أن يسير وذلك لرد الجميل على رسول الله (صلى الله عليه وآله وسلم) عندما اطلق سراحه يوم بدر بدون اخذ الفداء[8]وقرروا ايضا اخراج النساء معهم ليذكرنهم بقتلى بدر ، فكانت نساء المشركين يضربن بالاكبار[9] والدفوف[10] والغرابيل[11] ويحرضنهم ويذكرنهم قتلى بدر ويقلن :

نحن بنات طارق   نمشي على النمارق

ان تقبلوا نعانق   او تدبروا نفارق

---

١ - احد : اسم جبل حدثت حوله معركة احد ويبعد عن المدينة حوالي ميل . ينظر: ياقوت الحموي ، معجم البلدان ، ١٠٩/١ .

٢ - ابن سعد ، الطبقات الكبير، ٣٣/٢ .

٣ - الطبري ، جامع البيان عن تاويل اي القران ، ٣٢٢/٩ ؛ القمي ، تفسير القمي ، ٢٧٧/١ ؛ الطوسي ، التبيان في تفسير القران ، ١١٨/٥.

٤ - سورة الانفال ، ٣٦ .

٥ - هبيرة بن وهب بن عمرو بن عائذ من بني مخزوم ، تزوج ام هانئ اخت الامام علي (عليه السلام) وابنه جعدة بن هبيرة عامل الامام علي (عليه السلام) على خراسان . ينظر: ابن سعد ، الطبقات الكبير، ١٠/ ٤٧-٤٨ ؛ ابن الكلبي ، جمهرة النسب ، ١٣٠/١ .

٦ - ابن الزبعري : هو عبد الله بن الزبعري الشاعر الذي كان يهجوا اصحاب الرسول (صلى الله عليه وآله وسلم) ويحرض المشركين على المسلمين ، هرب من مكة عام الفتح ، اسلم بعد الفتح . ينظر: ابن سعد ، الطبقات ، ١٠٨/٦-١٠٩ ؛ ابن عبد البر، الاستيعاب ، ٩٠٠/٣ .

٧ - ابو عزة الجمحي : هو عمرو بن عبدالله بن عمير بن وهب بن حذافة بن جمح الجمحي ، اسر يوم بدر فمن عليه رسول الله (صلى الله عليه وآله وسلم) ثم خرج مع المشركين يوم احد فلما توجه رسول الله (صلى الله عليه وآله وسلم) الى حمراء الأسد وجد ابا عزة هناك فأمر عاصم بن ثابت بقتله . ينظر: ابن سعد ، الطبقات الكبير، ٤١/٢؛ ابن حجر ، الإصابة ، ٢٣٨/٨ .

٨ - الواقدي ، المغازي ، ٢٠١/١ .

٩ - هي جمع كبر و والكبر هي الطبل . ينظر :الحطاب الرعيني ، (ت ٩٥٤هـ) ، مواهب الجليل ، تح : الشيخ زكريا عميرات ، ط١ ، دار الكتب العلمية ، بيروت ، ١٤١٦هـ/ ١٩٩٥م ، ٢٠٦/٢ .

١٠ - وهي جمع دف ، وهي آلة من الآلات العزف الذي يضرب به . ينظر: الرازي ، مختار الصحاح ، ص ١١٥ .

١١ - الغربال هي الدف الذي يضرب به، وشبه بالغربال في استدارته هي . ينظر: الزبيدي ، تاج العروس ، ٥٣٧/١٥ .

فراق غير وامق[1]

فلما علم رسول الله (صلى الله عليه وآله وسلم) بنية قريش اخبر أصحابه بذلك ، ارجف المنافقون واليهود بالمدينة، هذا وخرجت قريش من مكة ومعهم ابو عامر الفاسق[2] وكان يسمى قبل ذلك بالراهب في ٥٠ رجلا من قومه ، وكان عدد من خرج مع قريش من مكة ٣٠٠٠ رجل فيهم ٧٠٠ دارع ومعهم ٢٠٠ فرس و٣٠٠٠بعير والظعن ١٥ امرأة وشاع خبر مسير قريش بين الناس حتى نزلوا ذا الحليفة ،فبعث رسول الله (صلى الله عليه وآله وسلم) عينين له أنسا ومؤنسا ابني فضالة الظفيرين [3] .

فما كان من رسول الله (صلى الله عليه وآله وسلم) إلا أن جمع المسلمين واستشارهم في أمر الحرب واخذ رأيهم في الكيفية التي يواجه بها المسلمون المشركين ، فكان رأي كبار الانصار والمهاجرين وراي عبدالله بن ابي سلول ان لا يخرج من المدينة واتخاذ موقف دفاعي داخل المدينة فقال رسول الله (صلى الله عليه وآله وسلم) امكثوا في المدينة واجعلوا النساء والذراري في الاطام ، في حين كان رأي الشباب والفتيان ممن لم يشهدوا بدرا الخروج الى العدو وكانوا يرغبون بالشهادة فقالوا : اخرج بنا الى عدونا [4] .

وقد اختلفت الآراء بين مؤيد للخروج وبين مؤيد للبقاء في المدينة ، فقد ذكر القمي[5] في تفسيره قول عبدالله بن أبي سلول : ((يا رسول الله لا تخرج من المدينة حتى نقاتل في ازقتها فيقاتل الرجل الضعيف والمرأة والعبد والأمة على افواه السكك وعلى السطوح فما ارادنا قوم قط فظفروا بنا ونحن في حصوننا ودورنا وما خرجنا على اعدائنا قط الا كان الظفر لهم فقام سعد بن معاذ رحمه الله وغيره من الاوس فقالوا : يا رسول الله ما طمع فينا احد ونحن مشركون نعبد الاصنام فكيف يطمعون فينا وانت فينا نخرج إليهم فمن قتل منا شهيد)). فكانت

---

١ - ابن سعد ، الطبقات الكبير، ٣٨/٢ .

٢ - ابو عامر الفاسق : واسمه عبد عمرو ابن صيفي بن زيد ، وكان يعرف قبل الاسلام بالراهب ، وكان هو وعبدالله بن ابي سلول يحسدان النبي (صلى الله عليه وآله وسلم) لما من الله عليه به فخرج ابو عامر الى مكة ثم قدم مع قريش يوم احد محاربا فسماه رسول الله (صلى الله عليه وآله وسلم) ابا عامر الفاسق ، فلما فتحت مكة لحق بهرقل هاربا اليه الى الروم ، واخذا يراسل المنافقين يشجعهم على الاعتداء وبناء مسجد لهم وانه سوف باتي بجيش كبير من الروم ويخرج رسول الله (صلى الله عليه وآله وسلم) والمسلمين من المدينة فكان المنافقون يتوقعون مجيئ ابا عامر ولكن خاب ضنهم بموت ابا عامر ، ومات كافرا سنه ٩هـ وقيل ١٠هـ . ينظر: الجصاص : أبو بكر أحمد بن علي الرازي (ت ٣٧٠هـ /٩٨٤م)،أحكام القرآن، تح : عبد السلام محمد علي شاهين،ط١، دار الكتب العلمية – بيروت، ١٤١٥ هـ/ ١٩٩٥ م ، ٢٠١/٣ ؛ ابن حزم ، جمهرة انساب العرب ، ص٣٣٣؛ ابن عبد البر، الاستيعاب ، ٣٨٠/١،

٣ - هما اولاد فضاله بن عدي بن حرام وامهم سودة بنت سويد وهما اللذان اخبرا النبي (صلى الله عليه وآله وسلم) بخبر قريش حينما نزلوا احد . ينظر:ابن سعد ، الطبقات الكبير، ٢٦٢/٤-٢٦٣ .

٤ - ابن سعد ، الطبقات الكبير، ٣٤/٢

٥ - تفسير القمي ، ١١١/١ .

الغلبة للذين كانوا يريدون الخروج لمقاتلة قريش ، فصلى رسول الله (صلى الله عليه وآله وسلم) الجمعة بالمسلمين ، ثم وعظهم وامرهم بالجد والجهاد واخبرهم ان لهم النصر ما صبروا وامرهم بالتهيؤ لعدوهم [1] .

فدخل رسول الله (صلى الله عليه وآله وسلم) بيته ، وكان الناس ينتظرون خروجه، فقال لهم سعد بن معاذ واسيد بن حضير [2] استكرهتم رسول الله (صلى الله عليه وآله وسلم) والامر ينزل عليه من السماء فردوا الامر إليه ، فلما خرج رسول الله (صلى الله عليه وآله وسلم) وقد لبس لامته للحرب فندموا جميعا على ما صنعوا ، فقالوا: ما كان لنا أن نخالفك فاصنع ما بدا لك ، فكان جواب رسول الله (صلى الله عليه وآله وسلم) (انه لاينبغي لنبي اذا لبس لامته أن يضعها حتى يحكم الله بينه وبين إعدائه فانظروا ما أمرتكم به فافعلوه وامضوا على اسم الله فلكم النصر ما صبرتم)[3] .

فلما سار رسول الله (صلى الله عليه وآله وسلم) لملاقاة العدو استخلف على المدينة عبدالله بن ابي مكتوم ثم ،ركب رسول الله (صلى الله عليه وآله وسلم) فرسه وسار لملاقاة المشركين في احد ، فمضى حتى اذا كان بالشيخين[4] التفت رسول الله (صلى الله عليه وآله وسلم) الى كتيبة خشناء[5] لها زجل[6] فقال : ما هذه ؟ قالوا : حلفاء ابن ابي من اليهود فقال رسول الله (صلى الله عليه وآله وسلم) لا تستعينوا باهل الشرك على اهل الشرك .

ثم انقطع ابن ابي من ذلك المكان في كتيبة كأنه هيق[7] يقدمهم وهو يقول عصاني واطاع الولدان ومن لا رأي له ، وانقطع معه ثلاثمائة فبقي رسول الله (صلى الله عليه وآله وسلم) في سبعمائة ومعه فرسه وفرس لأبي برده بن ينار واقبل رسول الله (صلى الله عليه وآله وسلم) يصف اصحابه ويسوي الصفوف على رجليه وجعل ميمنة وميسرة وعليه درعان ومغفر وبيضة وجعل جبل احد خلف ظهره واستقبل المدينة وجعل جبل عينين بقناة على يساره، وجعل عليه خمسين من الرماة واستعمل عليهم عبدالله بن جبير[8] وأمرهم بحماية ظهر المسلمين وقال لهم: إن رأيتمونا قد غنمنا فلا تشركونا وإن رأيتمونا نقتل فلا تنصرونا [9] .

---

[1] - ابن سعد ، الطبقات الكبير، ٣٤/٢-٣٥ .

[2] - ابو يحيى اسيد بن حضير بن سماك بن عتيك بن امرؤ القيس بن زيد بن عبد الاشهل، شهد العقبة الاخرى مع السبعين من الانصار وكان من ضمن النقباء الاثني عشر ، اخى رسول الله (صلى الله عليه وآله وسلم) بينه وبين زيد بن حارثة ، لم يشهد بدر وكانت وفاته سنة ٢٠هـ ايام عمر بن الخطاب .ينظر: ابن سعد ، الطبقات الكبير، ٥٥٨/٣-٥٦٠ .؛ ابن حبان ، مشاهير علماء الامصار ، ٣٣ .

[3] - ابن سعد ، الطبقات الكبير ، ٣٥/٢ .

[4] - الشيخين : موضع بالمدينة كان فيه معسكر رسول الله (صلى الله عليه وآله وسلم) ليلة خروجه لقتال المشركين باحد وقيل هما اطمان سميا به لان شيخا وشيخة كانا يتحدثان هناك . ينظر: الحموي ، معجم البلدان ، ٣٨٠/٣ .

[5] - خشناء : كثيرة السلاح . ينظر: ابراهيم مصطفى ، المعجم الوسيط ،ص ٢٣٦ .

[6] - زجل : اجلب ورفع صوته .ينظر: ابراهيم مصطفى ، المعجم الوسيط ، ص٣٨٩ .

[7] - هيق : دقيق الجسم مفرط الطول . ينظر: ابراهيم مصطفى ، المعجم الوسيط ، ص١٠٠٤ .

[8] - عبدالله بن جبير بن النعمان بن أمية بن البرك شهد العقبة مع السبعين من الانصار وشهد بدرا واحدا واستعمله رسول الله (صلى الله عليه وآله وسلم) يوم احد على الرماة واستشهد يوم احد لانه لم يخالف امر رسول الله (صلى الله عليه وآله وسلم) . ينظر: ابن سعد ، الطبقات الكبير ، ٤٤٠/٣-٤٤١ .

[9] - ابن سعد ، الطبقات الكبير، ٣٥/٢-٣٧ .

واقبل المشركون وقد صفوا صفوفهم واستعملوا على الميمنة خالد بن الوليد ، وعلى الميسرة عكرمة بن ابي جهل ، وجعلوا على الخيل صفوان بن امية ويقال عمرو بن العاص وعلى الرماة عبدالله بن ابي ربيعة[١] وكان يحمل لوائهم طلحة بن ابي طلحة من بني عبد الدار بن قصي[٢] .

اللواء بيد الامام علي (عليه السلام)

لقد ذكر ابن سعد أن رسول الله (صلى الله عليه وآله وسلم) طلب ثلاثة رماح فعقد ثلاثة ألوية فدفع لواء الاوس الى أسيد بن حضير ودفع لواء الخزرج الى الحباب بن المنذر[٣] ، ويقال : الى سعد بن عبادة ، ودفع لواء المهاجرين الى علي بن ابي طالب (عليه السلام) ويقال الى مصعب بن عمير[٤] .

يظهر من هذه الرواية ان هناك ثلاثة ألوية مختلفة ولا يوجد لولاء رئيس للمسلمين كما حدث في معركة بدر ، كذلك يظهر أن رسول الله (صلى الله عليه وآله وسلم) قد قسم الالوية على اساس قبلي وهذا ما نقضناه عندما تحدثنا عن معركة بدر ، ثم ان ابن سعد قد ضعف القول باعطاء لواء الخزرج الى سعد بن عبادة بقوله : ((وقيل الى سعد بن عبادة)).

اما بخصوص اللواء الذي أعطاه الى الامام علي (عليه السلام) يوم أحد فأراد ابن سعد أن يضعف هذا الامر من خلال قوله : (وقيل الى مصعب بن عمير) ، وهو بذلك يناقض نفسه ،ففي مكان آخر قال: ((فصاح ابن ابي طلحة صاحب لواء المشركين : من يباز؟ فبرز له الإمام علي بن ابي طالب (عليه السلام) [٥] .

---

١ - هو ابن المغيرة بن عبد الله بن مخزوم ، كان اسمه في الجاهلية بحيرا فلما اسلم اطلق عليه رسول الله (صلى الله عليه وآله وسلم) اسم عبد الله ، وكان من ولاة عمر بن الخطاب على اليمن ، وكان موقفه سلبيا من بيعة الامام علي (عليه السلام) حيث قال: (ان بايعتم لعلي سمعنا وعصينا وان بايعتم لعثمان سمعنا واطعنا) ، وكان يقول ايضا عندما قامت عائشة بالمطالبة بدم عثمان : (ايها الناس من خرج في طلب دم عثمان فعلي جهازه فجهز ناسا كثيرا وحملهم ولم يستطع الخروج الى الجمل لما كان في برجله . ينظر: ابن سعد ، الطبقات الكبير، ٨٩/٦-٩١؛ ابن حجر تهذيب التهذيب ، ١٨٣/٥ .

٢ - ابن سعد ، الطبقات الكبير، ٣٧/٢ .

٣ - ابو عمرو الحباب بن المنذر بن الجموح بن زيد بن حرام بن كعب ، وقد شهد مع رسول الله (صلى الله عليه وآله وسلم) معركة بدر وجميع مشاهده وشهد سقيفة بني ساعدة وكان خطيب الانصار ، توفي ايام عمر بن الخطاب وليس له عقب . ينظر: ابن سعد ، الطبقات الكبير، ٥٢٥/٣-٥٢٦ ؛ ابن حجر، الاصابة ، ٩/٢ .ولمزيد من التفاصيل ينظر: العبادي ، ذو الراي الحباب بن المنذر الخزرجي ، مجلة مؤتة للبحوث والدراسات ، مج ١٣العدد ٧، ١٩٩٨ ، ص ١٤٩- ١٨٦ .

٤ - ابن سعد ، الطبقات الكبير، ٣٥/٢ .

٥ - ابن سعد ، الطبقات الكبير، ٣٨/٢ .

هنا نقول أليس من اصول المعارك أن يتقدم حامل اللواء لمبارزة نظيره حامل اللواء في الجيش المقابل ؟ فهل كان المشركون اشجع من المسلمين بإخراجهم صاحب اللواء ؟ ونحن نعلم بارتباط الجيش باللواء ، فوجوده مرهون به ، فاذا سقط لواء الجيش فإنه يختل توازن الجيش وربما ينهار.

إن اللواء كما يعلمه العقلاء كافة هو نظام الجيش وقطب العسكر وبثباته يثبت وبزواله يزول ، وهذا ما حدث في يوم أحد الذي كان اشد الأيام على المسلمين ،وامتاز بها اهل الصبر والثبات ، وكان اكبر هم كل مسلم ذلك اليوم ان ينجو بنفسه الا امير المؤمنين علي بن ابي طالب (عليه السلام) فانه كان همه سلامة رسول الله (صلى الله عليه وآله وسلم) وبيضة الاسلام [1] .

اذن فحامل لواء المسلمين هو الامام علي بن ابي طالب (عليه السلام) في أحد وفي جميع مشاهد رسول الله (صلى الله عليه وآله وسلم) كما اثبتناه في معركة بدر.

فلما التقى الامام علي (عليه السلام) بابن ابي طلحة بين الصفين بادره الإمام علي (عليه السلام) بضربة على رأسه حتى فلق هامته فوقع ميتا ، وكان كبش كتيبة المشركين ، فسر ذلك رسول الله (صلى الله عليه وآله وسلم) ، واظهر التكبير وكبر المسلمون وشدوا على كتائب المشركين يضربونهم حتى زعزعت صفوفهم [2].

ثم ذكر ابن سعد أنه حمل لواء المشركين من بعد طلحة أخوه عثمان بن ابي طلحة فضربه حمزة بن عبد المطلب (عليه السلام) بالسيف فقطع يده ، ثم حمله ابو سعد بن ابي طلحة فرماه سعد بن ابي وقاص فقتله فحمله مسافع بن طلحة فرماه عاصم فقتله ثم حمله الحارث بن طلحة بن ابي طلحة فرماه عاصم فقتله ثم حمله كلاب بن طلحة فقتله الزبير ثم حمله الجلاس بن طلحة بن ابي طلحة فقتله طلحة بن عبيدالله ، ثم حمله ارطاة بن شرحبيل فقتله الامام علي بن ابي طالب (عليه السلام) ثم حمله شريح بن فارط فلسنا ندري من قتله ثم حمله صواب غلامهم وقيل قتله سعد بن ابي وقاص، وقيل علي بن ابي طالب (عليه السلام) ، وقال قائل قتله قزمان ، وهو اثبت القول [3] .

من خلال رواية ابن سعد يظهر أن الإمام عليا (عليه السلام) قتل واحدا من حملة اللواء وقلل من قتل الثاني ، وانه اظهر دورا بارزا لبقية المسلمين ، مثل : سعد بن ابي وقاص،وطلحة والزبير ، ولا يخفى علينا أن قتل صاحب اللواء يعد أمرا يتباهى به ويتكلم به الناس اثناء الحرب وبعدها ولا ينسى لانه يعد من المفاخر فلماذا اغفل ابن

---

[1] - العاملي : عبد الحسين نور الدين ،نقد كتاب حياة محمد (صلى الله عليه وآله وسلم) ، ط١ ، مؤسسة السيدة معصومة (عليها السلام) ، قم ، ١٤٢٢هـ نقد كتاب حياة محمد (صلى الله عليه وآله وسلم) ، ص٧٤ .

[2] - ابن سعد ، الطبقات الكبير، ٣٨/٢ .

[3] - ابن سعد ، الطبقات الكبير، ٣٨/٢-٣٩

سعد ذكر بعض من قتل اصحاب هذه الالوية ، ثم ان ابن سعد يخالف ما ذكره بعض المؤرخين[1] ، اذ ذكرو أن الإمام عليا (عليه السلام) قتل جميع اصحاب الالوية يوم احد بقولهم ((لما قتل علي بن ابي طالب اصحاب الالوية ابصر رسول الله (صلى الله عليه وآله وسلم) جماعة من مشركي قريش فقال لعلي احمل عليهم فحمل عليهم ففرق جمعهم)) .

ولما دنا القوم بعضهم من بعض ، والرماة يرشقون خيل المشركين بالنبل هرب المشركون ، فصاح طلحة بن ابي طلحة صاحب لواء المشركين :من يبارز ؟ فبرز له الإمام علي بن ابي طالب (عليه السلام) فقتله [2] وقتل جميع أصحاب الألوية [3] .

احداث المعركة

(فلما قتل اصحاب الالوية انكشف المشركون منهزمين لا يلوون على شيء ،ونساؤهم ينادين بالويل وتبعهم المسلمون إلى معسكرهم واخذوا ما في المعسكر من غنائم وتكلم الرماة الذين امرهم رسول الله (صلى الله عليه وآله وسلم) بعدم مغادرة مكانهم واختلفوا بينهم وثبت اميرهم عبد الله بن جبير ونفر يسير دون العشرة مكانهم وقال لا اجاوز امر رسول الله (صلى الله عليه وآله وسلم) ووعظ اصحابه وذكرهم امر رسول الله (صلى الله عليه وآله وسلم) فلم يتعضوا فاستغل خالد بن الوليد نزول المسلمين لجمع الغنائم وقلة من بقي منهم فكر على من بقي من الرماة فقتلوهم وقتل اميرهم عبدالله بن جبير رحمه الله ،فتغيرت المعادلة واصبحت الغلبة للمشركين، ونادى ابليس : إن محمدا قد قتل واختلط المسلمون فصاروا يقتتلون بدون شعار ويضرب بعضهم بعضا).[4]

هنا نطرح سؤلا كيف عرف الناس أن ابليس نادى أن رسول الله (صلى الله عليه وآله وسلم) قتل ؟ فلو فعل ذلك لذكره لنا رسول الله (صلى الله عليه وآله وسلم) إلا أن هذا لم يحدث.

هناك تفسير يكاد يكون وحيد هو أن المسلمين لم يكونوا على قدر المسؤولية وأن ايمانهم لم يكن راسخا في قلوبهم ، ولذلك نزل الوحي يوم أحد يدين فيه المنهزمين وقت الشدة وتركهم رسول الله (صلى الله عليه وآله وسلم) وعليا مع قلة قليلة تقاتل ثلاث الاف فانقلبوا على اعقابهم بعد أن سمعوا أن رسول الله (صلى الله عليه وآله وسلم) قد قتل . قال تعالى ((وما محمد إلا

---

[1] - الواقدي ، المغازي ، ٢٤٠/١ . وينظر : الطبري ، تاريخ الرسل والملوك ، ١٩٧/٢ ؛ الكوفي،مناقب الإمام أمير المؤمنين (عليه السلام) ، ٤٩١/١ ؛ الخطيب التبريزي (٧٤١هـ) ، الاكمال في اسماء الرجال ، تح : ابي اسدالله بن حافظ محمد عبدالله الانصاري ، ط١ ، مؤسسة اهل البيت (عليهم السلام) ، (ب.مكا) ، ص ٦٧ .

[2] - ابن سعد ، الطبقات الكبير، ٣٨/٢ .

[3] - الواقدي ، المغازي ، ٢٤٠/١ .

[4] - ابن سعد ، الطبقات الكبير، ٣٩/٢ .

رسول قد خلت من قبله الرسل أفإن مات أو قتل انقلبتم على أعقابكم ومن ينقلب على عقبيه فلن يضر الله شيئا وسيجزي الله الشاكرين))[1] .

ثم ان ابن سعد ذكر أن رسول الله (صلى الله عليه وآله وسلم) ثبت ومازال يرمي عن قوسه حتى صارت شظايا ويرمي بالحجر وثبت معه عصابه من أصحابة اربعة عشر ، رجلا : سبعة من المهاجرين فيهم ابو بكر وسبعة من الانصار[2] .

ثم لماذا ذكر ابن سعد ابا بكر دون غيره من الاربعة عشر الذين ثبتوا ولم ينهزموا ؟ . ثم انه قال في موضع اخر ((فلما اتوهم صرفت وجوهم فاقبلوا منهزمين فذلك اذ يدعوهم الرسول في اخراهم فلم يبق مع رسول الله (صلى الله عليه وآله وسلم) غير اثنتي عشر رجلا))[3] . يظهر من هذا النص أنه يختلف عن النص السابق فانه ذكر أن عددهم اثنتي عشر رجلا ولم يذكر ابا بكر.

في حين إن ابا بكر لم يذكر طوال احداث المعركة ، فلم يذكر في المشورة ، ولم يذكر في أعداد الجيش ولا في المبارزة ، فلماذا ذكر هنا فقط ؟؟!!.

ثم ان هذا الامر خلاف لما ذكره بعض المؤرخين ومنهم الواقدي شيخ ابن سعد

١- الواقدي : قال وثبت رسول الله (صلى الله عليه وآله وسلم) وثبت معه اربعة عشر رجلا ويذكر من ضمنهم ابا بكر إلا أنه في نهاية الرواية يقول وبايعه يومئذ على الموت ثلاثة من المهاجرين وخمسة من الانصار : علي ، والزبير وطلحة وابو دجانة والحارث بن الصمة وحباب بن المنذر وعاصم بن ثابت وسهل بن حنيف فلم يقتل منهم احد[4] .

٢- اليعقوبي : قال انهزم المسلمين في معركة احد حتى بقي رسول الله (صلى الله عليه وآله وسلم) وما معه الا ثلاثة نفر : علي والزبير وطلحة .....))[5] .

٣- القاضي النعمان :

وبقي علي صلوات الله عليه وحده بين يديه، وكانت كراديس المشركين تأتيها فيحمل رسول الله (صلى الله عليه وآله وسلم) على بعض ويقول لعلي احمل انت على هؤلاء الاخرين فيكشفان من اتاهما ويردانهم بعد أن يبليا فيهم وكان منهما صلوات الله عليهما يومئذ مالم يكن احد قبلهما مثله حتى كشف الله عز وجل المشركين وهزمهم بهما . وانصرف عامة المسلمين الى المدينة يقولون قتل محمد وعلي وارجف الناس بذلك ولم يروا الا انه قد كان ثم اقبل علي صلوات الله عليه على رسول الله (صلى الله عليه وآله وسلم) فغسل وجهه مما به من دم واقبل معه[6] .

---

[1] - سورة ال عمران ، الاية ١٤٤ .
[2] - ابن سعد ، الطبقات الكبير ، ٤٠/٢ .
[3] - ابن سعد ، الطبقات الكبير ، ٤٤/٢ .
[4] - الواقدي ، المغازي ، ٢٤٠/١ .
[5] - اليعقوبي ، تاريخ اليعقوبي ، ٣١/٢ .
[6] - القاضي النعمان ، شرح الاخبار ، ٢٦٩/١-٢٧٠ .

٤- المفيد

وقد روى محمد بن مروان عن عمارة عن عكرمة ، قال : سمعت عليا (عليه السلام) يقول لما انهزم الناس يوم احد عن رسول الله (صلى الله عليه وآله) لحقني من الجزع عليه مالم املك نفسي وكنت امامه اضرب بسيفي بين يديه فرجعت اطلبه فلم اره فقلت : (ما كان رسول الله ليفر وما رأيته في القتلى واظنه رفع من بيننا الى السماء فكسرت جفن سيفي وقلت في نفسي لا قاتلن به عنه حتى اقتل وحملت على القوم فافرجوا فاذا انا برسول الله (صلى الله عليه وآله) قد وقع على الارض مغشيا عليه فقمت على راسه فنظر الي وقال : ما صنع الناس ياعلي ؟ فقلت كفروا يا رسول الله وولوا الدبر من العدو واسلموك فنظر النبي (صلى الله عليه وآله) الى كتيبة قد اقبلت اليه فقال لي : رد عني يا علي هذه الكتيبة فحملت عليها بسيفي اضربها يمينا وشمالا حتى ولوا الادبار فقال لي النبي (صلى الله عليه وآله) اما تسمع يا علي مديحك في السماء . ان ملك يقال له رضوان ينادي لا سيف الا ذو الفقار ولا فتى الا علي فبكيت سرورا وحمدت الله سبحانه على نعمته) [1].

يستشف من الروايات السابقة أن الإمام عليا (عليه السلام) لم يفر من المعركة ، بل بقي ثابتا يدافع عن الاسلام وعن رسول الله (صلى الله عليه وآله) على الرغم من أنه في بعض الاوقات لم يشاهد رسول الله (صلى الله عليه وآله) أمامه، لكنه لم يفكر بان رسول الله (صلى الله عليه وآله)قد فر من المعركة ، فقام بكسر جفن سيفه واستمر بالقتال .

إلا أن ابن سعد لم يبين لنا حال الصحابة الكبار ، هل بقوا في المعركة ام فروا منها؟ في حين إن الرواة الذين سبقوا ابن سعد ذكروا من فر من المعركة ،فقد ذكر ابن اسحاق رواية مفادها : ((إن أنس بن النضر[2] انتهى الى عمر بن الخطاب وطلحة بن عبيد الله في رجال المهاجرين والانصار وقد ألقوا ما بايديهم فقال ما يجلسكم ؟ قالوا قتل رسول الله (صلى الله عليه وآله) ، قال فماذا تصنعون بالحياة بعده ؟ قوموا فموتوا على ما مات عليه رسول الله (صلى الله عليه وآله) ثم استقبل القوم فقاتل حتى قتل)) [3] .

كذلك ما ذكره الطبري في تفسيره قوله تعالى : ((إِنَّ الَّذِينَ تَوَلَّوْا مِنكُمْ يَوْمَ الْتَقَى الْجَمْعَانِ))[4] قال: ((فر عثمان بن عفان وعقبة بن عثمان وسعد بن عثمان ورجلان من الانصار حتى بلغوا الجلعب جبل بناحية المدينة مما يلي

[1] - المفيد ، الارشاد ، ٨٦/١-٨٧ .

[2] - هو انس بن النضر بن ضمضم بن زيد من بني النجار ، عم انس بن مالك خادم رسول الله (صلى الله عليه وآله) ، لم يشهد بدر ، وشهد احد وكان له موقف بطولي ومشرف يومها ، استشهد يوم احد ، وليس له عقب . ينظر: ابن سعد ، الطبقات الكبير ، ٣٢٨/٤-٣٢٩ ؛ابن عبد البر ، الاستيعاب ، ١٠٨/١-١٠٩ ؛ ابن الاثير ، اسد الغابة ، ١٣١/١ ؛ ابن حجر ، الاصابة ، ٢٨١/١ .

[3] - ابن سعد ، الطبقات الكبير ، ٣٢٩/٤ ؛ ابن اسحاق : محمد بن إسحاق بن يسار (ت ١٥١هـ / ٧٦٨ م)، كتاب السير و المغازي ، تح : سهيل زكار ، دار الفكر ، ط١ ، ١٩٧٨ م ، ٣٠٩/٣ ؛ ابن هشام ، السيرة النبوية ، ٦٠٠/٣ .

[4] - سورة ال عمران ، ١٥٥ .

الاعوص فاقاموا به ثلاثا ثم رجعوا الى رسول الله (صلى الله عليه وآله وسلم) فقال لهم لقد ذهبتم فيها عريضة [1] ، وهذا ما اكده جملة من المفسرين[2] من ان هذه الآيه نزلت يوم أحد فيها ذم وتوبيخ من السماء للذين تركوا رسول الله (صلى الله عليه وآله وسلم) وحيدا في المعركة .

إذن فرار الصحابة وتركهم رسول الله (صلى الله عليه وآله وسلم) كان أمرا واقعا وكان بطرق مختلفة فمنهم من ترك حدود المعركة ،كما فعل عثمان بن عفان ، ومنهم من انحاز عن القتال كما هو الحال مع عمر بن الخطاب ، في حين ان الروايات لم تشر الى فرار الامام علي (عليه السلام) والتنحي عن ارض المعركة وترك رسول الله (صلى الله عليه وآله وسلم) ، وانما بقى صامدا يدافع عن الاسلام وعن رسول الله (صلى الله عليه وآله وسلم) .

هذا وقد كسرت رباعية رسول الله (صلى الله عليه وآله وسلم) يوم احد وجرح وجهه وكسرت البيضة على رأسه ، فقال رسول الله (صلى الله عليه وآله وسلم) كيف يفلح قوم فعلوا هذا بنبيهم وهو يدعوهم الى ربهم ؟ ونزل قوله تعالى : ((ليس لك من الأمر شيء أو يتوب عليهم أو يعذبهم فإنهم ظالمون))[3][4] .

ومن جملة ما ذكره ابن سعد عن احداث المعركة ، مجيء ابي سفيان وأنه قال : أفي القوم محمد ؟ ثلاث مرات ، قال : فنهاهم رسول الله (صلى الله عليه وآله وسلم) أن يجيبوا . ثم قال : أفي القوم ابن ابي قحافة ؟ ثلاث مرات ، أفي القوم ابن الخطاب ؟ ثلاث مرات ، قال الحسن بن موسى :اي ليس فوقهم احد ثم اقبل ابو سفيان على أصحابه فقال : أما هؤلاء فقد قتلوا، وقد كفيتموهم فما ملك عمر نفسه أن قال : كذبت يا عدو الله ! إن الذين عددت لأحياء كلهم ، وقد بقي لك ما يسوؤك [5] .

سؤال : لماذا ذكر ابو سفيان ابو بكر وعمر بن الخطاب من بين المسلمين ؟ هل صدر منهم موقف بارز اثناء المعركة ادى بأبي سفيان الى أن يذكرهم دون غيرهم ؟ هذا لم يحدث في يوم أحد ، ولم تشر اليه احداث المعركة ثم لو تنزلنا وقلنا : إن ابا سفيان ذكرهما لوجود ميزة ميزتهما عن بقية المسلمين ، هنا نقول أليس الميزة التي تناسب هذا المقام هو اما الشجاعة او قتلهما بعض المشركين ، ولو تتبعنا تفاصيل المعركة لم نجدهما قتلا شخصا او بارزا شخص .

---

[1] - الطبري ، جامع البيان عن تاويل اي القران ، ١٩٤/٤ .

[2] - الطوسي ، التبيان في تفسير القران ، ٣/ ٢٤ ؛ ابن الجوزي : ابو الفرج عبد الرحمن بن علي القرشي (ت٥٩٧هـ / ١٢٠٠م)،زاد الميسر في علم التفسير، تح : محمد بن عبد الرحمن عبد الله ، ط١، دار الفكر – بيروت ، ١٤٠٧هـ/ ١٩٨٧م ، ٤٤/٢ ؛ السيوطي : جلال الدين عبد الرحمن بن أبي بكر (ت٩١١هـ / ١٥٠٥م)،الدر المنثور في التفسير بالماثور ، ط١، دار المعرفة للطباعة والنشر – بيروت، ٨٨/٢ .

[3] - سورة آل عمران ،الآية ١٢٨ .

[4] - ابن سعد ، الطبقات الكبير، ٤٢/٢ .

[5] - ابن سعد ، الطبقات الكبير، ٤٤/٢.

ولو كان ميزة الشجاعة والقتل هي التي دفعت ابا سفيان أن يناديهما ، فمن باب اولى ان يذكر حمزة بن عبد المطلب (عليه السلام) والإمام عليا (عليه السلام) لما قاما به في ارض المعركة .

ثم ان الرواية تظهر لنا أن عمر بن الخطاب قد خالف أوامر رسول الله (صلى الله عليه وآله وسلم) عندما رد على أبي سفيان .

شهداء المسلمين في احد

بعد ان خالف بعض المسلمون أوامر رسول الله (صلى الله عليه وآله وسلم) في البقاء في مواقعهم مهما كانت نتيجة المعركة ، تفكك جيش المسلمين فكانت النتيجة إن استشهد في يوم احد من المسلمين ثمانية من المهاجرين ، وهم : حمزة بن عبدالمطلب (عليه السلام) قتله وحشي[1] ، وعبدالله بن جحش قتله ابو الحكم بن الاخنس بن شريق ، ومصعب بن عمير قتله ابن قميئة ، وشماس بن عثمان بن الشريد المخزومي قتله ابي بن خلف الجمحي ، وعبدالله وعبدالرحمن ابنا الهبيب بن سعد بن ليث ووهب بن قابوس المزني وابن اخيه الحارث بن عقبة بن قابوس .

واستشهد من الانصار سبعون رجلا فيهم عمرو بن معاذ اخو سعد بن معاد ، واليمان ابو حذيفة قتله المسلمون خطأ ، وحنظلة بن ابي عامر الراهب الذي سمي غسيل الملائكة [2] ، وخيثمة ابو سعد بن خيثمة وخارجة بن زيد بن ابي زهير صهر ابي بكر ، وسعد بن الربيع ، ومالك بن سنان ، وابو ابي سعيد الخدري ، والعباس بن عبادة بن نضله ، والمجذر بن ذياد وعبدالله بن عمرو بن حزام ، وعمرو بن الجموح [3] .

وذكوان بن قيس قتله ابو الحكم بن الاخنس فشد عليه الامام علي (عليه السلام) فقتل أبا الحكم [4].

وارسل رسول الله (صلى الله عليه وآله وسلم) الحارث بن الصمة يبحث عن حمزة بن عبد المطلب (عليه السلام) فتأخر في الرجوع ، فأرسل الإمام علي بن ابي طالب (عليه السلام) يبحث عن حمزة والحارث بن الصمة وهو يرتجز ويقول :

يأرب إن الحارث بن الصمة   كان رفيقا وبنا ذا ذمه

قد ضل في مهامه مهمه   يلتمس الجنة فيها ثمة

حتى انتهى الامام علي (عليه السلام) الى الحارث فوجده ووجد حمزة بن عبد المطلب مقتولا فرجعا فاخبرا النبي (صلى الله عليه وآله وسلم) [5] .

---

[1] - هو ابا دسمة وحشي بن حرب الحبشي مولى لطعيمة بن عدي وقيل مولى جبير بن مطعم بن عدي ، قتل حمزة بن عبد المطلب عم النبي (صلى الله عليه وآله وسلم) يوم احد وكان يومئذ كافرا اسلم بعد الطائف وشهد اليمامة ، مات في الخمر . ينظر : ابن عبد البر ، الاستيعاب ، ١٥٦٤/٤ .

[2] - ابن سعد ، الطبقات الكبير ، ٢٩٢/٤ .

[3] - ابن سعد ، الطبقات الكبير ، ٤٠/٢ .

[4] - ابن سعد ، الطبقات الكبير ، ٥٤٨/٣ .

[5] - ابن سعد ، الطبقات الكبير، ٤٧٢/٣ .

وقتل من المشركين ٢٣ رجلا فيهم حملة اللواء ، وعبدالله بن حميد بن زهير ، وابو عزيز بن عمير ، وابو الحكم بن الاخنس بن شريف الثقفي قتله الامام علي بن ابي طالب (عليه السلام) وسباع بن عبد العزى ، وهشام بن امية بن المغيرة ، والوليد بن العاص بن هشام ، واميه بن ابي حذيفة ابن المغيرة ، وخالد بن الاعلم العقيلي ، وابي بن خلف الجمحي قتله رسول الله (صلى الله عليه وآله وسلم) [١] .

وخلاصة القول

ثبت لدينا أن الإمام عليا (عليه السلام) قتل من المشركين يوم احد ما يقارب ١٠ رجال بعد أن اثبتنا أنه قتل اصحاب الألوية الذين كان عددهم تسعة ، هذا يعني أن الإمام عليا (عليه السلام) قتل تقريبا نصف من قتل من المشركين يوم احد .

وبعد انصراف المشركين من أرض المعركة بعث رسول الله (صلى الله عليه وآله وسلم) الإمام عليا بن ابي طالب فقال: أخرج في أثر القوم فأنظر ماذا يصنعون ،وماذا يريدون ؟ فإن كانوا قد جنبوا الخيل وامتطوا الابل فانهم يريدون مكة ، وإن ركبوا الخيل وساقوا الابل فانهم يريدون المدينة ، وقال رسول الله (صلى الله عليه وآله وسلم) والذي نفسي بيده لئن ارادوها لا سيرن إليهم فيها ثم لأ ناجزنهم ، فقال الامام علي (عليه السلام) : فجنبوا الخيل وامتطوا الابل واتجهوا نحو مكة [٢].

وبعد انصراف المشركين اقبل المسلمون على أمواتهم، اذ اتى رسول الله (صلى الله عليه وآله وسلم) بحمزة بن عبد المطلب وبقيت الشهداء فلم يغسلهم وقال لفوهم بدمائهم وجراحهم انا الشهيد على هؤلاء وصلى عليهم رسول الله (صلى الله عليه وآله وسلم) وصلى على حمزة بن عبد المطلب سبعين مرة لأنه كلما جاءوا بشهيد وضعه بجنب حمزة بن عبد المطلب (عليه السلام)[٣] .

واورد ابن سعد رواية حول دفن حمزة بن عبد المطلب (عليه السلام) قال : قال : محمد بن عمر : ونزل في قبر حمزة ابو بكر وعمر وعلي والزبير ، ورسول الله (صلى الله عليه وآله وسلم) واقف جالس على حفرته ، وقال رسول الله (صلى الله عليه وآله وسلم) : رأيت الملائكة تغسل حمزة ؛ لأنه كان جنبا ذلك اليوم [٤].

وظاهر هذه الرواية يقودنا الى عدة ملاحظات يمكن ان تشكل رؤية منها وهي :

١- ابن سعد لم يعرف أن حمزة كان جنبا يوم احد وانما كان حنظلة ابن ابي عامر ولذلك سمي بغسيل الملائكة ، وذكر ذلك ابن سعد نفسه .

٢- ان الرواية مرسلة ؛ لأنها رويت عن محمد بن عمر الذي لم يكن مولودا بعد .

---

١ - ابن سعد ، الطبقات الكبير ، ٢/ ٤٠-٤١ .

٢ - ابن هشام ، السيرة النبوية ، ٣/ ٨٨-٨٩ .

٣ - ابن سعد ، الطبقات الكبير ، ٢/ ٤١ .

٤ - ابن سعد ، الطبقات الكبير، ٣/ ٩-١٠ .

٣- لماذا لم ينزل رسول الله (صلى الله عليه وآله وسلم) في قبر عمه حمزة ؟ أليس من باب الوفاء أن ينزل رسول الله (صلى الله عليه وآله وسلم) في قبره لما قدمه من تضحيات في سبيل الاسلام ؟ و قبل هذا فانه عمه الذي وقف معه ضد المشركين في اصعب الظروف ، وان الميت في هذه الحالة يحتاج الى من يخفف عنه ضغطة القبر .

٤- أنها الروايات الموضوعة لابراز شأنية بعض الصحابه الذين لم يكن لهم دور بارز في معركة احد .

ثم انصرف رسول الله (صلى الله عليه وآله وسلم) الى المدينة وكان من اول الشامتين زعيم المنافقين ابن ابي سلول بما حل برسول الله (صلى الله عليه وآله وسلم) واصحابه فقال رسول الله (صلى الله عليه وآله وسلم) : لن ينالوا منا مثل هذا حتى نستلم الركن[١] ، أي حتى ندخل مكة .

وكانت السيدة فاطمة (عليها السلام) تغسل جرح رسول الله (صلى الله عليه وآله وسلم) ، والإمام علي (عليه السلام) يسكب الماء عليها بالمجن يعني الترس ، فلما رأت السيدة فاطمة الزهراء (عليها السلام) ان الدم لا ينقطع كلما وضعت عليه الماء ، اخذت قطعة حصير فأحرقته ثم وضعته على الجرح فانقطع الدم [٢] .هذا يعني أن السيدة الزهراء كانت ممن شاركت المسلمين في حرب أحد ،فقد ذكر الواقدي[٣] أن السيدة فاطمة الزهراء (عليها السلام) خرجت من ضمن النساء الاربعة عشرة اللواتي كن يحملن الطعام والشراب على ظهورهن ويسقين الجرحى ويداوينهم .

إلا أن ابن سعد اورد رواية عن ميمون بن مهران جاء فيها : لما انصرفوا يوم احد قال علي لفاطمة: خذي السيف غير ذميم، فقال رسول الله (صلى الله عليه وآله وسلم) : إن كنت احسنت القتال فقد احسنه الحارث بن الصمة وابو دجانه[٤] وذلك يوم احد [٥].

هنا نضع عدة ملاحظات على هذا الرواية

١- إن المتتبع لأحداث وقعة احد والتي ذكرها ابن سعد لا يجد دورا مهما للحارث بن الصمة وأبي دجانة ، وانما كان الدور المهم والبارز للإمام علي (عليه السلام) فهو الذي قتل اصحاب الألوية ، وهو الذي ثبت عندما فر الاخرون عن رسول الله (صلى الله عليه وآله وسلم) فكيف يقول رسول الله (صلى الله عليه وآله وسلم) ذلك ؟

٢- إن الشعر الذي ذكره ابن سعد شعرا منقوص وغير متكامل ، فقد ذكره جملة من المؤرخين[٦] بصورة كاملة والتي عمد ابن سعد الى حذفها

---

[١] - ابن سعد ، الطبقات الكبير، ٤١/٢ .

[٢] - ابن سعد ، الطبقات الكبير، ٤٥/٢ .

[٣] - المغازي ، ٢٤٩/١ . وينظر: ابن ابي الحديد ، شرح نهج البلاغة ، ٣٦/١٥ .

[٤] - هو سماك بن خرشه بن لوذان من بني سليم الانصاري الساعدي ، اخى رسول الله (صلى الله عليه وآله وسلم) بينه وبين عتبه بن غزوان ، وشهد بدرا ، مات في اليمامه ايام ابي بكر سنة ١٢هـ . ينظر: ابن سعد ، الطبقات الكبير، ٥١٥/٣-٥١٦ ؛ ابن عبد البر، الاستيعاب ، ١٦٤٤/٤ . .

[٥] - ابن سعد ، الطبقات الكبير، ٥١٦/٣ .

[٦] - ابن ابي الدنيا : أبو بكر عبد الله بن محمد بن سيان بن قيس (ت ٢٨١هـ / ٨٩٤م)،مكارم الأخلاق، تح : مجدى السيد إبراهيم، مكتبة القرآن للطبع والنشر والتوزيع – القاهرة،ص ٦٧ ؛ الحاكم النيسابوري ، المستدرك ، ٢٤/٣ ؛ الطوسي ، الامالي ، ١٤٣ ؛ ابن ابي الحديد ، شرح نهج البلاغة ، ٣٥/١٥ .

أفاطم هاك السيف غير ذميم فلست برعديد ولا بلئيم
لعمري لقد جاهدت في نصر أحمد ومرضاة رب العباد عليم
أريد ثواب الله لا شيء غيره ورضوان في جنة ونعيم

٣- إن الصحيح في ذلك ما ذكره القاضي النعمان قائلا : ((فعن ابي جعفر بن محمد بن علي (عليه السلام) أنه قال: دخل علي (عليه السلام) على فاطمة (عليها السلام) وعندها رسول الله (صلى الله عليه وآله وسلم) لما انصرف عن احد فقال لها يا فاطمة خذي السيف غير ذميم ، فقال له رسول الله (صلى الله عليه وآله وسلم) اجدت القتال اليوم يا ابا الحسن ؟ قال : الله ورسوله اعلم ، قال : الا ابشرك يا علي ان جبرائيل قال وانت تقاتل لا سيف الا ذو الفقار[1] ولا فتى الا علي))[2]

٤- إن هذه الرواية مرسلة لانها ؛ فقد رويت عن ميمون بن مهران الذي ولد سنة ٤٠ هـ ، ثم إنه كان يعمل واليا ايام عمر بن عبدالعزيز ، وكان قد تولى بيت المال في حران ايام محمد بن مروان ، وهذا بلا شك يضع اكثر من علامة استفهام على ما ينقله ميمون من روايات [3].

خامسا : واقعة حمراء الاسد[4] سنة ٣ هـ

بعد الهزيمة التي تلقاها المسلمون في يوم أحد ، وانصراف رسول الله (صلى الله عليه وآله وسلم) من أحد يوم السبت بات (صلى الله عليه وآله وسلم) تلك الليلة وبات على بابه المسلمون من الانصار والمهاجرين وهم يداوون جراحاتهم ، فأراد رسول الله (صلى الله عليه وآله وسلم) أن يخفف عنهم آثار هذه الهزيمة ، فلما اصبح الصباح صلى رسول الله (صلى الله عليه وآله وسلم) بالمسلمين ،وأمر بلالا أن ينادي المسلمين أن رسول الله (صلى الله عليه وآله وسلم) يأمركم بطلب عدوكم وأن لا يخرج معنا الا من شهد القتال بالأمس ، الا أن رسول الله (صلى الله عليه وآله وسلم) اذن لجابر بن عبد الله لان اباه خلفه على أخوته يوم أحد [5].

يظهر مما تقدم ان هذه الواقعة هي استمرار لمعركة احد لانها وقعت بعد يوم واحد من معركةِ أحد، وكانت ردة فعل لما تلقاه المسلمون في يوم احد .

---

[1] - ذو الفقار : كان هذا السيف لمنبه بن الحجاج السهمي وكان مع ابنه العاص بن المنبه يوم بدر فقتله الامام علي (عليه السلام) فاتى به الى رسول الله (صلى الله عليه وآله وسلم) فاعطاه رسول الله (صلى الله عليه وآله وسلم) الى الامام علي (عليه السلام) فقاتل به دونه يوم احد . ينظر: الزرندي،نظم درر السمطين في فضائل المصطفى والمرتضى والبتول والسبطين ، ص ١٥٧ .لمزيد من التفاصيل عن هذا السيف ، ينظر : عبد الرسول زين الدين ، لا سيف الا ذو الفقار ، ط١ ، دار الثقلين ، بيروت ، ٢٠١١ ، ص ٣٣٨ .

[2] - القاضي النعمان ، شرح الاخبار ، ٤١٥/٢ .

[3] - ابن سعد ، الطبقات الكبير، ٩/ ٤٨٣-٤٨٤ .

[4] - حمراء الاسد : وهي موضع على ثمانية اميال من المدينة على طريق العقيق مياسرة عن ذي الحليفة . ينظر: ابن سعد ، الطبقات الكبير، ٤٦/٢ ؛ الحموي ، معجم البلدان ، ٣٠١/٢ .

[5] - ابن سعد ، الطبقات الكبير، ٤٥-٤٦ .

ثم دعا رسول الله (صلى الله عليه وآله وسلم) بلوائه وهو معقود لم يحل فدفعه الى الامام علي (عليه السلام) ويقال : الى ابي بكر [١]

ويمكن القول : إن كانت هذه الواقعة هي امتداد لواقعة احد فهذا يعني أن لواء المسلمين كان بيد الامام علي (عليه السلام) يوم احد ، والدليل ما قاله ابن سعد بأن اللواء كان معقودا ولم يحل ، أما كلمة : ويقال الى ابي بكر فإنه يراد بها تضعيف الرواية ؛ لإبعاد هذه المنقبة عن الامام علي بن ابي طالب (عليه السلام) .

وخرج رسول الله (صلى الله عليه وآله وسلم) وهو مجروح في وجهه وجبهته ورباعيته قد شظيت شفته السفلى .وفي امير المؤمنين وبعض المسلمين الذين ساروا مع رسول الله (صلى الله عليه وآله وسلم) رغم الجراح التي اصيبوا بها نزل قوله تعالى: [٢] ((الذين استجابوا لله والرسول من بعد ما أصابهم القرح للذين أحسنوا منهم واتقوا أجر عظيم))[٣]

فركب رسول الله (صلى الله عليه وآله وسلم) فرسه وخرج الناس معه فارسل ثلاثة رجال من المسلمين يقتفون أثر المشركين ، فأدرك المشركون إثنان منهم في حمراء الاسد فقتلوهم .

ووصل رسول الله (صلى الله عليه وآله وسلم) الى منطقة حمراء الاسد فعسكر بها ، ودفن الرجلين في قبر واحد ، وكان المسلمون يوقدون تلك الليالي خمسمائة نار حتى ترى من مكان بعيد وذهب صوت معسكرهم ونيرانهم في كل وجه فكبت الله تبارك وتعالى بذلك عدوهم [٤] .

هنا ابن سعد لم يبين لنا هل وقع قتال بين المسلمين والمشركين ام لا ؟ بل ترك الامر دون اجابة .

في حين إن بعض المؤرخين[٥] ومن بينهم الواقدي ذكر هذه الحادثة بتفاصيل اكثر: ((فقال : انتهى معبد بن ابي معبد الخزاعي وهو يومئذ مشرك ، وكانت خزاعة مسالمة للنبي (صلى الله عليه وآله وسلم) فقال : يا محمد لقد عز علينا ما اصابك في اصحابك ولوددنا أن الله اعلى كعبك وأن المصيبة كانت بغيرك . ثم مضى معبد حتى يجد ابو سفيان وقريش بالروحاء[٦] وهم يقولون : لا محمد ولا الكواعب اردفتم فبئس ما صنعتم ! فهم مجمعون على الرجوع ويقول قائلهم فيما بينهم : ما صنعنا شيئا اصبنا اشرافهم ثم رجعنا قبل أن نستأصلهم ....فلما جاء معبد الى ابي سفيان قال : هذا معبد وعنده الخبر ما وراءك يا معبد ؟قال: تركت محمدا واصحابه خلفي يتحرقون عليكم

---

١ - ابن سعد ، الطبقات الكبير، ٤٦/٢ .

٢ - المحب الطبري: أبو جعفر احمد عبد الله بن محمد (ت ٦٩٤هـ / ١٢٩٥م) ،الرياض النضرة في مناقب العشرة ، دار الكتب العلمية - بيروت – لبنان، ٤٤/١ ؛ العيني ، عمدة القارى ، ١٦١/١٧ ؛ مغنية: محمد جواد (ت١٤٠٠هـ) التفسير الكاشف ،ط٣، دار العلم للملايين ، بيروت ، ١٩٨١م، ٢٠٤/٢ .

٣ - سورة ال عمران ، ١٧٢ .

٤ - ابن سعد ، الطبقات الكبير، ٤٦/٢ .

٥ - خليفه بن خياط ، تاريخ خليفه بن خياط ، ،ص ٤٢-٤٣ ؛ الطبري ، جامع البيان عن تأويل اي القران ، ٢٣٨/٤-٢٣٩ ؛ القاضي النعمان ، شرح الاخبار ، ٢٨٣/١-٢٨٤ .

٦ - الروحاء : وهي مكان يقع بين مكة والمدينة ، ونزل فيه تبع لما رجع من قتال اهل المدينة يريد مكة و سميت الروحاء روحاء قيل لانفتاحها ورواحها . ينظر: الحموي ، معجم البلدان ، ٧٦/٣ .

بمثل النيران وقد اجمع معه من تخلف عنه بالأمس من الاوس والخزرج وتعاهدوا الا يرجعوا حتى يلحقوكم فيثأروا منكم وغضبوا لقومهم ...... فانصرف القوم سراعا خائفين من الطلب لهم .... فأرسل معبد رجل من خزاعة الى رسول الله (صلى الله عليه وآله) يعلمه ان قد انصرف ابو سفيان واصحابه خائفين وجلين ثم انصرف رسول الله (صلى الله عليه وآله) الى المدينة))[١].

يظهر من هذا النص أن ابا سفيان وقومه كانوا عازمين على قتال المسلمين لولا أن الله سبحانه وتعالى قد اوقع الرعب في قلوبهم عندما سمعوا بإصرار المسلمين و عزيمتهم على القتال .

سادسا : بدر الموعد[٢] سنة ٤هـ

لما جاء موعد هذه الواقعة كره ابو سفيان الخروج لملاقاة المسلمين وكره أن يتجرأ عليه المسلمون فامر نعيم بن مسعود الاشجعي بالذهاب الى المدينة وبث الخوف والذعر بين المسلمين لكي لا يخرجوا لملاقاة المشركين ، فاسرع السير حتى قدم المدينة فاخبرهم بعدد المشركين وما معهم من العدة والسلاح فقال رسول الله (صلى الله عليه وآله) والذي نفسي بيده لا خرجن وان لم يخرج معي أحد .

استخلف رسول الله (صلى الله عليه وآله) عبدالله بن رواحه [٣] على المدينة ، وحمل لواءه الامام علي بن ابي طالب (عليه السلام) وسار بألف وخمسمائة من المسلمين فيهم عشرة افراس ، واخرجوا ببضائع لهم وتجارات وكانت بدر الصفراء[٤] يجتمع فيه العرب وللتسوق .

فانتهوا الى بدر ليلة هلال ذي القعدة ، واقيمت الاسواق صبيحة اليوم الاول من شهر ذي القعدة ، واقام بها المسلمون ثمانية ايام وباعوا ما جاءوا به من البضائع فربحوا للدرهم درهما . قال تعالى ((فانقلبوا بنعمة من الله وفضل لم يمسسهم سوء))[٥] ، ثم خرج ابا سفيان بن حرب من مكة في ألفين معهم خمسون فرسا حتى

---

١ - الواقدي ، المغازي ، ٣٣٨/١-٣٣٩ .

٢ - بدر الموعد : وهي تختلف عن بدر القتال وتسمى بدر الصغرى وجاءت بعد وقعة احد يذكر انه لما اراد ابو سفيان بن حرب ان ينصرف يوم احد نادى : الموعد بيننا وبينكم بدر الصفراء فنلتقي بها فنقتتل فقال رسول الله (صلى الله عليه وآله) نعم ان شاء الله . ينظر: ابن سعد ، الطبقات الكبير، ٥٥/٢-٥٦ .

٣ - هو عبدالله بن رواحه بن ثعلبة من الخزرج وهو احد النقباء الاثني عشر من الانصار شهد بدر واحد والخندق والحديبية وخيبر واستشهد في معركة مؤتة وهو احد الامراء يومئذ . ينظر: ابن سعد ، الطبقات الكبير، ٥٦٥/٣-٥٦٦ .

٤ - بدر الصفراء : وهي سوق يجتمع فيه العرب ويقام من بداية شهر ذي القعدة الى الثامن منه . ينظر: المقريزي ، امتاع الاسماع ، ١٩٢/١ .

٥ - ال عمران ، اية ١٧٤ .

انتهوا الى مجنة[1] ، فقال ابو سفيان ارجعوا فانه لا يصلحنا الا عام خصب نرعى فيه الشجر ونشرب فيه اللبن ، وهذا عام جدب فرجعوا فسمى اهل مكة ذلك الجيش جيش السويق يقولون خرجوا يشربون السويق[2] .

يظهر من هذه الواقعة وان لم يحدث فيها قتال دور مهم للإمام علي بن ابي طالب (عليه السلام) الا وهو حمل اللواء المسلمين .

سابعا : معركة الخندق سنة ٥ هـ

بعد الخسارة التي تلقاها المسلمون في معركة احد سعى رسول الله (صلى الله عليه وآله وسلم) الى تنظيم المسلمين والى تقوية الجبهة الداخلية ، فبدا بالتخلص من الاعداء الموجودين داخل المدينة ومنهم بنو النضير وبذلك استطاع أن يؤمن الجبهة الداخلية للمدينة ، وبذلك اصبح المسلمون قوة لا يستهان بها ولا يمكن مقاتلتهم على انفراد .

ونتيجة للهزيمة التي تلقاها اليهود اخذ نفر من اشرافهم ووجهاهم [3] يجوب في الجزيرة العربية لتجهيز جيش كبير لمقاتلة المسلمين وقتل النبي (صلى الله عليه وآله وسلم) والسيطرة على المدينة ، فنجح اليهود بذلك من خلال كسب قبائل عربية مثل قريش بقيادة ابي سفيان وغطفان ويقود بنو سليم سفيان بن عبد شمس ، وكان اسد يقودهم طلحة بن خويلد الاسدي وفزارة يقودهم عيينه بن حصن ، واشجع يقودهم مسعود بن رخيلة وأما بنو مرة فكان يقودهم الحارث بن عوف. وبدأ المشركون يجمعون المقاتلين حسب الاتفاق الذي ابرم بين القبائل العربية واليهود فكان عدد المقاتلين عشرة الاف مقاتل وكانوا ثلاثة عساكر وانيطت مهمة قيادة الجيش الى ابي سفيان بن حرب . ولما وصل خبر المشركين الى المدينة ، جمع رسول الله (صلى الله عليه وآله وسلم) المسلمين واخبرهم بجيش المشركين وشاورهم في الامر فاستقر امرهم على البقاء في المدينة ، واشار عليهم سلمان الفارسي (رضوان الله عليه) بحفر الخندق فأعجب النبي (صلى الله عليه وآله وسلم) بذلك . وشارك في حفر الخندق جميع المسلمون حتى رسول الله (صلى الله عليه وآله وسلم) واستمر حفر الخندق ستة ايام .وعسكر رسول الله (صلى الله عليه وآله وسلم) بالمسلمين الى سفح جبل سلع وجعل الجبل خلفه ، وكان عددهم ثلاثة الاف رجل واستخلف على المدينة عبدالله بن ام مكتوم ، وكان خروج المسلمين لملاقاة المشركين يوم الاثنين الثامن من ذي القعدة سنة ٥هـ [4].

وعسكرت الاحزاب خلف الخندق ، وارسل ابو سفيان بن حرب حيي بن احطب الى بني قريظة يسألهم أن ينقضوا العهد الذي بينهم وبين رسول الله (صلى الله عليه وآله وسلم) فاجابت بنو قريظة طلب أبي سفيان فنقضت العهد والميثاق

---

[1] - مجنة : موضع على اميال يسيرة من مكة بناحية ملا الظهران واسم سوق للعرب . ينظر : ياقوت الحموي ، معجم البلدان ٥/٥٨ .

[2] - ابن سعد ، الطبقات الكبير، ٢/٥٥-٥٦ .

[3] - سلام بن ابي الحقيق النضري ، وحيي بن احطب النضري ، وكنانه بن ابي الحقيق النضري ، وهوذة بن قيس الوائلي ، ونفر من بني وائل . ينظر : ابن هشام ، السيرة النبوية ، ٣/١٦٦ .

[4] - ابن سعد ، الطبقات الكبير، ٢/٦٢-٦٣ .

مع المسلمين ، فكانت ايام بلاء وخوف عصيبة على المسلمين وعلى الذراري والنساء ، قال تعالى: ((إذ جاءوكم من فوقكم ومن أسفل منكم وإذ زاغت الأبصار وبلغت القلوب الحناجر وتظنون بالله الظنونا))[1].

واستغل المشركون وجود مكان ضيق في الخندق اغفله المسلمون فاقتحمت مجموعة من المشركين[2]يتقدمهم عمرو بن ود العامري فارس قريش وبطلها الذي قاتل يوم بدر فأعجزته الجراح عن معركة احد [3] .

اما عن دور الامام علي بن ابي طالب (عليه السلام) فقد ذكر ابن سعد احداثا يشوبها الاختصار وعدم الوضوح فقال ((فجعل عمرو بن ود يدعو الى البراز ويقول :

ولقد بححت من الندا لجمعهم : هل من مبارز ؟

وهو ابن تسعين عام فقال علي بن ابي طالب : انا ابارزه يا رسول الله فاعطاه رسول الله (صلى الله عليه وآله وسلم) سيفه وعممه وقال : اللهم اعنه عليه : ثم برز له ودنا احدهما من صاحبه وثارت بينهما غبرة وضربه علي فقتله وكبر فعلمنا انه قد قتله وولى اصحابه هاربين وظفرت بهم خيولهم))[4].

هنا نضع عدة ملاحظات حول ما اورده ابن سعد عن قضية المبارزة :

١- لم يذكر ابن سعد بقية الابيات التي ارتجز بها عمرو بن ود العامري فقد ذكرت الكثير من المصادر[5] هذه الابيات وبشكل متكامل :

ولقد بححت من النداء لجمعهم هل من مبارز ؟
ووقفت اذ جبن المشجع موقف القرن المناجز
ولذلك اني لم ازل متسرعا قبل الهزاهز
ان الشجاعة في الفتى والجود من خير الغرائز

---

١ - سورة الاحزاب ، اية ١٠ .

٢ - عمرو بن عبد ود العامري وعكرمة بن ابي جهل ونوفل بن عبدالله ، وضرار بن الحطاب ، وهبيره بن ابي وهب . ينظر: ابن سعد ، الطبقات الكبير، ٦٤/٢

٣ - ابن هشام ، السيرة النبوية ، ١٧٦/٣.

٤ - ابن سعد ، الطبقات الكبير، ٦٤/٢ .

٥ - البيهقي : أبو بكر أحمد بن الحسين علي (ت ٤٥٨هـ / ١٠٦٥م)،دلائل النبوة ومعرفة أحوال صاحب الشريعة، تح : وثق أصوله وخرج حديثه وعلق عليه : الدكتور عبد المعطي قلعجي،ط١، دار الكتب العلمية - بيروت - لبنان ،١٤٠٥ هـ/ ١٩٨٥ م ، ٤٣٨/٣ ؛ ابن كثير: ابو الفداء عماد الدين اسماعيل بن عمر (٧٧٤هـ / ١٣٧٢م)، السيرة النبوية ، تح : مصطفى عبد الواحد ، دار المعرفة – بيروت ، ١١٣٩٦هـ/ ١٩٧١م، ٢٠٤/٣ ؛ الحلبي ، السيرة الحلبية ، ٦٤١/٢ .

ربما اراد ابن سعد من اخفاء هذه الابيات هو أظهار الامر وكأنه امر اعتيادي بان عمر بن ود طلب المبارزة فخرج له الامام علي (عليه السلام) في حين ان إغلب الروايات[1] تؤكد أن عمرو بن ود اخذ يؤنبهم ويقول : اين جنتكم التي تزعمون أنه من قتل منكم دخلها ؟ افلا تبرزون الي رجلا ، والذي يظهر بان القوم كانوا خائفين من مبارزته .

٢- ذكر أن عمر عمرو بن ود كان تسعين سنة وهذا العمر مبالغ فيه اذ كيف لرجل بهذا العمر أن يخرج للقتال وقد ذكرت بعض المصادر انه خرج وهو مقنع بالحديد فنادى من يبارز في حين ذكر بن هشام : انه ((اقتحم مجموعة من فرسان قريش الخندق يتقدمهم عمرو بن ود العامري فارس قريش وبطلها)) ،فهل هذا العمر الذي ذكره ابن سعد يلائم هذا المنصب ؟ الجواب كلا . وربما اراد ابن سعد ان يقول: ان قتل عمرو بن ود شيء طبيعي لانه رجل كبير ، في حين ان استاذه الواقدي ذكر نصا : ((ان المسلمين يومئذ كأن على روسهم الطير لمكانة عمرو وشجاعته))[2] .

٣- قول ابن سعد عندما طلب عمرو بن المبارزة ((فقال علي بن ابي طالب : أنا أبارزه يا رسول الله ،فأعطاه رسول الله (صلى الله عليه وآله وسلم) سيفه ، وعممه ، وقال : اللهم اعنه عليه)) .

يظهر من هذا النص أن الإمام (عليه السلام) قد أجاب عمرو بعد أن طلب عمرو بن ود العامري المبارزه ، فلو كان الامام (عليه السلام) قد برز الى عمرو بن ود ؟ فلماذا يقول :

ولقد بححت من الندا لجمعهم : هل من مبارز ؟ .

يظهر من ذلك أن الامام(عليه السلام) عندما سمع عمرو بن ود يدعوا لمبارزه لم يجبه مباشرة قبل ان يستاذن رسول الله(صلى الله عليه وآله وسلم) في ذلك لان من اصول المعارك ان لا يبرز احد قبل ان ياخذ الاذن من قائده ، ولذلك ذكرت بعض المصادر: ((فقال علي (عليه السلام) انا له يا رسول الله (صلى الله عليه وآله وسلم) فقال له النبي (صلى الله عليه وآله وسلم) انه عمرو اجلس وكرر عمرو بن ود طلب البراز ويقول لهم : اين جنتكم التي تزعمون ان من قتل دخلها ... [3] .

وهذا ما اكده الواقدي بقوله : ((فلما دنا الى البراز قال علي (عليه السلام) : انا ابارزه يا رسول الله ! ثلاث مرات ، وان المسلمين يومئذ كأن على روؤسهم الطير لمكان عمرو وشجاعته))[4] .

ولم يذكر ابن سعد تفاصيل كثيرة عن معركة الخندق ، فانه لم يذكر لنا تفاصيل المبارزة وما دار بين الامام (عليه السلام) وبين عمرو بن ود من كلام على خلاف ما ذكره استاذه الواقدي الذي ذكر لنا تفاصيل ذلك قائلا :((اقبل عمرو يومئذ وهو فارس وكان الامام علي (عليه السلام) راجل فقال له الامام (عليه السلام) انك كنت تقول في الجاهلية لايدعوني احد الى واحدة من ثلاث الا قبلت واحدة فأجاب عمرو بن ود نعم قال الامام (عليه السلام) فاني أدعوك أن

[1] - البيهقي ، السنن الكبرى ، ١٣٢/٩ ؛ الطبرسي ، مجمع البيان ، ١٣١/٨ ؛ ابن عساكر ، تاريخ دمشق ، ٧٨/٤٢ .
[2] - الواقدي ، المغازي ، ٤٧٠/١-٤٧١ .
[3] - ابن طلحة الشافعي ، مطالب السؤول في مناقب ال الرسول ،ص ٢٠٦ ؛ ابن كثير ، السيرة النبوية ، ٢٠٤/٣ .
[4] - الواقدي ، المغازي ، ٤٧٠/١-٤٧١ .

تشهد أن لا إله الا الله وأن محمدا رسول الله (صلى الله عليه وآله وسلم) وتسلم لله رب العالمين فأجابه : يا ابن اخي دع هذا عني ، فقال له الامام (عليه السلام) اذن ترجع الى بلادك فاذا كان محمد (صلى الله عليه وآله وسلم) صادقا كنت اسعد الناس به ، وان كان غير ذلك فهذا الذي تريده ، فأجابه أتريد أن تعيرني نساء قريش ؟ لا يكون هذا أبدا وقد نذرت ما نذرت وحرمت الدهن ، ثم قال الامام (عليه السلام) اما الثالثة فهو البراز فضحك عمرو ثم قال: ان هذه الخصلة ما كنت اظن أن أحدا من العرب يرومني عليها، إني لأكره أن اقتل مثلك ، وكان ابوك صديقا لي فارجع ، فانت غلام حدث ، إنما اردت شيخي قريش ابا بكر وعمر فقال الامام (عليه السلام) فاني ادعوك الى المبارزة فانا احب ان اقتلك .فدنا احدهم من الاخر وثارت بينهما غبرة فضرب الامام علي (عليه السلام) عمرو فقتله وكبر [1] .

ثامنا: فتح مكة سنة ٨هـ

كان سببها أن قريشا قد ارتكبت خطأ فادحا عندما أعانت حلفاءها بني بكر على خزاعة حليفة الرسول والمسلمين بالخيل والسلاح والرجال وهاجم بنو بكر وحلفائهم قبيلة خزاعة وقتلوا اكثر من عشرين من رجالها [2] .

وبهذا الفعل نقضت قريش العهد والميثاق الذي أقرت بنوده في صلح الحديبية في السنه ٦هـ بين قريش والمسلمين كما مر ذكره .

فخرج عمرو بن سالم الخزاعي في اربعين من خزاعة حتى قدموا رسول الله (صلى الله عليه وآله وسلم) في المدينة واخبروه بما كان من بني بكر وبمن اصيب منهم ، وبمناصرة قريش لبني بكر عليهم فقال النبي (صلى الله عليه وآله وسلم) ((لا نصرت ان لم انصر بني كعب مما انصر منه نفسي !وقال : ان هذا السحاب ليستهل بنصر بني كعب))[3].

وبعد هذه الاحداث اصبح احتمال حدوث مواجهة عسكرية كبير ونتيجة لذلك سارع ابو سفيان لتصحيح هذا الخطا بالذهاب الى المدينة لمقابلة رسول الله (صلى الله عليه وآله وسلم) ليساله ان يجدد العهد ويزيد في المدة فأبى عليه رسول الله (صلى الله عليه وآله وسلم) وعاد ابو سفيان الى مكة .

فأخذ رسول الله (صلى الله عليه وآله وسلم) في تجهيز جيشه وجعل ذلك الامر سرا لا يعلمه الا الخواص والمقربون منه ، ويذكر أن أبا بكر وابنته عائشة لم يعرفا مقصد النبي (صلى الله عليه وآله وسلم) ودليل ذلك أن أبا بكر سأل ابنته عائشة عن مقصد

---

١ - الواقدي ، المغازي ، ٤٧١/١ .

٢ - ابن سعد الطبقات الكبير، ١٢٤/٢ . وينظر: الواقدي ، المغازي ، ٦١٠/٢ .

٣ - ابن سعد ، الطبقات الكبير، ١٢٤/٢-١٢٥ .

الرسول (صلى الله عليه وآله وسلم) قالت له : ما سمى لنا شيئا وكانت احيانا تصمت لانها لا تعلم شيئا عن مقصده [1] . وكان رسول الله (صلى الله عليه وآله وسلم) يقول في الانقاب[2] ((اللهم خذ على ابصارهم فلا يروني الا بغتة))[3].

وعندما اكمل رسول الله (صلى الله عليه وآله وسلم) استعداده للسير الى فتح مكة كتب حاطب بن ابي بلتعه[4] الى قريش يخبرهم فيه نبأ تحرك النبي (صلى الله عليه وآله وسلم) إليهم وأرسله مع امرأة مسافرة الى مكة ، فعلم رسول الله (صلى الله عليه وآله وسلم)بذلك . وفي هذا الأمر يقول ابن سعد : ((فبعث رسول الله (صلى الله عليه وآله وسلم) علي بن ابي طالب والمقداد بن عمرو فأخذا رسوله وكتابه فجاءا الى رسول الله (صلى الله عليه وآله وسلم)))[5] .

يظهر أن ابن سعد لم يذكر لنا تفاصيل اعتقال المرأة ، ثم انه اختلف مع الواقدي في الاشخاص الذين ارسلهم رسول الله (صلى الله عليه وآله وسلم) لأخذ الكتاب فقال الواقدي : (فبعث علي بن ابي طالب والزبير)[6].

إلا أن المفيد ،نقل لنا نصا خلاف ذلك فقال : ((فنزل الوحي على رسول الله (صلى الله عليه وآله وسلم) بذلك فاستدعى امير المؤمنين (عليه السلام) وقال له : ان بعض اصحابي قد كتب الى اهل مكة يخبرهم بخبرنا وقد كنت سالت الله ان يعفي اخبارنا عليهم والكتاب مع امرأة سوداء قد اخذت على غير الطريق فخذ سيفك والحقها وانتزع الكتاب منها وخلها وصر به إلي ثم استدعى الزبير بن العوام فقال له امض مع علي بن ابي طالب في هذا الامر فمضيا وأخذا على غير الطريق فأدركا المرأة فسبق اليها الزبير فسألها عن الكتاب الذي معها فأنكرته وحلفت أنه لاشيء معها وبكت ،فقال الزبير : ما أرى يأ ابا الحسن معها كتابا فارجع بنا الى رسول الله (صلى الله عليه وآله وسلم) لنخبره ببراءة ساحتها. فقال له أمير المؤمنين (عليه السلام) يخبرني رسول الله (صلى الله عليه وآله وسلم) أن معها كتابا ، ويأمرني بأخذه منها ، وتقول أنت : أنه لا كتاب معها ، ثم اخترط السيف ، وتقدم اليها فقال لها : أما والله لئن لم تخرجي الكتاب لا كشفنك ثم لأضربن عنقكِ ،فقالت له : اذا كان لابد من ذلك فاعرض يا ابن ابي طالب بوجهك عني ، فأعرض علي بوجهه عنها فكشفت قناعها واخرجت الكتاب من عقيصتها فأخذه امير المؤمنين وصار به الى رسول الله (صلى الله عليه وآله وسلم)))[7] .

---

1 - ابن كثير ، البداية والنهاية ، ٢٨٢/٤ .

2 - الانقاب : أي الطرق . ينظر: ابن عبد البر: ابو عمر يوسف بن عبد الله النمري (ت ٤٦٣هـ / ١٠٧٢ م)،الاستذكار، تح : سالم محمد عطا ، محمد معوض ، دار الكتب العلمية ، ط٢ ، بيروت ، ٢٠٠٠م ، ٢٤٣/٨ .

3 - ابن سعد ، الطبقات الكبير ،١٢٥/٢ ؛ الواقدي ، المغازي ، ٧٩٦/٢ ؛ الذهبي ، تاريخ الاسلام ، ٥٢٩/٢ ؛ المقريزي ، امتاع الاسماع ، ٣٥١/١ .

4 - هو ابو محمد بن ارب هزيلة بن لخم ، اخى رسول الله (صلى الله عليه وآله وسلم) بينه وبين رخيلة بن خالد ، شهد مع النبي (صلى الله عليه وآله وسلم) بدرا واحدا والخندق والمشاهد كلها بعث رسول الله (صلى الله عليه وآله وسلم) معه بكتاب الى المقوقس صاحب الاسكندرية، كان حاطب من الرماة المعروفين ، مات في المدينة ، سنه ٣٠هـ وصلى عليه عثمان بن عفان . ينظر، ابن سعد ، الطبقات الكبير، ١٠٦/٣ .

5 - ابن سعد ، الطبقات الكبير ، ١٢٥/٢ .

6 - الواقدي ، المغازي ، ٧٩٧/٢ .

7 - المفيد ، الارشاد ، ٥٧/١ .

يظهر مما تقدم أن ابن سعد أراد أن يخفي منقبة للإمام علي بن ابي طالب وهى مدى يقين الإمام علي (عليه السلام) بما يقول رسول الله (صلى الله عليه وآله وسلم)، لأن الامام (عليه السلام) أمن بكل شيء غيبي قاله الرسول (صلى الله عليه وآله وسلم) ، فكيف له أن يخالف ذلك المعتقد هنا ؟ .

ثم ان رسول الله (صلى الله عليه وآله وسلم) بعث الى من حوله من القبائل فمنهم من وافاه بالمدينة ومنهم من لحقه بالطريق فكان المسلمون يومئذ عشرة الاف رجل ، واستخلف على المدينة عبدالله بن ام مكتوم وكان خروجه لعشر ليال خلون من شهر رمضان ، فخرج ابو سفيان بن حرب وحكيم بن حزام وبديل ابن ورقاء[١] فلما راوا العسكر افزعهم منظر جيش المسلمين وهم يوقدون عشر الاف نار[٢] .

فقال ابو سفيان ما رايت نيرانا اكثر من هذه فقال له احد مرافقيه هذه نيران خزاعة فقال ابو سفيان خزاعة اذل من ذلك [٣] .

فسمع العباس بن عبد المطلب صوت ابي سفيان فقال : ابا حنظله ؟ فقال له ابو سفيان ما وراءك ؟ قال العباس هذا رسول الله (صلى الله عليه وآله وسلم) في عشرة الاف من المسلمين اسلم ثكلتك امك وعشيرتك ! فأجاره العباس وخرج به وبصاحبيه حتى ادخلهم على رسول الله (صلى الله عليه وآله وسلم) فتبعهم عمر بن الخطاب ودخل معهم وقال يا رسول الله هذا ابو سفيان عدو الله قد امكن الله منه بغير عهد ولا عقد فدعني اضرب عنقه فقال العباس : يا رسول الله اني قد اجرته [٤] .

فاسلموا وجعل رسول الله (صلى الله عليه وآله وسلم) لابي سفيان شيئا يفتخر به عند قومه فقال رسول الله (صلى الله عليه وآله وسلم): ((من دخل دار أبي سفيان فهو آمن ومن اغلق بابه فهو آمن))[٥] .

ثم دخل رسول الله (صلى الله عليه وآله وسلم) مكة في كتيبته الخضراء ، وهو على ناقته القصواء[٦] وقد حبس ابو سفيان فلما رأى جيش المسلمين قال للعباس بن عبد المطلب لقد اصبح ملك ابن اخيك عظيما ، فقال العباس ويحك : إنه ليس بملك ، ولكنها النبوة .

١ - هو ابو عمر، بديل بن ورقاء ابن عبد العزى بن ربيعة الخزاعي ، اسلم يوم الفتح وكان داره ملجئ الى قريش ، شهد حنين والطائف وتبوك ، توفي ايام رسول الله (صلى الله عليه وآله وسلم) . ينظر: ابن عبد البر، الاستيعاب ، ١٥١/١ ؛ ابن الاثير، اسد الغابة ، ١٧٠/١ .

٢ - ابن سعد ، الطبقات الكبير، ١٢٥/٢ .

٣ - ابن الاثير، الكامل في التاريخ ، ٢٤٤/٢ .

٤ - الواقدي ، المغازي ، ٨١٧/٢ .

٥ - ابن الاثير ،الكامل في التاريخ ، ٢٤٥/٢ ؛ ابن العديم : : عمر بن احمد العقيلي الحلبي (ت ٦٦٠هـ).بغية الطلب في تاريخ حلب ، تح : سهيل زكار، مؤسسة البلاغ ، بيروت ، ١٩٨٨ م، ٦/ ٢٦٥٦ .

٦ - وهو اسم ناقة رسول الله (صلى الله عليه وآله وسلم) التي اشتراها من ابي بكر باربعمائة ، وكانت من نعم بني الحريث ، هاجر بها رسول الله (صلى الله عليه وآله وسلم) الى المدينة وكانت لا تسبق . ينظر: ابن قتيبة الدينوري ،المعارف ،ص ١٤٩ ؛ الطبري ، تاريخ الرسل والملوك ، ٤٢٢/٢؛ ابن الاثير، الكامل في التاريخ ، ٣١٥/٢ .

وأراد رسول الله (صلى الله عليه وآله وسلم) ان يدخل مكة دخولا دون اراقة الدماء ، من خلال بث الرعب في قلوب اهل مكة فأمر رسول الله (صلى الله عليه وآله وسلم) سعد بن عبادة ان يدخل كداء[1] وامر الزبير ان يدخل من كدى[2] ، وكانت الراية يومئذ مع سعد بن عبادة واخذ سعد ينادي اليوم يوم الملحمة اليوم تستحل الحرمة اليوم أذل الله قريشا . فامر رسول الله (صلى الله عليه وآله وسلم) الامام علي بن ابي طالب (عليه السلام) بأن يأخذ الراية ويقول اليوم يوم المرحمة اليوم تحفظ فيه الحرمة [3] .

ثم ذكر لنا ابن سعد كيفية دخول الامام علي (عليه السلام) الى مكة ، فقال : ((عن سليط بن مسلم[4] عن عبدالله بن عكرمة[5] قال : لما كان يوم الفتح دخل الحارث بن هشام[6] وعبدالله بن ابي ربيعة على ام هانئ بنت ابي طالب[7] فاستجارا بها وقالا : نحن في جوارك فاجارتهما فدخل علي بن ابي طالب فنظر اليها فشهر عليهما السيف قالت فالقيت عليهما ثوبا فاعتنقته وقلت تصنع هذا بي من بين الناس لتبدان بي قبلهما قال : تجيرين المشركين ؟ فخرج ولم يكبر فأتيت رسول الله (صلى الله عليه وآله وسلم) فقلت : يا رسول الله (صلى الله عليه وآله وسلم) مالقيت من ابن امي علي ما كدت افلت منه ، اجرت حموين لي من المشركين فنفلت عليهما ليقتلهما ! فقال رسول الله (صلى الله عليه وآله وسلم) ما كان ذلك له قد اجرنا من اجرت وامنا من امنت فرجعت اليهما فاخبرتهما فانصرفا الى منزلهما فقيل لرسول الله (صلى الله عليه وآله وسلم) الحارث بن هشام وعبدالله بن ابي ربيعة جالسان في ناديهما متفصلان في الملاء المزعفر فقال رسول الله (صلى الله عليه وآله وسلم) لا سبيل اليهما قد امناهما))[8]

هنا نسجل الملاحظات الآتية ونجملها بعدة نقاط :

---

1 - وهي منطقة تقع باعلى مكة عند المحصب دار النبي (صلى الله عليه وآله وسلم) من ذي طوى اليها . ينظر: ياقوت الحموي ، معجم البلدان ، ٤٣٩/٤ .

2 - وهي منطقة تقع اسفل مكة عند ذي طوى بقرب شعب الشافعين ومنها دار النبي (صلى الله عليه وآله وسلم) الى المحصب فكأنه ضرب دائرة في دخوله وخروجه . ينظر: ياقوت الحموي ، معجم البلدان ، ٤٣٩/٤ .

3 - الحلبي ، السيرة الحلبية ، ١١٨/٣ .

4 - هو شيخ القعنبي ، قال عنه ابن حنبل ان سليط لا اعرفه ثم ان القعنبي روى عن جماعة من اهل المدينة لا يعرفون ولا يحضرني لسليط حديث . ينظر: ابن حجر العسقلاني : ابو الفضل شهاب الدين احمد بن علي بن محمد (ت٨٥٢هـ / ١٤٤٨م)، لسان الميزان ،ب.تح، ط٢، مؤسسة الاعلمي ، بيروت ، ١٩٧١م، ٧١/٣ .

5 - هو ابو محمد المخزومي ، من اهل المدينة ، روى عن ابي المغيرة ، تزوج فاطمة ابنة قيس الصحابية الشهيرة . ينظر: السخاوي : شمس الدين (٩٠٢هـ).التحفة اللطيفة في تاريخ المدينة الشريفة ، (ب . تح) ، ط١ ، دار الكتب العلمية ، بيروت ، ١٤١٤هـ / ١٩٩٣، ٦١/٢ .

6 - هو ابو عبد الرحمن بن هشام بن المغيرة بن عبد الله القرشي المخزومي ، شهد بدرا كافرا مع شقيقه ابي جهل ، فر من المعركة وغزا احدا مشركا ايضا ، اسلم يوم الفتح ، كان من المؤلفة قلوبهم ، مات في الشام بمرض الطاعون قبل اليرموك . ينظر: ابن عبد البر ، الاستيعاب ، ٣٠١/١ ؛ المزي ، تهذيب الكمال ، ٢٩٤/٥ .

7 - هي فاخته بنت ابي طالب بن عبد المطلب ، وقيل هند ، اخت الامام علي (عليه السلام) وجعفر ، تاخر اسلامها ، اسلمت يوم الفتح كانت تحت هبيرة بن عائذ المخزومي ، عاشت الى بعد سنة ٥٠هـ . ينظر: ابن سعد ، الطبقات الكبير ، ١٠/ ٤٧-٤٨ ؛ الذهبي ، سير اعلام النبلاء ، ٣١٢/٢-٣١٣ .

8 - ابن سعد ، الطبقات الكبير، ٨٢/٦-٨٤ .

١- ان هذين الرجلين قد اهدر رسول الله (صلى الله عليه وآله وسلم) دمهما ولذلك قام الامام (عليه السلام) بتنفيذ امر رسول الله (صلى الله عليه وآله وسلم) فيهما ،والدليل على ذلك هو قبول رسول الله (صلى الله عليه وآله وسلم) اجارة ام هانئ فلولا لم يكونا مهدوري الدم لما طلبا الاجارة [1] .

٢- لماذا اراد الامام (عليه السلام) قتل هذين الرجلين ؟ وهل حدث بعد فتح مكة قتال ؟ سوى قتل الاشخاص الذين هدر رسول الله (صلى الله عليه وآله وسلم) دمهم فلم يكن هذين الشخصين من ضمن السته المهدور دمهم حسب ما ذكره الواقدي[2] .

٣- واذا قلنا بانه لم يحدث قتال ولم يكن هولاء من ضمن المهدور دمهم فان ذهاب الامام علي (عليه السلام) يخالف سيرته (عليه السلام) في القتال فهو القائل لمعاوية بن ابي سفيان (فلولا اني لا اتبع فارا لجعلتك ثالثهما)[3].

٤- نكرر السؤال ثانية لماذا كان الامام يريد قتلهما ؟ أليس هذا مخالفة لأوامر وتعاليم رسول الله (صلى الله عليه وآله وسلم) حين قال: (من اغلق بابه فهو آمن ومن وضع سلاحه فهو آمن ومن دخل دار ابو سفيان فهو آمن)[4] ، ويخالف ما صرح به رسول الله (صلى الله عليه وآله وسلم) بهذا الامر فقال : ((يا معشر قريش ويا اهل مكة ما ترون اني فاعل بكم ؟ قالوا خير اخ كريم وابن اخ كريم ثم قال اذهبوا فانتم الطلقاء)[5] اذن فهذين الشخصان هما من ضمن الطلقاء ، ومن ضمن الذين لم يخرجوا من الدار فلماذا يريد الامام (عليه السلام) قتلهما ، فهل وضعت هذه الرواية لتشويه سمعة رسول الله (صلى الله عليه وآله وسلم) والاسلام بقولهم اننا لسنا الوحيدين الذين نقضنا العهد ولم نحترم العهود.

٥- قول الإمام علي (عليه السلام) لام هانئ (تجيرين المشركين) يظهر من النص ان ام هانئ كانت وقتها مسلمة وهذا خلاف الواقع التاريخي من ان ام هانئ اسلمت بعد الفتح وان هذه الحادثة تشير الى ان رسول الله (صلى الله عليه وآله وسلم) لم يدخل مكة بعد بل كان على اطرافها . فكيف اسلمت ؟ .

٦- تظهر هذه الرواية ان الإمام علي (عليه السلام) كان متعطشا للدماء وأنه أراد قتل هذين الرجلين لولا تدخل أم هانى ، وهذا خلاف لسيرته (عليه السلام) من حبه للسلم .

٧- اما سند الرواية فقد رويت عن عبدالله بن عكرمة والذي قال عنه ابن سعد بانه قليل الحديث [6] كذلك تعد هذا الرواية من الروايات العمرية لانها رويت عن احد احفاد عمر بن الخطاب .

خلاصة القول : ان هذه الرواية هي من ضمن الروايات الموضوعة لضرب مبادىء الإسلام وتبرير افعال بعض الحكام الذين جاءو بعد رسول الله (صلى الله عليه وآله وسلم) .وكذلك لإيهام الناس من ان قريش يوم فتح مكة لم تكن الوحيدة التي نقضت العهد فكذلك الامام علي (عليه السلام) قام بنقض عهد ووصية رسول الله (صلى الله عليه وآله وسلم) .

---

[1] - الحر العاملي ، الصحيح من سيرة الامام علي (عليه السلام) ،٢٦٧/٥ .

[2] المغازي ، ٨٢٥/٢ .

[3] - ابن ابي الحديد ، شرح نهج البلاغة ، ٨٤/١٥ .

[4] - البلاذري ، انساب الاشراف ، ٤٥١/١ .

[5] - الطبري ، تاريخ الرسل والملوك ، ٣٦/٣ .

[6] - ابن سعد ، الطبقات الكبير ، ٤٥٥/٧ .

ثم ان ابن سعد ذكر : ((أن رسول الله (صلى الله عليه وآله وسلم) طاف بالبيت على راحلته ، وحول الكعبة ثلاثمائة وستون صنما فجعل كلما مر بصنم منها يشير اليه بقضيب في يده ويقول جاء الحق وزهق الباطل إن الباطل كان زهوقا فيقع الصنم لوجهه ، وكان أعظمها هبل وهو وجاه الكعبة))[1]

يظهر هنا أن ابن سعد أراد مرة اخرى أن يخفي فضيلة للإمام علي (عليه السلام) فهو بذلك قد خالف جملة من المؤرخين الذين اوردوا هذا النص بطريقة تختلف عما نقله ابن سعد ، فهو اشار الى قضية كسر الاصنام بعد فتح مكة لكنه لم يذكر من ساعد رسول الله (صلى الله عليه وآله وسلم) في هذا الامر ، وهنا نذكر بعض هذه النصوص :

١- ما رواه احمد بن حنبل عن الامام علي (عليه السلام) قال ((انطلق رسول الله (صلى الله عليه وآله وسلم) الى الاصنام فقال اجلس فجلست الى جنب الكعبة ثم صعد رسول الله (صلى الله عليه وآله وسلم) على منكبي ثم قال لي انهض بي الى الصنم فنهضت به فلما رأى ضعفي عنه قال اجلس فجلست وانزلته عني وجلس لي رسول الله (صلى الله عليه وآله وسلم) ثم قال لي اصعد يا علي فصعدت على منكبه ثم نهض رسول الله فلما نهض بي خيل لي ان لو شئت نلت السماء وصعدت على الكعبة وتنحى رسول الله (صلى الله عليه وآله وسلم) فالقيت صنمهم الاكبر صنم قريش وكان من نحاس موتدا باوتادا من حديد الى الارض))[2] .

٢- لما نزلت آية ﴿وقل جاء الحق وزهق الباطل إن الباطل كان زهوقا﴾[3] يوم الفتح قال جبرائيل (عليه السلام) لرسول الله (صلى الله عليه وآله وسلم) خذ مخصرتك ثم ألقها فجعل يأتي صنما صنما وينكت بالمخصرة في عينه ويقول : (جاء الحق وزهق الباطل .....) فينكب الصنم لوجهه فألقاها جميعا وبقي صنم خزاعة فوق الكعبة وكان من قوارير صفر فقال يا علي ارم به فحمله رسول الله (صلى الله عليه وآله وسلم) حتى صعد فرمى به فكسره فجعل اهل مكة يتعجبون ويقولون ما رأينا رجلا أسحر من محمد (صلى الله عليه وآله وسلم)[4] .

٣- روى ابن شهر اشوب عن ابي هريرة قال لي جابر بن عبدالله : ((دخلنا مع النبي (صلى الله عليه وآله وسلم) مكة وفي البيت ثلاثمائة وستون صنما فامر بها رسول الله (صلى الله عليه وآله وسلم)،فألقيت كلها لوجوهها وكان على البيت صنم طويل يقال له هبل ،فنظر النبي (صلى الله عليه وآله وسلم) الى علي وقال له : يا علي تركب علي او اركب عليك لالقي هبل عن ظهر الكعبة ؟ قلت يا رسول الله (صلى الله عليه وآله وسلم) بل تركبني فلما جلس على ظهري لم استطع حمله لثقل الرسالة قلت يا رسول الله بل اركبك فضحك

[1] - ابن سعد ، الطبقات الكبير ، ١٢٧/٢ .

[2] - احمد بن حنبل ، مسند احمد ،٨٤/١ .

[3] - سورة الاسراء ، ٨١ .

[4] - الزمخشري : : أبو القاسم جار الله محمد بن عمر (ت ٥٣٨هـ - -١١٤٣م)،الكشاف عن حقائق غوامض التنزيل وعيون الأقاويل في وجوه التأويل،ط١، شركة مكتبة ومطبعة مصطفى البابي الحلبي وأولاده بمصر ،١٣٨٥ هـ/١٩٦٦ م، ٤٦٣/٢ . وينظر : الطبرسي ، مجمع البيان ، ٢/ ٣٨٩ .

ونزل وطاطا لي ظهره واستويت عليه فو الذي فلق الحبة وبرأ النسمة لو اردت ان امسك السماء لا مسكتها بيدي فالقيت هبل عن ظهر الكعبة فانزل الله تعالى ((وقل جاء الحق ......))[1] .

٤- وعن ابن عباس قال : قال النبي (صلى الله عليه وآله وسلم) لعلي قم بنا الى الصنم في اعلى الكعبة لنكسره ، فقاما جميعا فلما أتياه قال له النبي (صلى الله عليه وآله وسلم) قم على عاتقي حتى ارفعك عليه ، فأعطاه علي ثوبه فوضعه رسول الله (صلى الله عليه وآله وسلم) على عاتقه ثم رفعه حتى وضعه على البيت فأخذ علي الصنم وهو من النحاس فرمى به من فوق الكعبة فنادى رسول الله (صلى الله عليه وآله وسلم) انزل فوثب من اعلى الكعبة كانما كان له جناحان ويقال ان عمر كان تمنى ذلك فقال الامام (عليه السلام) ان الذي عبده لا يقلعه [2].

٥- ما ذكره السيد الحميري في ديوانه :

وليله قاما يمشيان بظلمة … يجوبان جلبابا من الليل غيهبا

الى صنم كانت خزاعة كلها … توقره كي يكسراه ويهربا

فقال اعل ظهري يا علي وحطه … فقام به خير الانام مركبا

فغادره فضا جذاذا وقال ثب … جزاك به ربي جزاء مؤربا [3]

٦- ما ذكره الإمام الشافعي من شعر بحق الامام علي (عليه السلام) :

قيل لي قل في علي مدحا … ذكره يخمد نارا موصده

قلت لا اقدم في مدح امرى … ضل ذو اللب الى ان اعبده

والنبي المصطفى قال لنا … ليلة المعراج لما صعده

وضع الله بظهري يده … فاحس القلب ان قد برده

وعلي واضع اقدامه … في محل وضع الله يده [4].

٧- ما قاله ابن ابي الحديد المعتزلي :

وكسر اصناما طعنت حماتها … بسمر الوشيج حتى تكسرا

رقيت بأسمى غارب احدقت به … ملائك يتلون الكتاب المسطرا

بغارب خير المرسلين واشرف الانام … وازكى ناعل وطئ الثرى

فسبح جبريل وقدس هيبة … وهلل اسرافيل رعبا وكبرا

---

[1] - الحاكم الحسكاني ،شواهد التنزيل لقواعد التفصيل ، ٤٥٣/١-٤٥٤ ؛البيضاوي: عبدالله بن محمد الشيرازي الشافعي ،(ت٦٨٢هـ) ، انوار التنزيل واسرار التأويل (تفسير البيضاوي) ، تح: محمد عبد الرحمن المرعشلي، ط١، داراحياؤ التراث العربي ، بيروت ، (١٤١٨هـ/١٩٩٨م)، ص٢٦٥ .ابن شهر اشوب ، مناقب ال ابي طالب ، ٣٩٨/١ .

[2] - المجلسي ، بحار الانوار ، ٧٧/٣٨ .

[3] - الحميري ، ديوان الحميري ، ٣٤-٣٥ .

[4] - القندوزي ، ينابيع المودة لذوي القربى، ٤٢٣/١ .

فياريته لو شئت ان تلمس السها بها لم يكن ما رمته متعذرا
ويا قدميه اي قدس وطئتما واي مقام قمتما فيه انورا [(1)]

[1] - ابن ابي الحديد : عز الدين أبو حامد عبد الحميد بن هبة الله بن محمد المدائني (ت٦٥٦هـ / ١٢٥٨م)الروضة المختارة (شرح القصائد العلويات السبع)، مؤسسة الأعلمي للمطبوعات . بيروت،ص١٠٥ .

المبحث الثاني

دور الامام (عليه السلام) العسكري ضد التآمر اليهودي

اولا : وقعة بني النضير سنة ٤هـ .

بعد هزيمة المسلمين في أحد فرح اليهود والمنافقون في المدينة وأخذوا يستغلون الفرص للقضاء على السلم الاجتماعي الذي حققه رسول الله (صلى الله عليه وآله وسلم) في المدينة ، فأراد رسول الله (صلى الله عليه وآله وسلم) أن يقف على نوايا يهود بني النضير.

فخرج رسول الله (صلى الله عليه وآله وسلم) يوم السبت فصلى في مسجد قباء[١] وكان معه مجموعة من اصحابه من المهاجرين والانصار قاصدا بني النضير ليساعدوا المسلمين على دفع دية رجلين من بني كلاب قتلهما عمرو بن امية الضمري [٢] ، وذلك تنفيذا لما تم الاتفاق عليه في وثيقة المدينة . فكان جواب اليهود نفعل يا ابا القاسم ما احببت ، ولكن اليهود بعد مقولتهم هذه خلا بعضهم مع بعض وهموا بالغدر برسول الله (صلى الله عليه وآله وسلم) فقال لهم عمرو بن جحاش بن كعب بن بسيل النضري : أنا أصعد على سطح الدار واسقط عليه صخرة نقتله ، ولكن سلام بن مشكم[٣]حذرهم من هذا الفعل ، فقال: لا تفعلوا، والله ليخبرن بما هممتم به ، وانه لنقض العهد الذي بيننا وبينه فلما علم رسول الله (صلى الله عليه وآله وسلم) بما كانت تريد اليهود فعله ، نهض رسول الله (صلى الله عليه وآله وسلم) من مجلسه سريعا كأن لديه حاجة ، فتوجه الى المدينة دون ان يخبر اصحابه بذلك فلحقه، اصحابه، فقالوا : نهضت ولم نشعر بك ؟ قال : همت اليهود بالغدر اخبرني بذلك الله سبحانه وتعالى . [٤].

---

[١] - وهو المسجد الذي بناه المسلمون الاوائل من المهاجرين والانصار وكانت صلاتهم فيه نحو بيت المقدس ، ولما هاجر رسول الله (صلى الله عليه وآله وسلم) الى المدينة صلى فيه ، ويقع هذا المسجد في قرية قباء التي تبعد عن مكة حوالي ٣كم . ينظر: ياقوت الحموي ، معجم البلدان ، ٣٠٢/٤ ؛ ابن الاثير: ابو الحسن عز الدين علي بن محمد (ت٦٣٠هـ / ١٢٣٢م)، اللباب في تهذيب الانساب ، ب.تح، دار صادر، بيروت ، ١٢/٣ .

[٢] - ابو امية عمرو بن اميه الضمري : ممن شهد بدرا واحد مع المشركين ،واسلم بعد وقعة احد وكان رجلا شجاعا ، وكان اول مشهد شهده مع المسلمين بئر معونة ولما دنا من المدينة وجد رجلين من بني كلاب فقتلهما وكان لهما امان من رسول الله (صلى الله عليه وآله وسلم) ، مات بالمدينة ايام معاوية بن ابي سفيان . ينظر: ابن سعد ، الطبقات الكبير، ٢٣٣/٤-٢٣٤ .

[٣] - هو سيد بني النضير، وكان من ضمن الوفد اليهودي اللذين ذهبوا الى قريش لتحريضهم ضد المسلمين واستاصال رسول الله (صلى الله عليه وآله وسلم) ، تزوج من زينب بنت الحرث ابنت اخي مرحب اليهودي ، والتي قامت باهداء رسول الله (صلى الله عليه وآله وسلم) الشاة المسمومة ، كان شاعرا ، ونزلت بحقه هذه الاية قال تعالى : (ولما جاءهم كتاب من عند الله مصدق لما معهم وكانوا من قبل يستفتحون على الذين كفروا فلما جاءهم ما عرفوا كفروا به فلعنة الله على الكافرين) سورة البقرة ، آية ٨٩ . ينظر: الطبري ، جامع البيان عن تأويل آي القران ، ٥٧٨/١ ؛ ابن عبد البر، الاستيعاب ، ١٨٧١/٤ ؛ الدرر ، ص ٢٠٤ ؛ ابن حجر، فتح الباري ، ٢٠٩/١٠ ؛ العظيم ابادي ، عون المعبود ، ط٢ ، دار الكتب العلمية ، بيروت ، ١٤١٥هـ ، ١٦٥/٨ .

[٤] - ابن سعد ، الطبقات الكبير، ٥٣/٢ .

فلما رجع رسول الله (صلى الله عليه وآله) الى المدينة واصحابه الذين كانوا معه اتفق المسلمون على تأديب يهود بني النضير ، فأرسل النبي (صلى الله عليه وآله) إليهم محمد بن مسلمة الانصاري[1] يخبرهم بضرورة الجلاء عن المدينة خلال عشرة ايام بسبب نقضهم العهد فمن وجد بعد ذلك ضربت عنقه . وكان للمنافقين دور مهم في تشجيع بني النضير على التمرد على المسلمين فارسل إليهم ابن ابي سلول أن لا تخرجوا من دياركم واقيموا في حصنكم وانا امدكم بألفي مقاتل من قومي وغيرهم من العرب وتمدكم بنو قريظة بذلك ايضا . فتشجع حيي بن احطب وارسل الى رسول الله (صلى الله عليه وآله) انا لا نخرج من ديارنا فاصنع ما بدا لك ، فلما علم رسول الله (صلى الله عليه وآله) بجواب بني النضير تعجل بالخروج الى مساكن بني النضير واعطى الراية ذلك اليوم الى الامام علي بن ابي طالب واستخلف على المدينة ابن ام مكتوم [2] فحاصرهم رسول الله (صلى الله عليه وآله) خمسة عشر يوما [3] .

أن ابن سعد لم يذكر تفاصيل الخمسة عشر يوما ،هل كانوا يحاصرون اليهود في حصونهم فقط ؟ ام كانت هناك بعض المحاولات من كلا الطرفين ؟

واذا رجعنا الى بعض المصادر التاريخية فاننا نجد هناك حادثة مهمة قام بها الامام علي (عليه السلام) كان لها الاثر الرئيس في استسلام بني النضير وجلائهم عن المدينة .

هذه الحادثة تقول : ((فلما اختلط الظلام فقدوا أمير المؤمنين علي بن ابي طالب (عليه السلام) فقال الناس يارسول الله لانرى عليا ؟ فقال (صلى الله عليه وآله) : أراه في بعض ما يصلح شأنكم فلم يلبث أن جاء برأس اليهودي الذي رمى رسول الله (صلى الله عليه وآله) وكان يقال له : عزورا ، فطرحه بين يدي النبي (صلى الله عليه وآله) .

فقال له النبي (صلى الله عليه وآله) كيف صنعت ؟ فقال :إني رأيت هذا الخبيث جريئا شجاعا فكمنت له وقلت :ما أجرأه أن يخرج اذا اختلط الظلام يطلب منا غرة فاقبل مصلتا سيفه في تسعة نفر من اصحابه اليهود فشددت عليه فقتلته ، وافلت أصحابه ولم يبرحوا قريبا فابعث معي نفرا فإني أرجوا أن اظفر بهم ، فبعث رسول الله (صلى الله عليه وآله) معه عشرة فيهم ابو دجانة سماك بن خرشة وسهل بن حنيف فادركوهم قبل أن يلجوا الى الحصن فقتلوهم وجاؤوا برؤوسهم الى النبي (صلى الله عليه وآله)))[4] .

---

[1] - ابو عبد الرحمن محمد بن مسلمة بن سلمة من الاوس، اسلم في المدينة على يد مصعب بن عمير، اخى رسول الله (صلى الله عليه وآله) بينه وبين ابي عبيدة الجراح شهد المشاهد كلها مع رسول الله (صلى الله عليه وآله) ، لم يكن قد بايع الإمام علي (عليه السلام) بعد مقتل عثمان بن عفان ، مات في المدينة سنة ٤٦هـ وصلى عليه مروان بن الحكم . ينظر: ابن سعد ، الطبقات الكبير، ٤٠٨/٣-٤١٠ ؛ ابن حبان ، المشاهير، ص ٤٤ .

[2] - ابن ام مكتوم : اختلفت المصادر التاريخية في اسمه فأهل المدينة يقولون هو عبدالله بن قيس بن زائده بن الاصم بن رواحة القرشي العامري ، واهل العراق يسمونه عمرا ، امه عاتكة بنت عبدالله المخزومية ، وكان ضريرا ، هاجر بعد وقعة بدر كان مؤذنا لرسول الله (صلى الله عليه وآله) ويستخلفه على المدينة فيصلي ببقايا الناس ، مات في المدينة بعد القادسية . ينظر: الذهبي ، سير أعلام النبلاء ، ٣٦٠/١-٣٦٤ .

[3] - ابن سعد ، الطبقات الكبير، ٥٤/٢ .

[4] - المفيد ، الارشاد ، ٩٢/١-٩٣ ؛وينظر: المقريزي ، امتاع الاسماع ، ١٨٩/١-١٩٠ .

يظهر من النص أن سبب فتح حصون بني النضير هو ما قام به الامام علي بن ابي طالب (عليه السلام) من عمل بطولي ادى الى استسلام بني النضير.

وتحدثت سورة الحشر عن بعض أجواء هذه الواقعة [1] ،قال تعالى : ((هو الذي أخرج الذين كفروا من أهل الكتاب من ديارهم لأول الحشر ما ظننتم أن يخرجوا وظنوا أنهم مانعتهم حصونهم من الله فأتاهم الله من حيث لم يحتسبوا وقذف في قلوبهم الرعب يخربون بيوتهم بأيديهم وأيدي المؤمنين فاعتبروا يا أولي الأبصار)) [2] .

ثانيا : بنو قريظة[3] سنة ٥هـ

وقعت غزوة بني قريظة في ذي القعدة سنة (٥ هـ) ، وجاءت مباشرة بعد هزيمة المشركين في معركة الخندق وانصرافهم عن الخندق ورجوع رسول الله (صلى الله عليه وآله) الى المدينة .وكان سبب هذه الغزوة هو نقض يهود بني قريظة للعهد الذي كان بينهم وبين رسول الله (صلى الله عليه وآله) وفق ما اقرته وثيقة المدينة والتي تجب على اليهود الدفاع عن المدينة في حالة تعرضها لخطر خارجي ، واعلنوا تحالفهم مع الاحزاب ضد المسلمين يوم الخندق ،فدخل رسول الله (صلى الله عليه وآله) بيته فأخذ يغسل رأسه فأتاه جبريل ووقف عند موضع الجنائز ، فقال : إن الله يأمرك أن تسير الى بني قريظة فإني عامد إليهم فمزلزل بهم حصونهم فدعا رسول الله (صلى الله عليه وآله) الإمام عليا (عليه السلام) فدفع إليه اللواء [4] ، وكان اللواء على حاله لم يحل من مرجعه من الخندق [5] . وبعث رسول الله (صلى الله عليه وآله) بلال فنادى في الناس أن رسول الله (صلى الله عليه وآله) يأمركم الا تصلوا العصر الا في بني قريظة ثم اغتسل رسول الله (صلى الله عليه وآله) فأتاهم عند الحصن[6] .

يظهر من النص أن هناك جماعة سبقت رسول الله (صلى الله عليه وآله) الى بني قريظة لم يبين لنا ابن سعد من هي تلك الجماعة التي سبقت رسول الله (صلى الله عليه وآله) ومن يقودها ؟ في حين إن استاذه الواقدي ذكر لنا ذلك . فعن ابي قتادة[7] قال : ((انتهينا إليهم فلما رأونا ايقنوا بالشر وغرز علي (عليه السلام) الراية عند اصل الحصن فاستقبلونا في

---

١ - القمي ، تفسير القمي ، ٣٥٨/٢ ؛ الطوسي ، التبيان في تفسير القران ، ٥٥٨/٩ .

٢ - سورة الحشر ، الآية ٢ .

٣ - هم فخذ من جذام اخوة النضر ، ويقال ان تهودهم كان ايام عاديا الى السموال ثم نزلوا بجبل يقال له قريظة ، فنسبوا اليه ، وقيل ان تسمية قريظة جاءت نسبة الى جدهم بعقب الخندق ، تقع مساكنهم الى جانب المدينة . ينظر: اليعقوبي ، تاريخ اليعقوبي ،٥٢/٢ ؛ ياقوت الحموي ، معجم البلدان ٢٣٤/٥ .

٤ - ابن سعد ، الطبقات الكبير، ٧٠/٢ و٧٢ .

٥ - الواقدي ، المغازي ، ٤٩٧/٢ .

٦ - ابن سعد ، الطبقات الكبير ، ٧٢/٢ .

٧ - ابو قتادة : لقد اختلف في اسمه فقال محمد بن اسحاق : ان اسمه الحارث بن ربعي ، وقال عبدالله بن محمد الانصاري والواقدي النعمان بن ربعي ، شهد احد والخندق وما بعد ذلك من المشاهد مع رسول الله (صلى الله عليه وآله) ، واختلف في وفاته ومكان دفنه فالواقدي قال توفي في المدينة سنة ٥٤ هـ واهل الكوفة يقولون انه توفى ايام الامام علي (عليه السلام) وصلى عليه . ينظر: ابن سعد ، الطبقات الكبير، ٣٧٨/٤-٣٨٢ .

صياصيهم[١] يشتمون رسول الله (صلى الله عليه وآله وسلم) وازواجه ، قال ابو قتادة : وسكتنا ، وقلنا : السيف بيننا وبينكم ،وطلع رسول الله (صلى الله عليه وآله وسلم) فلما راه علي (عليه السلام) رجع الى رسول الله (صلى الله عليه وآله وسلم) وكره ان يسمع رسول الله (صلى الله عليه وآله وسلم) اذاهم وشتمهم)) [٢].

يظهر أن مهمة الإمام كانت استطلاعية لمعرفة حال اليهود هل تركوا حصونهم ام لا ؟ ، ويظهر ايضا مدى اعتماد رسول الله (صلى الله عليه وآله وسلم) على الامام علي (عليه السلام) ومدى حب الامام (عليه السلام) لرسول الله (صلى الله عليه وآله وسلم) وحرصه على عدم سماع رسول الله (صلى الله عليه وآله وسلم) لسب اليهود له . وعدم التزام ابن سعد في نقل الاحداث كاملة من استاذه الواقدي .

استخلف رسول الله (صلى الله عليه وآله وسلم) على المدينة عبدالله بن ام مكتوم وسار رسول الله (صلى الله عليه وآله وسلم) في ثلاثة الاف رجل والخيل ست وثلاثون فرسا [٣] ، وكان الامام علي (عليه السلام) فارسا[٤] .

فحاصر رسول الله (صلى الله عليه وآله وسلم) بني قريظة خمسة عشر يوما اشد الحصار ورموا بالنبل فانجرحوا فلم يخرج منهم احد فلما اشتد الحصار ارسلوا الى رسول الله (صلى الله عليه وآله وسلم) : أرسل إلينا أبا لبابة بن عبد المنذر فشاوروه في أمرهم فأشار إليهم بيده أنه الذبح ثم ندم فاسترجع ، وقال خنت رسول الله (صلى الله عليه وآله وسلم).... وكلمت الاوس رسول الله (صلى الله عليه وآله وسلم) أن يهبهم لهم ، وكانوا حلفاءهم فجعل رسول الله (صلى الله عليه وآله وسلم) الحكم فيهم سعد بن معاذ فحكم فيهم ان يقتل كل من جرت عليه المواسي وتسبى النساء والذرية وتقسم الاموال [٥].

يتبين لنا ان سبب استسلام اليهود هو اشتداد الحصار عليهم ولا يوجد دور للإمام (عليه السلام) في إلقاء الرعب في قلوبهم . في حين إن ابن هشام قال : ((إن علي بن ابي طالب صاح وهم محاصرو بني قريظة يا كتيبة الايمان والله لأذوقن ما ذاق حمزة او لأ فتحن حصنهم فقالوا : يا محمد ننزل على حكم سعد بن معاذ))[٦] .

وما ذكره المفيد : ((قال علي (عليه السلام) فاجتمع الناس الي وسرت حتى دنوت من سورهم فاشرفوا علي فحين راوني صاح صائح منهم قد جاءكم قاتل عمرو وقال اخر : اقبل اليكم قاتل عمرو وجعل بعضهم يصيح ببعض ويقولون ذلك ، والقى الله في قلوبهم الرعب وسمعت راجزا يرجز:

قتل علي عمرا صاد علي صقرا
قصم علي ظهرا ابرم علي امر
هتك علي سترا [٧]

---

١ - هو كل شي امتنع به وتحصن به فهو صيصه ومنه قيل للحصون الصياصي . ينظر: ابن منظور ، لسان العرب ،ص ٢٥٣٩ .
٢ - الواقدي ، المغازي ، ٢/ ٤٩٩ .
٣ - ابن سعد ، الطبقات الكبير ، ٧٠/٢ .
٤ - الواقدي ، المغازي، ٤٩٨/٢ .
٥ - ابن سعد ، الطبقات الكبير، ٧١/٢ .
٦ - ابن هشام ، السيرة النبوية ، ٧٢١/٣ .
٧ - المفيد ، الارشاد ، ١١٠/١ .

ثالثا : سرية الامام علي (عليه السلام) الى بني سعد بن بكر بفدك [1]

بعث رسول الله (صلى الله عليه وآله وسلم) في شعبان سنة (٦هـ) الامام علي بن ابي طالب الى بني سعد بن بكر بفدك وذلك ان رسول الله (صلى الله عليه وآله وسلم) بلغه ان لهم جمعا يريدون ان يمدوا يهود خيبر ، فسار الامام (عليه السلام) في مائة رجل ، فكان يسير في الليل ويكمن في النهار حتى وصل الى الهمج[2] فوجدوا به رجلا فسالوه عن القوم فقال اخبركم على انكم تؤمنوني فامنوه فدلهم ، فاغاروا عليهم فاخذوا خمسمائة بعير والفي شاه وهرب بنو سعد بالظعن وراسهم وبر بن عليم[3] ، فعزل الامام (عليه السلام) صفى النبي (صلى الله عليه وآله وسلم) لقوحا[4] تدعى الحفدة[5] ثم عزل الخمس وقسم سائر الغنائم على اصحابه وقدم المدينة ولم يلق كيدا [6] .

ومن خلال هذه السرية يتضح مدى علم ودراية الإمام (عليه السلام) في الامور الفقهية والعسكرية ومدى اعتماد رسول الله (صلى الله عليه وآله وسلم) على الإمام (عليه السلام) .

رابعا : الامام علي (عليه السلام) في خيبر[7] (٧ هـ)

بعد أن استطاع رسول الله (صلى الله عليه وآله وسلم) أن يعقد صلح الحديبية مع قريش ، واصبح ذا مركز سياسي قوي اصبح الامر مفتوحا أمامه للتخلص من مكائد اليهود ومؤامراتهم ضد المسلمين في المدينة .

فخيبر أصبحت مدينة تجمع فيها اليهود بعد أن اجلى رسول الله (صلى الله عليه وآله وسلم) بني قينقاع ، وبني النضير ، فكانت خيبر مأوى الحاقدين والمتآمرين على الدعوة الاسلامية ،وبما ان صلح الحديبية قد اوقف الحرب بين المسلمين والمشركين ، فقد اصبح الامر متاحا للمسلمين للقضاء على مركز التآمر اليهودي .

---

[1] - فدك : هي قرية من قرى اليهود في الحجاز بينها وبين المدينة يومان الى ثلاثة ، افاءها الله على رسول الله (صلى الله عليه وآله وسلم) في سنة (٧ هـ) وهي التي قالت السيدة فاطمة الزهراء (عليها السلام) ان رسول الله (صلى الله عليه وآله وسلم) نحلنيها فقال ابو بكر اريد شهود على ذلك . ينظر : ياقوت الحموي ، معجم البلدان ، ٢٣٨/٤- ٢٣٩ .

[2] - هو اسم موضع بعينة يقع مابين خيبر وفدك ، بين فدك والمدينة ست ليال ، وفيه ماء . ينظر : الحموي ، معجم البلدان ، ٤٠٩/٥ ؛ ابن الجوزي ، المنتظم ، ٢٦٠/٣ .

[3] - هو زعيم بني سعد بن بكر لما سار اليهم الامام علي (عليه السلام) الى فدك حيث هرب بخمسمائة بعير والفي شاة . ابن سعد ، الطبقات الكبير ، ٨٦/٢ ؛ ابن حجر ، الاصابة ، ٢٥١/٧ .

[4] - تسمى الناقة لقوحا اذا كانت غزيرة اللبن . ينظر : ابن الاثير ، النهاية في غريب الحديث ، ٢٦٢/٤ .

[5] - الحفد : هي سريعة السير .ينظر : ابن منظور ، لسان العرب ، ١٥٣/٣ .

[6] - ابن سعد ، الطبقات الكبير ، ٨٦/٢ .

[7] - وهي ناحية على بعد ١٧٦ كم تقريبا من المدينة لمن يريد الشام ، ويطلق هذا الاسم على الالوية وتشمل هذه الالوية سبع حصون (ناعم ، القموص ، بن ابي الحقيق ، السلالم ، الوطيح ، الكتيبة ، ، النطاة) . ينظر : ابن سعد ، الطبقات الكبير، ١٠١/٢ ؛ ياقوت الحموي ، معجم البلدان ، ٤٠٩/٢ .

فذكر ابن سعد : أن رسول الله (صلى الله عليه وآله وسلم) أمر أصحابه بالتهيؤ لغزو خيبر واستنفر من حوله فقال : لا يخرجن معنا الا راغب في الجهاد [1] واكمل الواقدي قائلا: (فاما الغنيمة فلا فلما تجهز الناس الى خيبر شق ذلك على يهود المدينة) .

واستخلف على المدينة (سباع بن عرفطه الغفاري[2])[3] ،وقيل : (نميلة بن عبد الله الليثي[4])[5] .

وخرجت معهم ام سلمة زوج النبي (صلى الله عليه وآله وسلم) فلما نزل بساحتهم لم يتحركوا تلك الليلة ولم يصح لهم ديك وفي الصباح خرج اليهود من حصونهم يحملون معهم المساحي والكرازين[6] والمكاتل للعمل في مزارعهم حتى فوجئو بجيش المسلمين امامهم فولوا هاربين الى حصونهم وهم يصرخون محمد والخميس اي محمد وجيشه واخذ رسول الله (صلى الله عليه وآله وسلم) يقول : ((الله اكبر خربت خيبر انا اذا نزلنا بساحة قوم فساء صباح المنذرين)) [7].

ثم وعظ رسول الله (صلى الله عليه وآله وسلم) الناس وفرق فيهم الرايات ولم تكن الرايات الا يوم خيبر انما كانت ألوية فكانت راية النبي (صلى الله عليه وآله وسلم) السوداء من برد لعائشة تدعى العقاب ولواؤه ابيض ، ودفعه الى علي بن ابي طالب (عليه السلام) ،وراية الى الحباب بن المنذر ، وراية الى سعد ابن عبادة [8] .

هنا نضع عدة ملاحظات على النص فنقول :

١- ذكر ابن سعد أن الرايات لم تكن الايوم خيبر وانما كانت قبل ذلك ألوية ، في حين إنه ذكر في وقعة بني النضير نصا قال فيه : ((وعلي رضي الله عنه يحمل رايته))[9] .

---

١ - الواقدي ، المغازي ، ٦٣٤/٢ .

٢ - وهو من مشاهير الصحابة استخلفه رسول الله (صلى الله عليه وآله وسلم) على المدينة لما خرج الى خيبر والى دومة الجندل. ينظر: ابن سعد ، الطبقات الكبير، ٥/ ١٠٨ ؛ابن عبد البر، الاستيعاب ، ٦٨٢/٢ ؛ ابن الاثير، اسد الغابة ،٤٠٣/٢ .

٣ - ابن سعد ، الطبقات الكبير، ١٠١/٢ .

٤ - هو نميلة بن عبدالله بن فقيم ابن حزن الليثي ، كان قديم الاسلام شهد مع النبي (صلى الله عليه وآله وسلم) خيبر وكان سفيرا له ، قتل مقيس بن حبابة بن حزن بن يسار يوم الفتح . ينظر: البلاذري ، انساب الاشراف ، ٩٢/١١ ؛ ابن عبد البر، الاستيعاب ، ١٥٣٣/٤ ؛ ابن الاثير، الكامل في التاريخ ، ٢٥٠/٢ .

٥ - ابن هشام ، السيرة النبوية ، ٣٤٢/٣ .

٦ - وهي الفاس التي لها رأس واحد ، وقيل الكرزين هي المطرقة . ينظر: ابن منظور ، لسان العرب ، ٣٥٨/١٣ ؛ الزبيدي ، تاج العروس ، ٤٧٧/١٨ .

٧ - ابن سعد ، الطبقات الكبير ، ١٠١/٢ .

٨ - ابن سعد ، الطبقات الكبير، ١٠١/٢ .

٩ - ابن سعد ، الطبقات الكبير، ٥٤/٢ .

٢- ذكر أن راية رسول الله (صلى الله عليه وآله وسلم) كان لونها اسود في حين إن بعض المؤرخين [(١)] قالوا : إنها كانت بيضاء ، لماذا يأخذ برد عائشة ليجعل منه راية لجيشه ؟

ثم استعرض ابن سعد مسير جيش رسول الله (صلى الله عليه وآله وسلم) الى خيبر وذكر انها عبارة عن مجموعة من الحصون استطاع ان يفتحها حصنا حصنا وحصل المسلمون على مغانم كثيرة واخذ كنز آل ابي الحقيق الذي كان في مسك الجمل وكانوا قد غيبوه في خربة فدل الله رسوله عليه فاستخرجه [(٢)] .

ولم يذكر ابن سعد تفاصيل كثيرة عن ما قام به رسول الله (صلى الله عليه وآله وسلم) عندما أراد ان يفتح حصون اليهود على خلاف الواقدي الذي ذكر لنا تفاصيل ذلك ، فقال : (لقد اتسم القتال بين الطرفين بالشدة والاستبسال وكان رسول الله (صلى الله عليه وآله وسلم) يرسل الكتيبة تلو الكتيبة من المهاجرين والانصار فيعودون ولم يحققوا شيئا ، وكان الرسول (صلى الله عليه وآله وسلم) يعرض على اليهود الاسلام وكلهم يرفضون ، فوجد رسول الله (صلى الله عليه وآله وسلم) في نفسه حدة وشدة وامسى مهموما وقد كان سعد بن عبادة رجع مجروحا وجعل يستبطى اصحابة ، وجعل صاحب راية المهاجرين يستبطى اصحابه) [(٣)] .

هذا وقد اورد ابن سعد عن ابي هريرة قال : قال رسول الله (صلى الله عليه وآله وسلم) يوم خيبر لأدفعن الراية الى رجل يحب الله ورسوله ويحبه الله ورسوله ويفتح عليه قال عمر : فما احببت الامارة قبل يومئذ ، فتطاولت لها واستشرقت رجاء ان يدفعها الي فلما كان الغد دعا عليا فدفعها اليه ، فقال : قاتل ولا تلتفت حتى يفتح الله عليك فسار قريبا ثم نادى : يا رسول الله علام اقاتل ؟ قال حتى يشهدوا ان لا اله الا الله وان محمدا رسول الله فاذا فعلوا ذلك فقد منعوا مني دماءهم واموالهم الا بحقها وحسابهم على الله [(٤)].

هنا نورد عدة ملاحظات حول هذا النص :

١- إن قول ابن سعد لأدفعن الراية ، يدل على ان هناك كانت محاولات لفتح حصن خيبر ولم تنجح، وهذا ما اكده بعض المؤرخين ،فعن بريدة الاسلمي[(٥)] قال : لما كان حين نزل رسول الله (صلى الله عليه وآله وسلم) بحصن اهل خيبر اعطى رسول الله (صلى الله عليه وآله وسلم) اللواء عمر بن الخطاب ونهض من نهض معه من الناس فلقوا اهل خيبر فانكشف عمر واصحابه

---

١ - ابن هشام ، السيرة النبوية ، ٣٤٢/٣؛ الديار بكري : حسين بن محمد بن الحسن (ت ٩٢٨هـ / ١٥٢١م) ،تاريخ الخميس في احوال انفس نفيس ، ط١،المطبعة الوهبية ، القاهرة ، ١٢٨٣هـ/ ١٩٦٣م ، ٤٢/٢ .

٢ - ابن سعد ، الطبقات الكبير، ١٠١/٢ .

٣ - الواقدي ، المغازي ، ٦٥٣/٢ .

٤ - ابن سعد ، الطبقات الكبير، ١٠٤/٢ .

٥ - هو ابو عبد الله بريدة بن الحصيب ابن عبد الله بن الحارث الاسلمي ، اسلم لما التقى به رسول الله (صلى الله عليه وآله وسلم) في طريق الهجرة ولم يشهد معه بدر ، وكان ممن بايع بيعة الرضوان ، قدم علي رسول الله (صلى الله عليه وآله وسلم) بعد معركة احد ، وشهد المشاهد كلها بعد ذلك ، سكن المدينة حتى وفاة رسول الله (صلى الله عليه وآله وسلم) ، انتقل الى البصرة بعد تمصيرها ثم غزا خراسان ايام عثمان بن عفان فلم يزل بها حتى مات بمرو ايام يزيد بن معاوية . ينظر: ابن سعد ، الطبقات الكبير ، ٢٢٧/٤ و ٨/٩ و ٣٦٩ ؛ ابن عبد البر، الاستيعاب ، ١٨٥/١ .

فرجعوا الى رسول الله (صلى الله عليه وآله وسلم) يجبنه اصحابه ويجبنهم ، قال رسول الله (صلى الله عليه وآله وسلم) لأعطين اللواء غدا ....[1] وقول الواقدي ((وقد دفع لواءه الى رجل من اصحابه المهاجرين فرجع ولم يصنع شيئا ثم دفعه الى اخر فرجع ولم يصنع شيئا واخذا رجل من الانصار فرجع ولم يصنع شيئا فغضب رسول الله (صلى الله عليه وآله وسلم) وقال : لا عطين الرايه غدا ...[2] .

قول الامام الحسن (عليه السلام) : أنشدكم الله أيها الرهط أتعلمون أن رسول الله (صلى الله عليه وآله وسلم) بعث أكابر اصحابه الى بني قريظة فنزلوا من حصنهم فهزموا ، فبعث عليا بالراية فاستنزلهم على حكم الله وحكم رسول الله ،وفعل في خيبر مثلها [3] .

يظهر من ذلك أن ابن سعد أراد أن يخفي هزيمة عمر وبقية الصحابة الذين بعثهم رسول الله (صلى الله عليه وآله وسلم) الى خيبر.

٢- قول عمر بن الخطاب: (فما احببت الامارة قبل يومئذ فتطاولت لها واستشرقت رجاء ان يدفعها الي) نقول كيف يدفعها لك رسول الله (صلى الله عليه وآله وسلم) وقد خبر قدرتك وقوة عزيمتك .

٣- قول رسول الله (صلى الله عليه وآله وسلم) للإمام (عليه السلام) قاتل ولا تلتفت حتى يفتح الله عليك فسار قريبا ثم نادى يا رسول الله علام اقاتل ؟ .

هنا نقول هل كان الامام غير مدرك لما يفعله ثم كيف يرسل رسول الله (صلى الله عليه وآله وسلم) شخصا لا يعلم ما يفعل ؟. لقد كان الامام (عليه السلام) يسأل النبي (صلى الله عليه وآله وسلم) عن كل صغيرة وكبيرة ولا يتجاوز كلامه ابدا .

٤- دلت هذه الرواية على أن الإمام عليا (عليه السلام) كان افضل الموجودين واكثرهم تميزا واولهم منزلة وقربا من الله تعالى ورسوله (صلى الله عليه وآله وسلم) وهذا ما اكده قول رسول الله (صلى الله عليه وآله وسلم) لا دفعن الراية الى رجل يحب الله ورسوله ويحبه الله ورسوله ، فلو كان هناك شخص يحبه الله ورسوله اكثر من الامام علي (عليه السلام) لقيل له ذلك .

يظهر مما تقدم ان ابن سعد أراد أن يخفي هذه الفضيلة للإمام علي (عليه السلام) من خلال جعل الامام (عليه السلام) رجل لا يدرك ما يفعل ، كذلك أراد إخفاء تفاصيل تخص وقعة خيبر والتستر على هزائم بعض الصحابة امثال عمر وابي بكر وسعد بن عبادة ، وبذلك خالف استاذه الواقدي الذي ذكر تلك التفاصيل وان كانت غير واضحة عندما لم يصرح بأسماء من بعثهم رسول الله (صلى الله عليه وآله وسلم).

---

[1] - الطبري ، تاريخ الرسل والملوك ، ٣/١١-١٢

[2] - الواقدي ، المغازي ، ٦٥٣/٢ .

[3] - ابن ابي الحديد ، شرح نهج البلاغة ، ٢٨٩/٦ .

ثم ان ابن سعد ذكر نصا اخر قال فيه :((قال سلمة[1]: ثم إن نبي الله (صلى الله عليه وآله وسلم) أرسلني الى علي فقال لأعطين الراية اليوم رجلا يحب الله ورسوله ويحبه الله ورسوله : قال : فجئت به اقوده ارمد فبصق رسول الله (صلى الله عليه وآله وسلم) في عينيه ثم اعطاه الراية فخرج مرحب يخطر بسيفه

فقال قد علمت خيبر اني مرحب   شاكي السلاح بطل مجرب

اذا الحروب اقبلت تلهب

فقال علي ، صلوات الله عليه وبركاته :

انا الذي سمتني امي حيدره   كليث غابات كريه المنظره

اكيلهم بالصاع كيل السندرة

ففلق رأس مرحب بالسيف وكان الفتح على يديه [2] .

إن هذا النص يبين اول من برز إليه هو مرحب في حين إن الواقدي يقول : ((ثم دفع إليه اللواء ودعا له ومن معه من الصحابة بالنصر فكان اول من خرج اليهم الحارث اخو مرحب في عاديته فانكشف المسلمون وثبت علي (عليه السلام) فاضطربا ضربات فقتله علي (عليه السلام) ورجع اصحاب الحارث الى الحصن فدخلوه واغلقوا عليهم فرجع المسلمون الى مواضعهم وخرج مرحب)) [3] .

كذلك صور ابن سعد أن قتل مرحب شيئ طبيعي وسهلا ، في حين إن الواقدي قد ذكر نصا عن عمرو بن ابي عمرو[4] قول ابو رافع[5] قال : كنا مع علي (عليه السلام) حين بعثه النبي (صلى الله عليه وآله وسلم) بالراية فلقى علي (عليه السلام) رجلا على باب الحصن فضرب عليا واتقاه بالترس علي

فتناول علي (عليه السلام) بابا كان عند الحصن فترس به عن نفسه فلم يزل في يده حتى فتح الله عليه الحصن .

من خلال ما تقدم نرى أن ابن سعد قد اختلف مع الواقدي كثيرا ولا نعلم سبب هذا الاختلاف هل بسبب الواقع السياسي ام بسبب الخلفية العقائدية لابن سعد .

---

1 - هو ابو اياس سلمة بن الاكوع، كان ممن بايع تحت الشجرة ،شهد مع النبي (صلى الله عليه وآله وسلم) سبع مشاهد الحديبة وخيبر وحنين ويوم القرد وغيرهن ،سكن الربذة ، روى عن ابي بكر وعمر وعثمان توفي في المدينة سنة ٧٤ هـ . ينظر: ابن سعد ، الطبقات الكبير، ٢١٠/٥-٢١٤ ؛ ابن حبان ، مشاهير علماء الامصار ، ٤٢ ؛ ابن عبد البر ، الاستيعاب ، ٦٣٩/٢.

2 - ابن سعد ، الطبقات الكبير ، ١٠٦/٢ .

3 - الواقدي ، المغازي ، ٦٥٤/٢ .

4 - هو ابو شداد عمرو بن ابي عمرو بن ضبه بن فهر، شهد بدر من المهاجرين الاولين ، مات سنة ٣٦هـ . ينظر: ابن سعد ، الطبقات الكبير، ٣٨٧/٣ .

5 - هو مولى رسول الله (صلى الله عليه وآله وسلم) واسمه اسلم كان عبدا للعباس بن عبدالمطلب فوهبه للنبي (صلى الله عليه وآله وسلم) شهد احد والخندق والمشاهد كلها مع رسول الله (صلى الله عليه وآله وسلم) ، توفي في المدينة بعد مقتل عثمان بن عفان . ينظر ابن سعد ، الطبقات الكبير، ٦٧/٤-٦٨ .

فقد تستر على هزيمه بعض الصحابة في خيبر ، واراد كذلك التقليل من اهمية قتل مرحب واخوه الحارث اللذين عرفا بالقوة والشجاعة وانه ما برز اليهما احد الا قتلاه ، وكان مرحب قد لبس درعين وتقلد بسيفين واعتم بعمامتين ومعه رمح لسانه ثلاثة اسنان[1] .

١ - الحلبي ، السيرة الحلبية ، ٧٣٧/٢ .

المبحث الثالث

دور الامام العسكري ضد المشركين من غير قريش

اولا: دور الامام (عليه السلام) في سرية زيد بن حارثة الى حسمى[1] (٦ هـ)

بعد معركة الخندق اصبح المسلمون قوة لا يستهان بها ، وتوجه اهتمام رسول الله (صلى الله عليه وآله وسلم) نحو الشمال فوجه سرية الى حسمى والتي قاد فيها زيد بن حارثة خمسمائة رجل من المسلمين وذلك للغارة على ماشية جذام ونسائهم ونعمهم بعد ان قطعوا الطريق على دحية بن خليفة الكلبي[2] مبعوث رسول الله (صلى الله عليه وآله وسلم) الى قيصر الروم فسمع بذلك نفر من بني الضبيب فنفروا اليهم فاستنقذوا دحية ومتاعه وقدم دحية على النبي (صلى الله عليه وآله وسلم) فاخبره بذلك ، فكانت سرية زيد تحيطها السرية فكان يسير الليل ويكمن النهار ومعه دليل له من بني عذرة فكان وصوله مفاجاة لبني جذام فقتلوا الهنيد وابنه وغنموا منهم الكثير ، الا ان افرادا من بني جذام يقودهم زيد بن رفاعة الجذامي توجهوا الى المدينة وذكروا لرسول الله (صلى الله عليه وآله وسلم) ما حدث لهم ولقومهم فدفع الى رسول الله (صلى الله عليه وآله وسلم) كتابه الذي كان كتب له ولقومه ، فاسلم زيد بن رفاعة على يد رسول الله (صلى الله عليه وآله وسلم) وقال يا رسول الله لا تحرم علينا حلالا ولا تحل لناحراما : فقال له رسول الله (صلى الله عليه وآله وسلم) كيف اصنع بالقتلى ؟ قال ابو يزيد بن عمرو : اطلق لنا يا رسول الله من كان حيا ومن قتل فهو تحت قدمي هاتين فقال رسول الله (صلى الله عليه وآله وسلم) صدق ابو يزيد ! فبعث معهم علي (عليه السلام)الى زيد بن حارثة يأمره ان يخلي بينهم وبين حرمهم واموالهم فتوجه الامام (عليه السلام) فلقى رافع بن مكيث الجهني[3] على ناقة من ابل القوم فردها الامام (عليه السلام) على القوم ولما وصل الى زيد بن حارثة ابلغه امر رسول الله (صلى الله عليه وآله وسلم) فرد الى الناس كل شي اخذ منهم [4] .

يظهر مما سبق مدى اعتماد رسول الله (صلى الله عليه وآله وسلم) على الامام (عليه السلام) في تبليغ اوامره ، حيث انه ارجع كل شي حتى الاشياء التي استولى عليها الجيش .

---

[1] - وهي ارض ببادية الشام بينها وبين وادي القرى ليلتان تقع الى الغرب من تبوك وبين وادي القرى والمدينة ست ليال وحسمى ارض غليظة وماؤها كذلك لا خير فيها ، تنزلها جذام . ينظر : ياقوت الحموي ، معجم البلدان ، ٢٥٩/٢ .

[2] - هو بن فروة الكلبي صاحب رسول الله (صلى الله عليه وآله وسلم) اسلم قديما شهد احدا وما بعدها ، مات ايام معاوية بن ابي سفيان . ينظر : ابن حيان ، الثقات ، ٦/٢ ؛ الصفدي ، الوافي بالوفيات ، ٥/١٤ .

[3] - هو اخو جندب بن مكيث ، شهد الحديبة وبايع تحت الشجرة بيعة الرضوان ، كان مع زيد بن حارثة عندما سار الى حسمى وشهد دومة الجندل و ذات السلاسل . ينظر : ابن سعد ، الطبقات الكبير ، ٢٦٢/٥-٢٦٣ ؛ الواقدي ، المغازي ، ٧٧٠/٢ ؛ المزي تهذيب الكمال ، ٣٤/٩ .

[4] - ابن سعد ، الطبقات الكبير، ٨٤/٢-٨٥ .

ثانيا : الامام علي (عليه السلام) في حنين[1] سنة ٨هـ

تعد معركة حنين من المعارك المهمة الفاصله جدا ؛ إذ حصلت فيها أحداث أعطتها اهمية كبيرة ، وتميزت بقضايا جعلتها من الخطورة بمكان ، فقد ورد عن ابي عبدالله الصادق (عليه السلام) قال :(ما مر بالنبي (صلى الله عليه وآله) يوم كان أشد عليه من يوم حنين وذلك إن العرب تباغت عليه) [2].

فلما علمت هوازن بانتصار رسول الله (صلى الله عليه وآله) وتحقيق الفتح [3] اجتمعت اشراف هوازن[4] وثقيف وحشدوا الحشود وكان قولهم : (والله ما لقي محمد قوما يحسنون القتال فأجمعوا أمركم وسيروا إليه قبل أن يسير إليكم))[5] ،وكان يتزعمهم مالك بن عوف النصري[6]، وأمرهم بأن يخرجوا معهم النساء والصبيان والاموال حتى نزلوا بأوطاس[7] ، ولحقت بهم ثقيف ، فقد ذكر الطبري[8] : (أن دريد بن الصمة كان قد دعا مالك بن عوف وسأله عن سبب سوقه النساء والصبيان والاموال مع الرجال فأجاب مالك : أردت أن أجعل خلف كل رجل أهله وماله ليقاتل عنهم فقال له دريد : إن كانت لك لم ينفعك الا الرجل وسيفه ورمحه ، وإن كانت عليك فضحت في مالك واهلك ثم قال ما فعلت كلب وكلاب ؟ قالوا : لم يشهد منهم احد، قال : غاب الجد والحد لوكان يوم علاء ورفعة لم تغلب عنه كعب وكلاب)

من جهة اخرى امر مالك جنده بكسر جفون سيوفهم قائلا : ((إذا رأيتموهم فاكسروا جفون سيوفكم ثم شدوا شدة رجل واحد عليهم))[9] .

---

[1] - وادي قريب من الطائف بينه وبين مكة بضعة عشر ميلا . ينظر :البكري الاندلسي ابو عبيد عبد الله بن عبد العزيز الاندلسي (ت٤٨٧هـ / ١٠٩٤م)،معجم ما استعجم من اسماء البلاد والمواضع ، تحقيق وضبط : مصطفى السقا ، ط٣ ، عالم الكتب – بيروت، (١٤٠٣هـ / ١٩٨٣م)، ٤٧١/٢ .

[2] - الصدوق ، علل الشرائع ، ٤٦٢/٢ ؛ المجلسي ، بحار الانوار ، ١٨٠/٢١ .

[3] - ابن سعد ، الطبقات الكبير، ١٣٨/٢ .

[4] - هي احدى قبائل جزيرة العرب ، وهم اولاد منصور بن عكرمة بن خصفة بن قيس عيلان ، فيها بطون كثيرة ، وهم بنو سعد بن بكر ، وبنو معاوية بن بكر ، وبنو منية بن بكر . ينظر : البكري الاندلسي ، معجم ما استعجم ، ٨٧/١ ؛ كحالة : عمر رضا ، معجم قبائل العرب ، ط١، دار العلم للملايين ، بيروت ، ١٣٨٨هـ / ١٩٦٨م ، ١٢٣١/٣ ؛ الطريحي : فخر الدين محمد بن علي (١٠٨٥هـ / ١٦٧٢م)،مجمع البحرين ، تح : احمد الحسيني ، ط٢، مطبعة جايخانة طروت ، الناشر : مرتضوي – تهران ،١٤٠٥هـ ، ٣٢٩/٦ .

[5] - الواقدي ، المغازي ، ٨٨٥/٣ .

[6] - هو مالك بن عوف بن سعد بن ربيعة بن يربوع وهو قائد هوازن يوم حنين هرب الى الطائف ثم اسلم بعد ان طلب رسول الله (صلى الله عليه وآله) منه ذلك مقابل ان يطلق سراح اهله فوافق مالك على ذلك ، كان من المؤلفة قلوبهم ، شهد القادسية وفتح دمشق . ينظر : ابن سعد ، الطبقات الكبير ، ٢٠٧/٦ ؛ ابن حجر ، الاصابة ، ٥/ ٧٤٢ .

[7] - هو وادي في ديار هوازن وهناك عسكروا هم وثقيف . ينظر : البكري الاندلسي ، معجم ما استعجم ، ٢١٢/١ .

[8] - الطبري ، تاريخ الرسل والملوك ، ٣٤٥/٢ .

[9] - ابن هشام ، السيرة النبوية ،٨٩١/٤ ؛ ابن حبان ، الثقات ، ٦٦/٢ .

ولما علم رسول الله (صلى الله عليه وآله وسلم) بخروجهم خرج إليهم في اثني عشر الف من المسلمين عشرة الاف من اهل المدينة والفين من اهل مكة وكان ذلك يوم السادس من شوال سنة ٨هـ .

ولما علم رسول الله (صلى الله عليه وآله وسلم) بخلاف مالك بن عوف ودريد بن الصمة أرسل إليهم عبدالله بن ابي حدود الاسلمي[1] وأمره أن يدخل في الناس فيقيم فيهم حتى يعلم علمهم ثم يأتيه بخبرهم فانطلق ابن ابي حدود فدخل فيهم حتى سمع وعلم ماقد اجمعوا له من حرب رسول الله (صلى الله عليه وآله وسلم) وسمع من مالك وامر هوازن ما هم عليه ثم اقبل حتى اتى رسول الله (صلى الله عليه وآله وسلم) فاخبره الخبر[2].

فلما كان الليل عمد مالك بن عوف الى اصحابه فعبأهم ، وشحذ هممهم، وأمرهم بالهجوم على جيش المسلمين حملة رجل واحد . ومقابل ذلك قام رسول الله (صلى الله عليه وآله وسلم) بتعبئة اصحابه في السحر وصفهم صفوفا ، وذكر ابن سعد أن رسول الله (صلى الله عليه وآله وسلم) قد قسم الالوية والرايات في أهلها : لواء المهاجرين يحمله علي بن ابي طالب ، وراية يحملها سعد بن ابي وقاص ، وراية يحملها عمر بن الخطاب ، ولواء الخزرج يحمله الحباب بن المنذر ويقال لواء الخزرج الآخر مع سعد بن عبادة ، ولواء الاوس مع اسيد بن حضير[3] .

يظهر من النص وجود اربعة ألوية ومجموعة من الرايات وهذا الامر مخالف للقواعد العسكرية القائلة ان لكل جيش لواءٍ واحدا ، ثم إن هذا التعدد في الألوية يخالف ما نقله ابن سعد من أن حامل لواء المسلمين هو الامام علي (عليه السلام) في بدر وفي جميع مشاهده [4].

والصحيح أن حامل لواء المسلمين يوم حنين هو ابن عمه ووصيه الامام علي (عليه السلام) كما هو عادته في حروبه كلها . هذا وصلى رسول الله (صلى الله عليه وآله وسلم) الصبح وانحدر بمن معه في وادي حنين وكان رسول الله (صلى الله عليه وآله وسلم) راكب على

[1] - هو ابو محمد عبد الله بن سلامة الاسلمي شهد مع رسول الله (صلى الله عليه وآله وسلم)الحديبية ثم خيبر ومن بعد ذلك المشاهد كلها بعثه رسول الله (صلى الله عليه وآله وسلم) يوم حنين الى هوازن وثقيف لمعرفة مايصنعون توفي عام ٧١هـ وهو ابن احدى وثمانين سنه . ينظر ابن سعد ، الطبقات ، ٢١٥/٥ ؛ ابن حزم :ابو محمد علي بن احمد بن سعيد بن حزم(ت٤٥٦هـ / ١٠٦٤م). المحلى ،ب.تح، دار الفكر ، ٣٦٩/١٠؛ ابن حجر ، الاصابة ، ١٥٧/١.

[2] - ابن سعد ، الطبقات الكبير، ١٣٩/٢ ؛ ابن كثير ، السيرة النبوية ، ٦١٣/٣ .

[3] - ابن سعد ، الطبقات الكبير، ١٣٩/٢ .

[4] - ابن سعد ، الطبقات الكبير، ٢١/٣ .

بغلته البيضاء دلدل ولبس درعين والمغفرة[1] والبيضة[2] ، وكان المشركون قد سبقوا المسلمين الى الوادي، فكمنوا في شعابه ومضائقه، وكانوا مستعدين لمباغتة المسلمين[3] .

وقد اعجب ابو بكر بجيش المسلمين بقوله : ((لانغلب اليوم من قلة))[4] ، فكره رسول الله (صلى الله عليه وآله وسلم) ذلك فانزل الله سبحانه وتعالى : ((لقد نصركم الله في مواطن كثيرة ويوم حنين اذ اعجبتكم كثرتكم فلم تغن عنكم شيئا ....))[5]

فما إن رأى المسلمون الكتائب تشد عليهم من كل ناحية حتى انهزم بنو سليم ، وكانوا في اول الجيش، وتبعهم اهل مكة وتبعهم الناس منهزمين . فانشمروا لا يلوي احد على احد وانحاز رسول الله (صلى الله عليه وآله وسلم) ذات اليمين ثم قال اين ايها الناس ؟ هلم الي انا رسول الله انا محمد بن عبد الله قال فلا شيء احتملت الابل بعضها بعضا فانطلق الناس [6] .

ذكر ابن سعد نصا حول ما جرى بعد ذلك ، فيقول: ((ورجع رسول الله (صلى الله عليه وآله وسلم) الى العسكر وثاب اليه من انهزم وثبت معه يومئذ العباس بن عبد المطلب وعلي بن ابي طالب والفضل بن عباس وابو سفيان ابن الحارث بن عبدالمطلب وربيعة بن الحارث بن عبد المطلب وابو بكر وعمر واسامه بن زيد في اناس من اهل بيته واصحابه وجعل يقول للعباس : ناد يا معشر الانصار يا اصحاب الشجرة يا اصحاب سورة البقرة ! فنادى وكان صيتا فاقبلوا كأنهم الابل اذا حنت على اولادها يقولون : يالبيك يا لبيك ! فحملوا على المشركين فأشرف رسول الله (صلى الله عليه وآله وسلم) فنظر الى قتالهم فقال : الان حمى الوطيس !

انا النبي لا كذب   انا ابن عبد المطلب))[7]

وعلى هذا النص عدة ملاحظات يمكن بيانها بالاتي :

١- يظهر أن الامام عليا (عليه السلام) هو من ضمن القلة القليلة الثابتة من المسلمين يوم حنين ولم يكن من المنهزمين .

---

[1] - وهي الخوذة يلقيها الرجل على راسه فتبلغ الدرع . ينظر: الفراهيدي ، كتاب العين ، ٤٠٦/٤ ؛ ابن منظور ، لسان العرب ، ٢٥/٥ .

[2] - وهي التي تجمع الراس وتضمه . ينظر: ابن الاثير: مجد الدين أبي السعادات المبارك الشيباني (ت ٦٠٦هـ/ ١٢٠٩م)

النهاية في غريب الحديث والأثر، تح : طاهر أحمد الزاوي ، محمود محمد الطناحي،ط٤، مؤسسة إسماعيليان للطباعة والنشر والتوزيع - قم – ايران،١٣٦٤ ش، ٢٦٤/٥ .

[3] - ابن سعد ، الطبقات الكبير، ١٣٩/٢ .

[4] - ابن سعد ، الطبقات الكبير، ١٣٩/٢ .

[5] - سورة التوبة ، الايه ٢٥ .

[6] - الطبري ، تاريخ الرسل والملوك ، ٣٤٧/٢ .

[7] - ابن سعد ، الطبقات الكبير، ١٤٠/٢ .

٢- ثم ان ابن سعد يذكر حدثا مهما في سير المعركة وهو أن حامل لواء ثقيف عثمان بن عبدالله ،وكان يحمل لواء المشركين ، وقال رسول الله (صلى الله عليه وآله وسلم) بحقه : ابعده الله ؛ إنه كان يبغض قريشا[١] ، وذكر الواقدي هذا الامر الا انه اشرك مع الامام علي (عليه السلام) ابا دجانه ، إلا أن اليعقوبي ، قال : ((ومضى علي بن ابي طالب الى صاحب راية هوازن فقتله وكانت الهزيمة وقتل من هوازن خلق عظيم)) [٢] ، وبعد هذا يظهر أن العمل الذي قام به الامام علي (عليه السلام) كان له الاثر البالغ في انتصار المسلمين على المشركين يوم حنين .

٣- اذا نظرنا الى تفاصيل ما اورده ابن سعد فإنه يظهر أن النداء الذي قام به العباس كان له الدور الرئيس في رفع معنويات المسلمين وتوحيد صفوفهم ، وهذا كلام غير دقيق ؛ إذ ما قيمة هذا النداء ونحن نعلم أن فرار الناس كان من اجل الحفاظ على أرواحهم ، فهل هذا النداء يحميهم من ذلك ؟ ثم كيف سمع العسكر نداء العباس لهم ؟ والمعلوم أن جيش المسلمين كان ما يقارب اثني عشر ألف مقاتل وماسيحدثه تحرك هؤلاء من ضجيج السيف والخيول الذي يحول دون سماع النداء .

والاقرب الى الواقع هو أنه لما قتل الامام علي (عليه السلام) صاحب لوائهم اضطرب جيش المشركين فلما راى المسلمون ذلك المشهد رجعوا لان رؤية الشي اوضح من السماع في هذا الامر .

٤- اذا تتبعنا ما يرويه ابن سعد عن الامام علي (عليه السلام) نراه اذا كانت هناك حادثة فيها منقبة او فضيلة للإمام (عليه السلام) فانه إما أن يتلاعب في ألفاظها أو أنه لا يذكرها ، وفي بعض الاحيان يقوم بمخالفة استاذه الواقدي في ذلك .

٥- ثم ان ابن سعد[٣] ذكر ان من ضمن الذين ثبتوا ابو بكر وعمر ، وهذا يتعارض مع ما نقله الكثير من المؤرخين نذكر بعضهم :

- ما ورد في صحيح البخاري[٤] عن ابي قتادة قال : ((خرجنا مع رسول الله (صلى الله عليه وآله وسلم) عام حنين فلما التقينا كانت للمسلمين جوله فرأيت رجلا من المشركين علا رجلا فاستدرت له حتى اتيته من ورائه حتى ضربته بالسيف على حبل عاتقه فاقبل علي فضمني ضمه وجدت منها ريح الموت ثم ادركه الموت فأرسلني فلحقت عمر بن الخطاب فقلت ما بال الناس ؟ قال امر الله)).

---

١ - ابن سعد ، الطبقات الكبير ، ٨٠/٨ .

٢ - اليعقوبي ، تاريخ اليعقوبي ، ٤١/٢ .

٣ - الطبقات الكبير، ١٤٠/٢ .

٤ - البخاري ، الصحيح ، ٥/ ١٠١و ٥٨/٤ ؛ وينظر: الشافعي : أبو عبد الله محمد بن إدريس (ت٢٠٤هـ - ٨١٨م).كتاب الأم،ط٢، دار الفكر للطباعة والنشر والتوزيع،١٤٠٣ هـ/ ١٩٨٣ م، ١٤٩/٤ و ٢٣٩/٧ ؛ المسند ، ص٢٢٣؛مالك بن انس : بن مالك بن أبي عامر بن عمرو بن الحارث (ت ١٧٩هـ - ٧٩٣م)،الموطأ، تح : تصحيح وتعليق : محمد فؤاد عبد الباقي،ط٢، دار إحياء التراث العربي - بيروت ،١٤٠٦هـ/ ١٩٨٥ م.، ٤٥٤/٢ ؛ الضحاك ، الاحاد والمثاني ، ٤٣٥/٣ ؛ ابن عبد البر ، الاستذكار، ٥/ ٥٩ .

- روي ((أنه كان الذين ثبتوا مع رسول الله (صلى الله عليه وآله وسلم) يوم حنين بعد هزيمة الناس : علي بن ابي طالب والعباس بن عبد المطلب اخذ بحكمة بغلته وابو سفيان بن الحارث بن عبد المطلب وابنه الفضل بن عبد المطلب ، ايمن بن عبيد[1] وهو ابن ام ايمن مولاة رسول الله (صلى الله عليه وآله وسلم) وحاصنته وقتل يومئذ ، وربيعة بن الحارث بن عبد المطلب واسامة بن زيد بن الحارثة))[2] .
- ما ذكره اليعقوبي[3] : ((فانهزم المسلمون عن رسول الله (صلى الله عليه وآله وسلم) حتى بقي في عشرة من بني هاشم وقيل تسعة وهم علي بن ابي طالب والعباس بن عبد المطلب وابو سفيان بن الحارث وعتبة ومعتب ابنا ابي لهب والفضل بن العباس وعبدالله بن الزبير بن عبدالمطلب وقيل ايمن ابن ام ايمن)) .
- ما ذكره القاضي النعمان[4] : ((وثبت رسول الله (صلى الله عليه وآله وسلم) في خمسة من بني عبد المطلب وعلي صلوات الله عليه شاهر سيفه يحميه ويضرب دونه والعباس اخذ بلجام بغلة رسول الله (صلى الله عليه وآله وسلم) وكان يومئذ راكب على بغلة ....)) .
- واورد الطوسي[5] قائلا: ((فر الناس جميعا واعروا رسول الله (صلى الله عليه وآله وسلم) فلم يبق معه الا سبعة نفر من بني عبدالمطلب : العباس وابنه الفضل وعلي ، واخوه عقيل ، وابو سفيان وربيعة ونوفل بنو الحارث بن عبدالمطلب ورسول الله (صلى الله عليه وآله وسلم) مصلت سيفه في المجتلد وهو على بغلته الدلدل وهو يقول :

انا النبي لا كذب انا ابن عبدالمطلب

ثم يكمل قوله : التقيت العباس يومئذ وقد اقشع الناس على بكرة ابيهم فلم ير عليا فيما ثبت فقال شوهة بوهة افي مثل هذا الحال يرغب ابن ابي طالب بنفسه عن رسول الله (صلى الله عليه وآله وسلم) وهو صاحب ما هو صاحبه ؟ يعني المواطن المشهودة له فقلت : نقص قولك لا ابن اخيك يا ابه قال ما ذاك يا فضل ؟ قلت اما تراه في الرعيل الاول ؟ اما نراه في الرهج ؟ قال اشعره لي يا بني قلت : ذو كذا ذو كذا ، قال فما تلك البرقة ؟ قلت سيفه يزيل به بين الاقران ، فقال برا بن بر فداه عم وخال قال فضرب علي (عليه السلام) يومئذ اربعين مبارزا كلهم يقده حتى انفه وذكره قال وكانت ضرباته مبتكرة)).

---

[1] - هو ايمن بن عبيد بن زيد الحبشي الخزرجي ابن ام ايمن مولاة رسول الله (صلى الله عليه وآله وسلم) ثبت مع رسول الله (صلى الله عليه وآله وسلم) يوم حنين واستشهد وقال بحقه العباس وتامننا لا قي الحمام بسيفه بما مسه فبا لله لا تيوجع . ينظر: ابن عبد البر، الاستيعاب ، ٥٨/١ .

[2] - ابن قتيبة ، المعارف ، ١٦٤ ؛ البلاذري ، انساب الاشراف ، ٣٢٩/١ ؛ المفيد ، الارشاد ، ١٤٢/١ ؛ ابن الاثير، اسد الغابة ، ١/ ١٦١ ؛ ابو حيان الاندلسي : ابو عبد الله محمد بن يوسف (ت ٧٤٥هـ / ١٣٥٣م)،تفسير البحر المحيط ، تح: عادل عبد الموجود واخرون ، دار الكتب العلمية ، ط١ ، بيروت ، ٢٠٠١ م، ٢٥/٥ .

[3] - اليعقوبي ، تاريخ اليعقوبي ، ٦٢/٢ .

[4] - شرح الاخبار، ٣١٣/١ .

[5] - الطوسي ، الامالي ، ٥٧٤ .

- وكانت نسيبه بنت كعب المازنية[١] تحثو في وجوه المنهزمين التراب وتقول : اين تفرون عن الله وعن رسوله ومر بها عمر بن الخطاب فقالت له ويلك ما هذا الذي صنعت ؟ فقال لها : هذا امر الله [٢] . ويظهر ان عمر بن الخطاب كان من ضمن الذين فروا من المعركة يوم حنين .

ثالثا : دور الامام علي (عليه السلام) في سرية الفلس

بعد أن انتهى رسول الله (صلى الله عليه وآله وسلم) من معركة حنين بعث الإمام عليا (عليه السلام) بسرية الى طي ليهدم صنم فلس[٣] ،وكان ذلك في شهر ربيع الآخر سنة ٩هـ ، وكان الامام (عليه السلام) في مائة وخمسين رجلا من الانصار على مائة بعير وخمسين فرسا ، وكانت رأية المسلمين سوداء ولواء ابيض [٤] ، ولما تقدم جيش المسلمين اختبأت طي عن الانظار فوجدوا اسلم الاسود فاوثقوه وخوفوه بالقتل ، فدلهم على مكان القوم [٥] .

فشنوا الغارة على محلة آل حاتم مع الفجر ، فهدموا الفلس وضربوه وملاؤا ايديهم من السبي والنعم والشاء ، وفي السبي أخت عدي بن حاتم[٦] وهرب عدي الى الشام ، ووجدا في خزانة الفلس ثلاثة اسياف رسوب والمخدم وسيف يقال له اليماني وثلاثة ادرع [٧].

يظهر مما تقدم أن هدف هذه السرية هو هدم صنم طي والقضاء على اخر معاقل الوثنية ، وهذا هدف سامٍ ، إلا أن ابن سعد يصور هذه السرية هي للقتل والسبي والغنائم لا لنشر الاسلام والقضاء على عبادة الاوثان ، في حين إن تصرفات الامام علي (عليه السلام) في هذه السرية خلاف ما ذكره ابن سعد ؛ فنرى الامام (عليه السلام) لا يقوم بتقسيم آل حاتم على المقاتلين كسبايا ، بل قام بإيصالهم الى المدينة معززين مكرمين ، وانما قسم الاموال التي حصلوا عليها فقط دون غيرها .

---

١ - هي نسيبة بنت كعب بن عمرو بن عوف المازنية من بني النجار ، وتكنى بام عمارة اشتهرت بالشجاعة تزوجها في الجاهلية زيد بن عاصم المازني ومات عنها وتزوجها غزبه بن عمر المازني ، اسلمت وحضرت بيعة العقبة وشهدت بدرا واحدا والحديبية وخيبر وعمرة القضية وحنينا ويوم اليمامة وكانت من العشرة الصامدين يوم احد وحنين وكانت تشفي المرضى . ينظر: ابن سعد ، الطبقات الكبير ، ٣٨٣/١٠-٣٨٧ ؛ الذهبي ، سيرة اعلام النبلاء ، ٢٧٨/٢ ؛ ابن حجر، الاصابة ،٤٤١/٨ .

٢ - المجلسي ، بحار الانوار ، ١٥٠/٢١ ؛ القمي ، تفسير ، ٢٨٧/١ .

٣ - وهو اسم صنم كان موجود في نجد عبدته طي ، وكان يقع بالقرب من منطقة فيد . ينظر: ياقوت الحموي ، معجم البلدان ، ٢٧٣/٤ .

٤ - ابن سعد الطبقات الكبير، ١٥٠/٢ .

٥ - ابن سعد ، الطبقات الكبير، ٢٢٩/٦ .

٦ - هو ابوطريف عدي بن حاتم بن عبدالله بن سعيد الطائي ، شهد القادسية ،ويوم مهران وقس الناطف والنخيلة ومعه اللواء ، وشهد الجمل مع الامام علي (عليه السلام) وفقعت عينه يومئذ وشهد صفين والنهروان مع الامام علي (عليه السلام) ومات في زمن المختار بالكوفة سنة ٦٨هـ وهو ابن مائة وعشرين سنة . ينظر: ابن سعد ، الطبقات ، ٢١٤/٢-٢٢٤و ١٤٤/٨ ؛ ابن خياط ، طبقات ، ١٢٧؛ ابن عبد البر ، الاستيعاب ،١٠٥٧/٣-١٠٥٩ .

٧ - ابن سعد ، الطبقات الكبير ، ١٥٠/٢

ثم نرى أن في هذه الرواية تناقضا واضحا ؛ إذ يقول : ((واستعمل رسول الله (صلى الله عليه وآله وسلم) على السبي ابا قتادة واستعمل على الماشية والرثة عبدالله بن عتيك)) . كيف يحدث هذا ورسول الله (صلى الله عليه وآله وسلم)لم يكن معهم ، ولم نسمع أن رسول الله (صلى الله عليه وآله وسلم) في حروبه كلها مع المشركين انه عندما يقوم بتوزيع المهام على الجيش يجعل شخصا على السبي وشخصا على الماشية .

ثم ذكر ابن سعد عن ابي بكر عبدالله بن ابي سبرة كيف تعامل رسول الله (صلى الله عليه وآله وسلم) مع ابنة حاتم إذ قال : ((فجعلت ابنة حاتم في حظيرة بباب المسجد كن النساء يحبسن فيها ،فمر رسول الله (صلى الله عليه وآله وسلم) فقامت اليه وكانت امرأة جميلة جزلة ، فقالت : يا رسول الله ، هلك الوالد وغاب الوافد فامنن علي من الله عليك ! قال : من وافدك ؟ قالت : عدي بن حاتم . قال : الفار من الله ومن رسوله ؟ قالت : ومضى رسول الله (صلى الله عليه وآله وسلم) وتركني حتى اذا كان من الغد مر بي فقلت مثل ذلك وقال لي مثل ذلك حتى اذا كان بعد الغد مر بي وقد يئست فلم اقل شيئا فأشار إلى رجل خلفه ان قومي فكلميه قالت : فقمت فقلت : يا رسول الله هلك الوالد وغاب الوافد فامنن علي من الله عليك قال رسول الله (صلى الله عليه وآله وسلم) فاني قد فعلت ولا تعجلي بخروج حتى تجدي من قومك من يكون لك ثقة حتى يبلغك الى بلادك ثم اذنيني قالت : سالت عن الرجل الذي اشار الي ان كلميه فقيل لي هو علي بن ابي طالب اما تعرفينه ؟ هو الذي سباك قالت والله ما هو الا ان سبيت القيت البرقع على وجهي فما رأيت احدا حتى دخلت المدينة))[1] .

ويمكن ان يلاحظ على هذه الرواية مايأتي :

١- يظهر من النص أن ابنة حاتم قد وضعت في سجن لحبس النساء فهل كان هناك سجن خاص بالنساء ؟ ثم لماذا تسجن النساء ؟

٢- من خلال تتبع ألفاظ النص يظهر أن ابنة حاتم كانت مسلمة والدليل على ذلك هو لما مر رسول الله (صلى الله عليه وآله وسلم) عليها نادته بيا رسول الله . فلو لم تكن مسلمة لقالت يا محمد . فهل هذا التعامل يصح مع مسلمة ؟ .

٣- وهل يعقل أن يتعامل رسول الله (صلى الله عليه وآله وسلم) مع امرأة سبية بهذه الطريقة المذلة ؟ ، والمعروف عن رسول الله (صلى الله عليه وآله وسلم) انه جاء رحمة للعالمين .ثم إن هذا العمل يناقض قول النبي لها: (ولا تعجلي بخروج حتى تجدي من قومك من يكون لك ثقة حتى يبلغك الى بلادك).

٤- طريقة تعامل الامام علي (عليه السلام) مع ابنة حاتم تنم عن خلق الاسلام الرفيع ، والدليل على ذلك هو ان الامام (عليه السلام) لم يسمح لاي شخص من رؤية وجه بنت حاتم واحضرها معززة مكرمة الى المدينة . فلا يعقل ان يخالف علي (عليه السلام)رسول الله (صلى الله عليه وآله وسلم) في فعله .

[1] - ابن سعد ، الطبقات الكبير، ٢١٥/٦-٢١٦ .

٥- ان قول رسول الله (صلى الله عليه وآله وسلم) لابنة حاتم : (ولا تعجلي بخروج حتى تجدي من قومك من يكون لك ثقة حتى يبلغك الى بلادك) يدل على انها لم تكن محبوسة في سجن ، اذ لو كانت محبوسة فكيف تجد الثقة ؟؟.

٦- اما سند الرواية فمطعون فيه ، فقد رويت عن ابي بكر عبدالله بن ابي سبرة ، الذي ضعفه العقيلي ، قال: حدثنا عبدالله بن احمد ، قال : (قال لي ابي: ابوبكر بن ابي سبرة كان يضع الحديث ،وقال حجاج : قال لي ابي : ليس حديثه ، بشي كان يضع الحديث ، ويكذب وقال معاوية بن صالح : ليس حديثه بشي) [١].

رابعا : دور الامام علي (عليه السلام) في تبوك[٢] سنة ٩هـ

حدثت هذه المعركة في رجب سنه ٩هـ ، وكان سببها أنه بلغ رسول الله (صلى الله عليه وآله وسلم) أن الروم قد جمعوا جموعا كثيرة بالشام وأن هرقل قد أمن ارزاق أصحابه لسنة كاملة ، واحضر معه بني لجم وجذام وعاملة وغسان وقدموا مقدماتهم الى البلقاء [٣].

فجهز رسول الله (صلى الله عليه وآله وسلم) حملة لردهم وخرج بها وكان رسول الله (صلى الله عليه وآله وسلم) قلما يخرج في معركة الا كنى عنها الا معركة تبوك فانه بينها للناس لبعد الشقة ، وشدة الزمان،وكثرة العدو الذي يصمد له ليتأهب الناس لذلك اهبته فامر الناس بالجهاز واخبرهم انه يريد الروم [٤] .

(وبعث الى مكة والى قبائل العرب يستنفرهم الى غزوهم وكان الناس في عسرة شديدة وحين طابت الثمار واحبت الظلال فالناس يحبون المقام ويكرهون الشخوص عنها على الحال من الزمان الذي هم عليه واخذا رسول الله (صلى الله عليه وآله وسلم) الناس بالانكماش) [٥] قال تعالى: ﴿الذين اتبعوه في ساعة العسرة﴾[٦] .

وامرهم بالصدقة فحملوا صدقات كثيرة [٧] وانزل الله سبحانه وتعالى في الذين لم يستطيعوا ان يأتوا بالصدقات ((لا أجد ما أحملكم عليه ...))[٨] .

---

١ - العقيلي ، الضعفاء ، ٢٧١/٢-٢٧٢ .

٢ - هي مدينة تقع بين الحجر وبين اول الشام وتبعد عن اول الشام اربع مراحل وفيه حصن يطيف ، وتكثر فيها النخيل ، ويقال ان اصحاب الايكة الذين بعث الله اليهم شعيبا كانوا يقيمون بها . ينظر : الادريسي : أبو عبد الله محمد بن محمد بن عبد الله بن أدريس الحموي(ت٥٦٠ /١١٧٠م)، نزهة المشتاق في اختراق الأفاق ، عالم الكتب ، ط ١ ، بيروت ، ١٩٨٩ ، ٣٥١/١ .

٣ - ابن سعد ، الطبقات الكبير، ١٥٠/٢-١٥١ .

٤ - الواقدي ، المغازي ، ٩٩٠/٣ .

٥ - الواقدي ، المغازي ، ٩٩٢/٣.

٦ - التوبة ،الاية ١١٧ .

٧ - ابن سعد ، الطبقات ، الكبير١٥١/٢ ؛ ابن هشام ، السيرة النبوية ، ١٥٩/٤ .

٨ - التوبة ، ٩٢ .

يظهر مما تقدم أن وقعة تبوك تختلف عن سابقاتها من المعارك من حيث بعد المسافة بين المدينة والشام والذي يستغرق وقتا طويلا في الذهاب والاياب مما يجعل المدينة في خطر كبير بعد ان تخلف عن هذه الحملة الكثير من المنافقين بعد ان فشلوا في تثبيط همم المسلمين للحيلولة دون خروجهم للقتال مع رسول الله (صلى الله عليه وآله وسلم) ، وقد ذكر ابن هشام في هذا الصدد (أن ناسا من المنافقين كانوا يجتمعون في بيت سويلم اليهودي وكان بيته عند جاسوم يثبطون الناس عن رسول الله(صلى الله عليه وآله وسلم) في غزوة تبوك فبعث اليهم النبي طلحة بن عبيد الله في نفر من أصحابه وأمره بحرق بيت سويلم)[١].

ونتيجة لهذه الاحداث والاخطار المحدقة بالمسلمين في المدينة كان لزلما على رسول الله (صلى الله عليه وآله وسلم) ان يستخلف شخصية تتمتع بمؤهلات ولباقات عالية وحكمة بالغة ودراية تفصيلية في جميع الامور وحرص على العقيدة كي يتمكن من مواجهة الطوارئ[٢] .

ففي هذا الصدد ذكر ابن سعد عدة روايات نذكرها:

الرواية الاولى : (عن فطر بن خليفة عن عبدالله بن شريك قال : سمعت عبدالله بن رقيم الكناني قال قدمنا المدينة فلقينا سعد بن مالك فقال خرج رسول الله (صلى الله عليه وآله وسلم) الى تبوك وخلف عليا ، فقال له : يا رسول الله خرجت وخلفتني ؟ فقال : اما ترضى أن تكون مني بمنزلة هارون من موسى إلا أنه لا نبي بعدي) [٣].

الرواية الثانية : (عن سعيد بن المسيب قال : قلت لسعد بن مالك إني أريد أن اسالك عن حديث وانا اهابك أن اسالك عنه قال : لا تفعل يابن اخي اذا علمت ان عندي علما فسلني عنه ولا تهبني فقلت قول رسول الله (صلى الله عليه وآله وسلم) لعلي حين خلفه بالمدينة في غزوة تبوك قال اتخلفني في الخالفه من النساء والصبيان ؟ فقال : اما ترضى أن تكون مني بمنزلة هارون من موسى ؟ فادبر علي مسرعا كاني انظر الى غبار قدميه يسطع وقد قال حماد فرجع علي مسرعا)[٤] .

الرواية الثالثة : (عن فضيل بن مرزوق عن عطيه عن ابي سعيد قال : غزا رسول الله (صلى الله عليه وآله وسلم) غزوة تبوك وخلف عليا في اهله فقال بعض الناس ما منعه ان يخرج به الا انه كره صحبته فبلغ ذلك عليا فذكره للنبي (صلى الله عليه وآله وسلم) فقال : ايا ابن ابي طالب اما ترضى أن تنزل مني بمنزلة هرون من موسى)[٥] .

---

[١] - ابن هشام ، السيرة النبوية ، ١٦٠/٤ .

[٢] - لجنة التأليف ،اعلام الهداية (ج٢) الامام علي بن ابي طالب (عليه السلام) (امير المؤمنين) ، ط١ و ط٢ ، مركز الطباعة والنشر للمجمع العالمي لاهل البيت (عليهم السلام) ، قم المقدسة ، ١٤٢٢و ١٤٢٥ .، ٩٦/٢ .

[٣] - ابن سعد ، الطبقات الكبير ، ٢١/٣ .

[٤] - ابن سعد ، الطبقات الكبير ، ٢٢/٣ .

[٥] - ابن سعد ، الطبقات الكبير ، ٢٢/٣

الرواية الرابعة : (عن البراء بن عازب وزيد بن ارقم قالا : لما كان عند غزوة جيش العسرة وهي تبوك قال رسول الله (صلى الله عليه وآله وسلم) لعلي بن ابي طالب انه لابد من أن اقيم او تقيم فخلفه فلما فصل رسول الله (صلى الله عليه وآله وسلم) غازيا قال لا يارسول الله الاني سمعت ناسا يزعمون انك انما خلفتني لشيء كرهته مني ، فتضاحك رسول الله (صلى الله عليه وآله وسلم) وقال : يا علي اما ترضى ان تكون مني كهارون من موسى غير انك لست بنبي ؟ قال : بلى يا رسول الله قال فانه كذلك)[1] .

الرواية الخامسة : (استخلف رسول الله (صلى الله عليه وآله وسلم) على المدينة محمد بن مسلمة ، وهو اثبت عندنا ممن قال استخلف غيره)[2] .

من خلال الروايات السابقة التي ذكرها ابن سعد في كتابه يتضح ان هناك ثلاثة آراء وهي : الرأي الاول : أنه استخلف الامام عليا (عليه السلام) على المدينة بصورة مطلقة ، والرأي الثاني : أنه استخلفه على اهله ، والرأي الثالث : انه استخلف محمد بن مسلمة ويتبنى ابن سعد هذا الراي .

ونحن هنا نخالف ما ذهب اليه ابن سعد ونرجح الرأي الاول ، وذلك لعدة امور :

١- إن قول رسول الله (صلى الله عليه وآله وسلم) للإمام علي (عليه السلام) ((إنه لابد من أن أقيم او تقيم)) يدل دلالة واضحة على أن الامام عليا (عليه السلام) هو نفس رسول الله (صلى الله عليه وآله وسلم) وانه يستطيع أن يحل محله ، فقال له : (ألا ترضى أن تكون مني كهارون من موسى غير أنك لست بني) .

يظهر مما تقدم أن المدينة كانت تمر بظروف حرجة وهناك محاولات ومؤامرات تحاك ضد الدولة الاسلامية وكان لابد من أن يبقى في المدينة رسول الله (صلى الله عليه وآله وسلم) او الامام علي (عليه السلام) ولا ثالث غيرهما وانه لابد من ان يسير جيش العسرة الى تبوك[3] ، فأبقى الامام علي (عليه السلام) .

٢- قول ابن سعد : إن استخلاف الامام علي (عليه السلام) كان فقط على اهله وليس على المدينة كلها وهذا ينافي اغلب ما ذكره مؤرخو المسلمين بأنه لم يستخلف طيلة حياته (صلى الله عليه وآله وسلم) على المدينة شخصا على اهله وشخصا لتسيير شؤون المدينة بل كان يستخلف شخصا واحدا لهذا الامر كله .

٣- إن قول ابن سعد : (إن رسول الله (صلى الله عليه وآله وسلم) استخلف يوم تبوك على المدينة محمد بن مسلمة وهو الأثبت عندنا من انه استخلف غيره) فهو ينفرد بهذا الراي ولم يذكر لنا لماذا اثبت محمد بن مسلمة على غيره ، فلو رجعنا الى سيرة حياة محمد بن مسلمة التي ذكرها ابن سعد في طبقاته فانه يذكر ان محمد بن مسلمة لا يحب ان يتحمل المسؤولية فعن ضبيعة بن حصين الثعلبي يقول لما كانت الفتنة خرجت فاذا بفسطاط مضروب متنحي تضربه الرياح فقلت لمن هذا الفسطاط ؟ قالوا لمحمد بن مسلمة فاتيته فاذا هو شيخ فقلت له يرحمك الله أراك رجلا

[1] - ابن سعد ، الطبقات الكبير ، ٢٢/٣-٢٣ .
[2] - ابن سعد ، الطبقات الكبير، ١٥١/٢ .
[3] - الميلاني : السيد علي الحسيني ، حديث المنزلة ،ط١، مركز الابحاث العقائدية ، قم ،ص ٢٥ .

من خيار المسلمين تركت بلدك ودارك واهلك وجيرتك قال تركته كراهية الشر ما في نفسي ان تشتمل على مصر من امصارهم حتى تنجلي عما انجلت [1] . فكيف يستخلف رسول الله (صلى الله عليه وآله وسلم) شخص بهذه المؤهلات ، كذلك نستشعر من انفراد ابن سعد بهذا الراي الحقد الاموي ودليلنا على ذلك ان مروان بن الحكم هو من صلى على محمد بن مسلمة[2] .

٤- شخصية الامام علي (عليه السلام) والمؤهلات التي يتمتع بها وسيرته في الحروب تجعل من غير الممكن ان يقوم رسول الله (صلى الله عليه وآله وسلم) بالاستغناء عن الامام الا اذا كان بقائه في المدينة اهم او بمستوى ذهابه الى تبوك لان الامام (عليه السلام) يعد كأفضل شخصية بعد رسول الله (صلى الله عليه وآله وسلم)

٥- يظهر من رواية ابن سعد التي نقلها عن سعيد بن المسيب ان الاجواء التي كانت موجودة زمن نقل هذه الرواية تشوبها الخوف والتردد من نقل فضيلة للإمام علي (عليه السلام) ، لأنه بماذا نفسر تردد سعيد بن المسيب عن سؤال سعد بن ابي وقاص .

ثم ان حادثة الاستخلاف لم تكن حادثة بسيطة فهي لم تكن عملية استخلاف فحسب بل ارتبط معها قول عظيم لرسول الله (صلى الله عليه وآله وسلم) بحق الامام علي (عليه السلام) وهو ((الا ترضى بان تكون مني بمنزلة هارون من موسى الا انه لا نبي بعدي)) فاننا هنا نتفق مع ما ذكره احد الباحثين[3] حول ماهي منزلة هارون من موسى والذي اوضحه من خلال ذكر الايات التي توضح تلك المنزلة وهي كالاتي :

المنزلة الاولى : النبوة : قال تعالى (ووهبنا له من رحمتنا أخاه هارون نبيا) [4] الا ان هذه المنزلة لا تكون للأمام علي (عليه السلام) لأنه لانبي بعد رسول الله (صلى الله عليه وآله وسلم) .

المنزلة الثانية : الوزارة : قال تعالى (اجعل لي وزيرا من أهلي هارون أخي)[5] وقال تعالى (ولقد آتينا موسى الكتاب وجعلنا معه أخاه هارون وزيرا)[6] ، وقال تعالى (وأخي هارون هو أفصح مني لسانا فأرسله معي ردءا يصدقني إني أخاف أن يكذبون)[7] .

---

[1] - ابن سعد ، الطبقات الكبير، ٤١٠/٣ .

[2] - ابن سعد ، الطبقات الكبير ، ٤١٠/٣ .

[3] - الميلاني ، حديث المنزلة ، ٢٩-٣١ .

[4] - سورة مريم ،اية ٥٣.

[5] سورة طه ،اية ٢٩-٣٠ .

[6] - سورة الفرقان ، اية ٣٥ .

[7] - سورة القصص، اية ٣٤ .

المنزلة الثالثة : الخلافة : قال تعالى (وَقَالَ مُوسَى لأَخِيهِ هَارُونَ اخْلُفْنِي فِي قَوْمِي وَأَصْلِحْ وَلاَ تَتَّبِعْ سَبِيلَ الْمُفْسِدِينَ)[1] .

المنزلة الرابعة : القرابة القريبة : قال تعالى على لسان موسى (عليه السلام) (وَاجْعَل لِّي وَزِيرًا مِّنْ أَهْلِي هَارُونَ أَخِي اشْدُدْ بِهِ أَزْرِي وَأَشْرِكْهُ فِي أَمْرِي)[2] .

اذن اثبت النبي (صلى الله عليه وآله وسلم) للإمام علي (عليه السلام) جميع هذه المراتب فاذا هو وزير رسول الله (صلى الله عليه وآله وسلم) وشاد ازره ولولا انه خاتم الانبياء لكان شريكا له في النبوه

وخلاصة القول :

ان ابن سعد حاول اخفاء هذه الفضيلة او المنقبة للإمام (عليه السلام) سواء من خلال نفي استخلافه على المدينة او من خلال جعلها حادثة مؤقته من حيث المكان والزمان وهي لدفع الضرر عن اهل بيت النبوة ، في حين ان هذه الحادثة هي تأسيس لخلافة الامام علي (عليه السلام)وامامته بعد رسول الله (صلى الله عليه وآله وسلم) ،وهذا ما اكده جملة من المؤرخين[3] بقولهم ((ولاه الله الامر بعد محمد في حياته حين خلفه في المدينة فامر الله العباد بطاعته وترك خلافه)) .

خامسا : سرية الامام علي (عليه السلام) الى اليمن

بعد ان فشل خالد بن الوليد في حملته الى اليمن بعد مضي ستة أشهر فلم يجبه أحد . أرسل النبي (صلى الله عليه وآله وسلم) الامام علي (عليه السلام) مكانه فقال مر اصحاب خالد من شاء منهم ان يعقب معك فليعقب ومن شاء فليقبل [4].

الا ان ابن سعد ذكر نصا قال فيه : ((سرية علي بن ابي طالب الى اليمن يقال مرتين احداهما في شهر رمضان سنة ١٠هـ)) [5] .

هنا نضع عدة ملاحظات حول هذا النص :

١- ان النبي (صلى الله عليه وآله وسلم) ارسل سريتين الى اليمن، كانت الاولى بقيادة خالد بن الوليد ، لكنها فشلت والسرية الثانية قادها الامام علي (عليه السلام) لتصحيح ما أرتكبه خالد بن الوليد من اخطاء ، ودليلنا على ذلك هو ما ذكره الواقدي اذ قال :

---

[1] - سورة الاعراف ،اية ١٤٢ .

[2] - سورة طه ، اية ٢٩-٣٢ .

[3] - الحاكم الحسكاني ، شواهد التنزيل لقواعد التفضيل ، ١٩٠/١ ؛ ابن جبر: زين الدين علي بن يوسف (ق٧هـ /) نهج الإيمان، تح : السيد أحمد الحسيني،ط١، ستارة – قم،١٤١٨هـ ،ص ٥٩٢ ؛البحراني : هاشم بن سليمان الحسيني(ت١١٠٧هـ / ١٦٩٥م) ،البرهان في تفسير القرآن ، تقديم : الشيخ محمد مهدي الاصفي ، مطبعة مؤسسة البعثة - قم المقدسة ، ١٤١٧هـ ، ١١٥/٢ ؛المجلسي ، بحار الانوار ، ٢٩٨/٢٣ .

[4] - الشافعي ، كتاب الام ، ١٥٩/١ ؛ البخاري ، صحيح البخاري ، ١١٠/٥ ؛ البيهقي : أبو بكر أحمد بن الحسين علي (ت ٤٥٨هـ / ١٠٦٥م) معرفة السنن والآثار، تح : سيد كسروي حسن،ط١ ، دار الكتب العلمية – بيروت ، ٢٠٠/٢ ؛ الذهبي ، تاريخ الاسلام ، ٦٩٠/٢ ؛ ابن حجر، فتح الباري ، ٥٢/٨ .

[5] - ابن سعد ، الطبقات الكبير ، ١٥٤/٢ .

إن رسول الله (صلى الله عليه وآله) امر الامام علي (عليه السلام) ان يعسكر في قباء حتى تجتمع اصحابه [1] مع اصحاب خالد المنهزمين فقال له رسول الله (صلى الله عليه وآله) : مر اصحاب خالد من شاء منهم أن يعقب معك فليعقب ومن شاء فليقبل .

٢- ذكر ابن سعد ان هناك سريتين امر رسول (صلى الله عليه وآله) بهما الى اليمن لكنه لم يذكر لنا سوى سرية واحده وتفاصيل قليلة ، ولعله أراد من ذلك اخفاء الدور الكبير الذي قام به الامام علي (عليه السلام) في دعوة اهل اليمن الى الاسلام ، وذلك لاخفاء فشل خالد بن الوليد بعد ان امضى ستة اشهر من دون نتيجة ولم يستطيع ادخال أحدٍ للإسلام في حين أن الامام (عليه السلام) استطاع تحقيق ذلك وفي يوم واحد .

٣- ان قيام ابن سعد بإخفاء تفاصيل سرية خالد بن الوليد والاكتفاء فقط بذكر اسم السرية وتاريخها ، وذلك لعدم اظهار الامام علي (عليه السلام) شخص يقوم بإصلاح ما آفسده بعض الصحابة كما حدث في سرية خالد بن الوليد الى بني جذيمة وغيرها .

ثم ذكر ابن سعد نصا اخر، يقول فيه : (بعث رسول الله (صلى الله عليه وآله) عليا الى اليمن وعقد له لواء وعممه بيده وقال امضي ولا تلتفت فاذا نزلت بساحتهم فلا تقاتلهم حتى يقاتلوك)[2]. الا انه لم يكمل هذه الوصية في حين ان الواقدي ذكرها بصورة كامله ((فان قاتلوك فلا تقاتلهم حتى يقتلوا منكم قتيلا فان قتلوا منكم قتيلا فلا تقاتلهم تلومهم تراهم اناة ثم تقول لهم هل لكم اي ان تقولوا لا اله الا الله ؟ فان قالوا نعم فقل هل لكم ان تصلوا ؟ فان قالوا نعم فقل هل لكم ان تخرجوا من اموالكم صدقه تردفونها على فقرائكم ؟ فان قالوا نعم فلا تبغ منهم غير ذلك والله لان يهدي الله على يدك رجلا واحدا خير لك مما طلعت عليه الشمس او غربت))[3] .

ثم ذكر ابن سعد نصا اخر يقول فيه ((فخرج في ثلاثمائة فارس وكان اول خيل دخلت الى تلك البلاد وهي بلاد مذحج ففرق اصحابه فاتوا بنهب وغنائم ونساء ونعم وشاء وغير ذلك وجعل علي على الغنائم بريدة بن الحصيب الاسلمي فجمع اليه ما اصابوا ثم لقي جمعهم فدعاهم الى الاسلام فأبوا ورموا بالنبل والحجارة فصف اصحابه ودفع لواءه الى مسعود بن سنان السلمي ثم حمل عليهم علي بأصحابه فقتل منهم عشرين رجلا فتفرقوا فكف عن طلبهم ثم دعاهم الى الاسلام فاسرعوا واجابوا وبايعه نفر من رؤساءهم عل الاسلام وقالوا نحن على من وراءنا من قومنا وهذه صدقاتنا فخذ منها حق الله))[4]

هنا نضع عدة ملاحظات حول هذا النص :

---

[1] - الواقدي ، المغازي ،١٠٧٩/٣ .

[2] - ابن سعد ، الطبقات الكبير، ١٥٤/٢ .

[3] - الواقدي ، المغازي ، ١٠٧٩/٣ .

[4] - ابن سعد ، الطبقات الكبير، ١٥٤/٢-١٥٥ .

١- ان هذا النص يتعارض مع مبادى الامام علي (عليه السلام) في الحرب فان الدعوة الى السلم هو ديدن الامام (عليه السلام) سواء مع المشركين او مع الخارجين على خلافته فكان يحث المقاتل على ترك الحرب كما فعل مع عمرو بن ود العامري يوم الخندق ومع اصحاب الجمل وصفين والنهروان ايام خلافته [1].

٢- ان هذا النص يتعارض مع وصيه رسول الله (صلى الله عليه وآله وسلم) المتقدمة الذكر وهل سمعنا يوما ان الامام (عليه السلام) خالف رسول الله (صلى الله عليه وآله وسلم) اذن هذا خلاف لسيرته (عليه السلام) مع رسول الله (صلى الله عليه وآله وسلم) فلو لم يكن الامام (عليه السلام) مطيعا لرسول الله (صلى الله عليه وآله وسلم) لما كان رسول الله (صلى الله عليه وآله وسلم) يبعثه ممثلا عنه في قضية بني جذيمة ، فانه ولغرض اصلاح الامر وراب الصدع ارسل الامام علي (عليه السلام) للانابة عنه ودفع دية الشخص الذي قتله خالد .

٣- صور النص ان هدف الامام (عليه السلام) هو للقتل والنهب والسبي وان سرية الامام (عليه السلام) هي سرية قطاع طرق فقال ((ففرق اصحابه فاتوا بنهب وغنائم ....)) وهذا خلاف لسيرته (عليه السلام) في الحروب في عدم اكتراثه بالجانب المادي ، وصور هذا النص ان الامام عليا (عليه السلام) رجل دماء وقتل لا رجل سلم و نسى ابن سعد ان هدف هذه السرية هو لاخذ الصدقات بعد ان امتنع اهل اليمن عن دفعها والدليل على ذلك قولهم ((وهذه صدقاتنا فخذ منها حق الله)) .

وخلاصة القول :

ان الرواية الصحيحة والاقرب الى الواقع هي ما نقله عدد من المؤرخين [2] قالوا : ان النبي (صلى الله عليه وآله وسلم) بعث خالد بن الوليد الى اهل اليمن يدعوهم الى الاسلام وانفذ معه جماعة من المسلمين فيهم البراء بن عازب واقام خالد على القوم ستة اشهر يدعوهم فلم يجبه احد منهم فساء ذلك رسول الله (صلى الله عليه وآله وسلم) فدعا عليا وامره ان يرجع خالدا ومن معه وقال له ان اراد احد ممن مع خالد ان يبقى معه فاتركه قال البراء فكنت ممن معه فلما انتهينا الى اوائل اهل اليمن وبلغ القوم الخبر تجمعوا له فصلى بنا علي الفجر ثم تقدم امامنا فحمد الله واثنى عليه ثم قرا على القوم كتاب رسول الله (صلى الله عليه وآله وسلم) فأسلمت همدان كلها في يوم واحد وكتب بذلك الامام علي (عليه السلام) الى رسول الله (صلى الله عليه وآله وسلم) ثم تتابع بعد اسلام همدان اهل اليمن كلهم على الاسلام .

---

[1] - النصر الله ، شرح نهج البلاغة ، ٢١٣ .

[2] - الطبري ، تاريخ الرسل والملوك ، ٣٩٠/٢ ؛ المسعودي، التنبيه والاشراف ، ص ٢٢٨ ؛ابن عبد البر ، الاستيعاب ، ١١٢١/٣ ؛الطبرسي ، اعلام الورى بأعلام الهدى ، ٢٥٨/١ ؛ابن الاثير ، الكامل في التاريخ ، ٢/-٣ ؛المحب الطبري ، الرياض النضرة في مناقب العشرة ، ٢٢٣/٣ ؛ابن خلدون : عبد الرحمن بن محمد بن خلدون الحضرمي (ت٨٠٨هـ / ١٤٠٦م)، العبر وديوان المبتدأ والخبر في أيام العرب والعجم والبربر ومن عاصرهم من ذوي السلطان الأكبر ، ط٤ ، دار إحياء التراث العربي – بيروت ،(ب.ت)، ٥٥/٢/٢ ؛المجلسي ، بحار الانوار ، ٣٦٠/٢١ .

المبحث الأول

موقف النبي (صلى الله عليه وآله وسلم) من نظام الحكم من بعده

ان المتتبع للروايات التي اوردها ابن سعد تظهر أن النبي (صلى الله عليه وآله وسلم) لم يكن مهتما بنظام الحكم من بعده ، ومحاولة ابن سعد التقليل من هذه الشواهد التاريخية التي تؤيد اهتمام النبي (صلى الله عليه وآله وسلم) بإعداد البديل من بعده إلا وهو الإمام علي (عليه السلام) ومنها :

<u>اولا: المؤاخاة</u>

إن التآخي الذي اقره الدين الاسلامي بين المسلمين بعد تلك الخلافات والحروب الدامية فيما بينهم والذي كان لرسول الله (صلى الله عليه وآله وسلم) الدور الريادي في تحكيم اواصر المسلمين في مجتمعهم الجديد ،وذلك من خلال المؤاخاة التي عقدها بين المسلمين ، والتي ألف فيها القلوب المتنافرة ، وأزال البغضاء لتنطلق الدولة على أسس وقواعد متينة ، وبناء اجتماعي راسخ متماسك يقوم التآخي الذي اقره الإسلام على أساس التعاون ، والتآخي والحب والإيثار وقد كان عنصرا مهما في ردم التناحر بين المسلمين بعد كل الخلافات[1] ، وهذا ما أشار إليه القرآن الكريم ، قال تعالى : (والذين تبوءوا الدار والإيمان من قبلهم يحبون من هاجر إليهم ولا يجدون في صدورهم حاجة مما أوتوا ويؤثرون على أنفسهم ولو كان بهم خصاصة ومن يوق شح نفسه فأولئك هم المفلحون)[2].

فقد أراد رسول الله (صلى الله عليه وآله وسلم) من ذلك تحقيق الترابط الاجتماعي ، والتعاون بين المسلمين، فقام بالمؤاخاة بين أصحابه المهاجرين والأنصار ليذهب عنهم وحشة الغربة ويؤنسهم من مفارقة الأهل والعشيرة ويشد أزر بعضهم ببعض [3].

وهذا ما لمح اليه رسول الله (صلى الله عليه وآله وسلم) مخاطبا الأنصار بقوله ((إن إخوانكم قد تركوا الأموال والأولاد وخرجوا إليكم))[4] .

---

[1] - العواد: انتصار عدنان عبدالواحد ، السيرة النبوية في رؤية أمير المؤمنين (عليه السلام) دراسة في نهج البلاغة ، ط٢ ، دار الفيحاء ، البصرة ، ١٤٣٦هـ، ص٤٧١ .

[2] - سورة الحشر ، اية ٩ .

[3] - ابن حبيب ، المحبر ،ص ٧٠ .

[4] - الطبري ، جامع البيان عن تأويل آي القرآن ، ٥٤/٢٨ ؛ ابن كثير: أبو الفداء عماد الدين إسماعيل بن عمر (٧٧٤هـ / ١٣٧٢م). البداية والنهاية ، ٢٨٠/٣ ؛ تفسير القران العظيم ، قدم له : يوسف عبد الرحمن ،ط٢ ، دار المعرفة – بيروت ، ١٤١٢هـ / ١٩٩٢م ، ٣٦١/٤ ؛ السيرة النبوية ، ٣٢٩/٢ .

وكان ذلك في السنة الأولى من الهجرة بعد خمسة أشهر أو ثمانية أشهر من قدوم النبي (ﷺ) الى المدينة [1].

ويمكن القول ان المؤاخاة حدثت بعد خمسة اشهر من قدوم رسول الله (ﷺ) إلى المدينة في شهر رجب من السنة الاولى إذ لو قلنا : إن المؤاخاة حدثت بعد ثمانية أشهر سيصبح حدوث المؤاخاة في شهر شوال ؛ لان المشهور وصول النبي (ﷺ) إلى المدينة في شهر ربيع الأول ، وهذا يجعل حدوثها بعد معركة بدر، في حين إنها حدثت قبل معركة بدر، وهذا ما أكده ابن سعد[2] .

ومن خلال هذه المقدمة يتضح لنا ان هناك أسبابا قد ادت الى أن يقوم رسول الله بهذه الخطوة : ويمكن بيانها بالاتي :

السبب الأول :

كان الهدف من المؤاخاة هو بناء مجتمع إسلامي تربطه روابط تختلف عن الروابط السابقة التي كانت سائدة قبل الإسلام : لإبعاد المجتمع عن العصبية الجاهلية ، والقضاء على الفوارق الطبقية، كالتفاخر بالنسب واللون والوطن ، فلا يتأخر احد ولا يتقدم الا بمروءته وتقواه وجعل رسول الله (ﷺ) هذه المؤاخاة حصنا للمجتمع .

السبب الثاني :

الازمة الاقتصادية فبعد أن هاجر المسلمون من مكة الى المدينة تركوا أموالهم وديارهم وخرجوا فارين بدينهم إلى الله ؛ مما أدى إلى حدوث مشاكل في معيشتهم وسكناهم ؛ أدى الى وقوع دولة رسول الله (ﷺ) الفتية في حرج ، تطلب من رسول الله (ﷺ) أن يضع حلا سريعا لهذه المشكلة .

السبب الثالث :

لتخفيف حدة الغربة وما وقع على المهاجرين من آثار مفارقة الوطن كان سببا من أسباب إعلان المؤاخاة ، فهي تؤدي الى مواساة المهاجرين وتجعل لهم أخوة يهتمون بهم ويقومون بقضاء حوائجهم حتى لا تؤثر فيهم مفارقة الأهل ، والقضاء على هواجس الأنصار الذين راحوا يفكرون بمنافسة المهاجرين لهم في بلدهم ومضايقتهم إياهم في معيشتهم [3].

وهذا ما اكده السهيلي[4] بقوله : **((آخى بين أصحابه حين نزلوا المدينة ليذهب عنهم وحشة الغربة ويؤنسهم من مفارقة الاهل والعشيرة ويشد أزر بعضهم ببعض فلما ظهر الاسلام واجتمع الشمل ذهبت الوحشة)).**

---

[1] - ابن هشام ، السيرة النبوية ، ٥٠١/١-٥٠٢ .

[2] - الطبقات الكبير، ٢١/٣ .

[3] - الحلو : : محمد علي ،عقائد الامامية برواية الصحاح الستة ، ط١ ، دار الكتب الاسلامي ، ٢٠٠١ ،ص ١٣٧ .

[4] - الروض الانف ، ٢٥٢/٢ .

وألان ننقل لكم النصوص المختلفة التي اوردها ابن سعد حول مؤاخاة الامام علي (عليه السلام) مع النبي (صلى الله عليه وآله وسلم) ومع غيره . ((**فقال : حين آخى بين أصحابه وضع يده على منكب علي ثم قال : أنت أخي ترثني وأرثك ، فلما نزلت آية الميراث قطعت ذاك**)). و لما اخى رسول الله (صلى الله عليه وآله وسلم) بين المسلمين على الحق والمواساة ، قال : ((**فآخى رسول الله (صلى الله عليه وآله وسلم) بينه وبين علي بن ابي طالب**))[1].

وهنا نضع عدة ملاحظات على ما تقدم :

١- ماهي الاسباب التي دعت النبي الى القيام بهذه الخطوة ؟ أليست هي أسباب اقتصادية واجتماعية .

٢- الم تكن المؤاخاة بين المهاجرين والانصار ؟ فلماذا آخى رسول الله (صلى الله عليه وآله وسلم) بينه وبين الإمام علي (عليه السلام)؟ .

٣- ماذا يقصد رسول الله (صلى الله عليه وآله وسلم) بقوله (**أنت آخي ترثني وارثك**) ؟ اذا كان يقصد الإرث المادي ، فكيف وقد روى ابو بكر ان النبي (صلى الله عليه وآله وسلم) قال : انا معاشر الأنبياء لا نورث ماتركناه صدقة .

اما اذا كان يقصد به الإرث غير المادي كالقيادة وغيرها فهذا الإرث اقرب إلى الواقع .وأراد ابن سعد أن يغير هذا المفهوم بقوله : **(فلما نزلت آية الميراث قطعت ذاك) .**

من خلال ما تقدم يمكن القول لعل الراوي أراد من هذه النصوص أن يظهر أن علاقة النبي (صلى الله عليه وآله وسلم) مع الإمام علي (عليه السلام) ليس لها جذور في مكة وبالتحديد في حديث يوم الدار (وانذر عشيرتك الأقربين)، كذلك أراد إن يجعل هذه الحادثة فارغة المحتوى ، ويجعلها ذات قيمة متساوية مع جميع المسلمين ؛ و لإخفاء فضيلة من فضائل الإمام علي (عليه السلام) .

اما الرد على القائل بان المؤاخاة جرت بين المهاجرين والانصار فكيف آخى رسول الله (صلى الله عليه وآله وسلم) بينه وبين الإمام (عليه السلام) مع العلم بأنهما مهاجرين ، فقد كفانا العلامة الاميني[2] عناء الرد حيث قال : (نظر في مؤاخاته لعلي لانه هو الذي كان يقوم به من عهد الصبا قبل البعثة واستمر ، وكذا مؤاخاة حمزة وزيد بن حارثة ؛ لان زيدا مولاهم ، فقد ثبتت اخوتهما ، كذلك آخى النبي (صلى الله عليه وآله وسلم) بين الزبير بن العوام وعبدالله بن مسعود ، وهما من المهاجرين) .

ثم إن ابن سعد ذكر نصا آخر يختلف عن النصوص السابقة ، قائلا: **(آخى رسول الله (صلى الله عليه وآله وسلم) بين علي بن ابي طالب وسهل بن حنيف)**[3] . وهنا نقول : اذا تنزلنا وقلنا : إن رسول الله (صلى الله عليه وآله وسلم) آخى بين الإمام (عليه السلام) وسهل بن حنيف فما العنوان الذي نطلقه على ما يقدمه سهل للإمام هل هو تحت عنوان الصدقة أم تحت عنوان الهدية ؟.

ثانيا : تبليغ سورة براءة

---

[1] - الطبقات الكبير ، ٣/٢٠-٢١ .

[2] - الغدير ، ١٢/٢ .

[3] - الطبقات الكبير، ٢١/٣ و ٤٣٧ .

عندما تم فتح مكة عام ٨هـ وفيه قام النبي (ﷺ) بهدم ما في البيت وما عليه من أصنام، وعاهد المشركين من أهل مكة وغيرهم من العرب ، فظلوا يمارسون طقوسهم الجاهلية بحرية ويدخلون البيت كعادتهم ، ويطوفون حول الكعبة وهم عراة ليس على احد منهم ثوب يستره، ويجهرون بتلبية هبل وغيرها ، وكانوا يشوشون على المسلمين تلبيتهم وابتهالاتهم ثم بدؤوا ينقضون عهودهم تباعا الا القليل منهم .

وأشار ابن سعد إلى إحداثها بالنصوص التالية :

النص الأول :

(قالوا : استعمل رسول الله (ﷺ) ابا بكر الصديق على الحج ، فخرج في ثلاثمائة رجل من المدينة ، وبعث معه رسول الله (ﷺ) بعشرين بدنة قلدها واشعرها بيده عليها ناجية بن جندب الاسلمي[1] وساق ابو بكر خمس بدنات فلما كان (بالعرج)[2] لحقه علي بن ابي طالب (عليه السلام) على ناقة رسول الله (ﷺ) القصواء ، فقال له ابو بكر : استعملك رسول الله (ﷺ) على الحج ؟ قال : لا ، ولكن بعثني أقرا براءة على الناس ، وأنبذ كل ذي عهد عهده ، فمضى ابو بكر فحج بالناس وقرأ علي بن أبي طالب براءة على الناس يوم النحر عند الجمرة ونبذ إلى كل ذي عهد عهده وقال : لا يحج بعد العام مشرك ، ولا يطوف بالبيت عريان ، ثم رجعا قافلين الى المدينة) [3] .

النص الثاني :

(اخبرنا خالد بن خداش عن عبدالله بن وهب عن عمرو بن الحارث عن ابن شهاب عن حميد بن عبد الرحمن عن ابي هريرة : بعثني ابو بكر الصديق في الحجة التي امره عليها رسول الله (ﷺ) قبل حجة الوداع في رهط يؤذنون الناس يوم النحر ان لا يحج بعد العام مشرك ولا يطوف بالبيت عريان فكان حميد يقول : يوم النحرة يوم الحج الاكبر ، من اجل حديث أبي هريرة)[4] .

---

[1] - هو الذي كان اسمه في الجاهلية ذكوان فسماه رسول الله (ﷺ) ناجية لانه نجا من قريش ، شهد مع النبي (ﷺ) الحديبية واستعمله رسول الله (ﷺ) على هديه ، وامره ان يقدمها الى ذي الحليفة ، نزل في القليب بسهم رسول الله (ﷺ) ، توفي ايام معاوية بن ابي سفيان . ينظر : ابن سعد ، الطبقات الكبير ، ٥/ ٢١٩ ؛ ابن عبد البر ، الاستيعاب ، ١٥٢٢/٤ ؛ ابن الاثير ، اسد الغابة ٤/٥ .

[2] - هو وادي العرج الذي يسمى المنبجس ، فيه عيون على يسار الطريق في شعب بين جبلين ، يبعد ثلاثة اميال عن مسجد النبي (ﷺ) الذي يسمى العرج . ينظر : البكري ، معجم ما استعجم ، ٩٣٠/٣ .

[3] - ابن سعد ، الطبقات الكبير، ١٥٣/٢-١٥٤ .

[4] - ابن سعد ، الطبقات الكبير، ١٥٤/٢ .

هنا يظهر أن النصين اللذين ذكرها ابن سعد لم يكونا دقيقين فضلا عن عدم واقعيتهما ، وقد خالف بقية المصادر التاريخية القائلة بانه لما نزلت الآيات الاوائل من سورة براءة بعث بهن رسول الله (ﷺ) مع أبي بكر وأمره على الحج فلما بلغ الشجرة من ذي الحليفة اتبعه بعلي بن ابي طالب (عليه السلام) فأخذها منه فرجع ابو بكر الى النبي (ﷺ) فقال : يا رسول الله : بابي أنت وأمي أنزل في شأني شيء ؟ قال : لا ، ولكن لايبلغ عني غيري أو رجل مني[1] ، في حين أن ابن سعد قطع هذا النص من الرواية كما هي طريقته في نقل الاحداث الخاصة بأمير المؤمنين (عليه السلام) .

ثم إن ابن سعد لم يوضح لنا السبب الذي جعل رسول الله (ﷺ) يستبدل أبا بكر بالإمام علي (عليه السلام)في تبليغ سورة براءة ، ولو راجعنا ما نقله المؤرخون نجد أن سبط ابن الجوزي قد نقل لنا نصا عن الزهري ، قال : (إنما أمر النبي (ﷺ) عليا (عليه السلام) أن يقرأ براءة دون غيره لأن عادة العرب أن لا يتولى العهود إلا سيد القبيلة وزعيمها ، أو رجل من أهل بيته يقوم مقامه كأخ أو عم أو ابن، فأجراهم على عادتهم . نقول فلو كان النبي (ﷺ) راعى عادات العرب في ذلك لما قام رسول الله (ﷺ) بإرسال أبي بكر في البداية ، لأنه (ﷺ))((وما ينطق عن الهوى إن هو إلا وحي يوحى))[2] ، وهنا اتفق مع احد الباحثين[3] ان هذا التعليل غير تام لانه لو كان كذلك لبعث النبي (ﷺ) من بادئ الأمر عمه العباس وهو شيخ بني هاشم وأسنهم ، والاحتمال الأقوى هو أن الله سبحانه وتعالى ورسوله أرادا بهذا العمل ان يظهر مقام الإمام علي (عليه السلام) ومنزلته عندهما ، بأنه كفؤ وأهل لينوب عن رسول الله (ﷺ) ولكي يكون عندنا رد مقنع وجواب قاطع على من يقول بان ابا بكر أحق بالخلافة لأنه اكبر سنا من الإمام علي (عليه السلام) فلو بعث عليا (عليه السلام) من بادئ الأمر لم يكن يلفت النظر ولم يكن له هذا الأثر والانعكاس الذي حصل من عزل أبي بكر وتنصيب الإمام علي (عليه السلام) وذلك بأمر من الله العزيز الحكيم إذ هبط جبرائيل (عليه السلام) فقال : لا يؤدي إلا أنت أو رجل منك [4].

---

[1] - الطبري ، تاريخ الرسل والملوك ، ٣٨٣/٢ ؛ ابن حبان ، صحيح ابن حبان ، ١٧/١٥ ؛الحاكم الحسكاني ، شواهد التنزيل لقواعد التفضيل ، ٣١٥/١ ؛ابن طاووس الحلي: رضي الدين ابو القاسم علي بن موسى (ت٦٦٤هـ/ ١٢٦٥م)، بناء المقالة الفاطمية في نقض الرسالة العثمانية ، تح : السيد علي العدناني الغريفي،ط١، مؤسسة آل البيت (عليهم السلام) لإحياء التراث – قم،١٤١١ هـ/ ١٩٩١ م، ٢٣٢و١١٧٢؛ محب الدين الطبري ، ذخائر العقبي ، ص٦٩ ؛ ابن خلدون ، تاريخ ابن خلدون ، ٢/ق٥٣/٢؛ ابن حجر ، فتح الباري ، ٢٣٩/٨ ؛ السيوطي ، الدر المنثور في التفسير بالماثور ، ٢١٠/٣ .

[2] - سورة النجم ، اية ٣-٤ .

[3] - السعدي : لبيب ، علي هارون امتي، ط١ ،دار البيضاء ، النجف الاشرف ، ٢٠١٢م ،ص ١٠١ .

[4] ابن حنبل ، مسند احمد ، ١٥١/١ ؛ الحاكم النيسابوري ، المستدرك ، ٥١/٣ ؛ الهيثمي ، مجمع الزوائد ، ٢٩/٧ ؛ ابن حجر ، فتح الباري ، ٢٣٩/٨ ؛ العيني ، عمدة القارئ ، ٧٨/٤ .

وذهب ابن سعد بعيدا عما ذكره في قضية تبليغ سورة براءة فقال : إن الذي قام بذلك هم رهط فيهم ابو هريرة أمرهم ابو بكر بذلك [1] فلو كان الأمر كذلك فلماذا أرسل رسول الله (ﷺ) الإمام علي (عليه السلام) ليبلغ سورة براءة ولماذا جاء جبرائيل وقال لنبي (ﷺ) لن يؤدي عنك إلا أنت أو رجل منك .

ثم أن ابن سعد ذكر لنا بان ابا بكر هو من حج بالناس وان الإمام كانت مهمته فقط قراءة سورة براءة على الناس في يوم النحر عند الجمرة [2] إذن نستشف من ذلك بان الإمام كان مأمورا وليس أميرا وهذا يخالف سيرته (عليه السلام) بأنه لم يكن مأمورا طيلة حياته (عليه السلام) لشخص غير رسول الله (ﷺ) .في حين روت طائفة من المؤرخين اكدت رجوع ابي بكر الى المدينة ولم يحج ذلك العام منهم احمد في مسنده والترمذي في صحيحه ، والنسائي في خصائصه ، والخوارزمي في مناقبه ما ملخصه لما سار ابو بكر بالآيات ثلاثا قال النبي (ﷺ) لعلي بن ابي طالب (عليه السلام) : الحق ابا بكر فرده علي واذهب انت بالآيات فبلغها فبينا ابو بكر في الطريق سمع رغاء ناقة رسول الله (ﷺ) القصواء فخرج فزعا وظن انه رسول الله (ﷺ) فإذا هو علي بن أبي طالب (عليه السلام) فدفع إليه كتاب رسول الله (ﷺ) واخذ منه الآيات وسار بها إلى مكة ورجع ابو بكر الى المدينة فلما قدم على النبي (ﷺ) بكى وقال : يا رسول الله أحدث في شيء ؟ قال : لا ، ولكن جبرائيل جاءني ، فقال : لن يؤدي عنك إلا أنت أو رجل منك [3] .

ثم إن ابن سعد عندما يذكر لنا أبا بكر فإنه يلقبه بالصديق في حين إن هذا اللقب يعد من الألقاب التي اختص بها أمير المؤمنين (عليه السلام) ، وهذا ما أكده أمير المؤمنين عندما قال : قال رسول الله (ﷺ): قال لي ربي ليلة عرج بي من خلفت على أمتك يا محمد ؟ قال : قلت أنت اعلم يارب ، قال يا محمد إني انتجبتك لرسالتي واصطفيتك لنفسي فأنت نبي وخيرتي من خلقي ، ثم الصديق الأكبر الطاهر المطهر الذي خلقته من طينتك وجعلته وزيرك وابا سبطيك ....)[4] . هذا وقد وصف الإمام علي (عليه السلام) نفسه بالصديق الاكبر ((انا عبد الله وانا اخو رسول الله(ﷺ) وانا الصديق الاكبر لا يقولها بعدي الا كذاب))[5]

---

[1] - ابن سعد ، الطبقات الكبير ، ١٥٤/٢ .

[2] - ابن سعد ، الطبقات الكبير، ١٥٤/٢ .

[3] - ابن حنبل ، المسند ، ١٥١/١؛ النسائي: ابو عبدالرحمن احمد بن شعيب(٣٠٣هـ/٩١٦م) ، خصائص أمير المؤمنين علي بن أبي طالب ، تح: محمد هادي الاميني ، مكتبة نينوى الحديثة - النجف الاشرف د.ت،ص ٩١ .

[4] - علي : زيد بن علي (١٢٢هـ / ٧٥٩م) ،مسند زيد بن علي، ط١،منشورات دار مكتبة الحياة - بيروت ،ص ٤٠٦ .

[5] - البلاذري ، انساب الاشراف ، ١٤٦/٢ ؛ الواسطي : علي بن محمد الليثي . (ت ق ٦)،عيون الحكم والمواعظ ، تح : الشيخ حسين الحسيني البيرجندي ، ط١، دار الحديث ، (ب. مك) ، (ب. س) ، ص ١٦٦ ؛ ابن ماجة ، سنن ابن ماجة ، ٤٤/١؛الحاكم النيسابوري ، مستدرك الحاكم ، ١١٢/٣ ؛ البخاري،التاريخ الكبير، ٢٣/٤ ؛ ابن عساكر، تاريخ دمشق ، ٣٣/٤٢ ؛ المزي ، تهذيب الكمال ، ١٨/١٢ ؛ الذهبي ، ميزان الاعتدال ، ٩٢/٢ ؛ ابن حجر، تهذيب التهذيب ، ١٧٩/٤ ؛ ابو جعفر الاسكافي ، نقض العثمانية ، ٢٩٠ ؛ ابن قتيبة ، المعارف ، ١٦٩ ؛ الطبري ، تاريخ الرسل والملوك ، ٥٦/٢ . لمزيد من التفاصيل ينظر النصر الله ، امير المؤمنين في رحاب البصرة ،ص ١٥٠- ١٥٥ .

وقال رسول الله (ﷺ) ((خذوا بحجزة هذا الانزع يعني عليا فانه الصديق الاكبر وهو الفاروق يفرق بين الحق والباطل من احبه هداه الله ومن ابغضه اضله الله))[1] .وعن ابي ذر وسلمان قالا : (اخذ رسول الله (ﷺ) بيد علي (عليه السلام) فقال ان هذا أول من آمن بي ، وهذا أول من يصافحني يوم القيامة ، وهذا الصديق الأكبر ، وهذا فاروق هذه الأمة يفرق بين الحق والباطل ، وهذا يعسوب المؤمنين ، والمال يعسوب الظالمين)[2] .

خلاصة القول :

إن ابن سعد أراد أن يجعل أمر استبدال الامام علي (عليه السلام) مكان ابي بكر لا يتعدى تبليغ سورة براءة ، وأن الأمر الرئيس هو لأبي بكر ، في حين إنه خالف إجماع المؤرخين كما ذكرنا حول رجوع أبي بكر إلى رسول الله (ﷺ) من منطقة العرج او من منطقة ذي الحليفة ليستفهم عن سبب إرسال الإمام علي (عليه السلام) ، فبماذا نفسر رجوع ابي بكر الى النبي (ﷺ) إذا كانت القيادة بيد أبي بكر وان مهمة الإمام علي (عليه السلام) كانت تبليغ السورة فقط ، ثم ان منطقة العرج تبعد عن المدينة خمسة وثلاثين ميلا (٥٦كم)ويحتاج الشخص الى وقت طويل ليقطعها فلو قلنا ك بان الإمام عليا (عليه السلام) انتظر ابا بكر لربما هنا تأخر المسلمون عن أداء فريضة الحج ذلك العام ؛ لأن الحج أيام معدودات .

ثم اننا نرى ابن سعد كان مضطربا في نقل من قام بتبليغ سورة براءة ، فمرة يقول بان الإمام عليا (عليه السلام) هو من بلغ ومرة أن أبا هريرة مع رهط من المسلمين بأمر من أبي بكر هم من بلغوا .

وهنا نرجح أن الإمام عليا (عليه السلام) هو من كان أميرا على الحج بدليل عدم وقوع الإمام (عليه السلام) تحت امرة احد غير رسول الله (ﷺ) ، وان ابا بكر رجع الى المدينة ولم يحج تلك السنة بدليل المسافة .

ثالثا : المباهلة

لما انتشر الاسلام بعد فتح مكة سنة ٨هـ وقوي سلطانه ،وفدت على النبي (ﷺ) الوفود ، وكان من ضمنها وفد نصارى نجران بعد أن كتب لهم رسول الله (ﷺ)كتابا ما نصه **(إن لهم على ما تحت أيديهم من قليل**

---

[1] - الصفار: أبو جعفر محمد بن الحسن بن فروخ (ت٢٩٠هـ / ٩٠٢م) ،بصائر الدراجات الكبرى ، تصحيح وتعليق وتقديم : الحاج ميرزا حسن كوجي باغي ، ط٢، مطبعة الأحمدي – طهران ،١٤٠٤هـ، ص ٧٣؛ ابن بابويه القمي : ابو الحسن علي بن موسى (ت٣٢٩هـ / ٩٤٠م)،الإمامة والتبصرة من الحيرة ، ط١، الناشر: مدرسة الإمام المهدي (عليه السلام) قم المقدسة ، ١٤٠٤هـ ،ص ١١١ ؛ ابن قولوية: ابو القاسم جعفر بن محمد القمي (ت٣٦٨هـ/ ٩٧٨م)،كامل الزيارات ،تح : جواد القيومي ، ط١، مطبعة مؤسسة النشر الإسلامي – قم المقدسة ،١٤١٧هـ ، ص١١٦ ؛ الصدوق ، الامالي ، ٢٧٤ ؛ المحب الطبري ، الرياض النضرة ، ١٥٥/٢ .

[2] - الطبراني ، المعجم الكبير ، ٢٦٩/٦. وينظر: ابن عبد البر ، الاستيعاب ١٧٤٤/٤ ابن عساكر ، تاريخ دمشق ، ٤١/٤٢ ؛ الهيثمي: نور الدين بن ابي بكر (ت٨٠٧هـ /٨٣٣م)،مجمع الزوائد ومنبع الفوائد ، دار الكتب العلمية – بيروت ،١٤٠٨هـ /١٩٨٨م ، ١٠٢/١ .

وكثير من بيعهم وصلواتهم ورهبانيتهم وجوار الله ورسوله لا يغير أسقف عن أسقفيته ولا راهب عن رهبانيته ولاكاهن عن كهانته ولا يغير حق من حقوقهم ولا سلطانهم ولا شيئ مما كانوا عليه ما نصحوا واصلحوا فيما عليهم غير مثقلين بظلم ولا ظالمين)[١] فخرج الوفد بأربعة عشر رجلا من أشراف النصارى فيهم العاقب وهو عبد المسيح وأسقفهم أبو الحارث فقدم الوفد الى المدينة ودخل المسجد عليهم ثياب الحبرة وأردية مكفوفة بالحرير فقاموا يصلون في المسجد نحو المشرق فقال رسول الله (ﷺ) دعوهم ثم اتوا النبي (ﷺ) فأعرض عنهم ولم يكلمهم فقال لهم عثمان : ذلك من أجل زيكم هذا فانصرف وفد النصارى وعاد في اليوم الثاني بزي الرهبان فسلموا على النبي (ﷺ) فرد عليهم السلام ودعاهم الى الاسلام [٢] .

وكان يوم المباهلة في الرابع والعشرين من شهر ذي الحجة

فقالوا انا كنا مسلمين قبلك فقال لهم رسول الله (ﷺ) كذبتم إنه منع منكم الإسلام ثلاثا : قولكم اتخذ الله ولدا واكلكم لحم الخنزير وسجودكم للصنم فقالوا من أبو عيسى ؟. وهنا نقول هل يصح هذا الرد من قبل رسول الله (ﷺ) وهو القائل أدبني ربي فاحسن تاديبي . ثم يقول ابن سعد (فما درى رسول الله (ﷺ) ما يرد عليهما)[٣] حتى انزل الله تبارك وتعالى ((إن مثل عيسى عند الله كمثل آدم خلقه من تراب ثم قال له كن فيكون))[٤] .

فهل يعقل أن يجعل الله سبحانه وتعالى نبيه في هكذا موقف ؟ وهل يعقل أن رسول الله (ﷺ) خرج لنصارى دون أن يعلم ماذا يقول لهم ؟ ان هذا القول فيه اساءة للإسلام ولرسول الله (ﷺ) .

ولما رفضوا الدخول في الإسلام قال رسول الله (ﷺ) إن انكرتم ما أقول لكم فهلم اباهلكم ، ثم يكمل ابن سعد قوله ((وأخذ بيد فاطمة والحسن والحسين وقال هؤلاء بني : فخلى أحدهما بالآخر فقال لا تلاعنه فإنه ان كان نبي فلا بقية قال فجاءا فقالا لاحجة لنا في الاسلام ولا في ملاعنتك فهل من ثالثة قال : نعم الجزية فاقرا بها ورجعا)) [٥] .

يظهر من النص أعلاه خلوه من ذكر الامام علي (ع) وكأن ابن سعد لم يقرا أية المباهلة قال تعالى ((فمن حاجك فيه من بعد ما جاءك من العلم فقل تعالوا ندع أبناءنا وأبناءكم ونساءنا ونساءكم وأنفسنا وأنفسكم ثم نبتهل فنجعل لعنة الله على الكاذبين))[٦] فقد أكد فخر الدين الرازي في تفسيره الرازي[٧] ((أن النبي خرج وعليه

---

[١] - ابن سعد ، الطبقات ، ٢٢٩/١ .وينظر: الصالحي الشامي ، سبل الهدى والرشاد ،٣٩٣/١١.

[٢] - ابن سعد ، الطبقات ، ٣٠٧/١ .

[٣] - ابن سعد ، الطبقات ، ٤٠٧/٦ .

[٤] - سورة ال عمران ، اية ٥٩ .

[٥] - ابن سعد ، الطبقات ، ٤٠٧/٦ .

[٦] - سورة ال عمران ، اية ٦١ .

[٧] - ٨٥/٨ .

مرط[1] من شعر أسود وقد احتضن الحسين واخذ بيد الحسن وفاطمة تمشي خلفه وعلي خلفها وهو يقول إذا دعوت فأمنوا فقال أسقف نجران يامعشر النصارى اني لأرى وجوهالو سألوا الله أن تزيل جبلا لأزاله بها فلا تباهلوهم فتهلكوا ولا يبقى على وجه الأرض نصراى الى يوم القيامة)) .

وأكد هذا الامر الإمام علي (عليه السلام) في حديث المناشدة وبيان يوم المباهلة بقوله لهم: **(أ فتقرون أن رسول الله (صلى الله عليه وآله) حين دعا أهل نجران الى المباهلة أنه لم يأتِ الا بي وبصاحبتي وابني ؟ قالوا نعم)** [2].

خلاصة القول :

ان ابن سعد أراد أن يخفي فضيلة للإمام علي (عليه السلام) وهذا ما تعودنا عليه فيما سبق ولعل السبب في هذا التجني على الحقيقة ،هو لأن ابن سعد لم يجد فرصة لا قحام أي رمز من الرموز الذي ينتمي اليها في هذا الامر الهام ، ولم يستطيع إنكار هذا الحدث فقام بتغيب الإمام علي (عليه السلام) عن ذلك .

رابعا: يوم الغدير سنة ١٠هـ

لقد اغفل ابن سعد هذا الحدث المهم ، وهو غدير خم ، بل ذهب إلى أبعد من ذلك ،فقد قام بحرف معنى الآية عن مسارها ، فقد خالفه جملة من المفسرين[3] في تفسير آية (**والله يعصمك من الناس**) بأنها نزلت في حادثة الغدير ، عندما نقل عن **(عائشة قالت : كان النبي (صلى الله عليه وآله) يحرس حتى نزلت هذه الآية والله يعصمك من الناس قالت فاخرج رسول الله (صلى الله عليه وآله) رأسه من القبه لهم فقال ايها الناس انصرفوا فقد عصمني الله من الناس)**[4] .

وهنا نقول يظهر من النص أنه حدث في المدينة ، فممن كان يخاف رسول الله (صلى الله عليه وآله)حتى كان تحرسه الناس ؟ فأين هؤلاء الناس منه في معركة احد ، فلماذا كسرت رباعيته وشج رأسه ؟ وإذا كان خوف رسول الله (صلى الله عليه وآله) من اليهود أفلم يذهب رسول إليهم بمفردة عندما نقض بنو قريظة العهد الذي كان بينه وبينهم ؟، ثم ألم يصبح المسلمون قوة لا يستهان بها بعد معركة بدر ؟ ، وأخيرا يظهر النص أن رسول الله (صلى الله عليه وآله) كان مختفيا عن الناس قبل نزول هذه الآية . ألم يكن رسول الله (صلى الله عليه وآله) يخالط الناس ، حتى انه ذات يوم جاء رجل إلى المسجد فقال أيكم محمد [5] .

---

1 - كساء من خز او صوف او كتان يؤتزر به . ينظر: مصطفى ،المعجم الوسيط ، ص ٨٦٤ .

2 الكوفي ، كتاب سليم بن قيس ،ص ١٩٥ .

3 - العياشي ، تفسير العياشي ، ٣٣١/١ . وينظر: القمي ، تفسير القمي ، ١٧١/١ ؛ الطبرسي، تفسير جوامع الجامع ، ٥١٧/١ ؛ المفيد، تفسير القران المجيد ، ص ١٨٤ ؛ الطوسي ، التبيان في تفسير القران ، ٣٨٤/١ ؛ الكوفي،تفسير فرات الكوفي، ص ١٢٩ .

4 - ابن سعد ، الطبقات الكبير ، ١٤٤/١ .

5 - ابن حنبل ، مسند ابن حنبل ، ١٦٨/٣ .

ولعل السبب الأبرز في صرف ابن سعد هذه الحادثة عن مسارها هو الوضع السياسي آنذاك والذي لم يكن يسمح له ان يذكر تلك الحادثة في كتابه سيما انه كان يجاري السلطة العباسية التي كانت تضطهد العلويين والدليل على ذلك انه اقر محنة خلق القران في عهد المامون العباسي [١].

وألان يمكن ذكر حادثة الغدير كما نقلها المؤرخون من انه لما انصرف رسول الله (صلى الله عليه وآله وسلم) من مكة بعد أداء مناسك الحج ومن معه من الناس مكث ثلاثة أيام حتى نزل الجحفة في مكان يقال له مهيعة[٢] فنادى الصلاة جامعة [٣].

واخذ رسول الله (صلى الله عليه وآله وسلم) ينادي أيها الناس اجيبوا داعي الله انا رسول الله ، فاتى المسلمون مسرعين وكان الوقت شديد الحرارة ، فكان رسول الله (صلى الله عليه وآله وسلم) واضعا بعض ثوبه على رأسه وبعضه على قدميه من شدة الحر ، وأمرهم بتنظيف الأرض من الشوك والحجارة حتى أن أحدهم قال : ما الداعي لذلك العمل وهو يريد ان يرحل من ساعته ، ثم أمرهم رسول الله (صلى الله عليه وآله وسلم) بان يجمعوا احلاس[٤] دوابهم وأثاث إبلهم وحقائبهم فارتقى عليها ثوبا ثم صعد رسول الله (صلى الله عليه وآله وسلم) عليها ، فحمد الله واثنى عليه ، ثم قال : أيها الناس إنه نزل علي عشية عرفه أمرا ضقت به ذرعا مخافة تكذيب أهل آلافك[٥] حتى جاءني في هذا الموضع وعيد من ربي ان لم افعل إلا أني غير هائب لقوم ولا محاب لقرابتي [٦]. قال تعالى : (يا أيها الرسول بلغ ما أنزل إليك من ربك وإن لم تفعل فما بلغت رسالته والله يعصمك من الناس إن الله لا يهدي القوم الكافرين)[٧] .

---

[١] - باتون : ولتر. م،احمد بن حنبل والمحنة ، ترجمة عبد العزيز عبد الحق ، مراجعة محمود محمود ، ط١ ، دار الهلال ، ب. مك ، ب. س ،ص ٩١-١١٠ .

[٢] - وهي منطقة تابعة الى الجحفة ، وقيل انها الجحفة نفسها كانت تسمى سابقا ايام العماليق بمهيعة ، وقيل هي بالقرب من الجحفة . ينظر : ياقوت الحموي ، معجم البلدان ، ١١١/٢؛ ٢٣٥/٥ .

[٣] - ابن ابي شيبة ، المصنف ، ٥٠٦/٧ . وينظر : الطبراني ، المعجم الكبير ، ١٩٤/٥ .

[٤] - وهو الكساء الذي يوضع على ظهر البعير ، او الكساء الذي يلي البرذعة . ينظر : الفراهيدي ، كتاب العين ، ١٤٢/٣ ؛ ابن قتيبة الدينوري : ابو محمد عبد الله بن مسلم (ت٢٧٦هـ / ٨٨٩م) ، غريب الحديث ، تح : دكتور عبد الله الجبوري،ط١، دار الكتب العلمية – قم،١٤٠٨هـ ، ٢٤٧/١ .

[٥] - الافك : هو الكذب والبهتان وقول الزور ، وهو الكذب الفاحش الفجيع مثل الكذب على الله ورسوله والقران مثل قذف المحصنة وغير ذلك مما ففحش قبحه وجاء في القران الكريم على هذا الوجه ، قال تعالى : (ويل لكل افاك اثيم) وقوله تعالى : (ان الذين جاءوا بالافك عصبة منكم) . ينظر : سورة الغاشية ، اية ٧؛ سورة النور ، اية ٣٥١ ؛ الفراهيدي ، كتاب العين ، ٥٩٩/١ ؛ الجوهري : أبو نصر إسماعيل بن حماد (ت ٤٠٠هـ / ١٠٠٩م)،الصحاح، تح : أحمد عبد الغفور العطار،ط٤، دار العلم للملايين - بيروت ،١٤٠٧ هـ/ ١٩٨٧ م ، ٤/ ١٥٧٢ ، ابو هلال العسكري : الحسن بن عبد الله بن سهل بن سعيد (ت ٣٩٥هـ / ١٠٠٤م)، معجم الفروق اللغوية ،تح: مؤسسة النشر الاسلامي، ط١، ب.مكا ، ١٤١٢هـ ،ص ٤٥٠ .

[٦] - العياشي ، تفسير العياشي ، ٩٨/٢ .

[٧] - سورة المائدة ، اية ٦٧ .

ثم قال رسول الله (ﷺ) ثلاثا : من أولى بكم من أنفسكم ؟ وكانت الإجابة : الله ورسوله ، وفي نص آخر ألست أولى بالمؤمنين من أنفسهم ؟ قالوا : بلى ، فأخذ بعضادة علي وأقامه إلى جنبه ، ثم قال : هذا وليكم من بعدي ، من كنت مولاه فعلي مولاه ،اللهم وال من والاه وعاد من عاداه وانصر من نصره واخذل من خذله [1] .

فأنزل الله سبحانه وتعالى (اليوم أكملت لكم دينكم وأتممت عليكم نعمتي ورضيت لكم الإسلام دينا فمن اضطر في مخمصة غير متجانف لإثم فإن الله غفور رحيم) [2]

خامسا : سد الابواب

عندما قدم المهاجرون الى المدينة بنو حول مسجد رسول الله (ﷺ) بيوتا وجعلوا لهأ ابوابا تؤدى الى المسجد فأوحى الله تعالى الى النبي (ﷺ) أن يسد جميع الأبواب الا بابه وباب علي [3] .

الا إن ابن سعد قال خلاف ذلك فقد روى عن أبي سعيد الخدري (قال خطب رسول الله (ﷺ) الناس فقال : إن الله خير عبدا بين الدنيا وبين ما عنده فاختار ذلك العبد ما عند الله قال فبكى ابو بكر قال : فقلت في نفسي ما يبكي هذا الشيخ أن يكون رسول الله (ﷺ) يخبرنا عن عبد خير فا ختار؟ قال وكان رسول الله (ﷺ) هو المخير وكان أبو بكر اعلمنا به قال فقال رسول الله (ﷺ) يا أبا بكر لا تبك أيها الناس إن امن الناس علي في صحبته وماله أبو بكر ولو كنت متخذا من الناس خليلا كان أبا بكر ولكن أخوة الاسلام ومودته لا يبقين في المسجد باب الا باب أبي بكر)[4].

هنا نضع عدة ملاحظات حول النص اعلاه :

١- يظهر من النص أعلاه ان هذه الحادثة حدثت في الأيام الاخيرة لرسول الله (ﷺ) وهنا اتفق مع أحد الباحثين[5] بإن قول عمر بن الخطاب في مرض النبي (ﷺ) إن النبي ليهجر ، لابد لأن يحرج ابن سعد ، لإنه يسقط اي تصرف لرسول الله (ﷺ) عن درجة الصلاحية للاستدلال به . ولو كان رسول الله (ﷺ) قد أمر بسد الأبواب ، الا باب أبي بكر لما اضطر عمر بن الخطاب أن يقول على رسول الله (ﷺ)-إنه ليهجر او غلبه وجع ، كذلك لو أن رسول الله (ﷺ) قد سد الأبواب إلا باب أبي بكر لاحتج أبو بكر على اهل السقيفة او عمر.

٢- ان ابن سعد هنا يخالف إجماع الرواة في أن هذا الامر مختص بالإمام علي (عليه السلام) فقد روى ثلاثون رجلا من الصحابة منهم سعد بن أبي وقاص ، وابن عباس ، وابن ارقم ، وجابر الانصاري وحذيفة وأبو سعيد الخدري ،

---

[1] - الكوفي ، مناقب الامام امير المؤمنين (عليه السلام) ، ٤٤٢/١ . وينظر : العياشي ، تفسير العياشي ، ٣٣٢/١ .

[2] - سورة المائدة ، الآية ٣ .

[3] - الترمذي ، صحيح الترمذي ، ٣٠١/٢ . وينظر: ابن المغازلي ، مناقب علي بن ابي طالب ، ٢٠٦.

[4] - ابن سعد ، الطبقات ، ٢٠٠/٢-٢٠١ .

[5] - العاملي ، الصحيح من سيرة الامام علي (عليه السلام) ، ١٢٣/٣ .

ومعاذ بن جبل وابن عمر وأبو رافع وام سلمة وبريدة وذكره أبو نعيم في الحلية وأبو يعلى في المسند والخطيب في تاريخه والطبري في خصائصه وابن ميمونه في املائه وشعبة في اماليه والبيهقي و الخركوشي في شرف النبي (ﷺ) ، بأنه سد الأبواب إلا باب علي (عليه السلام)[1] .

٣- أراد ابن سعد . كما هو منهجه في نقل الروايات الخاصة بالإمام علي (عليه السلام) أن ينسب هذه الفضيلة آو المنقبة الى غيره .

وهنا سوف نذكر بعض النصوص التي تؤكد خلاف ما ذكره ابن سعد :

١- أمر النبي (ﷺ) بسد الابواب إلا باب علي فتكلم الناس في ذلك ، فلما بلغ رسول الله (ﷺ) قولهم قام وخطب فيهم فقال أما بعد .. فاني أمرت بسد الأبواب إلا باب علي ، وقال فيه قائلكم .. والله ما سددته ولا فتحته ولكني أمرت بشيئ فاتبعته [2].

٢- عن عبدالله بن عمر قال : قال : عمر بن الخطاب : لقد أعطي علي بن ابي طالب ثلاث خصال لان تكون لي خصلة منها أحب الي من أعطي حمر النعم قيل : وما هن يا أمير المؤمنين ؟ قال : تزوجه فاطمه بنت رسول الله (ﷺ) وسكناه المسجد مع رسول الله (ﷺ) يحل له فيه ما يحل له ، وأعطاه الراية يوم خيبر[3].

٣- عن عبدالله بن الرقيم الكناني قال : خرجنا الى المدينة زمن الجمل فلقينا سعد بن مالك بها فقال : امر رسول الله (ﷺ) بسد الأبواب الشارعة في المسجد وترك باب علي [4].

٤- عن الحارث بن مالك أتينا مكة فلقينا سعد بن أبي وقاص فقلت له : سمعت لعلي (عليه السلام) منقبة ؟ قال : كنا مع رسول الله (ﷺ) في المسجد فروى فينا ليخرج من في المسجد إلاآل رسول الله (ﷺ) وآل علي (عليه السلام) قال : فخرجنا فلما اصبح أتاه عمه فقال يا رسول الله أخرجت أصحابك واعمامك ، واسكنت هذا الغلام فقال رسول الله (ﷺ) ((ما أنا أمرت بإخراجكم ولا بإسكان هذا الغلام، إن الله هو أمر به))[5].

---

[1] - البياضي ، الصراط المستقيم ، ٢٢٧/٣ .

[2] - ابن حنبل ، مسند احمد ، ٣٦٩/٤ ؛ النسائي ، السنن الكبرى ، ١١٨/٥ ؛ الحاكم ، المستدرك ، ١٢٥/٣ ؛ابن عساكر ، تاريخ دمشق ، ١٣٨/٤٢؛ ؛الذهبي ، ميزان الاعتدال ، ٢٣٦/٤ .

[3] - الحاكم النيسابوري ، مسترك الحاكم ، ١٢٥/٣ . وينظر: الهيثمي ، مجمع الزوائد ،١٢١/٩ ؛ الزرندي ، نظم درر السمطين ، ١٣٩؛ ابن عساكر ، تاريخ دمشق ، ١٢٠/٤٢ ؛المتقي الهندي : علاء الدين علي المتقي بن حسام الدين (ت٩٧٥هـ / ١٥٦٧م)، كنز العمال في سنن الأقوال والأفعال ، صححه ووضع فهارسه : الشيخ بكري حياني ، والشيخ صفوة السقا ، ط١،الناشر: مؤسسة الرسالة – بيروت ،١٤٠٩هـ / ١٩٨٩م، ١١٦/١٣ .

[4] - ابن حنبل ، مسند احمد ، ١٧٥/١ .وينظر: الهيثمي ، مجمع الزوائد ،١١٤/٩ ؛ ابن حجر ، فتح الباري ، ١٢/٧ ؛ العيني ، عمدة القارى ، ١٧٦/١٦ .

[5] - النسائي ، خصائص امير المؤمنين (#) ، ٧٤-٧٥ و السنن الكبرى ، ١١٨/٥-١١٩ ..

سادسا: دور الامام علي (عليه السلام) في أيام مرض رسول الله (صلى الله عليه وآله)

كان دور الإمام علي (عليه السلام) خلال الأيام الأخيرة من حياة رسول الله (صلى الله عليه وآله) دورا متميزا وأخلاقيا ، فقد قبل الإمام (عليه السلام) وصية النبي (صلى الله عليه وآله) والتزام اسراره ،و انجاز عداته وقضاء دينه وفاضت روح النبي (صلى الله عليه وآله) وهو في حجر الإمام علي (عليه السلام) فهو (عليه السلام) آخر من رآه ، وآخر من سمع وصاياه وتعليماته السماوية ،كما كان رسول الله (صلى الله عليه وآله) أول من رأى عليا (عليه السلام) بعد والديه (عليهما السلام) يوم ولد في الكعبة ، وهكذا استمرت العلاقة التاريخية بينهما مدة ثلاثة وثلاثين عاما[١] .

فلما رجع رسول الله (صلى الله عليه وآله) الى المدينة بعد أداء مناسك الحج في السنة العاشرة للهجرة دعا أسامة بن زيد فقال : (سر الى موضع مقتل ابيك فأوطئهم الخيل ، فقد وليتك هذا الجيش فأغر صباحا إلى أهل ابنى[٢] . فتكلم قوم وقالوا يستعمل هذا الغلام على المهاجرين الأولين ! فغضب رسول الله (صلى الله عليه وآله) غضبا شديدا فصعد المنبر فحمد الله وأثنى عليه ثم قال : إما بعد أيها الناس فما مقالة بلغتني عن بعضكم في تأميري أسامة ولئن طعنتم في إمارة أسامة لقد طعنتم في إمارة أباه من قبله . فعسكر أسامة بالجرف[٣] فلم يبق احد من وجوه المهاجرين الأولين والأنصار إلا انتدب في تلك الحملة فيهم ابو بكر وعمر بن الخطاب وابو عبيدة بن الجراح وسعد بن أبي وقاص وسعيد بن زيد وقتادة بن النعمان وسلمة بن اسلم بن حريش) [٤]. هذا وأقام رسول الله (صلى الله عليه وآله) أياما فلم يمكث طويلا فاعتل أربعة عشر يوما [٥].

ولما اشتد مرض رسول الله (صلى الله عليه وآله) وجعل يقول (أنفذوا جيش أسامة)[٦]. وإنما فعل رسول الله (صلى الله عليه وآله) ذلك لئلا يبقى في المدينة عند وفاته من يختلف في الإمامة ويطمع في الامارة ويستوسق الامر لاهله [٧].

ثم إن ابن سعد ذكر قول ابو موهبة قائلا : قال لي رسول الله (صلى الله عليه وآله) من جوف الليل يا ابا موهبة إني قد أمرت أن استغفر لأهل البقيع فانطلق معي ! فخرج وخرجت معه حتى جاء البقيع فاستغفر لاهله طويلا ، ثم قال : (ليهنئكم ما اصبحتم فيه مما اصبح الناس فيه ! اقبلت الفتن كقطع الليل المظلم يتبع بعضها بعضا يتبع اخرها أولها الآخرة شر من الأولى ! ثم قال : يا ابا موهبة اني اعطيت خزائن الدنيا والخلد ثم الجنة فخيرت بين

---

١ - الاعرجي : زهير ،الصديق الاكبر – السيرة الذاتية للإمام علي بن ابي طالب (عليه السلام) ، ط١ ، المطبعة العلمية ، قم ، ١٤٢١ هـ ، ص ٨٤ .

٢ - وهي ناحية في البلقاء من ارض السراة . ينظر ، ابن سعد ، الطبقات الكبير ، ١٧٠/٢ .

٣ - وهو موضع على بعد ٥كم تقريبا من المدينة من جهة الشام ، كانت فيه اموال لعمر بن الخطاب ولاهل المدينة ، وفيه بئر جشم وبئر جمل . ينظر: ياقوت الحموي ، معجم البلدان ، ١٢٨/٢ .

٤ - ابن سعد ، الطبقات الكبير ، ١٧٠/٢-١٧١ .

٥ - اليعقوبي ، تاريخ ، ١١٣/٢ ؛ المسعودي ، مروج الذهب ، ٤٤٨/٢ .

٦ - ابن سعد ، الطبقات الكبير ، ١٧١/٢ .

٧ - الطبرسي ، اعلام الورى باعلام الهدى ،٢٦٣/١ .

ذلك وبين لقاء ربي والجنة فقلت : بابي انت وامي فخذ خزائن الدنيا والخلد ثم الجنة ، فقال : يا ابا موهبة قد اخترت لقاء ربي والجنة ! فلما انصرف ابتداه وجعه فقبضه الله (عزوجل))[1]

ثم ان ابن سعد نقل لنا رواية اظهر فيها مدى عداء عائشة زوج النبي (ﷺ) للإمام (عليه السلام)، فعن الزهري عن عبيد الله بن عبدالله بن عتبة ان عائشة زوج النبي (ﷺ) قالت : لما ثقل رسول الله (ﷺ) واشتد به وجعه استأذن ازواجه في ان يمرض في بيتي فأذن له فخرج بين رجلين تخط رجلاه في الارض بين ابن عباس يعني الفضل وبين رجل اخر : قال عبيد الله فأخبرت ابن عباس بما قالت قال : فهل تدري من الرجل الاخر الذي لم تسم عائشة ؟ قال : قلت لا : قال ابن عباس : هو علي ! ان عائشة لا تطيب له نفسا بخير[2] .

هنا لماذا اختار بيت عائشة عن بقية نسائه ؟ وهل هناك ميزة تميزت بها عن بقية النساء ؟ ربما اراد الراوي ان يميز عائشة زوج النبي عن بقية نساء النبي (ﷺ) بهذا الفعل بأنها اقرب نسائه إليه ، وبينت الرواية موقف عائشة زوج النبي (ﷺ) من امير المؤمنين (عليه السلام) من خلال تعمدها عدم ذكر اسم الامام (عليه السلام) .

وفي نص آخر لابن سعد عن أبي غطفان ، قال : سالت ابن عباس أرأيت رسول الله (ﷺ) توفي ورأسه في حجر أحد ؟ قال : توفي وهو لمستند إلى صدر علي : قلت : فإن عروة حدثنا عن عائشة أنها قالت توفي رسول الله (ﷺ) بين سحري ونحري ! فقال ابن عباس : أتعقل ؟ والله لتوفي رسول الله (ﷺ) وانه لمستند الى صدر علي وهو الذي غسله وأخي الفضل بن عباس وأبى أبي إن يحضر وقال : إن رسول الله (ﷺ) كان يأمرنا ان نستر فكان عند الستر[3] .

ذكر هذه الحادثة ابن سعد اكثر من مرة ولكن بصيغ مختلفة ، فمرة يقول ان عائشة قالت :(**فقدت رسول الله (ﷺ) من الليل فتبعته فاذا هو في البقيع)**[4]، وأخرى قالت عائشة **(كان رسول الله (ﷺ) كلما كانت ليلتها من رسول الله (ﷺ) يخرج من اخر الليل الى البقيع)**[5]، وأخرى عن عائشة أيضا قالت **(وثب رسول الله (ﷺ) من مضجعه من جوف الليل فقلت اين بأبي أنت وامي يا رسول الله (ﷺ) ؟ قال : امرت ان استغفر لأهل البقيع قالت : فخرج رسول الله (ﷺ) وخرج معه مولاه ابو رافع)**[6].

يظهر مما تقدم أن ابن سعد قد أجمع على أن النبي (ﷺ) كان ذلك اليوم عند عائشة ، ولكنه لم يثبت لنا من الشخص الذي ذهب مع رسول الله (ﷺ) إلى البقيع هل هي عائشة ام ابو رافع ام أبو موهبة ام شخص آخر ؟.

---

[1] - ابن سعد ، الطبقات الكبير، ١٨٢/٢ و١٠١/٥-١٠٢ .

[2] - ابن سعد ، الطبقات الكبير، ٢٠٥/٢ .

[3] - ابن سعد ، الطبقات الكبير، ٢٣٠/٢-٢٣١ .

[4] - ابن سعد ، الطبقات الكبير ، ١٨١/٢ .

[5] - ابن سعد ، الطبقات الكبير، ١٨١/٢ .

[6] - ابن سعد ، الطبقات الكبير، ١٨٢/٢ .

وإذا رجعنا إلى النصوص التي ذكرها ابن سعد فإنه يؤكد في نهاية كل نص خبر مرض رسول الله (ﷺ) الذي مات فيه ، هذا يعني ان هذه الحادثة حدثت في ايام مرض رسول الله (ﷺ) فنقول لماذا لم يأخذ معه الإمام عليا (عليه السلام) إلى البقيع ؟ ثم إن النص يصور لنا أن أبا موهبة كان على درجة من العلم بحيث كان يشير على رسول الله (ﷺ) بان يأخذ خزائن الدنيا والخلد ثم الجنة ، هذا من جانب ، ومن جانب آخر لو تتبعنا سند الرواية فإننا نرى أن من ضمن هذه السلسلة إسحاق بن يحيى بن طلحة إذ قال عنه ابن حبان : انه يخطىء ويهم ، وقد أدخلناه في الضعفاء لما كان فيه من الايهام ثم سبرت اخباره ، وقال عنه بأنه ردئ الحفظ سيئ الفهم يخطىء ولا يعلم ويروي ولا يفهم[1] . وقال عنه يحيى بن معين[2] بانه ضعيف، وضعفه ابن سعد بقوله بانه ليس بثابت الحديث عند مجاهد والمسيب بن دارم [3].

يظهر مما تقدم أن ابن سعد لم يكن موفقا في نقل هذه الحادثة في حين نرى أن ما نقله الطبرسي[4] **هو الأقرب إلى الواقع بقوله :(لما أحس النبي (ﷺ) بالمرض الذي اعتراه ، وذلك يوم السبت او يوم الاحد ليال بقين من صفر اخذ بيد علي (عليه السلام) وتبعه جماعة من اصحابه وتوجه الى البقيع ، ثم قال :(السلام عليكم اهل القبور ليهنئكم ما اصبحتم فيه مما فيه الناس ،اقبلت الفتن كقطع الليل المظلم يتبع آخرها أولها ، ثم قال : إن جبرائيل (عليه السلام) كان يعرض علي القرآن كل سنة مرة وقد عرضه علي هذا العام مرتين : ولا أراه إلا لحضور أجلي ، ثم قال : يا علي إني خيرت بين خزائن الدنيا والخلود فيها او الجنة فاخترت لقاء ربي والجنة).** ثم عاد رسول الله (ﷺ) إلى منزله معصوب الرأس [5] .

ولما اشتد مرض رسول الله (ﷺ) جاء بلال عند صلاة الصبح فنادى : الصلاة يرحمكم الله، فقال رسول الله (ﷺ) يصلي بالناس بعضهم فإنني مشغول بنفسي[6] . إلا أن ابن سعد ذكر خلاف ذلك ، **فعن الزهري عن حمزة بن عبدالله بن عمر قال : (لما اشتد برسول الله (ﷺ) وجعه قال ليصل بالناس ابو بكر : قالت له عائشة : يا رسول الله إن ابا بكر رجل رقيق كثير البكاء حين يقرا القران فمر عمر فليصل بالناس فقال رسول الله (ﷺ) ليصل بالناس ابو بكر فراجعته عائشة بمثل مقالتها فقال رسول الله (ﷺ) : ليصل بالناس ابو بكر انكن صواحب يوسف)** [7] .

---

[1] - ابن حبان ، الثقات ، ١٣٣/١ و ٤٥/٦ .

[2] - ابن معين ، تاريخ ابن معين ، ١٢٧/١ .

[3] - ابن سعد ، الطبقات الكبير، ٥٥٠/٧ .

[4] - الطبرسي اعلام الورى بأعلام الهدى، ٢٦٣/١-٢٦٤ . وينظر: الراوندي ، قصص الانبياء ، ص ٣٥٥ ؛ الامين ، اعيان الشيعة ، ٢٩٣/١ .

[5] - ابن سعد ، الطبقات الكبير، ١٨٢/٢ .

[6] - المفيد ، الارشاد ، ١٨٢/١

[7] - ابن سعد ، الطبقات الكبير، ١٩٢/٢ .

هنا نضع عدة ملاحظات على هذا النص :

١- لماذا أصرت عائشة على أن يصلي عمر بالناس ؟ الجواب هو ما ذكرته عائشة عندما سؤلت عن ذلك فقالت : **لقد راجعت رسول الله (ﷺ) في ذلك وما حملني على كثرة مراجعته، لأنه وقع في قلبي أن الناس لا يحبون الشخص الذي يقوم مقام رسول الله (ﷺ) وان الناس يتشاءمون من ذلك الشخص فأردت أن يعدل رسول الله (ﷺ) عن أبي إلى غيره** [١].

وهنا نرى أن هذا التفسير غير منطقي وغير واقعي فكيف يرفض شخص ان تكون لأبيه هذه الفضيلة وهي ان ينوب عن رسول الله (ﷺ) في صلاة المسلمين ؟ .

ثم أليس من المفروض أن أبا بكر من ضمن جيش أسامة الذي نهى رسول الله (ﷺ) عن التخلف عنه ؟ فلماذا هو موجود في المدينة ؟فهل من المعقول أن يكون رسول الله (ﷺ) قد كلفه بمهمتين في وقت واحد؟ .

و يمكن القول : إن هناك تفسيرا واحدا لا ثاني له هو إن أبا بكر قد تخلف عن جيش أسامة بهدف الحيلولة دون إكمال تنصيب الإمام علي (عليه السلام) لكنه لا يريد إن يعلم بذلك رسول الله (ﷺ) ، ولعل سائلا يسأل كيف عرف رسول الله (ﷺ) بذلك وهو طريح الفراش؟ الجواب علم بذلك عندما رأى اصرار عائشة وحفصة على حضور أبويهما الى رسول الله (ﷺ) ، وذلك عندما طلب رسول الله (ﷺ) أن يحضر عنده الامام علي (عليه السلام) ، فعلم أنهما لم يذهبا في جيش أسامة فأراد رسول الله (ﷺ) إن يتأكد من ذلك بإصراره على أن يصلي أبو بكر بالناس والذي لم يحدث [٢].

٢- يظهر من الرواية انها وضعت قبال رواية ثانية لم تكن تتكلم عن أمر رسول الله (ﷺ) عن الصلاة بالناس وانما تتكلم عن قصة اخرى ، فعن الارقم بن شرحبيل قال : سافرت مع ابن عباس من المدينة إلى الشام ، فسألته : أوصى النبي (ﷺ) ؟ فقال : إن النبي (ﷺ) لما مرض مرضه الذي مات فيه كان في بيت عائشة،فقال : ادعوا لي عليا ،فقالت : إلا ندعو أبا بكر يا رسول الله (ﷺ)؟ قال : ادعوه ، ثم قالت حفصة: إلا ندعو عمر ؟ قال : ادعوه ، ثم قالت ام الفضل : إلا ندعو العباس عمك؟ قال : ادعوه ، فلما حضروه رفع رأسه فلم ير عليا فسكت ، ولم يتكلم ، فقال عمر : قوموا عن رسول الله (ﷺ) فلو كانت له إلينا حاجة ذكرها حتى فعل ذلك ثلاث مرات [٣] .

---

١ - ابن سعد ، الطبقات الكبير ، ١٩٢/٢ .

٢ - الهاشمي الخوئي : حبيب الله الهاشمي ، (ت ١٣٢٤هـ) ،منهاج البراعة في شرح نهج البلاغة ،تح: سيد ابراهيم الميانجي ، ط٤ ، المطبعة الإسلامية ، طهران ، ب.س ، ٢٥٥/١٢ .

٣ - الطبراني ، المعجم الكبير ، ٨٩/١٢ .

٣- اذا توقفنا عند موضوع جيش أسامة فانه يمكن القول : ان أبا بكر كان من الذين رفضوا أمر رسول الله (ﷺ) بتسيير جيش أسامة ومن ثم كيف يقوم رسول الله (ﷺ) بتكليف أبي بكر بالصلاة وهو لا يطيع اوامر رسول الله (ﷺ) [1].

نستنتج من الرواية السابقة أنه قد أريد منها أن تكون في قبال رواية اخرى ولعل الصيغة الأقرب للواقع ما ورد عن المفيد[2] بقوله : (إنه لما علم رسول الله (ﷺ) بتخلف أبا بكر وعمر عن جيش أسامة قام (ﷺ) مبادرا من تقدم احد الرجلين وقد كان أمرهما (ﷺ) بالخروج إلى أسامة فلما سمع من عائشة وحفصة ما سمع علم انهما متأخران عن امره فبدر لكف الفتنة وازالة الشبهة فقام (ﷺ) وهو لا يستقل على الأرض من الضعف فأخذ بيده علي بن أبي طالب (عليه السلام) والفضل بن عباس فاعتمدهما ورجلاه تخطان الأرض من الضعف فلما خرج إلى المسجد وجد أبا بكر قد سبق إلى المحراب فأومأ اليه بيده ان تأخر عنه ، فتأخر أبو بكر وقام رسول الله (ﷺ) مقامه فكبر فابتدأ الصلاة التي كان قد ابتدأ بها ابو بكر ولم يبن على ما مضى من فعاله ، فلما سلم انصرف الى منزله واستدعى ابا بكر وعمر وجماعة ممن حضر المسجد من المسلمين ،ثم قال : ألم آمركم أن تنفذوا جيش أسامة ؟ قالوا بلى يا رسول الله قال : فلم تأخرتم عن أمري ، فقال أبو بكر إنني كنت خرجت ثم عدت لا جدد بك عهدا ، وقال عمر يا رسول الله لم اخرج لأنني لم أحب أن اسأل عنك الركب فقال النبي (ﷺ) فانفذوا جيش أسامة فانفذوا جيش أسامة يكررها ثلاثا ثم اغمي عليه من التعب والأسى) .

ثم إن ابن سعد ذكر نصا آخر يظهر فيه مدى بغض عائشة زوج النبي (ﷺ) وعدائها للإمام علي (عليه السلام)من خلال عدم ذكر اسم الإمام وهو يهتم برسول الله (ﷺ) في مرضه لأنها أرادت أن تخفي فضيلة من فضائل الإمام (عليه السلام) وهي مدى قربه من رسول الله(ﷺ) : **فعن عبيد الله بن عبدالله بن عتبة[3] ان عائشة زوج النبي (ﷺ) قالت لما ثقل رسول واشتد به وجعه استأذن ازواجه في ان يمرض في بيتي فأذن له فخرج بين رجلين تخط رجلاه في الارض بين ابن عباس تعني الفضل وبين رجل آخر : قال عبيد الله فأخبرت ابن**

---

[1] - طي : محمد ،الإمام علي (عليه السلام) ومشكلة نظام الحكم ، ط١ ، الغدير ، بيروت ، ١٩٩٧م ،ص ٣٤ .

[2] - المفيد ، الارشاد ، ١٨٣/١-١٨٤ .

[3] - هو ابو عبدالله عبيد الله بن عبد الله وهو من مشاهير الفقهاء وثقه ابن حجر في كتابه التقريب وقال عنه ابن سعد بانه ثقة كثير الحديث والعلم والشعر روى عن عائشة وابن عباس والزهري وابي طلحة وسهل بن حنيف وابي سعيد الخدري ، مات في المدين سنة اربع وتسعين وقيل ثمان وتسعين وقيل غير ذلك : ينظر ابن سعد ، الطبقات الكبير، ٢٤٦/٧ ؛ وينظر الخوئي : السيد ابو القاسم الموسوي ،معجم رجال الحديث ، تح : لجنة التحقيق ، ط٥ ، ب. مكا ، ١٩٩٢م ، ٨٢/١٢ .

عباس بما قالت قال : فهل تدري من الرجل الاخر الذي لم تسم عائشة ؟ قال : قلت لا ! قال ابن عباس : هو علي ! ان عائشة لا تطيب له نفسا بخير[١].

الإمام علي (عليه السلام) ووصية رسول الله (صلى الله عليه وآله وسلم)

قال تعالى :(كتب عليكم إذا حضر أحدكم الموت إن ترك خيرا الوصية للوالدين والأقربين بالمعروف حقا على المتقين)[٢].

قال رسول الله (صلى الله عليه وآله وسلم) (من مات بلا وصيه مات ميتة جاهلية) [٣] .

وبناء على ما تقدم لا يمكن أن يفارق رسول الله (صلى الله عليه وآله وسلم) الدنيا دون أن يوصي فيمن يخلفه ؛ إذ كيف يأمر بشيء ثم يتركه بنفسه أليس ترك الوصية يعد مخالفة لما ذكره رسول الله (صلى الله عليه وآله وسلم) ، من اصبح ولم يهتم بأمور المسلمين فليس منهم .

إلا أن ابن سعد ذكر روايات تخالف مبدأ رسول الله (صلى الله عليه وآله وسلم) في ذلك ، نذكر بعضها مع دراسة متن الرواية وسندها .

الرواية الأولى : **عن الأسود قال : قيل لأم المؤمنين عائشة أكان رسول الله (صلى الله عليه وآله وسلم) أوصى إلى علي ؟ قالت لقد كان رأسه (اي النبي) في حجري ، فدعا بالطست فبال فيها فلقد انخنث**[٤] **في حجري وما شعرت به فمتى أ وصى الى علي ؟** [٥]

هنا نضع عدة ملاحظات حول هذه الرواية :

١- ان هذه الرواية تعد من اقسى الروايات التي رويت بحق رسول الله (صلى الله عليه وآله وسلم) فهي تصوره وكأنه انسان من عوام الناس يكون في حجر امرأة وأمام جمع من نسائه ومن المقربين منه ، هنا يظهر أن الراوي نسي أن هذا الشخص هو رسول الله (صلى الله عليه وآله وسلم) الذي (وما ينطق عن الهوى إن هو إلا وحي يوحى) [٦] .

---

١ - ابن سعد ، الطبقات الكبير، ٢٠٥/٢ .

٢ - سورة البقرة ، ايه ١٨٠ .

٣ - الطوسي: ابو جعفر محمد بن الحسن(ت٤٦٠هـ / ١٠٦٧م)، الرسائل العشر ،ب.تح، مؤسسة النشر الاسلامي،ص ٣١٧ .

٤ - انثنى واسترخى . ينظر: ابو حبيب : سعدي ،القاموس الفقهي ، ط٢ ، دار الفكر ، دمشق ، ١٩٨٨م،ص ١٢٣ .

٥ - ابن سعد ، الطبقات الكبير، ٢٢٨/٢ .

٦ - سورة النجم ، الآيتان ٣-٤ .

٢- ان الرواية تنفي الوصية بالخلافة وتحصرها وكأنها لاتصح إلا في الساعات الأخيرة من حياة الإنسان، في حين إن النبي (صلى الله عليه وآله وسلم) قد أوصى للإمام علي (عليه السلام) منذ بداية الدعوة الإسلامية في مكة في يوم الدار عندما قال رسول الله (صلى الله عليه وآله وسلم) : **((من يؤازرني على ما أنا عليه ويجبني على أن يكون أخي وله الجنة ؟ فقال الإمام علي: انا يا رسول الله (صلى الله عليه وآله وسلم)))** [(١)] .

٣- إن قول عائشة : ان رسول الله (صلى الله عليه وآله وسلم) كان في حجرها ، وانه طلب طستا وبال فيه والعياذ بالله ، وهنا أليس هناك اتفاق بين الباحثين على أن الإمام عليا (عليه السلام) والعباس بن عبد المطلب كانا من الملازمين لرسول الله (صلى الله عليه وآله وسلم) ، ثم ألم يكن في البيت أزواج النبي (صلى الله عليه وآله وسلم) وكانت ابنته فاطمة الزهراء (عليها السلام) عند رأسه فكيف يحدث هذا المنظر امام هؤلاء ؟[(٢)] .

٤- ان نفي الوصية من عائشة لم يكن نفيا مطلقا بسبب عدم ملازمتها لرسول الله (صلى الله عليه وآله وسلم) طيلة حياته او على الاقل طيلة الفترة التي كان من الممكن أن تحصل فيها الوصية .

٥- مهما كبر مقام عائشة لا يمكن أن تكون شاهدا في أمر يخص الإمام عليا (عليه السلام) ؛ بسبب العداء الذي تكنه للإمام (عليه السلام) ، والذي يظهر من خلال هذين الموفقين ، الأول : إخفائها لاسم الإمام (عليه السلام) عندما استند اليه رسول الله (صلى الله عليه وآله وسلم) لما أراد الخروج الى المسجد ، فقد ذكرت الفضل ولم تذكر الإمام (عليه السلام) والذي أكده ابن عباس عندما قال : **إن عائشة لا تطيب له نفسا بخير**[(٣)] . والثاني : ما ظهر جليا في يوم الجمل وما حدث فيها من احداث .

٦- طلب عائشة من عبدالله بن عمر عندما جاء اليها يستاذنها لدفن ابيه الى جانب رسول الله (صلى الله عليه وآله وسلم) وأبي بكر ، ان يوصي ابوه لشخص يخلفه فقالت **((يابني ابلغ عمر سلامي وقل له : لا تدع امة محمد بلا راع استخلف عليهم ولا تدعهم بعدك هملا فاني اخشى عليهم الفتنة))**[(٤)] . فهل يعقل ان رسول الله (صلى الله عليه وآله وسلم) كان اقل حرصا من أبي بكر وعائشة وعمر ؟.

٧- ان الرواية قد رويت عن الأسود ، وقد وردت عدة شخصيات من الصحابة الأوائل بهذا الاسم ،منهم : الأسود بن نرفل ابن خويلد بن اسد [(٥)] ، والأسود بن سلمة بن حجر بن وهب الاكرمين [(٦)] والأسود بن

---

[١] ابن سعد ، الطبقات الكبير ، ١٥٨/١ ؛ وينظر: ابن عساكر ، تاريخ دمشق ، ٤٦/٤٢ ؛ الاميني ، الغدير ، ٧/ ٣٥٤ .

[٢] - النصر الله ، شرح نهج البلاغة ، ١٣٤ .

[٣] - ابن سعد ، الطبقات الكبير، ٢٠٥/٢ .

[٤] - ابن قتيبة الدينوري : ابو محمد عبد الله بن مسلم (ت٢٧٦هـ / ٨٨٩م)، الامامة والسياسة ، تح: طه محمد الزيني ، مؤسسة الحلبي . بيروت ، (ب.ت). ص ١٤٢ .

[٥] - ابن سعد ، الطبقات الكبير ، ١١٣/٤ .

[٦] - ابن سعد ، الطبقات الكبير، ٢٤٥/٦ .

قيس العبدي [1] والأسود بن يزيد بن قيس النخعي [2]، وهنا يمكن ترجيح الأسود بن يزيد لأنه لو تتبعنا سند الرواية لوجدنا إبراهيم النخعي وابن عون وهم ممن يرون عن الأسود بن يزيد النخعي . وهي من الشخصيات المقربة من عائشة زوج النبي (ﷺ) بدليل قول عائشة بحقه **(ما بالعراق رجل أكرم علي من الأسود)** [3] وهذا لا يمكن أن يحتج به .

الرواية الثانية : عن هشام بن سعد عن زيد بن اسلم قال: (جاء العباس على النبي (ﷺ) في وجعه الذي توفي فيه ، فقال علي بن ابي طالب : ماتريد ؟ فقال العباس : اريد ان اسال رسول الله (ﷺ) ان يستخلف منا خليفة : فقال علي : لا تفعل !قال : ولم ؟ قال : اخشى ان يقول لا فاذا ابتغينا ذلك من الناس قالوا أليس قد ابى رسول الله (ﷺ))[4] .

هنا نضع عدة ملاحظات حول هذه الرواية من حيث متنها وسندها ، فنقول :

١- إن هذا الرواية تنفي الوصية لأي شخص سواء أكان الإمام علي (عليه السلام) أم أي شخص آخر . في حين وردت أحاديث واخبار تدل على أن جميع الأنبياء عينوا لا نفسهم خلفاء من بعدهم ليكملوا ما بدءوا به ليوصلوا افكار هؤلاء الانبياء الى الناس ، فهل خالف رسول الله (ﷺ) سيرة من سبقه من الانبياء وترك الامة الاسلامية بلا قيادة ؟ وقد ذكر الطوسي [5] حديث رسول الله (ﷺ) القائل : ((ما قبض الله نبيا حتى أمره ان يوصي الى افضل عشيرته من عصبته ، وأمرني أن أوصي)).. ان الذين يتهمون رسول الله (ﷺ) بعدم تعين الخليفة فأنهم ينسبون الجهل إلى رسول الله (ﷺ) ، بل يتهمونه بنقصان العقل وعدم الرشد وانه لا يفهم أمور الحياة حاشا رسول الله (ﷺ) ان يترك الأمة بلا خليفة وحاشا لله ان يترك دينه وامة نبيه بلا قيادة معصومة وحكيمة [6] .

٢- ان الرواية تبين حرص العباس على من يخلف رسول الله (ﷺ) اكثر من حرص رسول الله (ﷺ) وحرص الإمام (عليه السلام) في حين ان المعمول به إذا أراد شخص إن يسافر فانه يعين له من يبقى مكانه ليقوم مقامه هذا بالنسبة اذا كان الشخص انسانا بسيطا ومهماته بسيطة فكيف برسول الله الذي

---

[1] - ابن سعد ، الطبقات الكبير، ٦/٤٤٣ .

[2] - ابن سعد ، الطبقات الكبير، ٨/١٩١-١٩٢ .

[3] - ابن سعد ، الطبقات الكبير ، ٨/١٩٥ ؛ وينظر: الشافعي ، كتاب الام ، ٧/٢١٠ ؛ المزي ، تهذيب الكمال ، ٣٥/٦٥ .

[4] - ابن سعد ، الطبقات الكبير، ٢/٢١٦ .

[5] - الطوسي ، الامالي ، ١٠٤ ؛ وينظر: عماد الدين الطبري : ابو جعفر محمد بن ابي القاسم بن محمد (ت٥٢٥هـ / ١١٣٠م)،بشارة المصطفى (ﷺ) لشيعة المرتضى (عليه السلام) ، تح : جواد القيومي الاصفهاني ، ط١، مطبعة مؤسسة النشر الإسلامي – قم المقدسة ،١٤٢٠هـ/ ٢٠٠٠م. ،ص ١٦٠ ؛ الاربلي ، كشف الغمة في معرفة الائمة ، ٢/٥ .

[6] - القزويني : محمد ابراهيم الموحد ،الامام علي (عليه السلام) خليفة رسول الله (ﷺ) ، ط١ ، دار الثقلين ، بيروت ، ب. س ،ص ٣٦-٣٧ .

ارسله الله سبحانه وتعالى الى العالمين وجعل دينه خاتم الاديان فهل يقبل العقل أن يفارق رسول الله (ﷺ) الدنيا دون ان يضع له خليفة وهو يعلم ان امته لم تكن على مستوى من النضوج الفكري والديني فكيف يتركها تتنازع على الحكم من بعده دون ان يعين لها قيادة ؟.

٣- الرواية تظهر الإمام عليا (عليه السلام) وكأنه متخوف من سؤال رسول الله (ﷺ) حول من يستخلف بعد وفاته وكأن الإمام (عليه السلام) لا يعلم بأنه وصي رسول الله (ﷺ) بنص حديث الدار، وحديث المنزلة ، ويوم الغدير، وغيرها . وتظهره بأنه ضعيف الحجة أمام الناس و يخاف ان ترفضه الناس إذا تصدى للخلافة ، وهنا ربما نسى الراوي ان الإمام علي (عليه السلام) عندما بويع للخلافة بايعه الناس مبايعة لم يبايع احدا مثلها قط فقد جاء اليه الناس بأعداد كبيرة لم يسبق لها مثيل ، وانها بايعته بمحض ارادتها .

٤- اما سند الرواية : انها رويت عن هشام بن سعد عن زيد بن اسلم ، فهشام بن سعد ضعفه ابن حنبل[١] ، والنسائي[٢] ، وابن معين[٣] ، وابن ابي حاتم[٤] ، والعقيلي[٥] ، وقال عنه ابن حبان[٦] بانه كان ممن يقلب الاسانيد وهو لا يفهم ويسند الموقوفات من حيث لا يعلم فلما كثر مخالفته الاثبات فيما يروي عن الثقات بطل الاحتجاج به .

اما زيد بن اسلم : فانه مولى عمر بن الخطاب[٧] ولا يمكن أن يحتج به؛ لأنه يعد من الطرف الاخر.

الرواية الثالثة : (عن ابن شهاب الزهري عن عبدالله بن كعب بن مالك ان عبدالله بن عباس اخبره ان عليا خرج من عند رسول الله (ﷺ) في وجعه الذي توفي فيه فقال الناس : يا ابا حسن كيف اصبح رسول الله (ﷺ) ؟ قال : اصبح بحمد الله بارئا ! قال ابن عباس : فاخذ بيده العباس بن عبدالمطلب فقال : الا ترى ؟ انت والله بعد ثلاث عبد العصا ! اني والله لارى ان رسول الله (ﷺ) سيتوفى في وجعه هذا اني اعرف وجوه بني عبدالمطلب عند الموت فاذهب بنا الى رسول الله (ﷺ) فلنساله فيمن هذا الامر من بعده فان كان فينا علمنا ذلك وان كان في غيرنا كلمناه فاوصى بنا ! فقال علي : والله لئن سالناها رسول الله فمنعناها لا يعطيناها الناس ابدا فو الله لا نساله ابدا) [٨].

---

١ - العلل ، ٥٠٧/٢ .

٢ - الضعفاء والمتروكين ،ص ٢٤٥ .

٣ - تاريخ ابن معين ، ١٨٣/١ .

٤ - الجرح والتعديل، ٦١/٩ .

٥ - الضعفاء ، ٣٤١/٤ .

٦ - المجروحين ، ٨٩/٣ .

٧ - ابن سعد ، الطبقات الكبير، ٧/ ٥٠٧ .

٨ - ابن سعد ، الطبقات الكبير ، ٢١٦/٢ .

يظهر ان الرواية تريد اعطاء العباس الدور الكبير في مسألة الوصية وإثناء مرض رسول الله (ﷺ) ، وانه يعرف علامات الموت أكثر من الإمام (عليه السلام) وكأن الإمام (عليه السلام) شخص بسيط لا يعلم علامات الموت ، وارادت الرواية كذلك ان تتهم الإمام (عليه السلام) بأنه شخص يبطن خلاف ما يظهر واظهرته بأنه متخوف من سؤال رسول الله (ﷺ) حول من يخلفه من بعده وكأنه (عليه السلام) لا يعرف انه الوصي بعد رسول الله (ﷺ) وكأنه ايضا نسي حديث يوم الدار وحديث المنزله وحديث المباهلة وحديث يوم الغدير.

ويظهر من الرواية أيضا إنها ذات صناعة عباسية بامتياز لأنها من الأمور التي كانت تحتاجها في تدعيم حكمها؛ إذ ((ان العباسيين قد تزلفوا لأصحاب الاقلام والقراء وغيرهم من اجل نيل رضاهم وعطفهم فقدموا لهم خدمة كبيرة جدا وهي وضع رواية جديدة ومحرفه او معدله لتاريخ السيرة النبوية بما له علاقة بالعباس بن عبد المطلب واثره في حياة النبي (ﷺ) وبعد وفاته ومن ثم جعلوه يحصل على مكانه ساميه تليق به عند ذكره وتترك اثرها الواضح لان يكون بنو العباس اصحاب حق شرعي يقصي اصحاب الحق الشرعيين))[1].

هذا بالنسبة للروايات التي تنفي حدوث الوصية ، اما الروايات التي تتكلم عن حدوث الوصية سنذكر بعضها .

الرواية الأولى : عن نعيم بن يزيد قال اخبرنا علي بن ابي طالب : ان رسول الله (ﷺ) لما ثقل قال : يا علي ائتني بطبق اكتب فيه ما لا تضل امتي بعدي قال : فخشيت ان تسبقني نفسه فقلت اني احفظ ذراعا من الصحيفة ، قال : فكان راسه بين ذراعي وعضدي فجعل يوصي بالصلاة والزكاة وما ملكت ايمانكم قال كذلك حتى فاضت نفسه وامر بشهادة ان لا اله الا الله وان محمد عبده ورسوله حتى فاضت نفسه من شهد بهما حرم على النار[2] .

هذه الرواية وعلى الرغم من تأكيدها بان الإمام عليا (عليه السلام) هو من كان ملازما لرسول الله (ﷺ) في مرضه ، وهو القائم على خدمته تلك الفترة وان رسول الله (ﷺ) مات ورأسه بين ذراعه وعضده ، لكن اخفت أمر الوصية او نقلتها منقوصة وغير كاملة ، لأنه من غير الممكن ان يطلب رسول الله (ﷺ) من الامام علي (عليه السلام) طبقا وهو في اللحظات الأخيرة من حياته الشريفة ليكتب به وصية تخص الصلاة والزكاة والشهادة ويوصي بملك اليمين ، في حين ان هذه الأمور تم التطرق لها والتأكيد عليها من خلال القرآن الكريم والأحاديث الشريفة ، ويترك أمرا مهما وهو من يتولى قيادة الأمة من بعده . ورسول الله (ﷺ) يعلم أن أمته سوف تختلف من بعده بدليل عندما طلب منهم ان يأتوا بصحيفة ليكتب فيها لأمته كتابا لا يضلون ولا يضلون فحدث في البيت لغط وكلام ، وتكلم عمر بن الخطاب فرفضه رسول الله (ﷺ)[3] . والدليل الآخر هو ماذكره رسول الله (ﷺ) عندما

[1] - ناجي : عبدالجبار ، نقد الرواية التاريخية – عصر الرسالة انموذجا - ، ط١ ، دار المحجة البيضاء ، بيروت ، ٢٠١١ ،ص ٤٣ .
[2] - ابن سعد، الطبقات الكبير، ٢/٢١٤ .
[3] - ابن سعد ، الطبقات الكبير، ٢/٢١٤ .

خرج للاستغفار لاهل البقيع وقال : ((اقبلت الفتن كقطع الليل المظلم يتبع بعضها بعضا يتبع أخرها أولها الاخرة شر من الأولى))[1] .

ثم ان ابن سعد خالفه في ذلك المؤرخون حول الوصية ، فقد نقل الطوسي في أماليه[2] قول رسول الله (ﷺ) عن ام سلمة قالت : **سمعت رسول الله (ﷺ) في مرضه الذي قبض فيه يقول وقد امتلات الحجرة من اصحابه : أيها الناس يوشك أن اقبض قبضا سريعا فينطلق بي وقد قدمت إليكم القول معذرة إليكم الا اني مخلف فيكم كتاب الله (عز وجل) وعترتي اهل بيتي ثم اخذ بيد علي (عليه السلام) فرفعها فقال : هذا علي مع القران والقران مع علي خليفتان يصيران لا يفترقان حتى يردا علي الحوض فأسالهما ماذا خلفت فيهما.**

ثم هل يعقل ان يأمر رسول الله (ﷺ) الإمام عليا (عليه السلام) باحضار طبق ليكتب فيه ما لا تضل امته بعده والإمام (عليه السلام) لا يمتثل خشية ان تسبقه نفس النبي (ﷺ) ، وهل سبق له (عليه السلام) ان خالف اوامر رسول الله (ﷺ) ؟ ثم ان الرواية تبين ان رسول الله (ﷺ) وكأنه مات مرتين مرة عندما اوصى بالصلاة والزكاة وما ملكت ايمانكم ومرة أخرى عندما أمر بشهادة أن لا اله إلا الله وان محمدا عبده ورسوله . فكيف يحدث هكذا امر ؟

اما سند الرواية فقد نقلت عن نعيم بن يزيد ، فقد قال عنه الذهبي وابن حجر[3] : انه مجهول.

الرواية الثانية :

عن عبيد الله بن عبدالله بن عتبة عن ابن عباس قال : (لما حضرت رسول الله (ﷺ) الوفاة وفي البيت رجال فيهم عمر بن الخطاب فقال رسول الله (ﷺ) : هلم اكتب لكم كتابا لن تضلوا بعده ! فقال عمر : ان رسول الله قد غلبه الوجع وعندكم القران حسبنا كتاب الله فاختلف اهل البيت واختصموا فمنهم من يقول قربوا يكتب لكم رسول الله (ﷺ) ومنهم من يقول ما قال عمر فلما كثر اللغط والاختلاف وغموا رسول الله (ﷺ) فقال : قوموا عني ! فقال عبيد الله بن عبد الله فكان ابن عباس يقول : الرزية كل الرزية ما حال بين رسول الله (ﷺ) وبين ان يكتب لهم ذلك الكتاب من اختلافهم ولغطهم) [4].

يظهر مما تقدم أن رسول الله (ﷺ) أراد أن يكتب كتابا يضمن للأمة استقامتها على طريق الحق ويحفظها من الانحراف عن دين الله الى قيام الساعة الا ان عمر بن الخطاب حال دون ذلك لانه كره هذه الخطوة اشد الكراهية بقوله ان رسول الله (ﷺ) **(غلب عليه الوجع)** وفي نصوص اخرى ذكرها ابن سعد **(انما يهجر**

---

[1] - ابن سعد ، الطبقات الكبير، ١٨٢/٢ .

[2] - ٤٧٩ .

[3] - الذهبي: أبو عبد الله شمس الدين محمد بن احمد (ت٧٤٨هـ / ١٣٤٨م)، المغني في الضعفاء، تح : أبي الزهراء حازم القاضي، ط١ ، دار الكتب العلمية - بيروت - لبنان ،١٤١٨/ ١٩٩٧ م، ٤٦٤/٢ ؛ ميزان الاعتدال ، ٢٧١/٤ ؛ ابن حجر العسقلاني، تقريب التهذيب ، ٢٥١/٢ ؛ لسان الميزان ، ٤١٣/٧.

[4] - ابن سعد ، الطبقات الكبير، ٢١٥/٢ .

رسول الله)[1] دون ان يذكر من قالها ونستدل بقول ثالث نقله ابن سعد على ان عمر بن الخطاب هو من قال ذلك بقوله : **(تكلم عمر بن الخطاب قال فرفضه النبي (ﷺ))**[2] .

وتعد كلمة (يهجر) من أقسى الكلمات بحق رسول الله (ﷺ) والتي تعني ان رسول الله (ﷺ) قد ارتفعت درجة حرارته فأصبح لا يفهم ماذا يقول ويتكلم هذيانا (حاشاه من ذلك) فلا يعتد بقوله ، فنقول الم يقل الله بحقه : (وما ينطق عن الهوى إن هو إلا وحي يوحى)[3].

وهنا اتفق مع احد الباحثين إذ يرى : ان الرواة قد تصرفوا في النص الذي ذكروه عن عمر عند رسول الله (ﷺ) فنقلوه بالمعنى لان لفظه الثابت **(ان النبي يهجر)** لكنهم ذكروا انه قال : ان النبي **(قد غلب عليه الوجع)** تهذيبا للعبارة واتقاء فظاعتها ويدل على ذلك ما اخرجه ابو بكر احمد بن عبد العزيز الجوهري في كتابه السقيفة بالإسناد الى ابن عباس فقال عمر كلمة معناها ان الوجع قد غلب على رسول الله (ﷺ) ، ونراه صريحا بانهم انما نقلوا معارضة عمر بالمعنى لا يعين لفظه . وبذلك على هذا ايضا ان المحدثين حيث لم يصرحوا باسم المعارض يومئذ نقلوا المعارضة بعين لفظها قال : البخاري[4] **((فقالوا هجر رسول الله (ﷺ) قال (ﷺ) دعوني فالذي انا فيه خير مما تدعوني)**[5] .

ثم ان عمر بن الخطاب لم يكتنف بما قاله على رسول الله (ﷺ) ولم يعبء بكل ما قاله فنراه لم يدخر جهدا في سبيل الحيلولة دون كتابه ذلك الكتاب فأخذ يقول : **(حسبنا كتاب الله)** ، وهنا نقول : هل يستطيع شخص أن يكتفي بالقران فقط ؟ فاذا كان الجواب نعم ، لماذا يقول رسول الله (ﷺ) **(اني تارك فيكم الثقلين كتاب الله وعترتي اهل بيتي ما ان تمسكتم بهما لن تضلوا بعدي ابدا)**[6]. وهنا نرى رسول الله (ﷺ) قد استخدم اداة النفي لن ، التي تنفي حصول الضلاله الى الابد .

---

[1] - ابن سعد ، الطبقات الكبير، ٢١٤/٢ .

[2] - ابن سعد ، الطبقات الكبير، ٢/ ٢١٣ .

[3] - سورة النجم ، ٣،٤.

[4] - البخاري ، صحيح البخاري ، ٣١/٤ .

[5] - شرف الدين: : عبدالحسين الموسوي ، (ت١٣٧٧هـ) ،النص والاجتهاد ، تح: وتعليق : ابو مجتبى ، ط١ ، مطبعة سيد الشهداء (عليه السلام) ، قم ، ١٤٠٤هـ ،ص ١٥٠ .

[6] - الطبراني، المعجم الاوسط ، ٣٧٤/٣ و ٣٣/٤ ؛ المعجم الصغير، ١٣١/١ ؛ البيهقي : أبو بكر أحمد بن الحسين علي (ت ٤٥٨هـ / ١٠٦٥م) شعب الايمان ، تح : أبي هاجر محمد السعيد بن بسيوني زغلول / تقديم : دكتور عبد الغفار سليمان البنداري،ط١، دار الكتب العلمية - بيروت ،١٤١٠ هـ/١٩٩٠ م، ٣٢٧/٢ ؛ ابن ابي الحديد ، شرح نهج البلاغة ، ٣٧٥/٦ .

ثم لماذا يقول في يوم الغدير: ((معاشر الناس : تدبروا القرآن وافهموا آياته وانظروا في محكماته ولا تتبعوا متشابهه فوالله لن يبين لكم زواجره ولا يوضح لكم تفسيره إلا الذي انا اخذ بيده ومصعده إلي وشائل بعضده))[١].

فلم يكتف عمر بن الخطاب بما قاله وفعله فنراه يتجاسر على النبي (ﷺ) ويحدث خلافا ونزاعا في حضرة رسول الله (ﷺ) مما أدى إلى كثرة اللغط والاختلاف ، في حين إن القرآن يحذرنا من ان نرفع أصواتنا على صوت النبي (ﷺ) قال تعالى ((**يا أيها الذين آمنوا لا ترفعوا أصواتكم فوق صوت النبي ولا تجهروا له بالقول كجهر بعضكم لبعض أن تحبط أعمالكم وأنتم لا تشعرون (٢) إن الذين يغضون أصواتهم عند رسول الله أولئك الذين امتحن الله قلوبهم للتقوى لهم مغفرة وأجر عظيم (٣)**))[٢]. ثم ان هذا العمل يعد مخالفة صريحة للقرآن الكريم ، قال تعالى :(**وما كان لمؤمن ولا مؤمنة إذا قضى الله ورسوله أمرا أن يكون لهم الخيرة من أمرهم ومن يعص الله ورسوله فقد ضل ضلالا مبينا**)[٣] فما كان من رسول الله (ﷺ) بعد الذي جرى الا ان يقوم بطردهم من حضرته [٤] .

وفي نص آخر يظهر استمرار المعارضة والحيلوله دون تدوين النبي (ﷺ) لذلك الكتاب ((فقال النسوة : ائتوا رسول الله (ﷺ) بحاجته . قال عمر : فقلت اسكتن فانكن صواحبه اذا مرض عصرتن اعينكن واذا صح اخذتن بعنقه ! فقال رسول الله (ﷺ) : هن خير منكم)) [٥] .

وهنا نقول لماذا قال (خير منكم) بلغة الجمع في حين ان المتكلم هو شخص واحد هو عمر فنقول: هناك احتمالان :

الاحتمال الاول : ان الراوي أراد أن يخفف عما فعله عمر بحيث صور رد رسول الله (ﷺ) كان على جماعة وليس على عمر وحده .

الاحتمال الثاني : هو ان عمر كان قائدا لهذه المجموعة المعارضة لما كان يريد رسول الله (ﷺ) ان يفعله . وهذا أقرب إلى الواقع .

---

[١] - ابن الفتال النيسابوري: أبو علي محمد بن الحسن بن علي (ت ٥٠٨هـ / ١١١٤م)،روضة الواعظين ، وضع المقدمة : السيد محمد مهدي السيد حسن الخراساني ،منشورات الشريف الرضي – قم المقدسة ، ب.ت ،ص٩٤ ؛ الطبرسي ، الاحتجاج ، ٧٥/١ ؛ ابن طاووس الحلي: رضي الدين ابو القاسم علي بن موسى (ت٦٦٤هـ/ ١٢٦٥م) ، اقبال الاعمال ، تح : جواد القيومي الاصفهاني ،ط١ ، مكتب الاعلام الاسلامي ، ب.مكا ، ١٤١٤هـ ،٢٤٦/٢؛ التحصين ، تح : محمد الانصاري ، ط١، مطبعة نمونة - قم المقدسة ، ١٤١٣هـ،ص ٥٨٣ ؛ اليقين ، تح : محمد الأنصاري،ط١، نمونه- قم ،١٤١٣هـ ،ص٣٥١ .

[٢] - الحجرات ،اية ٢-٣ .

[٣] - سورة الاحزاب ، ايه ٣٦ .

[٤] - ابن سعد ، الطبقات الكبير، ٢١٥/٢ .

[٥] - ابن سعد ، الطبقات الكبير، ٢١٤/٢ .

وأخيرا ان الفعل الذي قام به عمر ومن معه للحيلولة دون ان يكتب رسول الله (ﷺ) هذا الكتاب كان سببا في ضياع الأمة والى اختلافها وتقسيمها الى فئات متناحرة بعد رسول الله (ﷺ) والدليل على ذلك هو بكاء ابن عباس وقوله **(الرزية كل الرزية ما حال بين رسول الله (ﷺ) وبين ان يكتب لهم ذلك الكتاب من اختلافهم ولغطهم)**[1] .

ثم ان ابن سعد ذكر تحت عنوان من(قضى دين رسول الله (ﷺ) وعداته) نصا عن جابر قال : (قضى علي بن أبي طالب دين رسول الله (ﷺ) وقضى أبو بكر عداته) [2].

يظهر من النص انه كان على رسول الله (ﷺ) دين قام الإمام علي (عليه السلام) بتأديته عنه بعد وفاته ، وهل كان على رسول الله (ﷺ) دين حتى يقوم الإمام (عليه السلام) بتأديته ؟ الجواب كلا بدليل :

١- **ألم يقل جبريل : يا أحمد !هذا ملك الموت يستأذن عليك ولم يستأذن على آدمي كان قبلك ولا يستأذن على آدمي بعدك ، قال : ائذن له فدخل ملك الموت فوقف بين يدي رسول الله (ﷺ) فقال : يا رسول الله يا أحمد إن الله أرسلني اليك وامرني ان اطيعك في كل ما تامرني ان امرتني ان اقبض نفسك قبضتها وان امرتني ان اتركها تركتها ! قال : وتفعل يا ملك الموت ؟ قال : بذلك امرت ان اطيعك في كل ما امرتني ! فقال جبريل : يا احمد ! ان الله قد اشتاق اليك ! ...)**[3] وقال رسول الله (ﷺ) عندما قرب اجله **(انه لا يموت نبي حتى يخير بين الدنيا والاخرة)**[4] اذا كان يعلم بانه قرب اجله فكيف يموت وهو عليه دين وهو الذي لم تسترح حتى وزع ما عنده من دنانير ، فعن عائشة : ان رسول الله (ﷺ) اصاب ذات يوم دنانير فقسمها وبقي منها ستة فسال عنها في مرضه الذي مات فيه ما

---

[1] - ابن سعد ، الطبقات الكبير، ٢١٥/٢ .

[2] - ابن سعد ، الطبقات الكبير ، ٢٧٧/٢ .

[3] - ابن سعد ، الطبقات الكبير، ٢٢٧/٢ .وينظر: ابن الجوزي ، المنتظم ، ٣٨/٤؛ ابن سيد الناس : فتح الدين محمد بن محمد الشافعي (ت ٧٣٤هـ / ١٣٣٢م) ،السيرة النبوية (عيون الأثر)،ط٢ ، مؤسسة عز الدين للطباعة والنشر- بيروت ،١٤٠٦ هـ/ ١٩٨٦ م، ٤٣٢/٢ ؛ الحنفي : محمد بن أحمد المكي الحنفي (ت ٨٥٤هـ /) ،تاريخ مكة المشرفة والمسجد الحرام والمدينة الشريفة والقبر الشريف، تح : علاء إبراهيم الأزهري - أيمن نصر الأزهري،ط١، دار الكتب العلمية - بيروت ١٤١٨/ ١٩٩٧ م، ص ٣١٩ ؛الصالحي : محمد بن يوسف الشامي (ت ٩٤٢هـ / ١٥٣٥م)،سبل الهدى والرشاد، تحقيق وتعليق : الشيخ عادل أحمد عبد الموجود ، الشيخ علي محمد معوض،ط١، دار الكتب العلمية – بيروت،١٤١٤ هـ/١٩٩٣ م، ٢٩٤/١٢ .

[4] - ابن سعد ، الطبقات الكبير، ٢٠٢/٢ . وينظر :البخاري ، صحيح البخاري ، ١٣٨/٥؛ ابن حبان : ابو حاتم محمد بن حبان بن احمد التميمي البستي (ت٣٥٤هـ / ٩٦٥م)،صحيح ابن حبان ، تح : شعيب الأرنؤوط،ط٢، مؤسسة الرسالة- بيروت ،١٤١٤هـ/ ١٩٩٣ م، ٥٥٦/١٤ ؛ النويري: : شهاب الدين احمد بن عبد الوهاب (ت٧٣٣هـ /١٣٤٦م)،نهاية الإرب في فنون الأدب ، مطابع كوستاتسوماس وشركاه ، الناشر: وزارة الثقافة والإرشاد القومي ، مؤسسة المصرية للتأليف والترجمة والطباعة والنشر – القاهرة، ب.ت، ٣٨٢/١٨ .

فعلتم بها ؟ قالوا دفعتها الى فلانة ! قال ائتوني بها فقسم منها خمسة في خمسة ابيات من الانصار ثم قال : استنفقوا هذا الباقي وقال الان استرحت !فرقد [1] .

٢- ما ذكرت الروايات من أن رسول الله (ﷺ) صعد المنبر في مرضه الذي مات فيه ، فقال : ((معاشر الناس قد حان مني خفوق من بين اظهركم فمن كان له عندي عدة فلياتني اعطه اياها ومن كان له علي دين فليخبرني به[2] فقام رجل فقال يا رسول الله ان لي عندك عدة اني تزوجت فوعدتني ان تعطني ثلاثة اواقي فقال (ﷺ) انحلها اياه يا فضل [3] .

٣- ما ذكره ابن سعد فعن عبدالواحد بن ابي عون : **ان رسول الله (ﷺ) لما توفي امر علي صائحا يصيح من كان له عند رسول الله (ﷺ) عدة او دين فلياتني فكان يبعث كل عام عند العقبة يوم النحر من يصيح بذلك حتى توفي علي** [4].

الرواية الثالثة :

عن سليمان بن ابي مسلم سمع سعيد بن جبير قال : قال ابن عباس : يوم الخميس وما يوم الخميس ! قال : اشتد برسول الله (ﷺ) وجعه في ذلك اليوم فقال ائتوني بدواة وصحيفة اكتب لكم كتابا لا تضلوا بعده ابدا فتنازعوا ولا ينبغي عند نبي تنازع فقالوا : ما شانه ، اهجر؟ استفهموه ! فذهبوا يعيدون عليه فقال : دعوني فالذي انا فيه خير مما تدعونني اليه واوصى بثلاث ، قال : اخرجوا المشركين من جزيرة العرب واجيزوا الوفد بنحو مما كنت اجيزهم وسكت عن الثالثة فلا ادري قالها فنسيتها او سكت عنها عمدا [5].

سابعا : دور الإمام علي (عليه السلام) عند وفاة رسول الله (ﷺ)

لما ثقل رسول الله (ﷺ) وحضره الموت قال لأمير المؤمنين (عليه السلام) : أن ضع رأسي يا علي في حجرك فقد جاء امر الله عز وجل فإذا فاضت نفسي فتناولها بيدك وامسح بها وجهك ثم وجهني الى القبلة وتول امري وصل اول الناس ولا تفارقني حتى توارني في رمسي واستعن بالله عز وجل [6].

---

[1] - ابن سعد ، الطبقات الكبير، ٢٠٩/٢ .

[2] - المفيد ، الارشاد ، ١٨٢/١. وينظر: ابن ابي الحديد ، شرح نهج البلاغة ، ١٨٣/١٠ .

[3] - الطبرسي ، اعلام الورى بأعلام الهدى ، ٢٦٤/١ ؛ ابن شهر اشوب ، مناقب ال ابي طالب ، ٢٠١/١؛ المشغري العاملي : يوسف بن حاتم الشامي .(ت ٦٦٤هـ) الدر النظيم . ب.تح، مؤسسة النشر الاسلامي ، قم ، ب.س،

[4] - ابن سعد ، الطبقات الكبير ، ٢٧٧/٢ .

[5] - ابن سعد ، الطبقات الكبير ، ٢١٣/٢ .

[6] - المفيد ، الارشاد ، ١٨٦/١ ؛ ابن شهر اشوب ، مناقب ال ابي طالب ، ٢٠٣/١ .

فاخذ أمير المؤمنين (عليه السلام) رأس رسول الله (صلى الله عليه وآله) ووضعه في حجره[1] ، فلما رأت السيدة فاطمة الزهراء (عليها السلام) ذلك أخذت تبكي على أبيها ، فطلب رسول الله (صلى الله عليه وآله) منها أن تدنو منه فناجاها فبكت ،ثم ناجاها ثانية فضحكت ، فسألتها عائشة عن ذلك فقالت لها : إن رسول الله (صلى الله عليه وآله) اخبرني انه سوف تقبض روحه فبكيت ثم اخبرني اني اول اهله لحاقا به فضحكت [2].

وفي نص آخر **عن أم سلمه زوج النبي (صلى الله عليه وآله) قالت : (لما حضر رسول الله (صلى الله عليه وآله) دعا فاطمة فناجاها فبكت ثم ناجاها فضحكت فلم اسألها حتى توفي رسول الله (صلى الله عليه وآله) فسألت فاطمة عن بكائها وضحكها فقالت اخبرني (صلى الله عليه وآله) انه يموت ثم اخبرني اني سيدة نساء أهل الجنة بعد مريم بنت عمران فلذلك ضحكت)**[3].

إلا أن ابن سعد ذكر لنا نصوصا أخر خلاف ما تقدم ، فعن عروة بن الزبير عن عائشة قالت : توفي رسول الله (صلى الله عليه وآله) بين سحري ونحري[4] . ولرد هذا الادعاء نقول ماهي الفضيلة او الميزة التي تميزت بها عائشة عن بقية اهل البيت بحيث يكون رأس رسول الله (صلى الله عليه وآله) في نحرها وسحرها ؟ فلماذا لم يكن في حجر ابنته فاطمة الزهراء (عليها السلام) او احدى زوجاته ، حيث ان المعروف ان ازواج النبي واهل بيته كلهم كانوا متواجدين عند احتضار رسول الله (صلى الله عليه وآله) . ثم ان المؤرخين لم يذكروا لنا ان الإمام عليا (عليه السلام) غاب عن رسول الله (صلى الله عليه وآله) في الاوقات الاخيرة من حياته الا مرة واحدة وطلبه رسول الله (صلى الله عليه وآله) ، اذ قال : ((**ادعوا لي اخي وصاحبي فقالت عائشة ادعوا له ابا بكر فدعي فدخل عليه فقعد عند راسه فلما فتح عينه نظر اليه واعرض عنه بوجهه فقام ابو بكر ،وقال لو كان له الي حاجة لافضى بها الي فلما خرج عاد رسول الله (صلى الله عليه وآله) القول ثانية وقال (ادعوا لي أخي وصاحبي) فقالت حفصة ادعوا له عمر فدعي فلما حضر رآه النبي (صلى الله عليه وآله) فأعرض عنه فانصرف ثم قال (صلى الله عليه وآله) (ادعوا لي اخي وصاحبي) فقالت أم سلمه ادعوا له عليا فانه لا يريد غيره ..))**[5].

ثم ان هذه الرواية قد رد عليها ابن سعد من حيث لا يشعر برواية اخرى **(عن ابي غطفان ، قال : سالت ابن عباس ارايت رسول الله (صلى الله عليه وآله) توفي وراسه في حجر احد ؟ قال : توفي وهو مستند الى صدر علي : قلت فان عروة حدثني عن عائشة انها قالت توفي رسول الله (صلى الله عليه وآله) بين سحري ونحري ! فقال ابن عباس : اتعقل ؟ والله لتوفي رسول الله (صلى الله عليه وآله) وانه لمستند الى صدر علي ..)**[6]

---

1 - ابن سعد، الطبقات الكبير، ٢/٢٣٠ .

2 - ابن سعد ، الطبقات الكبير، ٢/٢١٧ .

3 - ابن سعد ، الطبقات الكبير ، ٢/٢١٨ .

4 - ابن سعد ، الطبقات الكبير ، ٢/ ٢٢٩و٢٣٠ .

5 - المفيد ، الارشاد ، ١/١٨٦ ؛ الطبرسي ، اعلام الورى باعلام الهدى ، ١/٢٦٧ .

6 - ابن سعد ، الطبقات الكبير ، ٢/٢٣٠ .

ثم ان عائشة قالت : **ما علمنا بدفن رسول الله (ﷺ) حتى سمعنا صوت المساحي** [1]. فهل يعقل أن النبي (ﷺ) توفي وهو في حجر عائشة ثم هي لا تعلم ساعة دفنه .

اثبت النص أن النبي (ﷺ) كان عند وفاته مستندا الى صدر امير المؤمنين (عليه السلام) لكن عروة بن الزبير أراد أن يتفرد في نقل هذا الخبر و يستغل قربه من عائشة زوج النبي (ﷺ) وحرف هذه الرواية عن مسارها ، ثم ان عروة هذا كان من ضمن اللجنة التي وضعها معاوية بن ابي سفيان لكتابة التاريخ الذي كان اذا ذكر الامام علي (عليه السلام) تاخذه الرعدة ويسبه ويضرب إحدى يديه بالاخرى ، ويقول : وما يغني انه لم يخالف الى ما نهي عنه ، وقد اراق من دماء المسلمين ما اراق! [2] .

خلاصة القول:

نقل ابن سعد[3] قول: امير المؤمنين (عليه السلام) قال : **(مات رسول الله (ﷺ) وكان رأسه بين ذراعي وعضدي)** . ان النبي (ﷺ) مات وهو في حجر امير المؤمنين (عليه السلام) وقد اكد ذلك ابن سعد نفسه بقوله: عن الشعبي : قال : توفي رسول الله (ﷺ) ورأسه في حجر علي[4] .

والذي يدفعنا الى ترجيح هذا الأمر هو ان الرواية التي تقول خلاف ذلك قد رويت عن عروة بن الزبير ، والذي اراد من خلال ذلك ان يتفرد في نقل هذا الخبر من خلال استغلال قربه من عائشة زوج النبي (ﷺ) وقام بتحريف هذه الرواية عن مسارها . ولأنه شخصية متهمة بمعاداتها لأمير المؤمنين علي (عليه السلام) ولذلك اعتبره ابن ابي الحديد شخصية منحرفة عن الامام علي (عليه السلام) [5].

دور الامام علي (عليه السلام) في تغسيل رسول الله (ﷺ)

اورد ابن سعد وتحت عنوان : **(ذكر غسل رسول الله (ﷺ) وتسمية من غسله)** احدى وعشرين رواية وبأسانيد مختلفة تؤكد ان الإمام عليا (عليه السلام) هو من غسل رسول الله (ﷺ) ، ولكنه اختلف في من شارك الامام (عليه السلام) في ذلك وفي الكيفية التي قام الإمام (عليه السلام) في تغسيل رسول الله (ﷺ) .

---

[1] - ابن سعد ، الطبقات الكبير، ٢/٢٦٥ .
[2] - ابن ابي الحديد ، شرح نهج البلاغة ، ٤/٦٩ .
[3] - الطبقات ، الكبير ٢/٢١٤ .
[4] - ابن سعد ، الطبقات الكبير، ٢/٢٣٠ .
[5] - ابن ابي الحديد ، شرح نهج البلاغة ، ٤/٦٤ .

فذكر ابن سعد : **غسل رسول الله (ﷺ) علي بن ابي طالب والفضل بن عباس واسامة بن زيد وكان علي يغسله ويقول بابي انت وامي طبت ميتا وحيا . وكان الامام علي (عليه السلام) يغسل النبي والفضل واسامة يحجبانه**[1].

وهنا يتفق ابن سعد مع ما ذكره **سليم بن قيس الهلالي**[2] **إذ قال : (لما قبض رسول الله (ﷺ) اوصى عليا (عليه السلام) ان لا يلي غسله غيره وانه لا ينبغي لاحد ان يرى عورة رسول الله (ﷺ) الا ذهب بصره)** . كذلك يتفق مع ما نقله ابن سعد في نص اخر(**قال علي (عليه السلام) : اوصى النبي (ﷺ) الا يغسله احد غيري فانه لا يرى احد عورتي الا طمست عيناه قال علي (عليه السلام) فكان الفضل واسامه يناولاني الماء من وراء الستر وهما معصوبا العين قال الإمام علي (عليه السلام) فما تناولت عضوا الا كأنما يقلبه معي ثلاثون رجلا حتى فرغت من غسله)**[3].

يظهر أن الإمام (عليه السلام) قد اعانته الملائكة في تغسيل رسول الله (ﷺ) ويؤكد هذا الامر **ما ورد في وصية النبي (ﷺ) للإمام علي (عليه السلام) عندما استفهم الإمام عن من يعينه على ذلك فقال رسول الله (ﷺ) : جبرائيل (عليه السلام) . فكان الإمام (عليه السلام) لا يريد عضوا إلا قلب** [4] .

اذن لم يكن مع الإمام في تغسيل رسول الله (ﷺ) سوى الملائكة بدليل انهم لو شاركوا لطمست اعينهم .

ثم ان هناك فريقا آخريقول : ان حجة عدم مشاركة الامام (عليه السلام) في تغسيل النبي (ﷺ) لا تصمد كثيرة ، بحجة ان رسول الله (ﷺ) قد غسل بقميصه الذي مات فيه فمن غير الممكن رؤية عورة رسول الله (ﷺ) .

فنقول ان هذه الحجة لا تصمد ايضا أمام التحليل والنقد فلو رجعنا الى الروايات التي تقول: ان الرسول غسل بقميصه فقد اورد ابن سعد تسعة روايات عن ذلك سبعة منها مرسلة فكانت الأولى عن الامام جعفر بن محمد الصادق (عليه السلام) ، والثانية عن مالك بن انس والثالثة عن الشعبي[5] والرابعة عن غيلان بن جرير والخامسة عن الحكم بن عنية والسادسة عن منصور والسابعة عن المغيرة .

---

١ - ابن سعد ، الطبقات الكبير ، ٢٤١/٢ .

٢ - سليم بن قيس ، كتاب سليم ، ص٢٣ .

٣ - ابن سعد ، الطبقات الكبير، ٢٤٢/٢ . ؛ وينظر: الطبري (الأمامي) : أبو جعفر محمد بن جرير بن رستم (من أعلام القرن٤هـ / القرن ١٠م)،المسترشد في امامة أمير المؤمنين علي بن ابي طالب (عليه السلام) ، تح : الشيخ المحمودي ، ط١، مطبعة سلمان الفارسي – قم المقدسة ،١٤١٥هـ، ص ٣٣٦ ؛ ابن شهر اشوب ، مناقب ال ابي طالب ، ٢٠٥/١ ؛ ابن كثير، البداية والنهاية ، ٢٨٢/٥ ؛ المقريزي ، امتاع الاسماع ، ٥٧٤/١٤ ؛ السيوطي : جلال الدين عبد الرحمن بن أبي بكر (ت٩١١هـ / ١٥٠٥م)، كفاية الطالب اللبيب في خصائص الحبيب (الخصائص الكبرى)، طبع في حيدر آباد الدكن - الهند ،١٣٢٠،ص ٢٧٦ ؛ المتقي الهندي ،كنز العمال في سنن الأقوال والأفعال ، ص ٢٥٠/٧ .

٤ - سليم بن قيس ، كتاب سليم ، ٢٣ و ٣٠ .

٥ - هو ابا عمرو عامر بن شرحبيل قال عنه السيد التفرشي هو مذموم عندنا . ينظر: ابن سعد ، الطبقات الكبير ، ٣٦٥/٨-٣٦٦ ؛ التفرشي،نقد الرجال ، ١٠/٣ .

اما متن الرواية فان جميع الروايات تؤكد ان عدم تجريد النبي (ﷺ) عن ثيابه مستندة في ذلك على ما سمعوه من نداء او صوت فقد اتفقت الروايات بان الذين ارادوا غسل رسول الله (ﷺ) ، لما ارادوا خلع قميصه (ﷺ) سمعوا صوتا يمنعهم من ذلك وقد اختلفت العبارات بين الروايات ففي رواية ابن الحكم (لاتعروا نبيكم) وفي رواية مالك (لا تنزعوا القميص) وفي رواية الشعبي (لا تخلعوا القميص وفي رواية غيلان بن جرير (لا تجردوا رسول الله (ﷺ) وفي رواية منصور بن المعتمر (انهم نودوا من جانب البيت الا تنزعوا القميص) .

هنا نقول ان الروايات لم تبين طبيعة هذا النداء او الصوت فهل كان مصدره بشريا أم غير بشري ؟ فلو كان بشريا لماذا لم تذكر الأشخاص الذين طلبوا ذلك ، والمعلوم ان حدثا مهما مثل هذا سوف يعلم به الناس .

اما اذا كان المصدر غير بشري فكيف سمع هؤلاء هذا النداء والمعلوم ان الوحي انقطع بموت رسول الله (ﷺ) بدليل قول الإمام علي (عليه السلام) (انقطع بموتك مالم ينقطع بموت احد ممن سواك ....)[1] .

ثم ان هذا القول لا يمكن قبوله ما دام ان المتولي لعملية الغسل كلها هو الإمام علي (عليه السلام) وبقية الصحابة كانوا منشغلين في السقيفة ، ولم يكن الإمام (عليه السلام) بحاجة الى نداء لأنه هو باب مدينة علم رسول الله (ﷺ) فكيف يجهل ما يجب عليه فعله ليحتاج الى رأي غيره وقد ابلغه النبي (ﷺ) جميع احكام الشريعة لانه وصيه وهو حافظ دينه وبالتمسك به يحصل الامن من الضلال[2] .

ثم لو تنزلنا وقلنا بإمكان سماع هذا الصوت حتى وان كان غير بشري بدليل ان حدثا مثل هذا فانها تسمى معجزة فيما اذا كان المتلقي النبي (ﷺ) وتسمى كرامة اذا كان المتلقي شخصا غير النبي (ﷺ) . فهنا نقول هل كان احد من الموجودين ما عدا أمير المؤمنين (عليه السلام) مؤهلا لهذا الامر ؟ .

واخيرا نقول ان المقصود بالعورة هو جسد النبي (ﷺ) بدليل قول العباس :**(لم يمنعني ان احضر غسله الا اني كنت اراه يستحي أن أراه حاسرا)**[3] . اما العورة الحقيقية فانه لا يستطيع ان يراها حتى الامام (عليه السلام) **فعن سعيد بن المسيب قال (التمس علي من النبي (ﷺ) عند غسله ما يلتمس من الميت فلم يجد شيئا فقال : بابي انت وامي طبت حيا وميتا)**[4] .

اذن ومن خلال ما تقدم نقول ان من قام بغسل رسول الله (ﷺ) هو الإمام علي (عليه السلام) لكن ابن سعد لم يتمكن من تثبيت الأشخاص الذين شاركوا في ذلك فذكر لنا العباس بن عبد المطلب فهو مستبعد من المشاركة

---

[1] - المفيد ، الامالي ، ١٠٢ .وينظر : ابن ابي الحديد ، شرح نهج البلاغة ، ٢٤/١٣ .

[2] - العاملي ، الصحيح من سيرة الامام علي (عليه السلام) ، ٢٥/٩ .

[3] - ابن سعد ، الطبقات الكبير، ٢٤٣/٢ .

[4] - ابن سعد ، الطبقات الكبير، ٢٤٥/٢ .

لقوله (لم يمنعني ان احضر غسله الا اني كنت اراه يستحي ان اراه حاسرا) ، والفضل بن عباس [١] ، وصالح [٢] ، وأوس بن خولي [٣] ، وأسامه بن زيد ، وقثم بن العباس [٤].

ثم ان ابن سعد نقل لنا رواية يحاول من خلالها الإيحاء الى القارئ بعدم معرفة الإمام (عليه السلام) لعملية التغسيل **((فعن عبدالواحد ابن أبي عون قال : قال رسول الله (صلى الله عليه وآله) لعلي بن أبي طالب في مرضه الذي توفي فيه : اغسلني ياعلي اذا مت ! فقال : يا رسول الله ما غسلت ميتا قط ! فقال رسول الله (صلى الله عليه وآله) : انك ستهيأ او تيسر . قال علي : فغسلته فما اخذ عضوا الا تبعني ، والفضل اخذ بحضنه يقول : اعجل يا علي انقطع ظهري))** [٥].

ان هذا النص يظهر الإمام (عليه السلام) لا يعرف كيفية التغسيل ، بقوله : (ما غسلت ميتا قط) ،فنقول ألم ينقل لنا ابن سعد ان الإمام عليا (عليه السلام) هو من قام بتغسيل والده أبي طالب (عليه السلام) بأمر من رسول الله (صلى الله عليه وآله) فعن امير المؤمنين علي (عليه السلام) قال **(اخبرت رسول الله (صلى الله عليه وآله) بموت ابي طالب فبكى ثم قال : اذهب فاغسله وكفنه وواره ...)**[٦].

ثم ان الرواية تعد من الروايات المرسلة لأنها رويت عن عبدالواحد ابن ابي عون والذي يعد من الطبقة الخامسة من التابعين من اهل المدينة [٧] ، وقال عنه ابن حبان يخطى [٨].

---

١ - هو الفضل بن عباس بن عبد المطلب بن هاشم بن عبد مناف الهاشمي ، شهد مع النبي (صلى الله عليه وآله) حنينا وحجة الوداع ، توفي سنه ١٣هـ . ينظر ابن عبد البر ، الاستيعاب ، ١٢٦٩/٣ .

٢ - هو الذي كان غلام النبي (صلى الله عليه وآله) فاعتقه وشهد بدر وهو مملوك فاستعمله النبي (صلى الله عليه وآله) على الاسرى ، مات ايام عمر بن الخطاب . ينظر : البلاذري ، انساب الاشراف ، ١٢٠/٢-١٢١ .

٣ - ابن عبدالله بن الحارث بن عبيد بن مالك بن سالم الحلبي الخزرجي الانصاري شهد بدر واحد والخندق والمشاهد كلها مات في المدينة ايام عثمان ابن عفان وكان احد من حضروا تغسيل رسول الله (صلى الله عليه وآله) مع الامام علي (عليه السلام) . ينظر : ابن سعد ، الطبقات الكبير ، ٥٠٢/٣ ؛ ابن عبد البر ، الاستيعاب ، ١١٧/١ .

٤ - هو بن عبدالمطلب بن هاشم ابن عم النبي (صلى الله عليه وآله) وله حجة ، وقال عبدالله بن العباس بانه اخر من خرج من لحد النبي (صلى الله عليه وآله) استعمله الامام علي (عليه السلام) على مكة فما زال عليها حتى قتل الامام علي (عليه السلام) مات ايام معاوية بن ابي سفيان في سمر قند . ينظر : الذهبي ، سير اعلام النبلاء ، ٤٤٠/٣-٤٤١ .

٥ - ابن سعد ، الطبقات الكبير، ٢٤٤/٢ .

٦ - ابن سعد ، الطبقات الكبير، ١٠١/١ .

٧ - ابن سعد ، الطبقات الكبير، ٥٢٣/٧ .

٨ - ابن حبان ، الثقات ، ١٢٣/٧ .

دور الإمام علي (عليه السلام) في تكفين وتحنيط رسول الله (صلى الله عليه وآله وسلم)

بعد ان فرغ الامام علي (عليه السلام) من تغسيل رسول الله (صلى الله عليه وآله وسلم) قام بتكفين رسول الله (صلى الله عليه وآله وسلم) فقد ذكر ابن سعد روايات عديدة مختلفة في كيفية تكفين رسول الله (صلى الله عليه وآله وسلم) الا انه لم يتطرق الى اسم الشخص الذي كفن رسول الله (صلى الله عليه وآله وسلم) وهذا هو منهجه مع امير المؤمنين (عليه السلام) .

((فعن ابن شهاب ان علي بن حسين اخبره قال : كفن رسول الله (صلى الله عليه وآله وسلم) في ثلاثة اثواب احدها برد حبرة))[1]. وهذا القول اكدته روايات اهل البيت (عليهم السلام)[2] .

اما تحنيط رسول الله (صلى الله عليه وآله وسلم) . **فعن عوف بن الحسن قال : (ان رسول الله (صلى الله عليه وآله وسلم) حنط وعن هارون بن سعد كان عند علي مسك فاوصى ان يحنط به قال وقال : علي هو فضل حنوط رسول الله (صلى الله عليه وآله وسلم))**[3]

دور الإمام علي (عليه السلام) في الصلاة على رسول الله (صلى الله عليه وآله وسلم) ودفنه

بعد ان أتم الامام علي (عليه السلام) مراسيم تغسيل وتحنيط وتكفين رسول الله (صلى الله عليه وآله وسلم) لم يبق سوى الصلاة عليه (صلى الله عليه وآله وسلم) ودفنه .

فذكر ابن سعد عدة روايات لم يذكر فيها تفاصيل الصلاة وانما كان يتحدث بشكل عام فقال : (لما توفي رسول الله (صلى الله عليه وآله وسلم) وضع على سريره فكان الناس يدخلون عليه زمرا زمرا يصلون عليه ويخرجون ولم يؤمهم احد)[4]. وفي نص اخر (**صلى الناس افذاذا لا يؤمهم احد**)[5] وفي نص اخر ((**فكان الناس يصلون عليه رفقا رفقا ولا يؤمهم عليه احد دخل الرجال فصلوا عليه ثم النساء**))[6]

ثم انه ذكر نصا آخر يتحدث فيه عن دخول ابي بكر وعمر بن الخطاب للصلاة على النبي (صلى الله عليه وآله وسلم) ، **فعن محمد بن عمر عن موسى بن محمد بن ابراهيم بن الحارث التيمي قال : ((وجدت هذا في صحيفة بخط ابي فيها : لما كفن رسول الله (صلى الله عليه وآله وسلم) ووضع على سريره دخل ابو بكر وعمر فقالا : السلام عليك ايها النبي ورحمة الله وبركاته ! ومعهما نفرمن المهاجرين والانصار قدر ما يسع البيت فسلموا كما سلم ابو بكر وعمر وصفوا صفوفا لا يؤمهم عليه احد فقال ابو بكر وعمر وهما في الصف الاول حيال رسول الله (صلى الله عليه وآله وسلم) : اللهم انا**

---

[1] - ابن سعد ، الطبقات الكبير، ٢٤٨/٢ .

[2] - ابن بابوية القمي ، فقه الامام الرضا(عليه السلام) ، تح : مؤسسة ال البيت (عليهم السلام) لاحياء التراث ، ط١ ، المؤتمر العالمي للإمام الرضا (عليه السلام) ، مشهد ، ١٤٠٦هـ ،ص ١٨٣ ؛ الكليني : ابو جعفر محمد بن يعقوب بن اسحاق الرازي (ت٣٢٩هـ / ٩٣٩م). الكافي ، تح : علي اكبر الغفاري ، ط٣ ، دار الكتب العلمية – طهران ، ١٣٨٨هـ ، ١٩٦٨م ، ٤٠٠/١ ؛ الطوسي ، تهذيب الاحكام ، ٢٩١/١ .

[3] - ابن سعد ، الطبقات الكبير، ٢٥١/٢ . وينظر:

[4] - ابن سعد، الطبقات الكبير ، ٢٥١/٢ .

[5] - ابن سعد ، الطبقات الكبير، ٢٥٢/٢ .

[6] - ابن سعد ، الطبقات الكبير، ٢٥٢/٢ .

نشهد ان قد بلغ ما انزل اليه ونصح لامته وجاهد في سبيل الله حتى اعز الله دينه وتمت كلماته فامن به وحده لا شريك له فاجعلنا يا الهنا ممن يتبع القول الذي انزل معه واجمع بيننا وبينه حتى يعرفنا ونعرفه فانه كان بالمؤمنين رؤوفا رحيما لا نبتغي بالايمان بدلا ولا نشتري به ثمنا ابدا فيقول الناس : امين امين ! ثم يخرجون ويدخل اخرون حتى صلوا عليه الرجال ثم النساء ثم الصبيان فلما فرغوا من الصلاة تكلموا في موضع قبره)) [١]

وفيما يمكن ملاحظته على الرواية اعلاه :

١- ان هذه الرواية جاءت مقابل رواية اخرى اوردها ابن سعد **عن علي (عليه السلام) قال فيها : ((انه لما وضع رسول الله (صلى الله عليه وآله وسلم) على السرير قال علي : لا يؤم احد هو امامكم حيا وميتا ! فكان يدخل الناس رسلا رسلا فيصلون عليه صفا صفا ليس لهم امام ويكبرون وعلي قائم بحيال رسول الله (صلى الله عليه وآله وسلم) يقول : سلام عليك ايها النبي ورحمة الله وبركاته ! اللهم انا نشهد ان قد بلغ ما انزل اليه ونصح لامته وجاهد في سبيل الله حتى اعز الله دينه وتمت كلمته ! اللهم فاجعلنا ممن يتبع ما انزل الله وثبتنا بعده واجمع بيننا وبينه ! فيقول الناس : امين امين حتى صلى عليه الرجال ثم النساء ثم الصبيان))**[٢].

يظهر مما تقدم أن الذي كان يلقن الناس هو الإمام علي بن أبي طالب وكان قائما بجنب رسول الله (صلى الله عليه وآله وسلم) ولم يكن لابي بكر وعمر مكان في ذلك .

٢- عن الإمام علي بن أبي طالب (عليه السلام) قال : **((لما اخذنا في جهاز رسول الله (صلى الله عليه وآله وسلم) اغلقنا الباب دون الناس جميعا فنادت الانصار نحن اخواله ومكاننا من الإسلام مكاننا ونادت قريش نحن عصبته فصاح ابو بكر يامعشر المسلمين كل قوم احق بجنازتهم من غيرهم فننشدكم الله فإنكم ان دخلتم اخرتموهم عنه والله لا يدخل عليه احد الا من دعي))**[٣]

يظهر مما تقدم انه لم يشترك في تجهيز رسول الله (صلى الله عليه وآله وسلم) سوى بني هاشم ولم يكن ابو بكر او غيره قد شارك في ذلك وانما كانوا خارج الدار.

وفي هذه الظروف ورسول الله (صلى الله عليه وآله وسلم) لم يفرغ من تجهيزه والصلاة عليه اتى إلى أبي بكر وعمر خبر يقول : **((ان هذا الحي من الانصار مع سعد بن عبادة في سقيفة بني ساعدة قد انحازوا اليه فان**

١ - ابن سعد ، الطبقات الكبير، ٢٥٣/٢ .

٢ - ابن سعد ، الطبقات الكبير، ٢٥٤/٢ .

٣ - ابن سعد ، الطبقات الكبير، ٢٤٢/٢ .

كان لكم بأمر الناس حاجة فادركوا الناس قبل أن بتفاقم أمرهم ورسول الله (ﷺ) في بيته لم يفرغ من أمره ، قد اغلق دونه الباب اهله))[1] .

لكن لم توضح لنا الرواية السابقة من هو هذا الشخص ؟ ولماذا جاء الى ابي بكر دون الناس ؟ كل هذه الاسئلة اجاب عليها ابن ابي الحديد[2] قال : **((وقد كان مالأ ابا بكر وعمر على نقض امر سعد بن عبادة وافساد حاله رجلان من الانصار ممن شهد بدرا وهما عويم بن ساعده ومعن بن عدي ....))** .

والذي يؤكد هذا الامر هو طلب العباس بن عبد المطلب احضار من يحفر قبر النبي (ﷺ) ولحده ، **((فعن ابن عباس قال : لما ارادوا ان يحفروا لرسول الله (ﷺ) كان بالمدينة رجلان ابو عبيده بن الجراح يضرح حفر اهل مكة وكان ابو طلحة الانصاري**[3] **هو الذي يحفر لاهل المدينة ، وكان يلحد فدعا العباس رجلين فقال لاحدهما : اذهب الى ابي عبيدة وقال للاخر : اذهب الى ابي طلحة اللهم خر لرسولك فوجد صاحب ابي طلحة ابا طلحة فجاء به فالحد له))** [4]. فلماذا لم يحضر ابو عبيدة ؟ ويحظى بهذا الشرف العظيم في الدنيا والاخرة ، ثم اين كان هو ذلك الوقت واهل المدينة كلهم منشغلون بخبر وفاة رسول الله (ﷺ) ومراسيم دفنه ؟ يجيب على هذا التساؤل ابن حبان [5]، قال عمر بن الخطاب : **((فبينا نحن في منزل رسول الله (ﷺ) اذ رجل ينادي من وراء الجدار اخرج الي يابن الخطاب فقلت اليك عني فانا مشاغيل عنك فقال انه قد حدث امر لا بد منك فيه ان الانصار قد اجتمعوا في سقيفة بني ساعدة فادركوهم قبل ان يحدثوا امرا فيكون بينكم وبينهم فيه حرب فقلت لابي بكر هلم بنا الى إخوتنا هؤلاء من الأنصار فانطلقنا نؤمهم فلقينا ابو عبيدة بن الجراح فاخذ ابو بكر بيده فمشى بيني وبينه))**.

ويجيبنا ايضا ابن ابي شيبة [6]، قال عمر : **((فقمت وقام ابو بكر وابو عبيد بن الجراح نحوهم فزعين ان يحدثوا في الاسلام فتقا))**.

يتضح من خلال ماتقدم عدم مشاركة أبي بكر وعمر وأبي عبيدة بن الجراح في مراسيم الصلاة على النبي (ﷺ) ، وذلك لان هؤلاء تركوا تجهيز النبي (ﷺ) وذهبوا الى السقيفة بدليل قول عمر بن الخطاب :

---

[1] - المحب الطبري ، الرياض النضرة ، ٢٣٥/١ .

[2] - شرح نهج البلاغة ، ١٩/٦ .

[3] - هو ابو طلحة الانصاري زيد بن سهل بن الاسود ، شهد العقبة وبدرا وما بعدها من المشاهد مع رسول الله (ﷺ) ، كان يحفر القبور لاهل المدينة . ينظر : ابن سعد ، الطبقات الكبير ، ٢٩٨/٢ ؛ ابن عبد البر ، الاستيعاب ، ١٦٩٧/٤ .

[4] - ابن سعد ، الطبقات الكبير ، ٢٦٠/٢ .

[5] - صحيح ابن حبان ، ١٥٥/٢ . وينظر : ابن عساكر ، تاريخ دمشق ، ٢٨٢/٣ .

[6] - المصنف ، ٥٧١/٨ .

((لما كان اليوم الذي توفي فيه رسول الله (ﷺ) بويع لأبي بكر في ذلك اليوم))[١] ، والمعلوم ان هذة البيعة جرت في سقيفة بني ساعدة عندما تركا تجهيز رسول الله (ﷺ) ، فلما بويع ابو بكر اقبلت الجماعة التي بايعته تزفه زفا الى مسجد رسول الله (ﷺ) فلما كان اخر النهار افترقوا الى منازلهم [٢]. ولم ترد روايات بعودة أبي بكر وعمر بن الخطاب الى مراسيم الصلاة والدفن بعد ذلك ويؤكد هذا الامر رواية الزهري قال : ((توفي رسول الله (ﷺ) حين زاغت الشمس يوم الاثنين فشغل الناس عن دفنه بشبان الانصار لم يدفن حتى كانت العتمة ولم يله الا اقاربه ولقد سمعت بنو غنم صريف المساحي حين حفر لرسول الله (ﷺ) وانهم لفي بيوتهم))[٣].

خلاصة القول :

ان الإمام علي هو اول من صلى على النبي (ﷺ) ثم تبعه الناس في الصلاة بدليل ان الإمام عليا (عليه السلام) كان بجانب رسول الله (ﷺ) وكان الناس يصلون صفوفا ليس لهم امام ويكبرون والامام (عليه السلام) يقول : سلام عليك ايها النبي ورحمة الله وبركاته اللهم انا نشهد ان قد بلغ ما انزل اليه ونصح لامته وجاهد في سبيل الله حتى اعز الله دينه وتمت كلمته ! اللهم فاجعلنا ممن يتبع ما انزل الله إليه وثبتنا بعده واجمع بيننا وبينه وكان الناس يؤمنو على ما يقول الإمام علي (عليه السلام) ، فلو لم يصل الإمام (عليه السلام)وحده على رسول الله (ﷺ) لكان من ضمن الصفوف التي كانت تصل ولم يكن بجنب النبي (ﷺ) .

حفر قبر رسول الله (ﷺ)

ذكر ابن سعد عدة روايات حول هذا الأمر منها بان المسلمين كانوا مختلفين في مكان دفن رسول الله (ﷺ)،فمنهم من يقول : (عند المنبر ، وقال قائل منهم : حيث كان يصلي)[٤] ، وقال آخرون (يدفن بالبقيع)،وفي نهاية كل رواية يذكر الراوي رأي أبي بكر بان يدفن في المكان الذي قبض فيه فذكر ابن سعد رواية عن عكرمة عن ابن عباس قال: (لما فرغ من جهاز رسول الله (ﷺ) يوم الثلاثاء وضع على السرير في بيته وكان المسلمون قد اختلفوا في دفنه فقال قائل : ادفنوه في مسجده ، وقال قائل : ادفنوه

---

١ - ابن سعد ، الطبقات الكبير ، ٢٧٤/٢ .
٢ - ابن ابي الحديد ، شرح نهج البلاغة ، ١٩/٦ .
٣ - ابن سعد ، الطبقات الكبير ، ٢/ ٢٦٥ .
٤ - ابن سعد ، الطبقات الكبير، ٢٥٥/٢ .

مع اصحابه بالبقيع ، قال ابو بكر : سمعت رسول الله (ﷺ) يقول : ما مات نبي الا دفن حيث يقبض : فرفع فراش النبي (ﷺ) الذي توفي عليه ثم حفر له تحته)[١].

وهنا نضع عدة ملاحظات :

١- ان هذه الرواية أرادت ان تظهر وجود أبي بكر في عملية دفن رسول الله (ﷺ) في حين انه كان منشغلا بالبيعة والسقيفة كما مر سابقا .

٢- قول أبي بكر بانه(سمع رسول الله (ﷺ) يقول ما مات نبي الا دفن حيث يقبض) اذا كان رسول الله (ﷺ) يتحدث الى الناس فلماذا لم يذكر ذلك غير أبي بكر ؟ ، يظهر أن الراوي اراد ان يظهر رجوع أبي بكر من السقيفة وحضوره مراسيم دفن رسول الله (ﷺ) في حين لم ترد رواية تؤكد رجعته من السقيفة .

٣- ويؤكد ما قلنا رواية الزهري قال : (توفي رسول الله (ﷺ) حين زاغت الشمس يوم الاثنين فشغل الناس عن دفنه بشبان الانصار فلم يدفن حتى كانت العتمة ولم يله الا اقاربه ولقد سمعت بنو غنم صريف المساحي حين حفر لرسول الله (ﷺ) وانهم لفى بيوتهم)[٢]. والتي تظهر ان رسول الله (ﷺ) دفن يوم وفاته (ﷺ) وفي وقت العتمة وانشغال الناس عن دفنه بشبان الانصار وهي كناية عن السقيفة وذلك لتغطية على من حضر السقيفة وترك مراسيم دفن رسول الله (ﷺ) .

٤- اما سند الرواية فهية عن عكرمة : وهو ابو عبدالله مولى ابن عباس قال عنه ابن سعد[٣] انه كان ياخذ العطايا من الأمراء وذلك لقوله ((انا لانقبل الا من الأمراء)) وقال عنه ايضا انه كثير الحديث والعلم بحرا من البحور وليس يحتج بحديثه ويتكلم الناس فيه.

واتهمه سعيد بن المسيب بالكذب حيث قال لمولى له يقال له برد لا تكذب علي كما يكذب عكرمة على ابن عباس[٤] . وضعفه العقيلي[٥] اذ قال عنه يحيى بن سعيد كان كذابا . وقال عنه الذهبي[٦] انه من الخوارج وكذبه مجاهد وابن سيرين ومالك ، وقال طاووس لو ان عبد ابن عباس اتقى الله وكف من حديثه لشدت اليه المطايا .وعده ابن ابي الحديد[٧] من المنحرفين عن الإمام علي (عليه السلام) .

---

١ - ابن سعد ، الطبقات الكبير، ٢٥٥/٢ .

٢ - ابن سعد ، الطبقات الكبير، ٢٦٥/٢ .وينظر: ابن عبد البر، التمهيد ، ٣٩٦/٢٤ .

٣ - الطبقات الكبير، ٢٨٦/٧-٢٨٨ .

٤ - ابن حنبل ، العلل ، ٧١/٢ .

٥ - الضعفاء ، ٣٧٣/٣ .

٦ - الذهبي ، المغني في الضعفاء ، ٦٧/٢ ؛ ميزان الاعتدال ، ٩٤/٣ .

٧ - شرح نهج البلاغة ، ١٠١/٤ .

المبحث الثاني

موقف الامام علي (عليه السلام) من نظام الحكم حتى خلافته

السقيفة :

لما توفي رسول الله (صلى الله عليه وآله وسلم) اجتمعت الانصار الى سعد بن عبادة فاتاهم ابو بكر وعمر وابو عبيدة بن الجراح [1]. وكان ذلك يوم قبض رسول الله (صلى الله عليه وآله وسلم) يوم الاثنين لاثنتي عشرة ليلة خلت من شهر ربيع الأول سنة ١١هـ[2] وتركوا رسول الله (صلى الله عليه وآله وسلم) دون تجهيز ولا دفن وهذا ما أكدته رواية أبي ذؤيب الهذلي[3] الذي قال : (قدمت المدينة ولا هلها ضجيج بالبكاء كضجيج الحاج اذا اهلوا الاحرام فقلت : مه ؟ قالوا : قبض رسول الله (صلى الله عليه وآله وسلم) فجئت الى المسجد فوجدته خاليا فأتيت بيت رسول الله (صلى الله عليه وآله وسلم) فأصبت بابه مرتجا وقيل هو مسجى وقد خلا به اهله فقلت اين الناس ؟ فقيل في سقيفة بني ساعدة صاروا الى الأنصار) [4] .

إلا أن ابن سعد اغفل سبب تركهم رسول الله (صلى الله عليه وآله وسلم) دون تجهيز ودفن وبعد اجتماعهم قالوا ان رسول الله (صلى الله عليه وآله وسلم) قد قبض ، فقال سعد بن عبادة لابنه قيس او لبعض بنيه اني لا استطيع ان اسمع الناس كلامي لمرضي ولكن تلقى مني قولي فاسمعهم ثم تكلم سعد فذكر سابقة الانصار وفضلهم وظهور الدين على ايديهم وعدم استجابة قوم رسول الله (صلى الله عليه وآله وسلم) له الا القليل وانهم لم يستطيعوا منعه وحمايته الى ان ساق الله ذلك الفضل للأنصار ودانت العرب بأسيافهم ومات رسول الله (صلى الله عليه وآله وسلم) وهو

---

[1] - ابن سعد ، الطبقات الكبير ، ١٦٦/٣

[2] - ابن سعد ، الطبقات الكبير ، ١٦٩/٣-١٧٠ .

[3] - هو خويلد بن خالد بن المحرث بن زبيد بن مخزوم بن حاصلة ، اسلم ايام رسول الله (صلى الله عليه وآله وسلم) ولم يراه ، كان شاعرا ، عاش في البادية ثم اتى الى المدينة بعد ان رائ في المنام ان رسول الله (صلى الله عليه وآله وسلم) قد قبض فلما وصل الى المسجد لم يجد احدا فذهب الى بيت النبي (صلى الله عليه وآله وسلم) فقيل له ان رسول الله (صلى الله عليه وآله وسلم) مسجى وقد خلا به اهله فقال : اين الناس فقيل في سقيفة بني ساعدة قال : فاتيت الى السقيفة فوجدت ابا بكر وعمر وابا عبيدة بن الجراح وسالما وجماعة من قريش ورايت الانصار فيهم سعد بن عبادة وشعراؤهم كعب بن مالك وحسان بن ثابت ، ثم رجع ابو ذؤيب الى البادية فاقام فيها وتوفي في ايام خلافة عثمان بن عفان دفنه ابن الزبير وقيل مات في مصر لما رجع من غزوة افريقيا . ينظر : ابن الاثير ، اسعد الغابة ، ١٨٨/٥ .

[4] - ابن عبد البر ، الاستيعاب ، ١٦٤٩/٤ ؛ ابن حمدون : ابو المعالي محمد بن الحسن بن محمد بن علي(ت٥٦٢هـ / ١١٦٧م)،التذكرة الحمدونية، تح: احسان عباس وبكر عباس، ط١، دار صادر – بيروت ، ١٩٩٠م ، ٢٩/٨ ؛ ابن عساكر ، تاريخ دمشق ، ٥٤/١٧-٥٥ .

عنهم راض وقال : فشدوا ايديكم بهذا الامر فاجابوا جميعا ((ان قد وفقت في الراي واصبت القول ولن نعدو ما رأيت توليك هذا الامر فانك فينا مقنع ولصالح المؤمنين رضى))[1]

يظهر مما تقدم أن سعد بن عبادة اكد على دور الأنصار في الدفاع عن رسول الله (ﷺ) وعن الإسلام وأكد ان المهاجرون لم يكونوا قادرين على حماية الاسلام ونبيه (ﷺ) .

ثم انهم ترادوا الكلام بينهم فقالوا : ان أبت مهاجرة قريش، فقالوا نحن المهاجرون وأصحاب رسول الله (ﷺ) الأولون ونحن عشيرته وأولياؤه فعلام تنازعوننا هذا الامر بعده ؟ فقالت طائفة منهم فانا نقول اذا منا امير ومنكم أمير ولن نرضى بدون هذا الامر ابدا [2] ، ان لنا في الإيواء والنصرة مالهم في الهجرة ولنا في كتاب الله مالهم فليسوا يعدون شيئا الا ونعد مثله وليس من رأينا الاستئثار عليهم فمنا أمير ومنهم أمير [3] ، فقال سعد بن عبادة هذا اول الوهن [4] .

وجاء الخبر عمر بن الخطاب بعد ان انسل اليهم معن بن عدي واتى عمر واخبره بما يحدث في السقيفة [5]، ولا نعرف سبب تصرف معن بن عدي هذا سوى انه يكن العداء لسعد بن عبادة وانه على علاقة طيبة بابي بكر وعمر بن الخطاب كما اكد ذلك ابن ابي الحديد [6] ، فأخذ بيد عمر وقال له قم فقال عمر : اني عنك مشغول فقال : انه لابد من قيام فقام معه فقال له : ان هذا الحي من الانصار قد اجتمعوا في سقيفة بني ساعدة معهم سعد بن عبادة يدورون حوله ويقولون : انت المرجى وابنك المرجى وثم اناس من اشرافهم وقد خشيت الفتنة فانظر ياعمر ماذا ترى واذكر لا خوتك من المهاجرين واختاروا لا انفسكم فاني انظر الى باب الفتنة قد فتح الساعة الا ان يغلقه الله [7] .

وهنا اتفق مع احد الباحثين [8] من انه الملاحظ على ما تقدم :

---

1 - الطبري ، تاريخ الرسل والملوك ، ٤٥٦/٢ . وينظر : الجوهري : ابو بكر احمد بن عبد العزيز البصري (ت٣٢٣هـ /٩٤٦م)،السقيفة وفدك ، تحقيق وتقديم وجمع : الشيخ محمد هادي الأميني ، ط١، مطبعة شركة الكتبي للطباعة والنشر والتوزيع – بيروت ،١٤١٣هـ ١٩٩٣م، ص ٥٧ ؛ ابن ابي الحديد ، شرح نهج البلاغة ، ٦/٦

2 - الطبري ، تاريخ الرسل والملوك ، ٤٥٦/٢ .

3 - الجوهري ، السقيفة وفدك ، ٥٧ . وينظر : ابن ابي الحديد ، شرح نهج البلاغة ،٦/٦ .

4 - الطبري ، تاريخ الرسل والملوك ، ٤٥٦/٢ ؛ ابن ابي الحديد ، شرح نهج البلاغة ، ٦/٦ .

5 - الجوهري ، السقيفة وفدك ، ٥٧-٥٨ ؛ابن ابي الحديد ، شرح نهج البلاغة ، ٦/٦ ؛ الطبراني ، المعجم الكبير، ٥٧/٧ .

6 - شرح نهج البلاغة ، ١٩/٦ .

7 - الجوهري ، السقيفة وفدك ، ٥٧-٥٨ ؛ ابن ابي الحديد ، شرح نهج البلاغة ، ٦/٦-٧ .

8 - النصر الله : جواد كاظم ، مصادرة الحق السياسي والاقتصادي لاهل البيت (عليهم السلام) – دراسة في مرويات الجوهري البصري من علماء الجمهور - ، ط١ ، دار الكفيل ، ٢٠١٤م،ص ٢١٧-٢١٨

١- ان معنا يشير الى ان الانصار قالوا لسعد : انت المرجى وابنك المرجى وهذه اشارة الى الخوف من استمرار الحكم في اسرة سعد بن عبادة لان سعدا وابنه قيسا بن سعد كليهما شخصيتان متميزتان عند الأنصار .

٢- ان معنا وهو من الأنصار يعتبر وصول الأنصار للحكم بمثابة فتنة ؟! .

٣- يشير معن على عمر ((فانظر يا عمر ماذا ترى واذكر لا خوتك من المهاجرين واختاروا لا نفسكم فاني انظر الى باب الفتنة قد فتح الساعة إلا أن يغلقه الله)) فنجد معنا متعاطفا بشكل كبير مع المهاجرين ويحث عمر على ان يكون له موقف تجاه الأنصار .

٤- فهل هذا الموقف من معن يعد تنافسا من قبل الأنصار لسعد بن عبادة ؟ ام ان معن يعد الطابور الخامس لابي بكر واصحابه ؟ ام ماذا ؟

فلما اتاهم ابو بكر وعمر وابو عبيدة بن الجراح قالوا نحن المهاجرون ونحن عشيرته واولياؤه فقام الحباب بن المنذر وكان بدريا فقال منا امير ومنكم أمير فانا والله ما ننفس هذا الامر عليكم ايها الرهط ولكنا نخاف ان يليها او قال يليه اقوام قتلنا اباءهم واخوانهم [1].فما كان من وفد المهاجرين إلا أن يرفضوا هذا الامر حتى نودي على سعد بن عبادة **((اقتلوا سعدا قتله الله انه منافق صاحب فتنه))** [2]. واخذ قيس بن سعد بلحيه اخر قائلا : **((والله لو خفضت منه شعره ما رجعت وفيك جارحة))**[3] ، وانقض الحباب بن المنذر سيفه على ابي بكر قائلا **(والله لا يرد علي احد ما اقول الا حطمت انفه)**[4].

يظهر مما تقدم ان المجتمعين أرادوا ان يصوروا للناس بان رسول الله (ﷺ) لم يوص لاحد بالخلافة ولم يكن مهتما بهذا الامر مثل اهتمامهم بذلك ولم يتخذ اي اجراء ولم يتخذ اي نظام . وهنا نسأل أليست الشريعة او الرسالة التي جاء بها رسول الله (ﷺ) هي الخاتمة ؟ فاذا حصل اي تحريف او تلاعب فيها من الذي يقوم بتصحيحها ؟ اذن يجب ان يكون لرسول الله (ﷺ) وصي كما حدث للانبياء السابقين .

ثم ان ابن سعد اراد ايضا ان يصور لنا ان مبايعة ابي بكر بالخلافة حدثت بشكل طبيعي وبإجماع المسلمين وان رسول الله (ﷺ) لم يوص بأحد من بعده .

---

1 - ابن سعد ، الطبقات الكبير، ١٦٧/٣ . وينظر : البلاذري ، انساب الاشراف ، ٥٨٠/١ ؛ الطبري ، تاريخ الرسل والملوك ، ٢١٠/٣ .

2 - ابن ميثم ، شرح نهج البلاغة ، ١٨٥/٢ .

3 - الطبري ، تاريخ الرسل والملوك ، ٢١٠/٣ .

4 - ابن حنبل ، مسند احمد ، ٥٦/١ .

وبعد ما حدث من تهديد ووعيد بين وفد المهاجرين والأنصار واستطاع المهاجرين من جعل الكفة بصالحهم وذلك بسبب ميول بعض الأنصار الى جانب المهاجرين فبويع ابو بكر . وكان أول من بايع من الناس بشير بن سعد ابو النعمان[١] لأنه كان يحسد سعدا ان يصل اليه هذا الأمر[٢] .

موقف الامام علي (عليه السلام) من خلافة أبي بكر

بعد ان تمت البيعة لابي بكر في السقيفة خرجوا الى المسجد لا كمال البيعة مع الاخرين وقد وصف هذا الخروج البراء بن عازب[٣] قائلا : **((واذا انا بابي بكر قد اقبل ومعه عمر بن الخطاب وابو عبيدة وجماعة من اصحاب السقيفة وهم محتجزون بالازر الصنعانية لا يمرون باحد الا خبطوه وقدموه فمدوا يده فمسحوها على يد ابي بكر يبايعه شاء ذلك او ابى))**[٤] .

وفي نص اخر ((**ان عمر كان يومئذ محتجزا يهرول بين يدي ابي بكر ويقول الا ان الناس قد بايعوا ابا بكر** واخذوا يزفون أبا بكر إلى مسجد رسول الله (صلى الله عليه وآله وسلم) لتكون بيعته على نطاق اوسع [٥] .

وبعد ان دخل ابو بكر الى مسجد رسول الله (صلى الله عليه وآله وسلم) قام وصعد المنبر وخطب خطبة قال فيها : **((اما بعد فاني وليتكم ولست بخيركم ولكنه نزل القران وسنت السنن وعلمنا فتعلمنا ان اكيس الكيس التقى واحمق الحمق الفجور واقواكم عندي الضعيف حتى اخذ له الحق واضعفكم عندي القوي حتى اخذ منه الحق ايها الناس انما انا متبع ولست بمبتدع اذا احسنت فاعينوني واذا زغت فقوموني))**[٦] حدث هذا كله والإمام علي (عليه السلام) وبنو هاشم لم يعلموا بذلك لانهم كانوا منشغلين مع مصيبة وداع رسول الله (صلى الله عليه وآله وسلم) .

---

[١] - هو ابو النعمان بشير بن سعد بن ثعلبة الانصاري ، شهد العقبة وشهد بدرا واحدا والمشاهد كلها ، كان الى جانب ابي بكر يوم السقيفة وحاسدا لسعد بن عبادة ، قتل مع خالد بن الوليد في عين تمر في ايام خلافة ابي بكر . ينظر : ابن عبد البر ، الاستيعاب ، ١٧٢/١ ؛ ابن ابي الحديد ، شرح نهج البلاغة ، ٩/٦ .

[٢] - الطبري ، تاريخ الرسل والملوك ،٢١٠/٣ .

[٣] - هو ابو عمارة وقيل ابو الطفيل البراء بن عازب بن الحارث الانصاري الحارثي رده رسول الله (صلى الله عليه وآله وسلم) يوم بدر لصغر سنه وشهد احد وقيل الخندق وفتح تستر ، نزل الكوفة من ابرز اعماله فتح بلاد الري سنة ٢٤هـ ، عده المؤرخون من اصحاب الامام علي (عليه السلام) وشهد معه الجمل وصفين والنهروان توفي في الكوفة سنة ٧١ او ٧٢ . ينظر : ابن سعد ، الطبقات الكبير،٢٨٢/٥-٢٨٦ ؛ ابن عبد البر ، الاستيعاب ، ١٥٥/١ .

[٤] - الجوهري ، السقيفة وفدك ، ٤٨-٤٩ . وينظر : ابن ابي الحديد ، شرح نهج البلاغة ، ٢١٩/١ .

[٥] - الجوهري ، السقيفة وفدك ، ٥٢. وينظر : ابن ابي الحديد ، شرح نهج البلاغة ، ٥٦/٢ .

[٦] - الجوهري ، السقيفة وفدك ، ٥٢ . وينظر : ابن ابي الحديد ، شرح نهج البلاغة ، ٥٦/٢ .

فانطلق البراء بن عازب يضرب باب بني هاشم قائلا : **قد بايع الناس ابا بكر بن ابي قحافة قال العباس قد تربت**[1] **ايديكم الى اخر الدهر**[2] . ولما علم الإمام علي (عليه السلام) بما حدث في السقيفة رفض البيعة لابي بكر ايمانا بأحقيته في الخلافة[3] .

ولما كان اليوم الثاني من وفاة رسول الله (صلى الله عليه وآله وسلم) اصطف مع الإمام علي (عليه السلام) بنو هاشم جميعا ومعهم طائفة من المهاجرين والانصار اعتقادا منهم بحق الإمام علي (عليه السلام) في الخلافة .

وبعد رفض الإمام علي (عليه السلام) بيعة ابي بكر اخذ يعمل على استعادة حقه من خلال المطالبة به فتوجه نحو الأنصار فذكر ابن قتيبة[4] ان عليا (عليه السلام) خرج يحمل فاطمة بنت رسول الله (صلى الله عليه وآله وسلم) على دابة ليلا الى مجالس الأنصار تسالهم النصرة فكانوا يقولون : (يا بنت رسول الله قد مضت بيعتنا لهذا الرجل ولو ان زوجك وابن عمك سبق الينا قبل ابي بكر ما عدلنا به فاجابهم الإمام علي (عليه السلام) افكنت ادع رسول الله (صلى الله عليه وآله وسلم) في بيته لم ادفنه واخرج انازع الناس سلطانه ؟ فاجابتهم السيدة فاطمة الزهراء (عليها السلام) ما صنع ابو الحسن الا ما كان ينبغي له ولقد صنعوا ما الله حسيبهم وطالبهم) .

يظهر مما تقدم ان موقف الأنصار كان سلبيا تجاه طلب الإمام علي (عليه السلام) وكأنهم لم يكونوا موجودين في غدير خم وسمعوا من رسول الله (صلى الله عليه وآله وسلم) ماقاله بحق الإمام علي (عليه السلام) ، كذلك يظهر مما سبق ان الإمام (عليه السلام) كان على علم بالسقيفة وما حدث فيها إلا أن الموقف المسؤول تجاه النبي (صلى الله عليه وآله وسلم) حال دون ذهابه الى السقيفة[5] ، وهذا ما ايده قول السيدة فاطمة الزهراء بقولها **((ما صنع ابو الحسن إلا ما كان ينبغي له ...))** .

فما كان من حكومة ابي بكر الا ان تنتظر الإمام عليا (عليه السلام) واصحابه حتى يبايعوا ولما تأخرت بيعتهم أخذت تفكر بطريقة أخرى لاستحصال البيعة ، وهي استخدام القوة والإكراه للوصول الى مبتغاها . فأول عمل قامت به هو كسب رضا العباس بن عبد المطلب الى جانبها ، وذلك لعلمها بمكانة العباس ، ولكونه عم النبي (صلى الله عليه وآله وسلم) واكبر بني هاشم سنا ، فكان هذا الامر بمشورة المغيرة بن شعبة بمقالة لابي بكر وعمر قائلا : **((تلقوا العباس فتجعلوا له في هذا الامر نصيبا فيكون له ولعقبه فتقطعوا به من ناحية علي ويكون لكم حجة عند الناس على علي اذا مال معكم العباس))**[6].

واستطاع وفد حكومة أبي بكر أن يكسب على الأقل وقوف العباس على الحياد من قضية رفض الامام علي (عليه السلام) بيعة ابي بكر.

---

[1] - اي هو الفقر، وترب اذا خسر. ينظر: الفراهيدي ، العين ، ١١٦/٨ .

[2] - الجوهري ، السقيفة وفدك ، ٤٨ . وينظر: ابن ابي الحديد ، شرح نهج البلاغة ، ٢١٩/١ .

[3] - ابن عساكر، تاريخ مدينة دمشق ، ٤٣٤/٤٢ .

[4] - الامامة والسياسة ، ١٩/١ .

[5] - النصر الله ، مصادرة الحق السياسي والاقتصادي لاهل البيت ، ص٢٥٥ .

[6] - الجوهري ، السقيفة وفدك ، ٤٩-٥٠ . وينظر: ابن ابي الحديد ، شرح نهج البلاغة ، ٥٢/٢ .

وقد اعتمدت حكومة أبي بكر كل الوسائل لإستمالة الناس الى مبايعة هذه الحكومة ، فقد ذكر لنا ابن سعد[1] نصا يدل على ذلك ، قائلا : (**فلما اجتمع الناس على ابي بكر قسم بين الناس قسما فبعث الى عجوز من بني عدي بن النجار بقسمها مع زيد بن ثابت[2] فقالت : ماهذا ؟ قال : قسم قسمة ابو بكر للنساء فقالت : أتراشوني عن ديني ؟ فقالوا : لا فقالت اتخافون ان ادع ما انا عليه ؟ فقالوا : لا قالت فوالله لا آخذ منه شيئا أبدا) .**

يفهم من النص عدة امور يمكن بيانها ، وهي :

١- إن حكومة ابي بكر اخذت بشراء ذمم الناس لصالح البيعة .واستخدمت المال وسيلة من وسائل الاغراء واكتساب الاصوات[3]

٢- يظهر أن هذه العجوز كان لها دور كبير وكلمة مسموعة في قومها .

٣- إنها كانت على علم ودراية بمن يخلف رسول الله (ﷺ) ولذلك قالت اتراشوني عن ديني ؟.

٤- إنها كانت تحدث قومها بأحقية الامام علي (عليه السلام) بالخلافة قائلة : أتخافون أن ادع ما انا عليه ؟ .

بعد أن استطاعت حكومة ابي بكر أن تأخذ البيعة من غالبية الناس بالتهديد والوعيد او بشراء الذمم لم يبق امامها سوى الامام علي (عليه السلام) وعدد قليل من المسلمين ، فقررت حكومة ابي بكر ان تأخذ هذه البيعة منهم بالقوة ، فقام ابو بكر بأرسال عمر بن الخطاب الى بيت الامام علي (عليه السلام) لانه اصبح مقرا لرافضي بيعة ابي بكر .وقال له : إن أبوا فقاتلهم [4] .

فاتى عمر بن الخطاب منزل الامام علي وفيه طلحة والزبير ورجال من المهاجرين فقال والله لاحرقن عليكم او لتخرجن الى البيعة فخرج عليه الزبير مصلتا بالسيف فعثر فسقط السيف من يده فوثبوا عليه فاخذوه [5] . وكان من ضمن الرجال الموجودين داخل الدار المقداد بن عمرو وخالد بن سعيد وسلمان الفارسي وابو ذر الغفاري وعمار بن ياسر والبراء بن عازب وأبي بن كعب وحديفة بن اليمان وابن التيهان وعبادة بن الصامت [6].

---

[1] - الطبقات الكبير، ١٦٧/٣ .

[2] - هو ابو سيعيد ، وقيل ابو عبد الرحمن ، وقيل ابو خارجة ، زيد بن ثابت بن الضحاك الانصاري ، ولد في المدينة ، قتل اباه وهو ابن ست سنوات ، لم يشهد بدرا ، توفي سنة ٤٥هـ . ينظر: ابن عبد البر، الاستيعاب ، ٥٣٧/٢-٥٤٠ .

[3] - الصدر: الشهيد محمد باقر ،فدك في التاريخ ، تح : عبد الجبار شراره ، مركز الغدير للدراسات الاسلامية ، ب. مك ، ١٩٩٤م ،ص ٨٩ .

[4] - الطبري الشيعي ، المسترشد ،هامش ،ص٢٢٦ ، هـ ٢.

[5] - الطبري ، تاريخ الرسل والملوك، ٤٤٣/٢ .

[6] - اليعقوبي ، تاريخ اليعقوبي ، ١٢٤/٢ .

وكان الهجوم على بيت الامام علي (عليه السلام) يقوده عمر بن الخطاب ومجموعة من المهاجرين و الانصار من ضمنهم اسيد بن حضير ، وسلمة بن سلامة[١] ، وثابت بن قيس بن شماس[٢] ، ومحمد بن بن سلمة الانصاري ، وزياد بن لبيد الانصاري[٣] ، وعبد الرحمن بن عوف[٤] [٥].

فخرجت السيدة فاطمة الزهراء (عليها السلام) تصيح فنهنهت من الناس وكان رد الموجودين في دار الامام انما اجتمعنا لنؤلف القران في مصحف واحد ثم بايعوا ابا بكر[٦].

وفي نص آخر: جاء عمر الى بيت فاطمة في رجال من الانصار ونفر قليل من المهاجرين فقال والذي نفسي بيده لتخرجن الى البيعة او لا حرقن البيت عليكم فخرج اليه الزبير مصلتا بالسيف فاعتنقه زياد بن لبيد الانصاري ورجل اخر فندر السيف من يده فضرب به عمر الحجر فكسره ثم اخرجهم بتلابيبهم يساقون سوقا عنيفا حتى بايعوا ابا بكر[٧] .

يظهر ان اغلب الموجودين في دار الامام علي (عليه السلام) ذهبوا اما الى البيعة او الى بيوتهم .

ولما لم يبق مع الامام علي (عليه السلام) سوى الزبير ، جاء عمر الى ابي بكر فقال له الا تاخذ هذا المتخلف عنك بالبيعة ؟ فارسل ابو بكر قنفذا الى الامام علي (عليه السلام) فقال : يدعوك خليفة رسول الله ، فقال له الامام (عليه السلام) : لسريع ماكذبتم على رسول الله (صلى الله عليه وآله) ، فرجع فابلغ ابا بكر قول الامام علي (عليه السلام) فبكى طويلا . ثم بعثه ثانية

---

١ - هو بن وقش بن زغبة الاشهلي ، ابن عم محمد بن مسلمة ، شهد العقبتين الاولى والثانية ، وبدرا واحدا ، والمشاهد كلها مع رسول الله (صلى الله عليه وآله) اخى رسول الله (صلى الله عليه وآله) بينه وبين ابو سبرة ، توفي سنة ٤٥هـ وهو ابن سبعين سنة ، ودفن في المدينة . ينظر: ابن عبد البر، الاستيعاب ، ١٦٦٦/٤ ؛ الذهبي سير اعلام النبلاء ، ٣٥٥/٢-٣٥٦ .

٢ - هو ابو عبد الرحمن ثابت بن قيس بن شماس الخزرجي ، خطيب الانصار، لم يشهد بدر وشهد احد ، وبيعة الرضوان ، اخى رسول الله (صلى الله عليه وآله) بينه وبين عمار بن ياسر، استشهد في اليمامة ايام ابي بكر. ينظر: الطبري ، تاريخ الرسل والملوك ، ٢٥١/٢ ؛ المزي ، تهذيب الكمال ، ٣٦٨/٤ ؛ الذهبي ، سير اعلام النبلاء ، ٣٠٨/١ ؛ الصفدي ، الوافي بالوفيات ، ٢٧٩/١٠ ؛ ابن حجر، تهذيب التهذيب ، ١١/٢ .

٣ - هو ابو عبدالله زياد بن لبيد ، شهد العقبة مع السبعين ، هاجر مع رسول الله (صلى الله عليه وآله) من مكة الى المدينة ، شهد بدرا واحدا والمشاهد كلها مع رسول الله (صلى الله عليه وآله) ، ولاه رسول الله (صلى الله عليه وآله) حضرموت ، اسر الاشعث بن قيس وارسله الى ابي بكر عندما ارتد في اليمن . ينظر: ابن سعد ، الطبقات الكبير، ٥٥٣/٣ .

٤ - هو ابو محمد عبد الحمن بن عوف بن الحارث الزهري ، كان اسمه في الجاهلية عبد عمرو فسماه رسول الله (صلى الله عليه وآله)، شهد بدرا واحدا والمشاهد كلها مع رسول الله (صلى الله عليه وآله) ، كان له امر الشورى ، انحاز الى عثمان بن عفان وصرف الخلافة عن الامام علي (عليه السلام) ، توفي سنة ٣٢هـ. ينظر: ابن سعد ، الطبقات الكبير، ١١٥/٣-١٢٧؛ ابن كثير، البداية والنهاية ، ١٦٥/٧ .

٥ - الجواهري ، السقيفة وفدك ، ٥٣ . وينظر: ابن ابي الحديد ، شرح نهج البلاغة ، ٥٦/٢ .

٦ - الجواهري ، السقيفة وفدك ، ٤٠ . وينظر: ابن ابي الحديد ، شرح نهج البلاغة ، ٤٥/٢ .

٧ - الجوهري ، السقيفة وفدك ، ٧٣ . وينظر: ابن ابي الحديد ، شرح نهج البلاغة ، ٤٨/٦ .

بعد ان حرضه عمر على ذلك فقال : خليفة رسول الله يدعوك لتبايع فاجابه الامام (عليه السلام) بصوت مرتفع سبحان الله لقد ادعى ماليس له فرجع قنفذ وابلغه كلام الامام على (عليه السلام) فبكى ابو بكر طويلا[1] .

الا ان عمر بن الخطاب لم يكترث لذلك فاتى بيت الامام علي (عليه السلام) مع جماعة فلما سمعت السيدة فاطمة الزهراء (عليها السلام) اصوات القوم صاحت ياأبت يارسول الله ماذا لقينا بعدك من ابن الخطاب وابن ابي قحافة فانصرف القوم باكين ، وكادت قلوبهم تتصدع لبكاء ابنة رسول الله (صلى الله عليه وآله) الا عمر بن الخطاب فانه لم يتصدع قلبه لذلك فاقتحم الدار واخرج الامام عليا (عليه السلام) واتوا به الى ابي بكر[2].

فعرضوا عليه البيعة فأجابهم بكل ثبات وعزيمة: **((انا احق بهذا الامر منكم لا ابايعكم وانتم اولى بالبيعة لي اخذتم هذا الامر من الانصار واحتججتم عليهم بالقرابة من رسول الله فاعطوكم المقادة وسلموا اليكم الامارة وانا احتج عليكم ما احتججتم به على الانصار فانصفونا ان كنتم تخافون الله من انفسكم واعرفوا لنا من الامر مثل ما عرفت الانصار لكم والا فبوءوا بالظلم وانتم تعلمون .**

فقال عمر : انك لست متروكا حتى تبايع فقال له علي (عليه السلام) : احلب ياعمر حلبا لك شطره اشدد له اليوم ليرد عليك غدا الا والله لا اقبل قولك ولا ابايعه .

فقال أبو بكر : فان لم تبايعني لم اكرهك .

فقال له ابو عبيدة : يا ابا الحسن انك حديث السن وهؤلاء مشيخة قريش قومك ليس لك مثل تجربتهم ومعرفتهم بالامور ولا ارى ابا بكر الا اقوى على هذا الامر منك واشد احتمالا له واضطلاعا به فسلم له الامر وارض به فانك ان تعش ويطل عمرك فانت لهذا الامر خليق وبه حقيق في فضلك وقرابتك وسابقتك وجهادك))[3].

فخاصمهم الامام علي (عليه السلام) بقوله : ((يامعشر المهاجرين الله الله ! لا تخرجوا سلطان محمد عن داره وبيته الى بيوتكم ودوركم ولا تدفعوا اهله عن مقامه في الناس وحقه فوالله يا معشر المهاجرين لنحن اهل البيت احق بهذا الامر منكم اما كان منا القارئ لكتاب الله الفقيه في دين الله العالم بالسنه المضطلع بامر الرعيه والله انه لفينا فلا تتبعوا الهوى فتزدادوا عن الحق بعدا)). فاجابه بشير بن سعد[4] : (لو كان هذا الكلام سمعته منك

---

[1] - ابن قتيبة ، الامامة والسياسة ، ١٩/١-٢٠ .

[2] - ابن قتيبة ، الامامة والسياسة ، ٣٠/١

[3] -الجوهري ، السقيفة وفدك ، ٦٢-٦٣ . وينظر: ابن ابي الحديد ، شرح نهج البلاغة ، ١١/٦-١٢ .

[4] - هو ابو النعمان بشير بن سعد بن ثعلبة الانصاري ، شهد العقبة وبدر والمشاهد كلها ، اول من بايع ابو بكر يوم السقيفة من الانصار ، قتل مع خالد بن الوليد في عين تمر . ينظر: ابن عبد البر ، الاستيعاب ، ١٧٢/١ .

الانصار ياعلي قبل بيعتهم لابي بكر ما اختلف عليك اثنان ولكنهم قد بايعوا) (وانصرف علي الى منزله ولم يبايع) [1].

فانشد الامام علي (عليه السلام) ابياتا اعترض بهن على ابي بكر

فإن كنت بالشورى ملكت امورهم   فكيف بهذا والمشيرون غيب

وإن كنت بالقربى حججت خصيمهم   فغيرك أولى بالنبي وأقرب[2]

واستمر اهل البيت برفضهم البيعة حتى ان ابن سعد ذكر عن عروة بان ابا بكر خطب يوما فجاء الحسن (عليه السلام) **فصعد اليه المنبر فقال انزل عن منبر ابي** [3]، فقال له ابي بكر: صدقت والله انه لمنبر ابيك لا منبر ابي [4].

ويظهر مما تقدم الامور التالية :

١- إن حكومة ابي بكر قامت بالهجوم على بيت الإمام علي (عليه السلام) مرتين والذي كان يقودهم عمر بن الخطاب .

٢- إن حكومة ابي بكر ارادت اخذ البيعة من الإمام (عليه السلام) باي طريقة فاستخدمت التهديد بالقتل وبحرق بيت الإمام (عليه السلام) .

٣- إن الهجوم على بيت الإمام (عليه السلام) ضم العديد من المهاجرين والأنصار منهم ابو بكر وعمر بن الخطاب وعبدالرحمن بن عوف وخالد بن الوليد واسيد بن حضير وسلمة بن سلامة وثابت بن قيس بن شماس ومحمد بن مسلمة الانصاري و زياد بن لبيد الانصاري ،

٤- دخول الإمام علي (عليه السلام) في مناقشات وجدال مع حكومة أبي بكر حول احقيته في الخلافة وقدم الحجج والبراهين على ذلك إلا أنها لم تلق سوى عدم الاكتراث لان القوم جاءوا للبيعة وليس للجدال ، وهذا ما أكده قول عمر للإمام (عليه السلام) انك لست متروكا حتى تبايع .

٥- ان الحجج التي طرحها الامام (عليه السلام) نالت استحسانا من لدن احد زعماء الخزرج الموالين لابي بكر وهو بشير بن سعيد ولكن ياترى ماتفسير هذا الموقف من بشير ؟ هل هو محاولة للتخفيف من حدة موقف الامام علي (عليه السلام) ؟ ام أنه كان صادقا في قوله ، لأن هدفه من بيعة ابي بكر هو الحسد لسعد بن عبادة ؟ فلو أن الامام (عليه السلام) كان حاضرا يوم السقيفة لكانت حجته اقوى من حجة ابي بكر ولمال اليه بشير واصحابه اذ نلاحظ اقتناع الجميع به ولكن عذرهم انهم قد بايعوا لابي بكر.

---

[1] - ابن قتيبة ، الامامة والسياسة ، ١٩/١ . وينظر: الجوهري ، السقيفة وفدك ، ٦٣ ؛ الطبري الشيعي ، المسترشد ، ٣٧٥ ؛ ابن ابي الحديد ، شرح نهج البلاغة ، ١٢/٦ .

[2] - الشريف الرضي ، نهج البلاغة ، ٥٠٣ .

[3] - ابن سعد ، الطبقات الكبير، ٣٧٤/٦ .

[4] - الجوهري ، السقيفة وفدك ، ٦٩ . وينظر: ابن ابي الحديد ، شرح نهج البلاغة ، ٤٢/٦ .

٦- ان الإمام لم يبايع ولزم بيته واخذ يجمع القران حتى ماتت السيدة فاطمة (عليها السلام) [١] .

بعد هذه الاحداث التاريخية نرى ان ابن سعد لم يكن موفقا في نقل الروايات الخاصة بموقف الإمام علي (عليه السلام) من ابي بكر.

الرواية الاولى :

(عن سعيد بن محمد الثقفي عن كثير النواء عن ابي سريحة سمعت عليا يقول على المنبر ألا أن أبا بكر أواه منيب القلب إلا ان عمر ناصح الله فنصحه) [٢] .

وهنا نضع عدة ملاحظات حول هذا النص :

١- إن هذا النص يظهر ان الإمام (عليه السلام) كان راضيا عن ابي بكر وعمر، وهذا لا يتطابق مع الواقع التاريخي الذي تقدم ذكره .

٢- يظهر من النص أن الإمام عليا (عليه السلام) ذكر هذا الكلام في أيام خلافته (عليه السلام) والمعلوم أن خطب الإمام (عليه السلام) الموجودة في نهج البلاغة اغلبها قد ذكرت في هذه الفترة ، ومن باب أن الإمام (عليه السلام) أراد أن لا تمر هذه الاحداث دون رأيه (عليه السلام) في هذه الأحداث كي لا يقع الناس من بعده في سوء فهم ، أوضح للمسلمين مدى أحقيته بالخلافة بعد رسول الله (صلى الله عليه وآله وسلم) ، فكيف يصف الإمام (عليه السلام) هذين الرجلين بهذا الوصف ؟ .

والذي يؤيد ذلك ما قاله الإمام علي (عليه السلام) في أول خطبة له بعد استلامه الخلافة فبعد أن حمد الله وأثنى عليه قال : **فإنه لما قبض الله نبيه (صلى الله عليه وآله وسلم) قلنا نحن أهله وورثته وعترته وأولياؤه دون الناس لا ينازعنا سلطانه احد ولا يطمع في حقنا طامع اذا انبرى لنا قومنا فغصبونا سلطان نبينا فصارت الامرة لغيرنا وصرنا سوقه ، يطمع فينا الضعيف ويتعزز علينا الذليل فبكت الأعين منا لذلك** ..الى ان يقول : **(وايم الله لولا مخافة الفرقة بين المسلمين وأن يعود الكفر ويبور الدين لكنا على ما كنا لهم عليه)**[٣] .

---

[١] - لمزيد من التفاصيل ينظر: النصر الله ، مصادرة الحق السياسي والاقتصادي لأهل البيت ،ص٢١٥-٢٧٤ ؛ العواد ، السيدة فاطمة الزهراء (عليها السلام) ،ص ٧٢٥-٧٨٦ .

[٢] - ابن سعد ، الطبقات الكبير، ١٥٧/٣ .

[٣] - ابن ابي الحديد ، شرح نهج البلاغة ، ٣٠٧/١ .

٣- اما عن سند الرواية : فإن من ضمن الرواة سعيد بن محمد الثقفي فقد ضعفه البخاري[١] ، وضعفه الذهبي [٢]، وقال عنه ابن المبرد[٣] إن حديثه منكر .

الرواية الثانية :

عن وكيع بن الجراح عن ابي بكر الهذلي عن الحسن قال : (قال علي لما قبض النبي (ﷺ) نظرنا في أمرنا فوجدنا النبي (ﷺ) قد قدم ابا بكر في الصلاة فرضينا لدنيانا من رضي رسول الله (ﷺ) لديننا فقدمنا ابا بكر) [٤] **.**

وهنا نضع عدة ملاحظات حول هذا النص :

١- هل قدم رسول الله (ﷺ) ابا بكر للصلاة فعلا ؟ لم يحدث هذا اذ كان يفترض ان يكون ابو بكر متواجدا في جيش أسامة بن زيد ، واذا قلنا : إنه تخلف عن جيش اسامة فهو قد عصى امر رسول الله (ﷺ)، فكيف يقوم رسول الله (ﷺ) بتقديم شخص عصى اوامره للصلاةوعصيان أوامر الرسول مخالفه شرعية واثر كبير. .

٢- ثم إنه ليس كل من صلى بالناس اماما صلح لان يكون خليفة المسلمين واستحق مقام الإمامة وهذا لا يصح لانه ورد بجواز الصلاة خلف الفاسق ويجوز ايضا الصلاة خلف البر والفاجر[٥].

٣- إن هذا النص يظهر الإمام عليا (عليه السلام) أنه كان موجودا في سقيفة بني ساعدة في حين إنه كان منشغلا في تجهيز رسول الله (ﷺ) .

٤- يظهر من النص أن الإمام عليا (عليه السلام) هو أول من سن بيعة ابي بكر وأن مبايعته كانت بشكل سلمي وعن قناعة تامة ، إلا أن هذا الكلام يخالف الاحداث التاريخية التي جرت بعد وفاة رسول الله (ﷺ) ضد الإمام علي (عليه السلام) واهل بيته ، والتي أوجزها عمر بن الخطاب بقوله : (إن مبايعة أبي بكر **فلتة وقى الله شرها)** [٦] .

---

١ - التاريخ الكبير، ٥١٥/٣ .

٢ - أبو عبد الله شمس الدين محمد بن احمد (ت٧٤٨هـ / ١٣٤٨م)،تاريخ الإسلام ، تح : عمر عبد السلام تدمري ، ط٢ ، دار الكتب العربي – بيروت ،١٤٠٩هـ / ١٩٩٨م)، ١٨٨/١٣ .

٣ - ابن المبرد : يوسف بن الحسن العدوي القرشي (ت ٩٠٩ هـ /)،بحر الدم (في من مدحه أحمد أو ذمه)، تحقيق وتعليق : الدكتورة روحية عبد الرحمن السويفي،ط١، دار الكتب العلمية - بيروت ،١٤١٣ - ١٩٩٢ م، ص٦٤ .

٤ - ابن سعد ، الطبقات الكبير، ١٦٧/٣ .

٥ - ابن حجر الدراية في تخريج احاديث الهدايا ، ١٦٨/١ .

٦ - الصنعاني ، المصنف ، ٤٤٠/٥-٤٤١ . وينظر: ابن ابي شيبة ، المصنف ، ٥٧٠/٨ ؛ ابن حنبل ، مسند احمد ، ٥٥/١ ؛ البلاذري ، انساب الاشراف ، ٥٨٤/١و٥٠٠/٥؛ الطبري ، تاريخ الرسل والملوك ، ٤٤٦/٢ ؛ ابن حبان ، الثقات ، ١٥٦/٢ ؛ صحيح ابن حبان ، ١٤٨/٢ ؛ الباقلاني ،(ت٤٠٣هـ) ، تمهيد الاوائل وتلخيص الدلائل ،تح : الشيخ عماد الدين احمد حيدر ، ط٣ ، مؤسسة الكتب

الرواية الثالثة :عن عبيد الله بن موسى عن عقيل عن رجل قال : (سئل علي عن ابي بكر وعمر فقال : كانا إمامي هدى راشدين مرشدين مصلحين منجحين خرجا من الدنيا خميصين)[1] .

وهنا نضع عدة ملاحظات حول هذا النص :

١- إن سؤال الرجل المجهول للإمام علي(عليه السلام) عن ابي بكر وعمر دليل على وجود اشكال عند الامام عليهما او على الاقل عند الناس .

٢- من السائل ؟ ، ولماذا لم يفصح عن هويته الراوي ؟

٣- ما مناسبة السؤال ؟ ومتى كان؟ واين ؟

٤- من عبيد الله بن موسى ؟

واخيرا لم يذكر ابن سعد الاسباب الحقيقية لسكوت الامام علي (عليه السلام) عن حقه إلا أن الواضح أن الامام عليا (عليه السلام) ، واهل بيته (عليهم السلام) لم يكونوا على قناعة بخلافة أبي بكر لكنهم قد عملوا بوصية النبي (صلى الله عليه وآله وسلم)التي أوصاهم فيها بالصبر على الأذى والغض عن القذى حفظا للامة وحفاظا لبيضة الاسلام فنصحوا عندما كان هناك من يحتاج الى النصيحة ، ونصروا عندما كان هناك من يحتاج الى المناصرة ، يدفعهم الواعز الديني والاخلاقي تجاه الاسلام والمسلمين . قال الامام علي (عليه السلام) : **بايع الناس لابي بكر وأنا والله أولى بالأمر منه وأحق منه ، فسمعت واطعت مخافة أن يرجع الناس كفارا يضرب بعضهم رقاب بعض بالسيف ....)**[2] .

وعلى الرغم من هذه المعاناة والمصائب التي حلت بالإمام علي (عليه السلام) و بأهل بيته من جراء عدم مبايعته لابي بكر ومطالبته بحقه السياسي والاقتصادي الا ان المصادر التاريخية ذكرت لنا روايات دلت على مشاركة الامام علي (عليه السلام) في الحياة العامة في خلافة ابي بكر.

لانه لابد لنا أن نعلم أن التمكين في الارض ووراثتها له درجات متفاوتة لا يقتصر على تسلم السلطة والحكم ، فهذه وسيلة لا غاية وان التمكين الحقيقي هو ظهور وانتشار مشروعهم الالهي واقتناع الناس به فهذا هو المهم؛ لأن غرض الرسالات السماوية اصلاح الناس وهدايتهم وارشادهم الى السعادة والفلاح [3] ، قال تعالى :(وَلِيُمَكِّنَنَّ

الثقافية ، بيروت ، ١٩٩٣م ،ص ٤٩٥ ؛ الهيثمي ، مجمع الزوائد ، ٥/٦ ؛ ابن حجر ، فتح الباري ، ١٣٢/١٢ .العيني ، عمدة القاري ، ١٠/٢٤ .

[1] - ابن سعد ، الطبقات الكبير ، ١٩٢/٣ .

[2] - ابن عساكر ، تاريخ دمشق ، ٤٣٤/٤٢ ؛ ابن حجر العسقلاني ، لسان الميزان ، ١٥٦/٢ .

[3] - محمد اليعقوبي ، الخطاب الفاطمي **بعنوان :(** وَنُرِيدُ أَن نَّمُنَّ عَلَى الَّذِينَ اسْتُضْعِفُوا فِي الْأَرْضِ)**السيدة الزهراء (عليها السلام) و وراثة المستضعفين، النجف الاشرف ، ٣/جمادي الاخر** ١٤٣٨ هـ http://yaqoobi.com/arabic/index.php/news/5479.html

ـ لهم دينهم الذي ا   ـرتضى لهم وليبدـلنهم من بعد ـخوفهم ـأمنا يعبدونني لا يشركون بـ ي شيئا ـو   ـمن كفر بعد ذلك ـ فأولئك هم الفاسقون)[1].

والذي يؤيد ما ذكرنا ما نقله البلاذري حيث قال : **(لما ارتدت العرب مشى عثمان الى علي فقال يا ابن عم إنه لايخرج أحد الي فقال : هذا العدو وانت لم تبايع فلم يزل به حتى مشى الى ابي بكر فقام ابو بكر اليه فاعتنقا وبكى كل واحد الى صاحبه فبايعه فسر المسلمون وجدت الناس في القتال وقطعت البعوث)** [2] .

يظهر من نص البلاذري أن هنالك أناسا كثيرين لم يكونوا في طاعة ابي بكر لأنهم كانوا يعتقدون بأحقية الامام علي (عليه السلام) بالخلافة [3] . حيث قالت قبائل اسد وفزارة : لا والله لا نبايع ابا الفصيل أبدا [4].

إلا أن ابن سعد عزف عن نقل هذه الأحداث ، التي كان لها الاثر البالغ في حفظ المصلحة العامة للإسلام والمسلمين .

موقف الامام علي (عليه السلام) من خلافة عمر بن الخطاب

لما حضرت ابا بكر الوفاة **دعا عثمان بن عفان ، فقال : (اكتب بسم الله الرحمن الرحيم هذا ما عهد ابو بكر بن أبي قحافة في آخر عهده بالدنيا خارجا منها وعند أول عهده بالآخرة داخلا فيها يؤمن الكافر ويوقن الفاجر ويصدق الكاذب إني استخلفت عليكم بعدي عمر بن الخطاب فاسمعوا له وأطيعوا وإني لم ال الله ورسوله ودينه ونفسي واياكم الا خيرا فان عدل فذلك ظني به وعلمي فيه وان بدل فلكل امرئ ما اكتسب من الاث   م والخير اردت ولا اعلم الغيب قال تعالى (وسيعلم الذين ظلموا أي منقلب ينقلبون)[5] والسلام عليكم ورحمة الله ثم امر بالكتاب فختمه)** [6] .

ثم أمر أبو بكر عثمان بن عفان بأن يخرج بالكتاب مختوما ومعه عمر بن الخطاب واسيد بن سعيد القرظي فقال عثمان للناس : اتبايعون لمن في هذا الكتاب ؟ فقالوا نعم وقال بعضهم قد علمنا به [7] .

---

١ - سورة النور ، الاية ٥٥ .

٢ - البلاذري ، انساب الاشراف ، ١/ ٥٨٧ .

٣ - ابن عساكر ، تاريخ دمشق ، ١٦٤/٢٥ .

٤ - الطبري ، تاريخ الرسل والملوك ، ٤٨٥/٢ .

٥ - سورة الشعراء ، اية ٢٢٧ .

٦ - ابن سعد ، الطبقات الكبير، ١٨٣/٣ .

٧ - ابن سعد ، الطبقات الكبير، ١٨٤/٣ .

فلما توفي ابو بكر ليلة الثلاثاء لثمان بقين من جمادي الاخر سنة ١٣هـ استقبل عمر خلافته صبيحة يوم الثلاثاء[١].

يظهر مما سبق أن ابا بكر رد الجميل الذي أسداه اليه بإيصاله الى الحكم وسن لأول مرة في تاريخ الاسلام نظام توريث الحكم ذلك النظام الذي اسند الفقهاء في تبرير استيلاء بني امية وبني العباس على السلطة في بلاد المسلمين ثم ان الشورى لا تثمر الا شورى والاستبداد لا يثمر الا استبدادا ، ولان ما جرى في السقيفة لم يكن له صلة بالشورى كان من الطبيعي ان تكون ثمرته مناقضة للشورى[٢] ، وهذا ما أكده عمر بن الخطاب بقوله : (إن خلافة ابي بكر كانت (فلتة)[٣])[٤] . وهذا ما يوضح سر تحمس عمر على أخذ البيعة لابي بكر ولو كان ذلك بالتهديد والوعيد وشراء الذمم وانه المحرك لهذا الامر اكثر من ابي بكر ، فقد ذكر الصنعاني[٥] **((عن أنس بن مالك إنه سمع خطبة عمر الاخيرة حين جلس على المنبر وذلك الغد من يوم توفي النبي (ﷺ) فتشهد وابو بكر صامت لا يتكلم قال : كنت أرجو أن يعيش رسول الله (ﷺ) حتى يدبرنا يريد بذلك أن يكون آخرهم فإن يك محمد (ﷺ) قد مات فان الله تعالى قد جعل بين اظهركم نورا تهتدون به هدى الله محمد (ﷺ) وان ابا بكر صاحب رسول الله (ﷺ) ثاني اثنين فانه اولى المسلمين باموركم فقوموا فبايعوه))** .

فما كان من الامام علي (عليه السلام) إلا أن رفض بيعة عمر ، **فعن عائشة أنها قالت : ((لما حضرت ابا بكر الوفاة استخلف عمر فدخل عليه علي وطلحة فقالا من استخلفت ؟ قال : عمر . قالا فماذا أنت قائل لربك ؟ قال : أبالله تفرقاني ؟ لأنا اعلم بالله وبعمر منكما أقول : استخلفت عليهم خير أهلك))** [٦].

على الرغم من أن الامام (عليه السلام) كان رافضا لتولي عمر الخلافة إلا أن ابن سعد صور لنا الامام عليا (عليه السلام) لم يكن رافضا لاختيار ابي بكر ، ولكنه كان رافضا اختيار عمر بن الخطاب ؟ ربما القصد من هذه الرواية ايهام القارئ بان الامام (عليه السلام) لم يكن رافضا لاختيار ابي بكر فلماذا يرفض اختيار عمر بن الخطاب الذي كان من اختيار ابي بكر.

ولم يكن الامام علي (عليه السلام) الوحيد الذي كان رافضا لتولي عمر بن الخطاب الخلافة فقد كان طلحة بن عبيدالله هو ايضا من رافضي تولي عمر الخلافة وهذا ما اكده ابن شاذان الازدي[١] بقوله : ولقد قال طلحة لابي

---

١ - ابن سعد ، الطبقات الكبير، ٢٥٤/٣ .

٢ - الورداني : صالح ،السيف والسياسة ، ط١ ، دار الجسام ، القاهرة ، ١٩٩٦م،ص ٧٣ .

٣ - هو الامر الذي يقع من غير احكام يقال كان الامر فلته أي مفاجأة . ينظر: الفراهيدي ، العين ، ١٢٢/٨ .

٤ - البلاذري ، انساب الاشراف ، ٥٨٣/١ ؛ الطبري ، تاريخ الرسل والملوك ، ٤٤٦/٢ ؛ الذهبي ، تاريخ الاسلام ، ٨/٣ .

٥ - المصنف ، ٤٣٨/٥ . وينظر: البخاري ، صحيح البخاري ، ١٢٦/٨ ؛ ابن حبان ، صحيح ابن حبان ، ٢٩٧/١٥ ؛ الطبراني : ابو القاسم سليمان بن احمد (ت٣٦٠هـ / ٩٧٠م)، مسند الشامين ، تح : حمدي عبد المجيد ، مؤسسة الرسالة – بيروت ، ١٤١٧هـ / ١٩٩٦م، ١٥٥/٤.

٦ - ابن سعد ، الطبقات الكبير، ٢٥٤/٣ .

بكر لما ذكر عمر للأمر :**((ماذا تقول لربك اذا سألك عن عباده وقد وليت عليهم فظا غليظا))** . هذا يقودنا الى ان اختيار عمر للخلافة رافقته معارضة كبيرة ، وكان ذلك بسبب ماضي عمر والذي ايده ابن سعد قائلا : فصعد المنبر وكان اول كلام تكلم به انه قال : اللهم اني شديد فليني وإني ضعيف فقوني وإني بخيل فسخني [٢].

موقف الامام علي (عليه السلام) من الشورى

ذكر ابن سعد بانه قيل لعمر بن الخطاب حين حضره الموت : **استخلف فقال : لا اجد أحدا أحق بهذا الامر من هؤلاء النفر الذي توفي رسول الله (صلى الله عليه وآله وسلم) وهو عنهم راض فأيهم استخلف فهو الخليفة من بعدي فسمى عليا وعثمان وطلحة والزبير وعبدالرحمن وسعدا فان اصابت سعدا فذاك والإ فأيهم استخلف فليستعن به فإني لم اعزله عن عجز ولا خيانه**[٣] .

ونلاحظ مما سبق أن عمر بن الخطاب جعل تعيين الخليفة شورى بين ستة فقط من المسلمين، وهذا أمر جديد لم يعمل به سابقا ، وخرج عن مبدأ النص ، وأنه يصل الى أبعد من ذلك ففي نص آخر يقول : **((فمن تامر منكم على غير مشورة من المسلمين فاضربوا عنقه))**[٤] ، وهو بذلك قد خالف رسول الله (صلى الله عليه وآله وسلم) في تعيين الخليفة من بعده فلو كانت الشورى من المبادئ الاساسية في اختيار الحاكم لعمل بها رسول الله (صلى الله عليه وآله وسلم) . وفي الوقت ذاته لم يكن اختيار عمر خليفة قد جاء بالشورى ، وانما بالتعيين من الخليفة الاول .

كما أن رسول الله (صلى الله عليه وآله وسلم) لم يهيء اصحابه ولم يدرب امته على الشورى في المسائل القيادية فهو حينما يغادر المدينة كان يستخلف عبدالله بن ام مكتوم لإمامة الصلاة وغيرها من الشورى ولم يترك الامر للناس ان يختاروا لانفسهم اماما واميرا ولذلك لم تكن فكرة الشورى في امر الامامة والخلافة راسخة ولا واضحة في اذهان الصحابة [٥] .

ثم إنه يقول : إن هؤلاء النفر ان رسول الله (صلى الله عليه وآله وسلم) وهو راض عن هولاء فهل رسول الله (صلى الله عليه وآله وسلم) كان راض عن هؤلاء فقط ؟ فاين ذهب سلمان المحمدي وابو ذر الغفاري والمقداد وعمار وغيرهم الكثير ؟ فلماذا لم يرشحهم الى تولي الخلافة؟

---

[١] - الايضاح ، ٥١٨ . وينظر: ابن ابي الحديد ، شرح نهج البلاغة ، ٢٤/٢٠ .

[٢] - ابن سعد ، الطبقات الكبير، ٢٥٥/٣ .

[٣] - ابن سعد ، الطبقات الكبير، ٣١٤/٣ .

[٤] - ابن سعد ، الطبقات الكبير ، ٣١٤/٣ .

[٥] - الصفار: حسن ،الامامة بين النص والشورى ، مقالة . www.hadarya.com .

فهنا يعترض معترض فيقول ان عمر كان يقصد فقط قريشا ؛ لأنه هو وابوبكر قد احتجا على الانصار يوم السقيفة بما ذكره بان رسول الله (ﷺ) قال : **(الائمة من قريش)**[1] .

واخيرا فان عمر يميل الى سعد بن ابي وقاص بقوله : (فإن أصابت سعدا فذاك) فنقول اذا كان عمر بن الخطاب كان راغبا في تعيين سعد بن ابي وقاص فلماذا لم يفعل ؟ وذلك ربما لعلم عمر بن الخطاب بعدم مقبوليته بين المسلمين .

ثم يستمر ابن سعد بنقل احداث الشورى فيقول : **(وجعل ابنه عبدالله معهم يشاورونه ،وليس له من الامر شيء ، قال : فلما اجتمعوا ،قال عبدالرحمن : اجعلوا امركم الى ثلاثة نفر منكم ، فجعل الزبير امره الى علي، وجعل طلحة امره الى عثمان ، وجعل سعد امره الى عبدالرحمن ، فاتمر اولئك الثلاثة حين جعل الامر اليهم فقال عبدالرحمن : ايكم يبرا من الامر ويجعل الامر الي ولكم الله علي الا الوكم عن افضلكم وخيركم للمسلمين ، قالوا : نعم ، فخلا بعلي فقال : ان لك من القرابة من رسول الله (ﷺ) والقدم والله عليك لئن استخلفت عثمان لتسمعن ولتطيعن فقال : نعم قال ، وخلا بعثمان فقال مثل ذلك قال فقال عثمان نعم، قال فقال : ابسط يدك يا عثمان فبسط يده فبايعه علي والناس)**[2] .

وهنا نضع عدة ملاحظات على هذا النص :

١- إن مشاورة عبدالله بن عمر من قبل الستة اصحاب الشورى آمر متناقض مع ما ذكره عمر بن الخطاب بحقه حيث قال عندما سال عن استخلاف عبدالله بن عمر من بعده(**قاتلك الله والله ما اردت الله بهذا استخلف رجلا ليس يحسن يطلق امراته)**[3] فكيف يستطيع ان يتشاور مع القوم ؟ .

٢- إن التدبير الذي دبر فيه لانتخاب الخليفة يؤدي حتما الى ابعاد الامام علي (عليه السلام) عن الخلافة ويكفي في ذلك ان عبدالرحمن بن عوف تربطه بعثمان صلات وثيقة من القرابة والمصاهرة فعبد الرحمن متزوج من ام كلثوم بنت عقبة بن ابي معيط ابن عم عثمان ، وهي مع ذلك اخت عثمان من امه ، وان

---

[1] - ابن البراج : القاضي عبد العزيز الطرابلسي (ت ٤٨١ هـ /) ،المهذب، تح : إعداد : مؤسسة سيد الشهداء العلمية / إشراف : جعفر السبحاني،ط١، مؤسسة النشر الإسلامي التابعة لجماعة المدرسين بقم المشرفة،١٤٠٦، ١/١٩ . وينظر : الغزالي : أبو حامد محمد بن محمد بن محمد (٥٠٥هـ / ١١١١م)،المستصفى،، تحقيق : تصحيح : محمد عبد السلام عبد الشافي،ط١، دار الكتب العلمية – بيروت،١٤١٧ هـ/ ١٩٩٦ م ، ص ١٥٦ ؛ البيهقي : علي بن زيد،(ت٥٦٥هـ) ، معارج نهج البلاغة ، تح : محمد تقي دانش ثروة اشراف السيد محمود المرعشي ، ط١ ، مطبعة بهمن ، قم ، ١٤٠٩هـ ،ص٣٧٤ ؛ السبكي : الامام ابي الحسن تقي الدين علي بن عبد الكافي (ت ٧٥٦هـ /)،فتاوى السبكي،ط١، دار المعرفة – بيروت، ١٩٩٨م ، ٢/٥٦٦ .

[2] - ابن سعد ، الطبقات الكبير ، ٣/٣١٤-٣١٥ .

[3] - ابن سعد ، الطبقات الكبير ، ٣/ ٣١٨ .

سعد بن ابي وقاص كان لا يخالف ابن عمه عبدالرحمن ، فكلاهما من بني زهرة ، وهكذا كان التدبير محكما : ن يأتي بعثمان الى السلطة بهذه الطريقة التدريجية خوفا من الرأي الاسلامي العام [1] .

٣- إن قول عبدالرحمن بن عوف بان اجعلوا ثلاثة نفر منكم فجعل الزبير امره الى علي وجعل طلحة امره الى عثمان وجعل سعدا امره الى عبدالرحمن ، يظهر ان هذا التقسيم حدث عندما اجتمع اهل الشورى في حين يذكر لنا ابن سعد نصا مغايرا لذلك فيقول : **((ان عمر بن الخطاب صعد يوما المنبر فقال : ان مت فامركم الى هؤلاء الستة الذين فارقوا رسول الله (ﷺ) وهو عنهم راضا علي بن ابي طالب ونظيره الزبير بن العوام وعبدالرحمن بن عوف ونظيره عثمان بن عفان وطلحة بن عبيد الله ونظيره سعد بن مالك))**[2] .

وهنا نرجح الراي الاخير لاننا نعتقد بان امر الشورى قد دبره عمر بن الخطاب لا يصال عثمان بن عفان الى الخلافة من باب رد الجميل لعثمان لأنه كان له الدور البارز في ايصال عمر الى الخلافة اذ انه هو الذي كتب وصية ابي بكر بخلافة عمر وسعى الى اقناع المسلمين بذلك ، ولئن عمر بن الخطاب لم يرشح عثمان بن عفان للخلافة مباشرة لئلا يتهم بالميل الى عثمان .

٤- انحياز عبدالرحمن بن عوف الى عثمان بن عفان واستخدام التهديد اذ قال للإمام علي (عليه السلام) لئن استخلفت لتعدلن ولئن استخلف عثمان لتسمعن ولتطيعن . وهذا يدل على ايضا على أن الامر متفق عليه سابقا وكانوا يخافون اعتراض الامام على ذلك .

فعن شهاب بن عباد العبدي عن ابراهيم بن حميد عن ابن ابي خالد قال : (اخبرنا جبير بن محمد بن مطعم بن جبير بن مطعم قال : اخبرت ان عمر قال لعلي : ان وليت من امر المسلمين فلا تحملن بني عبدالمطلب على رقاب الناس وقال لعثمان : يا عثمان ان وليت من امر المسلمين شيئا فلا تحملن بني ابي معيط على رقاب الناس) [3] .

وهنا نضع عدة ملاحظات حول هذا النص :

١- ان هذه الوصية ان صحت فهي من الوصايا التي يراد منها الطعن في مبادئ الامام (عليه السلام)واخلاقه السياسية فاراد الراوي ان يصور الامام (عليه السلام) على أنه شخص تقوده عاطفته في قيادة الامة وانه ينحاز الى عشيرته وابناء عمه من بني عبدالمطلب . وهل هذه اخلاق الامام (عليه السلام) وعدله ؟ .

---

[1] - امين : حسن ،دائرة المعارف الاسلامية الشيعية ، ط٦ ، دار المعارف ، بيروت ، ١٥٧/١، .

[2] - ابن سعد ، الطبقات الكبير، ٣/ ٥٧-٥٨ .

[3] - ابن سعد ، الطبقات الكبير، ٣١٨/٣ .

٢- وضعت هذه الوصية لكي تغطي على ماجرى في خلافة عثمان بن عفان من تسلط بني امية على رقاب الناس ، فما ان مضى العام الاول من خلافة عثمان حتى كان الجو مهيئا لتوزيع الولايات على بني امية وعلى من يقول بقولهم، حيث جمع الشام كلها الى معاوية بن ابي سفيان ، واعطى اخوه من الرضاعة عبدالله بن ابي سرح مصر [١] ، وولى ابن خاله عبدالله بن ابي عامر البصرة بعد أن عزل ابو موسى الاشعري وبعد ذلك اعطاه خراسان [٢]، واعطى الكوفة لاخيه من امه الوليد بن عقبة [٣] ، اما مروان بن الحكم فاعطاه مركز الخلافة (المدينة) ولانه ابن عمه كان كاتبا له، واستغل مروان صلة القرابة بينه وبين عثمان فكان يعطيه الاموال وكان الناس ينقمون على عثمان بسبب تقريبه لمروان اذ كان الناس يعتقدون بان كثيرا ما ينسب الى عثمان بن عفان لم يامر به وان ذلك من رأي مروان [٤] .

٣- ان سند الرواية مقطوع لقوله اخبرت ولم يذكر لنا من الشخص الذي اخبره عن هذه الوصية .

ثم اورد ابن سعد رواية ثانية حول وصية عمر بن الخطاب للإمام علي (عليه السلام) ولعثمان بن عفان . **قال : ادعوا لي عليا وعثمان وطلحة والزبير وعبد الرحمن بن عوف وسعدا فلم يكلم احدا منهم غير علي وعثمان فقال : ياعلي لعل هؤلاء القوم يعرفون لك قرابتك من النبي (صلى الله عليه وآله وسلم) وصهرك وما اتاك الله الفقه والعلم فان وليت هذا الامر فاتق الله فيه ثم دعا عثمان فقال ياعثمان لعل هؤلاء القوم يعرفون لك صهرك من رسول الله (صلى الله عليه وآله وسلم) وسنك وشرفك فان وليت هذا الامر فاتق الله ولا تحملن بني ابي معيط على رقاب الناس[٥] .**

يظهر مما تقدم اعتراف واضح وصريح من عمر بن الخطاب بأحقية الامام علي (عليه السلام) بالخلافة على سائر الصحابة وذلك للمميزات العديدة وفي طليعتها الرعاية الالهية له بان الله اتاك العلم والمعرفة وقرابته من رسول الله (عليه السلام) الا ان عمر بن الخطاب لم يعط الخلافة للإمام علي (عليه السلام) انما جعلها شورى بين الستة اللذين اختارهم عمر.

و يظهر ان عمر بن الخطاب كان يرجح الامام علي (عليه السلام) على باقي الستة وذلك لقرابته من رسول الله (صلى الله عليه وآله وسلم) ولسعة علمه ، والسبب الثاني الذي يجعلنا نقول بذلك هو انه لم يذكر هذه الميزة لغير الامام علي (عليه السلام) ، في حين انه لم يذكر لعثمان صفة العلم والمعرفة وانما اكتفى فقط بذكر النسب والمصاهرة والسن ، واذا نظرنا في الموصفات التي كان يتمتع بها عثمان لاتكفي لتولي الخلافة لانه ما فائدة كبر السن بدون علم وحكمة ودراية في

---

١ - ابن سعد الطبقات الكبير، ١٣١/٦ .

٢ - ابن سعد الطبقات الكبير، ٤٨/٧-٤٩ .

٣ - ابن سعد ، الطبقات الكبير ، ٣٨/٦ .

٤ - ابن سعد ، الطبقات الكبير ، ٤٠/٧ و ٤٧ .

٥ - ابن سعد ، الطبقات الكبير، ٣١٧/٣ .

امور المسلمين والتي هي من ضروريات الخلافة [١]، هذا من جهة ومن جهة اخرى فان مسألة المصاهرة يشوبها الشك في انه تزوج رقية ابنة النبي (ﷺ)[٢] .

وفي نهاية الوصية اوصى عثمان بأنه إذا ولي هذا الامر فاتق الله ولا تحملن بني ابي معيط على رقاب الناس ، وهذا ما جرى فعلا فبعد ان استلم السلطة احاط نفسه بأزلام بني امية ، وتربع على العرش يهب الاموال لبني امية من عمومته وترك مشورة كبار الصحابة ، فضرب عمار بن ياسر وفتق بطنه[٣] ، ونفى ابا ذر الى (الربذة)[٤][٥] وعامر بن قيس[٦] الى الشام بعد ان كان في البصرة . واستبدل ولاة عمر بن الخطاب بولاة جدد من بني امية واقر الشام كلها لمعاوية بعد ان كان واليا على دمشق فقط[٧] واعطى عبدالله بن ابي سرح مصر وهو المرتد الذي امر رسول الله (ﷺ) بقتله ولو كان متعلقا باستار الكعبة [٨]، وغيرها من الامور الكثيرة .

الا أن ابن سعد أراد أن يخفف عما كان يدور في خلجات عثمان بن عفان ويعلم بها عمر ، فقال في نص آخر : **((إن عمر قال لعلي : إن وليت من امر المسلمين شيئا فلا تحملن بني عبد المطلب على رقاب الناس))**[٩] .

يظهر أن الراوي أراد أن يقول : إنه لو ولي علي لفعل مثلما فعل عثمان بن عفان ، وهذا الامر مرفوض جملة وتفصيلا ، فلم يذكر لنا التاريخ مثل هذه الاعمال عندما تولى الامام علي (عليه السلام) الخلافة ، وانما اراد ابن

---

١ - شهواز ، الامام علي بن ابي طالب (عليه السلام) في مؤلفات ابن الجوزي ، رسالة ماجستير غير منشورة ، جامعة واسط (كلية التربية) ، ٢٠١٦ ،ص ٢٧٧ .

٢ - النصرالله والعواد ، ، صاحبة التسبيح المقدس ،ط١ ، الرافد للمطبوعات ، ٢٠١٢ ، ص١٧ .

٣ - الشريف المرتضى : ابو القاسم علي بن الطاهر بن الحسين (ت٤٣٦هـ / ١٠٤٤م)،الشافي في الإمامة ، تح : عبد الزهراء الحسيني الخطيب ، ط٢، مؤسسة اسماعيليان – قم المقدسة ،١٤١٠هـ ، ٢٩١/٤ . وينظر: ابن ابي الحديد ، شرح نهج البلاغة ، ٥٠/٣ .

٤ - الربذة : تعني الشدة ، وهي قرية تقع بين مكة والمدينة تبعد عن المدينة مسير ثلاة ايام ، واليها نفي الصحابي ابو ذر الغفاري ومات ودفن فيها . وفي سنة ٣١٩هـ خربت الربذه بسبب الحروب بين اهلها وبين القرامطة . ينظر: ياقوت الحموي ، معجم البلدان ، ٢٤/٣-٢٥ .

٥ - ابو جعفر الاسكافي،المعيار والموازنة، ص ٢٢ . وينظر: ابن ابي الحديد ، شرح نهج البلاغة ، ٢٥٥/٨ .

٦ - هو ابو بردة الاشعري ، اخو ابي موسى الاشعري هاجر الى الحبشة مع جعفر بن ابي طالب ثم عاد الى النبي (ﷺ) حين افتتح خيبر. ينظر: ابن عبد البر، الاستيعاب ، ٧٩٨/٢ و ١٦٠٨/٤ ؛ الدمشقي : محمد بن علي الحسيني الشافعي ، (ت٧٦٥هـ)، الاكمال في ذكر من له رواية في مسند احمد ، تح: الدكتور عبد المعاطي امين قلعجي ، ط١ ، جامعة الدراسات الاسلامية ، كراتشي ، ب.س، ص٤٩٠ .

٧ - ابن عبدالبر، الاستيعاب ، ١١٨٧/٣ . وينظر: ابن عساكر، تاريخ دمشق ، ١١١/٩ ؛ ابن ابي الحديد ، شرح نهج البلاغة ، ٣٢/٦ ؛ ابن كثير، البداية والنهاية ، ١٣٣/٨ .

٨ - ابن سعد ، الطبقات الكبير، ١٣/٦ و٥٠٢/٩ . وينظر: النسائي ، سنن النسائي ١٠٧/٧ ؛ ابو يعلى الموصلي ، مسند ابي يعلى ، ١٠٠/٢ ؛ الحاكم النيسابوري ، المستدرك ، ٤٥/٣ ؛ الهيثمي ، مجمع الزوائد ، ١٦٧/٦ .

٩ - ابن سعد ، الطبقات الكبير، ٣١٨/٣ .

سعد أن يصحح جزءا من سيرة عثمان بن عفان . فضلا عن أن سيرة الامام (عليه السلام) طيبة عطرة يعرفها القاصي والداني .

وفي نص آخر عن عبدالله بن عمر قال عمر : **((وإن كنت على شيء من أمر الناس يا علي فلا تحملن بني هاشم على رقاب الناس))**[1] . وهذا النص مرفوض ايضا لسبب واحد هو ان الراوي عبدالله بن عمر المعروف بعدائه للإمام علي (عليه السلام) وانه رفض بيعة الامام (عليه السلام) بعد عثمان وبايع معاوية وولده يزيد[2] ، وقد أطال في عمره حتى زمن الحجاج اذ كان يصلي خلفه ومعه انس بن مالك[3] .

ويستمر ابن سعد بسرد احداث الشورى ، فيقول في نص آخر **قال عبدالله بن ابي ربيعة : ((أدخلوني معكم في الشورى فإني لا انفس على احد خيرا ساقه الله اليه ولا يعدمكم مني راي فقالوا : لا تدخل معنا قال : فاسمعوا مني قالوا : قل ما شئت قال : ان بايعتم لعلي سمعنا وعصينا وان بايعتم لعثمان سمعنا واطعنا والله ما يتشابهان فاتقوا الله بأبن عوف))** [4]

يظهر من النص أن هناك طرفين في الشورى لا ثالث لهما الطرف الاول كان يمثله الامام علي (عليه السلام) والطرف الثاني كان يمثله عثمان بن عفان ، والذي يؤيد هذا الكلام الحوار الذي دار بين المقداد بن عمرو وعبدالله بن ابي ربيعة خارج المنزل الذي جرى فيه الاجتماع : **((حيث اقبل المقداد بن عمرو والناس مجتمعون فقال : ايها الناس اسمعوا ما اقول : انا المقداد بن عمرو انكم ان بايعتم عليا سمعنا واطعنا وان بايعتم عثمان سمعنا وعصينا فقام عبدالله بن ابي ربيعة المخزومي فنادى ايها الناس انكم ان بايعتم عثمان سمعنا واطعنا وان بايعتم عليا سمعنا وعصينا فقال له المقداد : ياعدو الله وعدو رسوله وعدو كتابه ومتى كان مثلك يسمع له الصالحون .....))**[5] .

اما عبد الرحمن فانه وضع لكي يرجح كفة على اخرى ولا نراه يميل الى كفة الامام علي (عليه السلام) لانه تربطه صلات وثيقة من القرابة والمصاهرة بعثمان بن عفان كما بينا سابقا ، وهذا ما يوضح قول عبدالله بن ابي ربيعة **اتقي الله** وكانه كان هناك اتفاق مسبق بينهم على تولي عثمان بن عفان السلطة .

اما سند الرواية فهي عن عبدالله بن ابي ربيعة وهذا الرجل معروف بعدائه للإمام علي (عليه السلام) بل ولرسول الله (صلى الله عليه وآله وسلم) والاسلام ، فهو الذي بعثته قريش مع عمرو بن العاص الى النجاشي لإيذاء مهاجرة الحبشة ، اسلم يوم فتح مكة وكان اسمه بحيرة فسماه رسول الله (صلى الله عليه وآله وسلم) عبدالله ، ولما حوصر عثمان اقبل مسرعا من صنعاء

---

[1] - ابن سعد ، الطبقات الكبير ، ٣١٩/٣ .

[2] - الشهرستاني ، وضوء النبي (صلى الله عليه وآله وسلم) ، ٢٣١/١ .

[3] - ابن سعد ، الطبقات الكبير ، ١٤٩/٤ .

[4] - ابن سعد ، الطبقات الكبير ، ٩٠/٦-٩١ .

[5] - الجوهري ، السقيفة وفدك ، ٨٦ . وينظر : ابن ابي الحديد ، شرح نهج البلاغة ، ٥٢/٩ .

لنصرة عثمان فلقيه صفوان بن امية على فرس وهو يركب بغلة فجفلت من الفرس فطرحته ارضا فانكسر فخذه فوضع على السرير ثم جهز اناسا كثيرين لحرب الامام علي (عليه السلام) بحجة الطلب بدم عثمان [1].

ثم ان عمر بن الخطاب قد هدد اهل الشورى قائلا : **((ان اختلفتم دخل عليكم معاوية بن ابي سفيان من الشام وبعده عبدالله بن ابي ربيعة من اليمن فلا يريان لكم فضلا الا بسابقتكم))**[2] .

واستدعى عمر بن الخطاب ابا طلحة الانصاري قبل أن يموت بساعة فقال يا أبا طلحة كن في خمسين من قومك من الانصار مع هؤلاء النفر اصحاب الشورى فانهم فيما احسب سيجتمعون في بيت احدهم فقم على ذلك الباب بأصحابك فلا تترك احدا يدخل عليهم ولا تتركهم يمضي اليوم الثالث حتى يؤمروا احدهم [3] ، فان استقاموا والا فادخلوا عليهم فاضربوا اعناقهم[4] .

ولا اعلم كيف يأمر عمر بضرب اعناقهم وهو يعتبرهم افضل المسلمين وان رسول الله (صلى الله عليه وآله وسلم) مات وهو راض عنهم ؟ ثم ما الجرم الذي فعله هؤلاء حتى يقتلوا ؟ .

ومن الاجراءات التي عملها عمر للحيلولة دون وصول الامام علي الى سدة الخلافة ، ((انه **امر اصحاب الشورى تشاوروا في امركم فان كان اثنان واثنان فارجعوا في الشورى وان كان اربعة واثنان فخذوا صنف الاكثر وان اجتمع راي ثلاثة وثلاثة فاتبعوا صنف عبدالرحمن بن عوف واسمعوا واطيعوا))** [5]. وهنا لم يوضح لنا عمر بن الخطاب ما الفضيلة التي تميز بها ابن عوف حتى يجعله عمر بيضة القبان .

ثم ان عمر بن الخطاب اخذ يبرر فعل هذا الامر وخالف من سبقه في ذلك ، فذكر ابن سعد نصا يعتبر قضية الاستخلاف وعدم الاستخلاف من السنن التي سار عليها رسول الله (صلى الله عليه وآله وسلم) وابو بكر فيقول : ((**توفي رسول الله (صلى الله عليه وآله وسلم) ولم يستخلف وتوفي ابوبكر فاستخلف فقال علي : فعرفنا انه لن يعدل بسنة رسول الله (صلى الله عليه وآله وسلم) فذاك حين جعلها عمر شورى بين عثمان بن عفان وعلي بن ابي طالب والزبير وطلحة وعبدالرحمن بن عوف وسعد بن ابي وقاص وقال للانصار ادخلوهم بيتا ثلاثة ايام فان استقاموا والا فادخلوا عليهم فاضربوا اعناقهم))**[6] .

وهنا نضع عدة ملاحظات حول النص اعلاه :

---

[1] - ابن سعد ، الطبقات الكبير، ٩١/٦ . وينظر: الذهبي ، تاريخ الاسلام ، ٤٦٦/٣-٤٦٧ .

[2] - ابن سعد ، الطبقات الكبير، ٩٠/٦ . وينظر: ابن عساكر، تاريخ دمشق ، ١٢٤/٥٩ .

[3] - ابن سعد ، الطبقات الكبير، ٥٨/٣ . وينظر: البلاذري ، انساب الاشراف، ٥٠٦/٥ ؛ ابن عساكر، تاريخ دمشق ، ١٩٧/٣٩ ؛ المتقي الهندي ، كنز العمال ، ٧٣٣/٥ .

[4] - ابن سعد الطبقات الكبير، ٣١٧/٣ . وينظر: البلاذري ، انساب الاشراف ، ٤٢١/١٠ ؛ المتقي الهندي ، كنز العمال ، ٦٨١/١٢ .

[5] - ابن سعد . الطبقات الكبير ، ٥٨/٣ . وينظر: المتقي الهندي ، كنز العمال . ٧٣٣/٥ .

[6] - ابن سعد ، الطبقات الكبير ، ٣١٧/٣

١- ان قول عمر بن الخطاب بان رسول الله (صلى الله عليه وآله وسلم) لم يستخلف فهذا يخالف ما قاله عمر في ذلك ، فعن ابن عباس قال : **سألني عمر عن حال ابن عمي الامام علي (عليه السلام) هل بقي في نفسه شي عن امر الخلافة ؟ قلت :نعم ، قال : أيزعم ان رسول الله نص عليه ؟ قلت : نعم ، وازيدك سألت ابي عما يدعيه ، فقال : صدق ؟ فقال عمر : لقد كان من رسول الله (صلى الله عليه وآله وسلم) في أمره ذرو من قول لا يثبت حجة ولايقطع عذرا ولقد كان يربع في امره وقتا ما ولقد اراد في مرضه ان يصرح باسمه فمنعت من ذلك اشفاقا وحيطة على الاسلام .....)**[١].

٢- ثم اي اجماع وأي شورى وأي اختيار لمن يجلس والسيف على رأسه ويهدد بالقتل ؟ ثم كيف يقتل من ورد فيهم احاديث بانهم من اهل الجنة [٢].

موقف الامام علي (عليه السلام) من خلافة عثمان بن عفان

بعد ما جرى في قصة الشورى وكيفة وصل عثمان الى الخلافة في أواخر ذي الحجة سنة ٢٣ هـ[٣] **فعن عمر بن عميرة بن هانى مولى عمر بن الخطاب عن ابيه عن جده قال : أنا رأيت عليا بايع عثمان أول الناس ثم تتابع الناس فبايعوا** [٤] .

يظهر من النص الذي أورده ابن سعد أن عملية المبايعة لعثمان جاءت بموافقة المسلمين عامة، وهو بذلك يخالف نصا اورده ابن حنبل[٥] **فقد روي عن أبي وائل انه قال : ((قلت لعبد الرحمن بن عوف كيف بايعتم عثمان وتركتم عليا ؟ قال : ما ذنبي قد بدات بعلي فقلت أبايعك على كتاب الله وسنة رسوله وسيرة أبي بكر وعمر ، فقال : فيما استطعت : ثم عرضتها على عثمان فقبلها))**، والذي يظهر أن ابا وائل لم يكن راضيا على تولي عثمان الخلافة .

ثم تصدر منبر رسول الله (صلى الله عليه وآله وسلم) فخطبهم قائلا : (أيها الناس إن أول مركب صعب وإن بعد اليوم أياما وإن اعش تأتكم الخطبة على وجهها ، وما كنا خطباء وسيعلمنا الله) [٦] . يظهر من ذلك ان عثمان لم يكن ذا خبرة في شؤون المسلمين ولا يعلم ماذا سيعمل ولم يكن خطيبا .

---

١ - ابن سعد ، الطبقات الكبير، ٢٠/١٢-٢١ .

٢ - ايوب : سعيد،معالم الفتن ، ط١ ، مجمع احياء الثقافة الاسلامية ، قم ، ١٤١٦هـ، ٣٩٦/١ .

٣ - ابن سعد ، الطبقات الكبير، ٦٠/٣ . ؛ الدينوري : ابو حنيفه احمد بن داود (ت ٢٧٦هـ/ ٨٨٩م)، الاخبار الطوال ، تح : عبد المنعم عامر ،مراجعة ، جمال الدين الشيال، ط١ ، دار احياء الكتب العربية – مصر ، ١٩٦٠م ، ص ١٣٩ .

٤ - ابن سعد ، الطبقات الكبير، ٥٩/٣ .

٥ - ابن حنبل ، مسند احمد ، ٧٥/١ . وينظر: ابن عساكر ، تاريخ دمشق ، ٢٠٢/٣٩ ؛ ابن الجوزي ، المنتظم ، ٣٣٧/٤ ؛ ابن الاثير ، اسد الغابة ، ٣٢/٤ ؛ التبريزي ، الاكمال في اسماء الرجال ، ١٣٩ ؛ الهيثمي ، مجمع الزوائد ، ١٨٥/٥ .

٦ - ابن سعد ، الطبقات الكبير، ٥٩/٣ .

ولما كان عثمان لم تتوفر فيه مواصفات القيادة المحنكة والحكيمة والحذقة ولم يكن اغلب الصحابة الذين يتميزون بالحكمة معه فقد لجأ الى الاسلوب الاغرائي من خلال اعطاء الاموال الى الناس لضمان رضاهم و سكوتهم عنه .

فقد اعطى مروان بن الحكم بيوت الاموال [1] ، ولما فتح افريقيا أعطاه مائة ألف دينار[2] ، واعطاه فدك وهي هبة رسول الله (ﷺ) الى ابنته فاطمة الزهراء (عليها السلام)[3] ،واعطى الحارث بن الحكم بن ابي العاص ثلاثمائة الف درهم ، واعطى زيد بن ثابت مائة الف درهم [4]، وارجع طريد رسول الله (ﷺ) الحكم بن ابي العاص بعد ان رفض ابو بكر وعمر ارجاعه عندما استلما الحكم ، وذهب الى ابعد من ذلك حين جعله من المقربين اليه[5] .

إن هذا الاعمال وغيرها جعلت ابا ذر ينادي بين الناس في الطرقات والشوارع (بشر الكافرين بعذاب أليم) ، ويتلو قوله تعالى : ((والذين يكنزون الذهب والفضة ولا ينفقونها في سبيل الله فبشرهم بعذاب أليم))[6] ، فرفع ذلك مروان بن الحكم الى عثمان فأرسل عثمان رسوله اليه يخبره بأن ينتهي عن ، ذلك فأجابه أبو ذر : أينهاني عثمان عن قراءة كتاب الله وعيب من ترك امر الله ، فوالله لان ارضي الله بسخط عثمان احب الي وخير لي من أن اسخط الله برضاه ، فاغضب عثمان ذلك فما كان منه الا ان يبعثه الى الشام ليصبح تحت انظار معاوية بن ابي سفيان ، الا ان هذا الامر لم يمنعه من قول الحق ومعارضته للحكم الجائر حتى أعيد من الشام الى المدينة ثم نفي الى الربذة [7].

وكان للإمام علي (عليه السلام) موقف من نفي ابي ذر ، فقد أمر عثمان فنودي في الناس : الا يكلم أحد أبا ذر ولا يشيعه ، وامر مروان بن الحكم ان يخرج به، وتحاماه الناس الا الامام علي بن ابي طالب (عليه السلام) واخاه عقيلا وحسن وحسين (عليهما السلام) وعمارا والمقداد بن الاسود وعيينة بن عباس فانهم خرجوا معه ليشيعونه ، فاخذ الامام علي (عليه السلام) يعزي اباذر فيما نزل به ويامره بالصبر والاحتساب الى وقت الفرج ، فتقدم مروان بن الحكم الى الامام

---

[1] - ابن ابي الحديد ، شرح نهج البلاغة ، ٢٥٦/٨ .
[2] - ابن ميثم البحراني ، شرح نهج البلاغة ، ٢٦٢/١ .
[3] - ابن قتيبة ، المعارف ،ص ١٩٥ .
[4] - ابن ابي الحديد ، شرح نهج البلاغة ، ٥٤/٣ .
[5] - ابن قتيبة ، المعارف ،ص ١٩٤ .
[6] - سورة التوبة ،اية ٣٤ .
[7] - البلاذري ، انساب الاشراف ، ٥٤٢/٥-٥٤٣ . وينظر : ابن ابي الحديد ، شرح نهج البلاغة ، ٢٥٦/٨ ؛ ابو الفداء،المختصر في أخبار البشر (تاريخ ابي الفداء) ، ١٦٦/١ ؛ ابن كثير ، البداية والنهاية ، ١٧٥/٧ .

علي (عليه السلام) ونهاه عن الخروج والتشيع بامر عثمان فما كان من الامام (عليه السلام) الا ان رفع سوطا كان بيده فضرب بين اذني بعير مروان وقال اليك عنا يابن الزرقاء[1] امثلك يعترض علينا في الذي نصنع [2] .

واظهرت بعض المصادر التاريخية بأن أباذر لم يكن الوحيد من الصحابة الذي لاقى الاذى من عثمان[3] فقد تعرض عمار بن ياسر الى الشتم من قبل عثمان ، حيث قال له : يا ابن المتكاء[4]، وكذبت يا بن سمية ، وامر بضربه حتى غشي عليه ثم اخرج فحمل حتى جيء به منزل ام سلمة زوج النبي (صلى الله عليه وآله وسلم) وقد فاتته صلاة الظهر والعصر والمغرب بسبب ماهو فيه . وامر عثمان باخراج عبدالله بن مسعود من مسجد رسول الله (صلى الله عليه وآله وسلم) بالقوة حيث قام غلام بحمله على عنقه حتى ضرب به الارض فكسر ضلعه فقال الامام علي (عليه السلام) : يا عثمان أتفعل هذا بصاحب رسول الله (صلى الله عليه وآله وسلم) ؟ فقال عثمان : فعلت هذا لأنه قال : إن دم عثمان حلال[5].

وبعد سياسة المحاباة التي اتبعها عثمان مع بني امية فما كان من المسلمين إلا أن اتخذوا جانب المعارضة ضد هذه السياسة إلأ ان هذه المعارضة لم تغير شيئا من منهجه الداعي الى تقريب بني أمية اليه ، والذي يؤكد هذا الامر ما نقله سالم بن ابي الجعد قائلا : **((دعا عثمان ناسا من الصحابة فيهم عمار فقال : أني سالتكم واحب ان تصدقوني : ننشدكم الله اتعلمون ان رسول الله (صلى الله عليه وآله وسلم) كان يؤثر قريشا على سائر الناس ويؤثر بني هاشم على سائر قريش فسكتوا فقال : لو ان بيدي مفاتيح الجنة لا عطيتها بني امية حتى يدخلوها))**[6] .

أما عن موقف الامام علي (عليه السلام) في هذه الأحداث التي جرت في أيام عثمان بن عفان ، فإنه سار على نفس الطريقة التي سار بها في ايام ابو بكر وعمر فانه لم يدخر جهدا في اعطاء النصيحة لعثمان في جميع شؤون الدولة ، وان المعارضة التي انتهجها الامام (عليه السلام) في خلافة عثمان ماهي الا لتطبيق الشريعة الاسلامية ، وهنا سوف نذكر بعض الأمثلة :

اولا : عن محمد بن الحنفية قال: جاء الى علي ناس من الناس فشكوا (سعاة)[7] عثمان قال : فقال لي ابي : اذهب بهذا الكتاب الى عثمان فقل له ان الناس قد شكوا سعاتك وهذا امر رسول الله (صلى الله عليه وآله وسلم) في الصدقة

---

[1] - كان يقال ذلك من يريد ذمهم وعيبهم ، والزرقاء هي بنت موهب جدة مروان بن الحكم لابيه وكانت من ذوات الرايات التي يستدل بها على ثبوت البغاء فلهذا كانوا يذمون بها . ينظر: ابن الاثير، الكامل في التاريخ ، ١٩٤/٤ .

[2] - ابن اعثم : احمد الكوفي (ت٣١٤هـ/ ٩٢٧م)،الفتوح ، تح : علي شيري ، ط١، دار الاضواء - بيروت ١٤١١هـ ، ٣٧٦/٢ . وينظر: ابن ابي الحديد ، شرح نهج البلاغة ، ٢٥٢/٨-٢٥٣ .

[3] - البلاذري ، انساب الاشراف ، ٥٣٨/٥-٥٣٩ .

[4] - وهي التي لا تحبس بولها ، وقيل هي التي لم تخفض ولذلك قيل في السب يا ابن المتكاء أي عظيمة ذلك .. ينظر: ابن قتيبة الدينوري، غريب الحديث ، ١١٦/٢ ؛ ابن منظور ، لسان العرب ، ٤٨٥/١٠ ؛الزبيدي ، تاج العروس ، ٦٣٩/١٣ .

[5] - البلاذري ، انساب الاشراف ، ٥٢٥/٥ .

[6] - ابن عساكر، تاريخ دمشق ، ٢٥٢/٣٩ . وينظر: ابن الاثير، اسد الغابة ، ٣٨٠/٣ ؛ الذهبي ، تاريخ الاسلام ، ٤٣٢/٣ .

[7] - السعاة جمع ساعي ، وهو الذي يتولى جمع الصدقات . ينظر: الفراهيدي ، العين ، ٢٠٢/٢ .

فمرهم فياخذوا به قال فاتيت عثمان فذكرت ذلك له فلو كان ذاكرا عثمان بشي لذكره يؤمئذ يعني بسوء(١) .

ثانيا : عن ابن المسيب قال : خرج عثمان حاجا فقيل لعلي قد نهى عثمان عن التمتع بالعمرة فقال علي لا صحابه : اذا ارتحل فارتحلوا فاهل علي واصحابه بعمره فلم يكلمه عثمان في ذلك فقال له علي : اخبرت انك نهيت عن التمتع بالعمرة ؟ فقال عثمان : بلى قال علي : أفلم تسمع من رسول الله (ﷺ) تمتع ؟ قال : بلى(٢) .

ثالثا : عن الحسن بن سعد قال : ان يحنس وصفية كانا من سبي الخمس فزنت صفية برجل من الخمس فولدت غلاما فادعاه الزاني ويحنس فاختصما الى عثمان فرفعهما الى علي بن ابي طالب فقال : اقضي فيهما بقضاء رسول الله (ﷺ) الولد للفراش وللعاهر الحجر وجلدهما خمسين خمسين (٣).

مع ان عثمان اسكت معارضيه من الصحابة في المدينة إلا أن هذا لم يمنع بقية الناس المتواجوين في الامصار من الاعتراض على استبداد الولاة فكثرت شكاية الناس منهم .

ففي الكوفة بعد ان عزل عثمان الوليد بن عقبة ولى مكانه سعيد بن العاص الذي كان طيلة خلافة عمر ماكثا في داره ، وكان سبب اختيار عثمان له هو القرابة التي بينهما ، فما ان صعد المنبر حتى وصف اهل الكوفة بالشقاق والخلاف وقال : انما هذا السواد بستان لاغيلمة من قريش فشكوه الى عثمان فكان رد عثمان سلبي حيث قال ((**كلما راى احدكم من اميره جفوة ارادنا ان نعزله**)) فبقى سعيد واليا على الكوفة خمس سنوات (٤) .

واستمرت اساءته الى اهل الكوفة ، حتى انه ذات يوم قال من رأى منكم الهلال؟ فقال القوم ما رايناه فاجابه هاشم بن عتبة بن ابي وقاص : أنا رأيته فقال له سعيد بن العاص : بعينك هذه العوراء ؟ فرد عليه هاشم : تعيرني بعيني وانما فقعت في سبيل الله ، ولما كان هاشم قد راى الهلال فما كان منه الا ان يفطر فبلغ ذلك سعيد بن العاص فامر بضربه وحرق داره ، فخرجت ام الحكم بنت عتبة بن ابي وقاص ونافع بن ابي وقاص من الكوفة قاصدين المدينة لاخبار سعد بن ابي وقاص بما حدث لهاشم فاخبر سعد عثمان بما فعل سعيد بن العاص فامر بضرب سعيد وحرق داره . ولم تكن هذه الشكاية الوحيدة ضد سعيد بن العاص فقد خرج من الكوفة الاشتر مالك بن الحارث ويزيد بن مكفف وثابت بن قيس ، وكميل بن زياد النخعي ، وزيد

---

١ - المحب الطبري ، الرياض النظرة في مناقب العشرة ، ٤٩/٣ .

٢ - الدار قطني : أبو الحسن علي بن عمر بن أحمد بن مهدي البغدادي (ت ٣٨٥هـ / ٩٩٥م)، سنن الدارقطني، تحقيق : تعليق وتخريج : مجدي بن منصور سيد الشوري ،ط١، دار الكتب العلمية – بيروت،١٤١٧ هـ/ ١٩٩٦م، ٢٥٢/٢ . وينظر: النسائي ، سنن النسائي ، ١٥٢/٥ ؛ الحاكم النيسابوري ، المستدرك ، ٤٧٢/١ .

٣ - ابن حنبل ، مسند احمد ، ١٠٤/١ . وينظر: المتقي الهندي ، كنز العمال ، ١٩٨/٦ .

٤ - ابن سعد ، الطبقات الكبير، ٣٥/٧-٣٦ .

وصعصعة ابنا صوحان العبديان ، والحارث بن عبدالله الاعور ، وجندب بن زهير ، وابو زينب الازديان ، واصغر بن قيس الحارثي يسالون عثمان عزل سعيد بن العاص ، فلما اجتمعوا بعثمان دخل عليهم سعيد بن العاص فابى عثمان ان يعزله ، وامره بان يعود الى عمله [1]. ولا نعلم السبب لاصرار عثمان على تولية سعيد بن العاص الا النزعة القبلية والمحاباة الشخصية .

فما كان من مالك الاشتر الا أن يعود الى الكوفة ويصعد المنبر ويقول : **(هذا سعيد بن العاص قد اتاكم يزعم ان هذا السواد بستان لاغيلمة من قريش والسواد مساقط رؤسكم ومراكز رماحكم وفيئكم وفئ ابائكم فمن كان يرى لله عليه حقا فلينهض الى الجرعة)** . فحدثت مايسمى بحادثة الجرعة فقد خرج الناس وعسكروا في الجرعة فأرسل مالك الاشتر يزيد بن قيس الارحبي وعبدالله بن كنانة العبدي ومعهم ألف فارس وقال لهما : سيرا الى سعيد بن العاص فازعجاه وألحقاه بصاحبه يعني عثمان فان ابى فاضربا عنقه واتياني براسه ، فاجبراه على الرجوع [2] وكانت هذه الحادثة سنة ٣٤ هـ[3] .

موقف الامام علي (عليه السلام) من حصار عثمان

بعد ان تولى عثمان بن عفان الحكم ووزع الاموال والمناصب على المقربين منه والموالين اليه ، ساد الظلم في الامصار الاسلامية مما دعى بالأمصار الى الثورة ضده والتي كان اولها ما قام به اهل الكوفة من طرد سعيد بن العاص .

اما في مصر فقد ساء تعامل واليها ابن ابي سرح فما كان منهم إلا أن شكوه الى عثمان بن عفان فكتب اليه كتابا يتهدده فيه فأبى أبن ابي سرح أن يقبل ما نهاه عنه عثمان ، وضرب من أتى بكتاب عثمان حتى قتله [4].

---

[1] - ابن سعد ، الطبقات الكبير ، ٣٧/٧ . وينظر: الضبي : سيف بن عمر الاسدي (ت ٢٠٠هـ/) ،الفتنة ووقعة الجمل، تح : أحمد راتب عرموش،ط١، دار النفائس – بيروت،١٣٩١، ص ٤٦ ؛ ابن حنبل ، مسند احمد ، ٣٩٢/٥ ؛ الحاكم النيسابوري ، المستدرك ، ١٥٨/٢ ؛ النووي : أبى زكريا محي الدين بن شرف (ت ٦٧٦ هـ / ١٢٧٧ م) ، شرح صحيح مسلم ، ب.تح، دار الكتاب العربي ، بيروت ، ١٩٨٧م و ١٨/١٨ ؛ الهيثمي ، مجمع الزوائد ، ٢٣٣/٧ .

[2] - ابن سعد ، الطبقات الكبير ، ٣٧/٧ . وينظر: ابن حنبل ، مسند احمد ، ٣٩٤/٥ .

[3] - الطبري ، تاريخ الرسل والملوك ، ٣٣٠/٤ .

[4] - ابن شبة : أبو زيد عمر بن شبة النميري البصري (ت ٢٦٢هـ /٨٧٥م)،تاريخ المدينة، تح: فهيم محمد شلتوت، القدس – قم،١٤١٠ هـ/ ١٣٦٨ ش، ١١٥٨/٤ . وينظر: ابن قتيبة ، الامامة والسياسة ، ٣٩/١ .

فشكل أهل مصر وفدا لملاقاة عثمان وتقديم الشكوى من جديد ، وكان يقودهم عبدالرحمن بن عديس البلوى[١] ، وسودان بن حمران المرادي وابن البياع وعمرو بن الحمق الخزاعي[٢] وكان معهم سبعمائة من اهل مصر فنزلوا بذي خشب[٣] فارسل اليهم محمد بن مسلمة وقال له : اذهب اليهم فأرددهم عني واعطهم الرضى واخبرهم اني فاعل بالأمور التي طلبوها[٤] .

يظهر مما تقدم ان الامور كانت تسير على طبيعتها وان قبول عثمان بمطالب اهل مصر جاء بسرعة ، في حين ان هناك نصوصا اخر تقول خلاف ذلك ، فقد رفض عثمان مطالبهم فما كان من طلحة بن عبيد الله إلا أن قام إليه فكلم عثمان بكلام شديد وارسلت اليه عائشة زوج النبي (ﷺ) تقول له ((**تقدم اليك اصحاب محمد (ﷺ) وسالوك عزل هذا الرجل فابيت الا واحدة فهذا قد قتل منهم رجلا فاقضهم من عاملك**)) [٥] .

وهنا اغفل ابن سعد ذكر ما قام به الامام علي (ﷺ) حتى اجبر عثمان عن الرجوع عن رايه فقد دخل عليه الامام علي (عليه السلام) فقال له : انما يسالونك رجلا مكان رجل وقد ادعوا قبله دما فاعزله عنهم واقض بينهم فان وجب عليه حق فانصفهم منه فقال لهم اختاروا رجلا اوليه عليكم مكانه فاشار الناس عليه بمحمد بن ابي بكر فكتب عهده وولاه وخرج معه عدد من المهاجرين والانصار ينظرون فيما بين اهل مصر وابن ابي سرح [٦].

يظهر من ذلك ان الامام هو من درأ الفتنة ، ويظهر ايضا ان هذه الحركة الاعتراضية التي قام بها اهل مصر جاءت بصورة عفوية ولم يكن قد خطط لها ، اذن بماذا نفسر الطريقة التي جاء بها المصريون حيث قدم معهم سبعمائة رجل ونزولهم في ذي خشب اليس هذه اعداد احتجت بها للقيام بشي اذا رفض الخليفة مطالبهم .

ونتيجة لعدم سماع عثمان لنصائح الصحابة واعتماده على اشخاص يسؤون الى المسلمين اكثر من نفعهم لهم ، وظنا منه بان هذه الثورة او الحركة الاعتراضية التي قام بها اهل مصر لن تلبث ان تخمد من خلال

---

[١] - هو ابو محمد البلوي ، امير المصريين اللذين قدموا على عثمان بن عفان الى المدينة لمحاصرته وقتله ، وكان ممن بايع رسول الله (ﷺ) تحت الشجرة ، وشهد الحديبية ، توفي في الشام سنة ٣٦هـ . ينظر: ابن عبد البر ، الاستيعاب ، ٨٤٠/٢ ؛ ابن عساكر ، تاريخ مدينة دمشق ، ١٠٧/٤٥ ؛ ابن الاثير ، اسد الغابة ، ٣٠٩/٣ .

[٢] - هو ابن الكاهن بن حبيب الخزاعي اسلم بعد الحديبية ، سكن الشام ، ثم انتقل الى الكوفه ، من الموالين للامام علي (ع) شهد معه مشاهده كلها ، هرب ايام زياد الى الموصل ودخل غارا فنهشته حيه فقتلته ، وكانت وفاته سنة ٥٠هـ . ينظر: ابن عبد البر ، الاستيعاب ، ١١٧٤/١١٧٣/٣ .

[٣] - هو واد من مخاليف اليمن على مسيرة ليلة من المدينة . ينظر: ياقوت الحموي ، معجم البلدان ، ٣٧٣/٢؛ ابن منظور ، لسان العرب ، ٣٥٥/١ .

[٤] - ابن سعد ، الطبقات الكبير ، ٦١/٣ .

[٥] - ابن ابي شيبة ، تاريخ المدينة ، ١١٥٨/٤ . وينظر: ابن قتيبة ، الامامة والسياسة ، ٣٩/١ ؛ ابن عساكر ، تاريخ دمشق ، ٤١٦/٣٩ .

[٦] - ابن ابي شبة ، تاريخ المدينة ، ١١٥٩/٤ . وينظر: ابن قتيبة ، الامامة والسياسة ، ٣٩/١ .

الانتقام وقتل قادة هذه الحركة . فأرسل كتابا الى ابن ابي السرح مع غلام له يخبره اذا اتاك محمد بن ابي بكر وفلان فاحتل لقتلهم وابطل كتابه وقر على عملك حتى يأتيك رائي واحبس من ياتي الي يتظلم منك [١] .

فلما كان الوفد بالبويب[٢] اراحوا جملا فاذا فيه غلام لعثمان ففتشوا فوجدوا فيه قصبة من رصاص فيها كتاب في جوف الادواة فقراو الكتاب فرجع القوم ثانية حتى نزلوا بذي خشب فارسل عثمان بن عفان الى محمد بن مسلمة فقال اخرج فارددهم عني فقال : لا افعل فقدم القوم وحاصروا عثمان في داره [٣] .

فانكر عثمان ان يكون كتب الكتاب او ارسل ذلك الرسول وقال حدث ذلك دون علمي[٤] . وربما هذا الكلام صحيح لان مروان هو من كان يسيطر على قرارات الدولة فهو ابن عمه وكاتبه ايام حكمه والذي يؤكد صحة هذا الكلام هو تردد الغلام فمرة يقول انا غلام امير المؤمنين ومرة يقول غلام مروان [٥] .

ثم ان عمرو بن الاصم يقول كنت فيمن ارسلوا من جيش ذي خشب ، فقالوا لنا سلوا اصحاب رسول الله (ﷺ) واجعلوا اخر من تسألون عليا أنقدم ؟ قال : فسألناهم فقالوا اقدموا ، الا عليا قال : لا أمركم فان ابيتم فبيض فليفرخ [٦] .

يظهر هذا النص أن الامام عليا (عليه السلام) كان رافضا دخول الثوار الى المدينة ليس لأنه راض عما يفعله عثمان ولكن لعلمه لما سوف تؤول اليه الاحداث .

ولما قدموا المدينة جمعوا طلحة والزبير و الامام عليا (عليه السلام) وسعدا ومن كان من اصحاب رسول الله (ﷺ) فقرا الكتاب بحضورهم ، فلما علموا مافي الكتاب رجعوا الى منازلهم ; ما منهم احد الا هو مغتم بما قرءوا في الكتاب [٧]. فلما علم الناس برجوع اصحاب رسول الله (ﷺ) الى منازلهم ثار اهل المدينة على عثمان [٨].

فقدم المصريون واهل المدينة فحصروا عثمان [٩] ، وكان اكثر المبغضين لعثمان هم طلحة والزبير [١٠] فطلحة كان اشد المعارضين لعثمان على الرغم مما كان يقدمه له حيث كانت معارضته سرية بسبب طمعه بالوصول الى

---

١ - ابن سعد ، الطبقات الكبير ، ٦١/٣ . وينظر : ابن عساكر ، تاريخ دمشق ، ٤١٦/٣٩ .
٢ - هو مدخل اهل الحجاز الى مصر . ينظر : ياقوت الحموي ، معجم البلدان ، ٥١٢/١ .
٣ - ابن سعد ، الطبقات الكبير ، ٦١/٣ .
٤ - ابن سعد ، الطبقات الكبير ، ٦٢/٣ .
٥ - السيوطي ، تاريخ الخلفاء ، ١٧٤ .
٦ - ابن سعد ، الطبقات الكبير ، ٦٢/٣ .
٧ - البلاذري ، انساب الاشراف ، ١٧٧/٦ . وينظر : ابن قتيبة ، الامامة والسياسة ، ٤٠/١ .
٨ - الطبري ، تاريخ الرسل والملوك، ٤٠١/٣ .
٩ - ابن سعد ، الطبقات الكبير ، ٦١/٣ .
١٠ - اليعقوبي ، تاريخ اليعقوبي ، ١٧٥/٢ .

السلطة [1]. والذي يوضح ذلك الامر ما نقله ابن حنبل [2] قائلا : **(فعن زيد بن اسلم عن ابيه قال شهدت عثمان يوم حوصر في موضع الجنائز ولو ألقي حجر لم يقع الا على رأس رجل فرأيت عثمان اشرف من الخوخة فقال يا ايها الناس افيكم طلحة فسكتوا ثم قال افيكم طلحة فقام طلحة بن عبيدالله فقال له عثمان الا اراك ههنا ما كنت ارى انك تكون في جماعة قوم يسمعون ندائي اخر ثلاث مرات ثم لا يجيبني ...)**

اما موقف الامام علي (عليه السلام) من حصار عثمان فقد كان واضحا فقد كان ناصحا له كما هو معهود منه ذلك فلما ازدات الفتنة وثارت الجموع الساخطة على عثمان طلب عثمان من الامام علي (عليه السلام) بان يرد الجموع عنه قائلا له : ((**يابن عم ان قرابتي قريبة ولي عليك حق عظيم وقد جاء ما ترى من هؤلاء القوم وهم مصبحي ولك عند الناس قدر وهم يسمعون منك واحب ان تركب اليهم فتردهم عني فان في دخولهم علي توهينا لامري وجراة علي فقال علي (عليه السلام) على اي شي اردهم عنك قال على ان اصير الى ما اشرت اليه ورايته لي فقال علي (عليه السلام) اني قد كلمتك مرة بعد اخرى فكل ذلك تخرج وتقول ثم ترجع عنه وهذا من فعل مروان وابن عامر ومعاوية وعبدالله بن سعد فانك اطعتهم وعصيتني قال عثمان انا اعصيهم واطيعك))**[3].

يظهر مما تقدم أن الامام عليا (عليه السلام) كان قد نصح عثمان اكثر من مرة إلا أن عثمان قد وقع تحت سيطرة مروان بن الحكم ومعاوية وابن عامر وعبدالله بن سعد ، حتى انه عندما استطاع الامام (عليه السلام) ارجاع المصريين قام مروان بتحريض عثمان مرة اخرى ، فنهض له عمرو بن العاص وقال له اتق الله يا عثمان فانك ركبت امورا وركبناها معك فتب الى الله نتب[4] .

وبعد أن وعد عثمان الناس بأن ينصفهم وأن يرجع حقوقهم إليهم جاء الناس الى باب عثمان وباعداد كبيرة طالبين حقوقهم فما كان من عثمان وبتحريض من مروان الا ان تنصل عن وعوده وامر مروان برد هؤلاء الناس فخاطبهم مروان قائلا : **((ما شانكم قد اجتمعتم كانكم قد جئتم لنهب شاهت الوجوه كل انسان اخذ باذن صاحبه الا من اريد جئتم تريدون ان تنزعوا ملكنا من ايدينا اخرجوا عنا اما والله لئن رمتمونا ليمرن عليكم منا امر لا يسركم ولا تحمدوا))** [5] .

وبعد هذه الاحداث ماكان من طلحة بن عبيدالله إلا أن ألب الناس على عثمان وحاصروه في بيته ، حتى قال عثمان مقولته في طلحة : (اللهم اكفني طلحة بن عبيدالله فانه حمل هؤلاء واليهم والله إني لأرجو أن يكون منها صفرا وان يسفك دمه انه انتهك مني مالايحل له)[6].

---

[1] - ابن قتيبة ، الامامة والسياسة ، ٤٠/١ . وينظر : البلاذري ، انساب الاشراف ، ٨١/٨ .

[2] - مسند احمد ،٧٤/١ . وينظر : ابن عساكر ، تاريخ دمشق ، ٣٤٢/٣٩ ؛ ابن كثير البداية والنهاية ، ١٩٩/٧ .

[3] - الطبري ، تاريخ الرسل والملوك ، ٣٩٣/٣ ؛ ابن الاثير ، الكامل في التاريخ ، ١٦٢/٣ .

[4] - الطبري ، تاريخ الرسل والملوك ، ٣٩٥/٣ .

[5] - الطبري ، تاريخ الرسل والملوك ، ٣٩٧/٣ .

[6] - الطبري ، تاريخ الرسل والملوك ، ٤١١/٣ .

اما موقف الزبير بن العوام من حصار عثمان ، فقد كان الزبير عند (احجار الزيت)[1] فقيل له قد حيل بين اهل الدار وبين الماء فـ قال :(وحيل بينهم وبين ما يشتهون كما فعل بأشياعهم من قبل إنهم كانوا في شك مريب)[2][3].

اما موقف عائشة من حصار عثمان ، فعن حكيم بن عبدالله قال دخلت يوما بالمدينة الى المسجد فاذا كف مرتفعة وصاحب الكف يقول : ايها الناس العهد قريب هذان نعلا رسول الله (صلى الله عليه وآله وسلم) وقميصه وكأني أرى ذلك القميص يلوح تقول وان فيكم فرعون هذه الامة فاذا هي عائشة وعثمان يقول لها اسكتي ثم يقول للناس انها امراة وعقلها عقل النساء فلا تصغوا الى قولها وفي نص آخر عن الحسن بن سعد قال : رفعت عائشة ورقة من المصحف بين عودتين من وراء حجلها وعثمان قائم ثم قالت ياعثمان اقم مافي هذا الكتاب فقال : لتنتهين عما انت عليه او لادخلن عليك حجر النار فقالت له عائشة اما والله لئن فعلت ذلك بنساء النبي (صلى الله عليه وآله وسلم) بلغتك الله ورسوله وهذا قميص رسول الله (صلى الله عليه وآله وسلم) لم يتغير وقد غيرت سنته (يانعثل)[4] [5].

ثم انه ذات يوم يمنع عثمان عن عائشة ارزاقها فغضبت ثم قالت يا عثمان اكلت امانتك وضيعت الرعية وسلطت عليهم الاشرار من اهل بيتك والله لولا الصلوات الخمس لمشى اليك اقوام ذو بصائر يذبحونك كما يذبحون الجمل ، فاجابها عثمان ((ضرب الله مثلا للذين كفروا امرأة نوح وامرأة لوط كانتا تحت عبدين من عبادنا صالحين فخانتاهما فلم يغنيا عنهما من الله شيئا وقيل ادخلا النار مع الداخلين))[6]، فاخذت عائشة لا تدخر جهدا في تاليب الناس عليه وهي تقول هذا قميص رسول الله (صلى الله عليه وآله وسلم) لم يبل وقد بليت سنته اقتلوا نعثلا قتل الله نعثلا [7].

---

[1] - هو موضع يقع في سوق المدينة بالقرب من الزوراء ، وتقام فيه صلاة الاستسقاء . ينظر : ياقوت الحموي ، معجم البلدان ، ١٠٩/١ .

[2] - سورة الحجرات ، اية ٩ .

[3] - القاضي النعمان ، شرح الاخبار ، ٤٨١/١ . وينظر : المفيد: ابو عبد الله محمد بن النعمان العكبري البغدادي (ت٤١٣هـ / ١٠٢٢م)، الجمل ، ط١، مكتبة الداوري - قم – ايران ، ١٤٤٥هـ،ص ٧٥ .

[4] - نعثل : الشيخ الاحمق . ينظر : الفراهيدي ، العين ، ٣٤١/٢ .

[5] - المفيد ، الجمل ، ٧٥-٧٦ .

[6] - سورة التحريم ، اية ١٠

[7] - ابن اعثم ، الفتوح ، ٤٢١/٢ . وينظر : الفخر الرازي : ابو عبد الله محمد بن ضياء الدين (ت٦٠٤هـ/ ١٢٠٧م)، المحصول في علم أصول الفقه ، تح : طه جابر فياض العلواني ، ط٢، مطبعة مؤسسة الرسالة – بيروت،١٤١٢هـ، ٣٤٣/٤ .

ثم انها ذات يوم اتت المسجد وعثمان يخطب الناس على منبر رسول الله (ﷺ) فاذا هي ترفع قميص لرسول الله (ﷺ) على قصبة او جريدة من جرائد النخل فقالت ياعثمان قميص رسول الله (ﷺ) لم يبل وقد غيرت سنته [1].

فلما حوصر عثمان في بيته خرجت عائشة تريد مكة فلقيها ابن عباس فقالت له : يابن عباس انك قد اوتيت عقلا وبيانا فاياك ان ترد الناس عن قتل هذا الطاغي عثمان فاني اعلم انه سيشام قومه كما شام ابو سفيان قومه يوم بدر [2].

يظهر مما تقدم ان عائشة زوج النبي (ﷺ) وطلحة والزبير كانوا من اشد المعارضين لعثمان وسياسته ، ولم تكن هذه المعارضة من اجل إقامة شرع الله وتطبيق سنة رسول الله (ﷺ) وانما من اجل مصالح شخصية فعائشة حاربت عثمان ، لأنه أخر العطاء عنها ، وطلحة والزبير كانا طامعين في السلطة بتأييد من عائشة .

اما موقف الامام علي (عليه السلام) من حصار عثمان ، فبعد أن اشتد حصار عثمان بعث الى الامام علي (عليه السلام) ان ائتني فقام علي (عليه السلام) ليأتيه فقام بعض اهل علي (عليه السلام) حتى حبسه وقال : الا ترى الى مابين يديك من الكتائب ؟ لا تخلص اليه وكانت على الامام (عليه السلام) عمامة سوداء فنقضها من رأسه ثم رمى بها الى رسول عثمان وقال : اخبره بالذي قد رايت ثم خرج الامام علي (عليه السلام) من المسجد حتى انتهى الى احجار الزيت في سوق المدينة فاتاه قتله فقال : اللهم اني ابرا اليك من دمه ان اكون قتلت او مالئت على قتله [3].

يظهر من النص أن المسلمين كانوا مجتمعين في المسجد وأن عثمان كانت تحاصره الكتائب ، فجاء رسول عثمان الى الامام علي (عليه السلام) يخبره بالحضور الى عثمان فمنع بعض اهل الامام (عليه السلام) من الذهاب اليه ، فهذا المنع لا يعني أن الامام (عليه السلام) كان فاقد الارادة بل بسبب التجارب السابقة مع عثمان وتنصله عن وعوده التي يوعدها للإمام في كل مره ، ولأن الجو العام كان مشحونا ولا يوحي بالتهدئة والحل السلمي .

ويظهر النص ايضا أن الامام عليا (عليه السلام) كان على علم بأن عثمان سوف يقتل لأن كل الظروف والقرائن كلها تدل على ذلك ، ولكن هذا لا يعني أن الامام كان ممن خطط ودبر لهذا الامر لان رجلا كأمير المؤمنين علي (عليه السلام) لا يمكن ان يكون من مدبري هذا الامر ويرسل ابنه الحسن (عليه السلام) للدفاع عن عثمان [4] ، وعلى الرغم من أن الامام (عليه السلام) كان من اشد المعارضين لعثمان ولسياسته ،فانه لم يفكر بهكذا امر لان الامام (عليه السلام) كان قد تبنى المعارضة الهادئة مع كل الحكام الذين سبقوا عثمان ، وان كانت معارضته لعثمان اكثر شدة ، إلا أنها لم تصل

[1] - ابن شاذان : الفضل الأزدي النيسابوري (ت٢٦٠هـ /٨٧٣م).الإيضاح ، تح : السيد جلال الدين الحسيني الارموي المحدث ، ط١، مؤسسة انتشارات وجاب دان شكاه تهران ،١٣٥١ش، ص ٢٦٤ .

[2] - ابن اعثم ، الفتوح ، ٤٢٢/٢ . وينظر: المفيد ، الجمل ، ٧٧ .

[3] - ابن سعد ، الطبقات الكبير، ٦٥/٣ .

[4] - ابن سعد ، الطبقات الكبير، ٦٧/٣ .

الى حد سفك الدماء لانه يعتبرها سابقة في الاسلام سوف تنتج اثار سلبيه على الاسلام والمسلمين على الصعيد الداخلي والخارجي ، ولذلك نراه (عليه السلام) قد بذل جهدا حقيقيا لمنع قتل عثمان .

ثم ان ابن سعد ذكر نصا آخر يوضح حال عثمان وهو محاصر قال : ((**فعن ابن سيرين كان مع عثمان يومئذ في الدار سبعمائة لو يدعهم لضربوهم ان شاء الله حتى يخرجوهم من اقطارهم منهم ابن عمر والحسن بن علي وعبدالله بن الزبير))**[1].

وهنا نسجل ملاحظاتنا على هذا النص ، فنقول اذا كان هذا العدد عند عثمان فلماذا كان عثمان خائفا على نفسه حتى يبعث الى الامام علي (عليه السلام) ؟ هذا من جانب ومن جانب آخر إن وجود عبدالله بن عمر ، وعبدالله بن الزبير من ضمن المدافعين عن عثمان أمر مستبعد ؛ لأن ابن عمر شخصية معروف عنها الميل الى عدم المواجهة وان موقفه تغيره القوة فاينما تكون القوة يكون معها ، اما ابن الزبير فان وجوده مستبعد ايضا وذلك لانه يعد من المقربين الى عائشة زوج النبي (صلى الله عليه وآله وسلم) وموقف عائشة معروف تجاه عثمان ، ثم كيف يرسل الزبير ابنه للدفاع عن عثمان وهو نفسه ثائر ضد عثمان .

[1] - ابن سعد ، الطبقات الكبير، ٦٧/٣ .

المبحث الثالث

خلافة الامام (عليه السلام)

اولا: بيعته (عليه السلام)

لما قتل عثمان بن عفان في الثامن عشر من ذي الحجة سنة ٣٥هـ [1] اجتمع عدد من المهاجرين والانصار في المسجد وتداولوا الرأي فيمن يكون الخليفة بعد عثمان فكان الاتفاق ان يتولاها الامام علي (عليه السلام) فاقبل المسلمون الى بيته ودعوه للبيعة وبعد محاورات ونقاشات قبل الامام بالخلافة بشرط ان تكون علنية في المسجد[2] .

ولم يكن قبول الامام (عليه السلام) بالخلافة حرصا منه على تولي السلطة ولكن ايمانا منه في المحافظة على الامة من الفتن والحفاظ على الشريعة الاسلامية من سيطرت الامويين والذي يؤكد هذا الامر هو قوله (عليه السلام) : **((والله ماتقدمت عليها الا خوفا من ان ينزو على الامر تيس من بني اميه فيلعب بكتاب الله عز وجل))**[3] .

وفي اليوم الثاني من مقتل عثمان بايع من كان في المدينة من اصحاب رسول الله (صلى الله عليه وآله وسلم) منهم طلحة والزبير وسعد بن ابي وقاص وسعيد بن زيد بن عمرو بن نفيل وعمار بن ياسر واسامة بن زيد وسهل بن حنيف وابو ايوب الانصاري ومحمد بن مسلمة وزيد بن ثابت وخزيمة بن ثابت [4] .

ان البيعة قد تمت وقد بايعوا الامام عليا (عليه السلام) على الخلافة في المدينة وهو بذلك يكون الخليفة الاول الذي اجتمع عليه المسلمون دون اعتراض حتى انه بحسب رواية ابن سعد ان ثلاثة من اهل الشورى قد بايعوا له[5] .

إلا أن ابن سعد وكعادته في نقل الروايات الخاصة بالإمام علي (عليه السلام) حاول أن يغير هذه النظرة الايجابية في بيعة الامام (عليه السلام) فقال : **((ان طلحة والزبير.... بايعا كارهين غير طائعين))**[6].

وذلك ربما لاعطائهما المبرر في خروجهما على الامام الى مكة اذ سمعا برفض عائشة لخلافة الامام علي (عليه السلام) . وهنا نتساءل هل كان الامام (عليه السلام)، يكره الناس على بيعته ؟ وهل كان الامام (عليه السلام) طالبا الخلافة ؟ كلا ؛ لان

---

١ - ابن سعد ، الطبقات الكبير ، ٢٩/٣ .

٢ - اليعقوبي ، تاريخ اليعقوبي ، ١٢٣/٢-١٢٤ .

٣ - البلاذري ، انساب الاشراف ، ١٠٣/٢ .

٤ - ابن سعد ، الطبقات الكبير ، ٢٩/٣ .

٥ - ابن سعد ، الطبقات الكبير، ٢٩/٣.

٦ - ابن سعد ، الطبقات الكبير ، ٢٩/٣ .

الامام (عليه السلام) كان يرفض البيعة من احد بالإكراه او ان يستغل ضعف الانسان ليفرض عليه البيعة ، والذي يؤيد هذه الاجابة موقفه (عليه السلام) من مروان بن الحكم عندما اخذ اسيرا في معركة الجمل وطلب منه الامامان الحسن والحسين البيعة للإمام علي (عليه السلام) فأجابهم الامام قائلا : ((او لم يبايعني بعد قتل عثمان ؟ لا حاجة في بيعته انها كف يهودية لو بايعني بكفه لغدر بسبته اما ان له إمره كعلقة الكلب انفة وهو ابو الاكبش الاربعة وستقلى الامة منه ومن ولده يوما احمر)) [1].

وقال ابن عبد البر[2]: ((**بويع لعلي بالخلافة يوم قتل عثمان فاجتمع على بيعته المهاجرين والانصار وتخلف عن بيعته نفر منهم فلم يهجهم ولم يكرهم**)). اذن فالإمام (عليه السلام) لم يكره احد على البيعة ، ثم إن المشيئة الالهية شاءت ان يكون يوم بيعة الامام (عليه السلام) او الطلب منه بتولي الخلافة هو نفس اليوم الذي نصب رسول الله (صلى الله عليه وآله وسلم) الامام علي (عليه السلام) خليفة لمسلمين بأمر الاله في غدير خم وانقلبت الامة بعد وفاة رسول الله (صلى الله عليه وآله وسلم) .

فبعد أن تمت البيعة قام الامام علي (عليه السلام) بتغير ولاة عثمان بولاة آخرين فجعل عثمان بن حنيف على البصرة و(عمارة بن شهاب)[3] على الكوفة فما كان من طلحة والزبير الا الاعتراض على ما قام به الامام (عليه السلام) ظنا منهما بانهما بمستوى مقام الامام علي (عليه السلام) لان عمر بن الخطاب قد رشحهما ضمن الستة من اهل الشورى ، وانهما احق بهذا المناصب ، **((فاتيا عليا (عليه السلام) بعد فراغ البيعة فقالا : هل تدري على ما بايعناك يا امير المؤمنين ؟ قال علي : نعم على السمع والطاعة وعلى ما بايعتم عليه ابا بكر وعمر وعثمان فقالا لا ولكن بايعناك على انا شريكاك في الامر قال علي : لا ولكنكما شريكان في القول والاستقامة والعون على العجر والاولاد فكان الزبير لا يشك في ولاية العراق وطلحة في اليمن))**[4].

يظهر مما تقدم ان طلحة والزبير ما بايعا الامام علي (عليه السلام) الا ليشتركا في الحكم ، فطلبا منه ولاية البصرة والكوفة ، فكان جواب الامام عليا (عليه السلام) لهما أن تكونا عندي فاتحمل بكما فاني وحش لفراقكما [5] . فلما لم يحصلا على شيء من الامام علي (عليه السلام) طلبا منه الاذن بالخروج الى مكة فاجابهما الامام علي (عليه السلام) (والله ما

---

[1] - الشريف الرضي ، نهج البلاغة ، ١٢٣/١ . وينظر: قطب الدين الراوندي : ابو الحسن قطب الدين سعيد بن هبة الله (ت٥٧٣هـ / ١١٧٧م)، منهاج البراعة في شرح نهج البلاغة ، تح : السيد عبد اللطيف الكوهكمري، الخيام – قم، ١٤٠٦هـ ٢٩٨/١ ؛ ابن ابي الحديد ، شرح نهج البلاغة ، ١٤٦/٦ .

[2] - تهذيب الكمال ، ٣٠٤/١٣ .

[3] - هو من المهاجرين وعامل الامام علي (عليه السلام) على الكوفة سنة ٣٦هـ . ينظر: ابن حجر، الاصابة ، ٤٧٩/٤ ؛ ابي الفدا ، المختصر ، ١٧٢/١ ؛ السيد البراقي ، تاريخ الكوفة ، ٢٧١ .

[4] - ابن قتيبة ، الامامة والسياسة ، ٥١/١ .

[5] - البلاذري ، انساب الاشراف ، ١٨/٣ ؛ الطبري ، تاريخ الرسل والملوك ، ٤٥١/٣ .

تريدان العمرة ، وانما تريدان الغدرة) ، وفي قول آخر : (وانما تريدان البصرة ، وخوفهما بالله من التسرع الى الفتنة) [1].

اما عائشة فلما علمت بمقتل عثمان كرت مسرعة تريد المدينة وهي تقول أية ذا الاصبع ! لله أبوك اما انهم وجدوا طلحة لها كفوا [2]. فلما انتهت الى (السرف)[3] استقبلها عبيد ابن ابي سلمة الليثي[4] فاخبرها بقتل عثمان وبيعة الناس لعلي بن ابي طالب (عليه السلام) [5] فقالت لوددت ان السماء انطبقت على الارض ، ثم رجعت الى مكة [6] .

اما عن دور عبدالله بن ابي ربيعة ويعلى ابن امية تحريض الناس على الخروج لقتال الامام علي (عليه السلام) وفي تكوين الجيش فقد قال ابن سعد : **((جاء يعلى بن امية الى عائشة فقال لها : قتل خليفتك الذي كنت تحرضين على قتله فقالت برئت الى الله ممن قتله قال : الان ! ثم قال : اظهري البراءة ممن قتله . فخرجت الى المسجد فجعلت تتبرا ممن قتل عثمان))**[7] .

وفي نصا اخر : ((لما بلغ يعلى بن امية قول عبدالله بن ابي ربيعة وما دعا اليه من جهاز من خرج يطلب بدم عثمان خرج يعلى من داره فقال ايها الناس من خرج يطلب بدم عثمان فعلي جهازه)) [8] .

ثم إن ابن سعد يقول ثم خرجا من مكة (اي طلحة والزبير) ومعهما عائشة الى البصرة يطلبون بدم عثمان [9]. فهنا نقول لماذا تغير موقف عائشة وطلحة والزبير من المحرضين على عثمان الى المطالبين بدم عثمان يجيبنا على ذلك ابن مسكويه[10] بقوله : لما هرب بنو أمية الى مكة ، اجتمعوا الى عائشة وكانوا ينتظرون أن يتولى الامر طلحة ، وذلك لأن هوى عائشة كان معه.

فلما سمعوا بتولي الامام علي (عليه السلام) الخلافة تغير موقفهم واتخذوا من قتل عثمان ذريعة لتأليب المسلمين ضده . قيل لعائشة انت التي حرضت على قتله فاختلقت عذرا واهيا فقالت انهم استنابوه ثم قتلوه [11] .

---

[1] - المفيد ، الجمل ، ص٨٩ ؛ ابن ابي الحديد ، شرح نهج البلاغة ، ٢٤٨/١٠ .

[2] - ابن ابي الحديد ، شرح نهج البلاغة ، ٢١٥/٦ .

[3] - هو موضع على بعد ستة اميال عن مكة ، تزوج فيه رسول الله (صلى الله عليه وآله) ميمونة بنت الحارث . ينظر : ياقوت الحموي ، معجم البلدان ، ٢١٢/٣ .

[4] - هو الذي كان يعرف باسم امه فيقال له ابن ام كلاب . ينظر : الطبري ، تاريخ الرسل والملوك ، ٤٦٨/٣ .

[5] - ابن سعد ، الطبقات الكبير ، ٩٠/٧ .

[6] - ابن ابي الحديد ، شرح نهج البلاغة ، ٢١٥/٦ .

[7] - ابن سعد ، الطبقات الكبير. ٤٩/٦ .

[8] - ابن سعد ، الطبقات الكبير ، ٤٩/٦ .

[9] - ابن سعد ، الطبقات الكبير، ٢٩/٣ .

[10] - ابو علي بن محمد الرازي (ت٤٢١هـ / ١٠٣٠م)،تجارب الأمم ، تح ، ابو القاسم امامي ، ط١، مطابع دار سروش ، ١٤١٨هـ / ١٩٩٧م، ٤٦٩/١ .

[11] - ابن الاثير ، الكامل في التاريخ ، ٢٠٦/٣ .

فأول من استجاب لعائشة هو عبدالله بن عامر ثم سعيد بن العاص والوليد بن عقبة ويعلى بن امية وبقية بني امية واجتمع رأيهم على البصرة [١]. ولكن لماذا البصرة دون غيرها من الأمصار الاسلامية ؟ فاجاب المجتمعون بأن الشام قد كفانا اياها معاوية بن ابي سفيان ، واما المدينة فانها مازالت تعيش حالة عدم الاستقرار وانها قد بايعت الامام عليا (عليه السلام) بيعة عامة فلم يكن لاهل الجمل طاقة على ردهم عن بيعتهم لعلي (عليه السلام) [٢] .

ولكن هناك سبب رئيس في اختيار البصرة لتكون المنطلق لمطالبة بدم عثمان هو ان الطلب الذي خرج به الناكثون بحاجة الى انصار حيث كان عددهم حين خروجهم من مكة ثلاثة الاف مقاتل [٣] فاختاروا البصرة لوجود الانصار الذين يدفعهم الواعز الديني إذ إن عائشة هي زوج النبي (صلى الله عليه وآله وسلم) وهم الذين لم يروا النبي (صلى الله عليه وآله وسلم) وانما دخلوا الاسلام بعد فتح البصرة عام ١٤هـ في ايام عمر بن الخطاب فلم يعرفوا شيئا عن امير المؤمنين (عليه السلام) ثم ان تولي الامام علي (عليه السلام) الخلافة افقد الكثير ممن كان متسلطا على الناس مراكزهم السياسية والاقتصادية وكان اكثرهم من قبيلة عبد القيس وربيعة وبكر بن وائل [٤]

ثانيا : موقف الامام (عليه السلام) من معارضيه

١- الناكثون (الجمل)

لما بلغ الامام عليا (عليه السلام) خروج طلحة والزبير وعائشة الى البصرة لحربه والمطالبة بدم عثمان [٥] . **(خرج معهم سعيد بن العاص ومروان بن الحكم وعبدالرحمن بن عتاب بن اسيد والمغيرة بن شعبة ، فلما بلغوا الظهران وقيل ذات عرق قام سعيد بن العاص خطيبا فحمد الله واثنى عليه ثم قال : اما بعد فان عثمان عاش في الدنيا حميدا وخرج منها فقيدا ...... وقد زعمتم ايها الناس انكم انما تخرجون تطلبون بدم عثمان فان كنتم ذلك تريدون فان قتلة عثمان على صدور هذه المطي واعجازها فميلوا عليهم باسيافكم والا فانصرفوا الى منازلكم ولا تقتلوا في رضى المخلوقين انفسكم ولا يغني الناس عنكم يوم القيامة شيئا فقال مروان بن الحكم : بل نضرب بعضهم ببعض فمن قتل كان الظفر فيه ويبقى الباقي فنطلبه وهو واهن ضعيف)** [٦].

يظهر مما تقدم أن من قام بقتل عثمان كان من ضمن الجيش الذي سار الى البصرة لقتال الامام علي (عليه السلام) بحجة المطالبة بدم عثمان ، وهذا ما أكده سعيد ابن العاص عندما وصلوا الى مكان يقال له مر الظهران

---

١ - ابن مسكويه ، تجارب الامم ، ٤٦٩/١ .

٢ - الطبري ، تاريخ الرسل والملوك ، ٤٧٣/٣ .

٣ - الطبري ، تاريخ الرسل والملوك ، ٤٧٢/٣ .

٤ - النصر الله ، امير المؤمنين علي بن ابي طالب في رحاب البصرة ، ١٧-١٨ .

٥ - ابن سعد ، الطبقات الكبير ، ٢٩/٣ ؛ اليعقوبي ، تاريخ ، ٧٧/٢ ؛ الطبري ، تاريخ الرسل والملوك ، ٤٥٢/٤.

٦ - ابن سعد ، الطبقات الكبير ، ٣٨/٧-٣٩ .

، وربما كان يقصد طلحة والزبير وعائشة ومروان ابن الحكم لانهم كانوا اكثر المحرضين على قتل عثمان ولما فقدوا مصالحهم طالبوا بدمه .

هذا وقد وصل خبرهم الى الامام علي (عليه السلام) عن طريق ام الفضل بنت الحارث[١] عندما ارسلت كتابها الى الامام (عليه السلام) وامرت حامل كتابها بان يجد السير حتى لو اضطر ان تقتل في كل مرحلة بعيرا وعلي ثمنه واعطته مائة دينار ، جاء في كتابها : ((بسم الله الرحمن الرحيم لعبد الله علي امير المؤمنين من ام الفضل بنت الحارث اما بعد . فان طلحة والزبير وعائشة قد خرجوا من مكة يريدون البصرة وقد استنفروا الناس الى حربك ولم يخف معهم الى ذلك الا من كان في قلبه مرض يد الله فوق ايديهم والسلام))[٢] .

فخطب الامام علي (عليه السلام) وحثهم على المسير الى اولئك المتمردين ومنعهم من الدخول الى البصرة ، وقال : ان هؤلاء القوم قد خرجوا يؤمون البصرة لما دبروه بينهم فسيروا بنا على اثرهم لعلنا نلحقهم قبل موافاتهم البصرة فانهم لو قد وافوها لمال معهم جميع اهلها[٣] . يلاحظ من هذا الكلام بان الامام (عليه السلام) كان يعلم بان عددا كبيرا من اهل البصرة ستخدعهم الشعارات والعناوين التي جاء بها اهل الجمل .

ثم ان ابن سعد ذكر نصا حول موقف ام سلمة من الامام علي (عليه السلام) حيث قال : **(وبعث علي بن ابي طالب الى ام سلمة ان اخرجي معي الى الجمل فابت وقالت ابعث معك احب الناس الي فبعثت معه عمر بن ابي سلمة)**[٤]

وهنا نضع ملاحظاتنا حول هذا النص :

هنا نسأل سؤلا لماذا أراد الامام علي (عليه السلام) ان تخرج معه ام سلمة ؟ هل يكون خروجها لدعم موقفه بأحقيته بالخلافة وبراءته من قتل عثمان ، فان كان هذا هو السبب فهنا يظهر الامام (عليه السلام) رجلا قليل الحجة وانه ممن ينخدع بالمظاهر الدينية ، ثم كيف ذلك والامام (عليه السلام) هو من كان يعيب على طلحة والزبير اخراج عائشة الى البصرة بقوله لعائشة في معركة الجمل **(ان الله امرك ان تقري في بيتك فاتقي الله وارجعي ويقول لطلحة والزبير خبئتما نسائكما وابرزتما زوجة رسول الله (صلى الله عليه وآله) واستفززتماها ؟)**[٥] أليست هذه ازدواجية في التفكير ، ثم ان هناك حكما شرعيا يمنع نساء النبي من الخروج لقول الامام **(إن الله امرك أن تقري في بيتك)**[٦] فكيف يخالف الامام هذا الحكم الشرعي ويطلب من ام المؤمنين ام سلمة ان تخرج معه الى البصرة ، هذا من جانب،

---

١ - هي لبابة الكبرى ابنة الحارث ، اول امراة اسلمت بمكة بعد السيدة خديجة بنت خويلد ، وهي زوج العباس بن عبد المطلب . ينظر: ابن سعد ، الطبقات الكبير ، ٢٦٢/١٠-٢٦٣ .

٢ - ابن اعثم ، الفتوح ، ٤٥٦/٢ .

٣ - الدينوري ، الاخبار الطوال ، ص١٤٤؛ ابن كثير ، البداية والنهاية ، ٢٦١/٧ .

٤ - ابن سعد ، الطبقات الكبير ، ٥٣٣/٦ .

٥ - البلاذري ، انساب الاشراف ، ٢٣٩/٢ .

٦ - سورة الاحزاب ، الاية ٣٣ .

ومن جانب اخر ربما وضعت هذه الرواية لتبرير خروج عائشة وانها ليست هي وحدها من طلبت من نساء النبي (ﷺ) بالخروج معها كذلك الامام علي (عليه السلام) فعل هذا .

فما كان من الامام (عليه السلام) إلا أن استخلف على المدينة سهل بن حنيف فسار الى ذي قار ونزل بها وامر عمار بن ياسر وابنه الحسن (عليه السلام) ان يذهبا الى الكوفة لاستنفار اهلها على المسير الى البصرة [1] . يظهر من استنفار الامام (عليه السلام) لاهل الكوفة ان جيشه لم يكن بمقدوره مواجهة جيش طلحة والزبير من الناحية العملية . فقد ذكر ابن سعد عن ابن عباس قال : خرجنا مع علي (عليه السلام) الى الجمل ستمائة رجل[2] وذكر ابن الاثير[3] : بان الذين ساروا مع الامام (عليه السلام) من اهل المدينة كان عددهم تسعمائة شخص .

في حين ان البصرة في ايام عثمان بن عفان يحكمها عبدالله بن عامر بن كريز وهي ما تزال بولائها لعثمان لان الناس على دين ملوكها .ولما بويع الامام علي (عليه السلام) عين عثمان بن حنيف واليا عليها[4] ولم يستتب له الامر بعد .

فلما وصل الامام علي (عليه السلام) الى الربذة ذكر ابن سعد: **(فقام اليه ابنه الحسن بن علي فبكى بين يديه وقال : ائذن لي فاتكلم فقال : عليا تكلم ودع عنك ان تخن خنين الجارية فقال الحسن : اني كنت اشرت عليك بالمقام وانا اشير به عليك الان ان للعرب جولة ولو قد رجعت اليها عوازب احلامها قد ضربوا اليك اباط الابل حتى يستخرجوك ولو كنت في مثل جحر الضب فقال علي : اتراني لا ابا لك كنت منتظرا كما تنتظر الضبع اللدم[5])** [6].

يظهر من النص أن الراوي أراد أن يظهر مدى العلاقة السلبية بين الامام علي (عليه السلام) وابنه الحسن (عليه السلام) ، حيث كان من المعارضين لتوجهات ابيه فاظهر اعتراض الامام الحسن (عليه السلام) على خروج ابيه الى البصرة . وهنا نقول

١- هنا نستبعد حدوث هذا الاعتراض من الامام الحسن (عليه السلام) اذا ما نظرنا الى القيم التي تربى عليها الامام الحسن (عليه السلام) على يد المربي الاول الا وهو رسول الله (ﷺ) هذا من جهة ومن جهة اخرى اننا نعتقد ان

١ - ابن سعد ، الطبقات الكبير، ٣٠/٣ و ٣٦٧/٦ .

٢ - ابن سعد ، الطبقات الكبير، ٣٦٦/٦ .

٣ - الكامل في التاريخ ، ٥٨٣/٢ .

٤ - ابن سعد ، الطبقات الكبير، ٥٣/٧ .

٥ - هو صوت الشي يقع على الارض ، وقال الاصمعي ، هو صوت الحجر والشي يقع في الارض وليس بالصوت الشديد . ينظر : ابن سلام :ابي عبيدة القاسم الهروي (ت ٢٢٤هـ / ٨٣٨م) ،غريب الحديث، تح : محمد عبد المعيد خان،ط١، مجلس دائرة المعارف العثمانية - حيدر آباد الدكن الهند١٣٨٤هـ، ٤٣٦/٣-٤٣٧ ؛ الجوهري ، الصحاح ، ٢٠٢٨/٥ ؛ ابو هلال العسكري ، : الحسن بن عبد الله بن سهل بن سعيد (ت ٣٩٥هـ / ١٠٠٤م)،جمهرة الأمثال، تح: محمد أبو الفضل إبراهيم - عبد المجيد قطامش،ط١، دار الجيل - بيروت ١٣٨٤ هـ/ ١٩٦٤م، ٤٠٤/٢ .

٦ - ابن سعد ، الطبقات الكبير، ٣٦٦/٦ .

الامام الحسن (عليه السلام) معصوم وان لم يقم بالامر لان العصمة تبدأ منذ الولادة وليس من بداية تصديه للإمر [١] فكيف يعترض على الامام علي (عليه السلام) .

٢- اظهر النص ان الامام الحسن ليس رجل حرب وذلك لإلصاق التهمة به بأنه لو لم يكن كذلك لما تنازل عن الخلافة لمعاوية وترك الحرب ضده .

٣- اظهر النص أن الامام عليا (عليه السلام) خرج الى اهل الجمل ولم يكن يحضى بالموافقة على ذلك حتى من اقرب الناس اليه وهو ولده .

٤- ان العبارات التي ذكرها النص تدعو الى الريبة والشك في ان هذا الكلام صدر من الامام علي (عليه السلام) تجاه ولده الحسن (عليه السلام) فتارة يقول الامام علي (عليه السلام) **(تخن خنين الجارية)** والذي معناه ان المرأة اذا بكت تخن في بكائها[٢] ، وتارة يقول له : **(أتراني لا أبا لك)** والذي معناها لم يترك له من الشتيمة شيء ، وقيل ان هذه العبارة تقال لشخص الذي تريد ان تدعوا عليه ، والذي معناها انت عندي ممن يستحق ان يدعى عليه بفقد ابيه[٣]. فكيف تصدر مثل هذا من تلميذ رسول الله (صلى الله عليه وآله وسلم) ؟ .

٥- ان الامام الحسن (عليه السلام) بكلامه مع ابيه جعل اباه في موقف لا يحسد عليه حتى جعل الامام علي (عليه السلام) يقول :**(اتراني لا ابا لك كنت منتظرا كما ينتظر الضبع اللدم)** اي اتراني اختبى كما تختبى الضبع فياتي الصياد فيضرب على الارض عند باب الجحر فتنام الضبع ولا تتحرك حتى يجعل الحبل في عرقوبها فيخرجها [٤].

٦- سند الرواية : فمن رواتها هو عكرمة الذي ثبت عدائه للإمام علي (عليه السلام) وضعفه بعض علماء الجرح والتعديل [٥].

فضلا عن ذلك : اذا الامام الحسن (عليه السلام) بهكذا مواصفات ، كيف ارسله امير المؤمنين (عليه السلام) الى الكوفة لاستنصار اهلها .

---

[١] - لمزيد من التفاصيل ، راجع الفصل الاول المبحث الثاني من هذه الرسالة .

[٢] - ابن منظور ، لسان العرب ، ١٤٢/١٣ .

[٣] - ابن منظور ، لسان العرب ، ٣٠/١٢و١١/١٤ .

[٤] - المجلسي ، بحار الانوار ، ٨١/٣٢ ،

[٥] - ينظر : صفحة ١٢٣ من هذه الرسالة .

ولما جاء طلحة والزبير الى البصرة قاتلهم عثمان بن حنيف ومنعهم من دخول المدينة وكان معه حكيم بن جبله العبدي [1] قائد شرطتها[2] .فلما لم تكن حكومة البصرة المحلية مقتنعة بدعوى اصحاب الجمل فانقسم اهلها بين مؤيد لعثمان بن حنيف وبين مؤيد لأصحاب الجمل ومعتزل [3].

فحدثت بينهم مناوشات استمرت ليلة وصبيحتها حتى اتفقوا على وقف القتال بين الطرفين [4] ثم اصطلحوا وكتبوا بينهم كتابا بالموادعة بالعهود والمواثيق على ان يرجع الناس الى منازلهم ولا يتعرض لاحد ، وان يكون دار الاماره والمسجد وبيت المال الى عثمان بن حنيف ، وينزل طلحة والزبير وعائشة حيث شاؤوا من البصرة حتى يقدم علي بن ابي طالب (عليه السلام)[5].

يظهر من هذا الاتفاق ان عثمان بن حنيف استطاع ان يكبح جماح اصحاب الجمل ريثما يقدم عليهم الامام علي (عليه السلام) .

الا ان الحزب الاموي واصحاب الجمل لم يروق لهم هذا الامر فتناظر طلحة والزبير فقال طلحة : والله لئن قدم علي على البصرة لياخذ باعناقنا ، فقام طلحة والزبير في ليلة ظلماء ذات ريح وغيم بالهجوم على حراس عثمان بن حنيف وبيت المال من السيابجة[6] وقتلهم [7] وكان عددهم اربعمائة [8] .

ثم دخلوا على عثمان فنتفوا لحيته وحاجبيه واشفار عينيه وقالوا لولا العهد لقتلناك فأجابهم عثمان بن حنيف بان اخي سهل بن حنيف وال لعلي بن ابي طالب على المدينة والله لو قتلتموني لم يدع بالمدينة اسديا ولا تيميا الا قتله [9].

وارسلت عائشة الى الزبير أن اقتل السيابجة فانه بلغني الذي صنعوا بك فذبحهم الزبير كما يذبح الغنم وبقيت طائفة منهم تدفعهم مبادىء التضحية من اهل الاسلام متمسكين بالدفاع عن بيت المال قائلين لاندفعه

---

[1] - ابن سعد ، الطبقات الكبير، ٣٠٦/٤ .

[2] - ابن خلكان : ابو العباس شمس الدين بن محمد بن ابي بكر (ت٦٨١هـ / ١٢٨٢م)، وفيات الأعيان وأنباء ابناء الزمان ، تح : إحسان عباس ،ب.ط، مطبعة دار الثقافة – بيروت، (ب.ت)، ٦٠/٧ . وينظر: الصفدي الوافي بالوفيات ، ٨٠/١٣ .

[3] - النصر الله : جواد كاظم ، حكيم بن جبلة العبدي البصري (ت ٣٦هـ) بطل الولاية ، ط١ ، دار الكفيل ، مركز تراث البصرة ، العراق، ٢٠١٥ ،ص ٧١ .

[4] - سيف بن عمر الضبي ، الفتنه ووقعة الجمل ، ١٢٧ . وينظر: البلاذري ، انساب الاشراف ، ٢٢٦/٢-٢٢٧ .

[5] - ابن سعد ، الطبقات الكبير ، ٣٠٦/٤ .

[6] - جمع سيبجي على وزن ديلمي وهم قوم من الهند كانوا يعملون في السفن ، دخلوا الاسلام لما انضموا الى بني حنظلة ايام الفتوح الاسلامية . ينظر: البلاذري ، انساب الاشراف ، ٤٦٠/٢ ؛ الاسترابادي : رضي الدين (ت٦٨٦هـ) ، شرح شافية ابن الحاجب ، تحقيق وضبط وشرح نور الحسن واخرون، دار الكتب العلمية ، بيروت ، ١٩٧٥م ،١٨٦/٢ .

[7] - ابن سعد ، الطبقات الكبير ، ٣٠٦/٤ ؛ البلاذري ، انساب الاشراف ، ٢٢٧/٢ .

[8] - البلاذري ، انساب الاشراف ، ٢٢٧/٢ .

[9] - ابن سعد ، الطبقات الكبير، ٣٠٦/٤ ؛ البلاذري ، انساب الاشراف ، ٢٢٧/٢ .

اليكم حتى يقدم امير المؤمنين (عليه السلام) ، فسار إليهم الزبير في جيش ليلا فأوقع بهم وأخذ منهم خمسين أسيرا فقتلهم صبرا ، فكان غدر طلحة والزبير بعثمان بن حنيف اول غدر في الاسلام ، والسيابجة اول قوم ضربت اعناقهم من المسلمين صبرا [1] .

فلما بلغ حكيم بن جبلة غدر اصحاب الجمل بعد الصلح الذي كان عقده عثمان بن حنيف مع طلحة والزبير[2] ، خرج في ثلاثمائة من عبد القيس مخالفا لهم ومنابذا فخرجوا اليه وحملوا عائشة على جمل فسمي ذلك اليوم يوم الجمل الاصغر[3] . فلقي طلحة والزبير (بالزابوقة)[4] [5] فشد رجل من الازد من معسكر عائشة على حكيم بن جبلة فضرب رجله فقطعها ووقع الازدي عن فرسه فجثا حكيم فاخذ رجله فرمى بها الازدي فصرعه وهو يقول :

يانفس لاتراعي ان قطعت   كراعي ان معي ذراعي

وظل حكيم على هذا الحال الى ان مات [6].

فلما نزل الامام علي (عليه السلام) الثعلبية أتاه ما حدث لعثمان بن حنيف وحرسه ، ولما وصل الى الاساد اتاه خبر حكيم بن جبلة ، ولما انتهى الى ذي قار[7] وصل اليه عثمان بن حنيف وليس في وجهة شعر[8] .

فقام الامام علي (عليه السلام) في أصحابه قائلا : ((**والله لا اكون كمستمع اللدم يسمع الناعي ويحظر الباكي ثم لا يعتبر**))[9] .

ثم سار الامام علي (عليه السلام) الى البصرة لملاقاة طلحة والزبير وعائشة ومن كان معهم من اهل البصرة وغيرهم يوم الجمل وكان ذلك في جمادي الاخرة سنه ٣٦هـ [10] .

يظهر مما تقدم انه لم يكن اهل البصرة كلهم مع طلحة والزبير بل بعضهم من الذين فقدوا مناصبهم وامتيازاتهم بمجيء الامام علي (عليه السلام) الى السلطة ومن كانت تخدعهم العناوين الدينية .

---

[1] - المسعودي ، مروج الذهب ، ٣٥٨/٢ ؛ ابن ابي الحديد ، شرح نهج البلاغة ، ٣٢١/٩ .
[2] - ابن عبد البر ، الاستيعاب ، ٣٦٦/١ .
[3] - ابن ابي الحديد ، شرح نهج البلاغة ، ٣٢٢/٩ .
[4] - هو موضع قرب الفلوجة من سواد الكوفة . ياقوت الحموي ، معجم البلدان ، ١٢٥/٣ .
[5] - ابن عبد البر ، الاستيعاب ، ٣٦٦/١ .
[6] - ابن ابي الحديد ، شرح نهج البلاغة ، ٣٢٢/٩ و٥٦/١٨ .
[7] - وهو موضع يقع بين البصرة والمدينة ، شهد معركة ذي قار التي انتصر فيها العرب على العجم . ينظر : ياقوت الحموي ، معجم البلدان ، ٢٢٣/٣ ؛ الميداني ، مجمع الامثال ، ٣٩٨/٢ .
[8] - الطبري ، تاريخ الرسل والملوك ، ٤٩٦/٣ .
[9] - الشريف الرضي ، نهج البلاغة ، ٣٣/٢ .
[10] - ابن سعد ، الطبقات الكبير ، ٣٠/٣ .

وبعد أن التحقت القبائل القادمة من الكوفة بالإمام علي (عليه السلام) في ذي قار ومن باب حسن النية وعدم اراقة مزيدا من الدماء ارسل الامام صعصعة بن صوحان[1] بكتاب الى طلحة والزبير وعائشة يعظم عليهم حرمة الاسلام ويخوفهم فيما صنعوه وقبيح ما ارتكنوه من قتل المسلمين وما صنعوا بصاحب رسول الله (صلى الله عليه وآله وسلم) عثمان بن حنيف . قال صعصعة : قدمت عليهم فبدات بطلحة واعطيته الكتاب واديت الرسالة فقال : الان حين عضت ابن ابي طالب الحرب ترفق لنا ! ثم جئت الى الزبير فوجدته الين من طلحة ثم جاءت عائشة فوجدتها اسرع الناس الى الشر[2] .

وهنا كان الامام (عليه السلام) رجل اصلاح وسلام لا رجل حرب وهذا الامر غير مستبعد منه فهذه ادابه العسكرية فهو يحث المقابل على ترك الحرب ، ثم انه استخدم هذا الاسلوب مع المشركين فكيف لا يستخدمه مع المسلمين ، فلم يكن الامام يستعجل الامور[3] .

فلما لم ينجح صعصعة في مهمته ارسل الامام علي (عليه السلام) ابن عباس الى طلحة والزبير يسالهما عن خروجهما في هذا الامر وما يريدان[4] ،وقال له فناشدهم وذكرهما العهد الذي لي في رقابهم [5] فخرج ابن عباس اليهم وتحدث الى القوم فذهبت جهوده سدى كسابقه وذلك بسبب اصرار القوم على نقض البيعة وشق عصا المسلمين وبسبب حبهم السلطة كان جوابهم لابن عباس ان يخلع الامام (عليه السلام) نفسه ويرد الامر شورى بين المسلمين فيولوا من شاؤوا فان علي رجل كاحدنا وان ابى اعطيناه السيف فماله عندنا غير هذا [6] .

زحف الامام علي (عليه السلام) بمن معه غداة يوم الجمعة لعشر ليال خلون من جمادي الاخرة سنة ٣٦هـ وكان على ميمنته مالك بن الحارث الاشتر النخعي وعلى ميسرته عمار بن ياسر العنسي وعلى الرجالة ابو قتادة النعمان بن ربعي الانصاري واعطى رايته ابنه محمد بن الحنفية [7] وقيل سليمان بن صوحان[8].

واخذ الامام علي (عليه السلام) يناشد القوم ويدعوهم من صلاة الصبح الى صلاة الظهر ويقول لعائشة ان الله امرك ان تقري في بيتك فاتقي الله وارجعي ، وقال لطلحة والزبير خباتما نساءكما وابرزتما زوجة رسول الله

[1] - هو ابو عمر ويقال ابو طلحة العبدي ، روى عن عثمان وعن الامام علي (عليه السلام) وعن ابن عباس ، تابعي كبير ومخضرم ، نزل الكوفة ، فصيح وثقة ، واجة عثمان بن عفان بشدة فابعده الى الشام ، وواجة معاوية ايضا ، شهد مع الامام علي (عليه السلام) الجمل وصفين ، وكان اميرا على بعض الصنوف ، مات ايام معاوية بن ابي سفيان . ينظر : الذهبي ، تاريخ الاسلام ، ٢٤٠/٤ ؛ الصفدي ، الوافي بالوفيات ، ١٧٩/١٦ ؛ ابن حجر ، تقريب التهذيب ، ٤٣٧/١و ٣٧٠/٤ .

[2] - المفيد ، الجمل ، ١٦٧ .

[3] - النصر الله ، شرح نهج البلاغة لابن ابي الحديد المعتزلي ، ص ٢١٣ .

[4] - ابن سعد ، الطبقات الكبير ، ٣٣٨/٦ .

[5] - المفيد ، الجمل ، ١٦٧ .

[6] - المفيد ، الجمل ، ١٦٨ .

[7] - البلاذري ، انساب الاشراف ، ٢٣٩/٢ .

[8] - ابن سعد ، الطبقات الكبير ، ٣٤١/٨ .

(ﷺ) واستفزتماها فقالا : لما جئنا لطلب بدم عثمان وان ترد الامر شورى ، وكان على ميمنة اصحاب الجمل صبره بن شيمان[1] وعلى الميسرة بني تميم وضبة والرباب وعليهم هلال بن وكيع بن بشر[2] ، وجاءو بالجمل فابرز وعليه عائشة في هودجها وقد لبست درعا وضربت على الهودج صفائح الحديد [3].

ثم ان عائشة خطبت بالناس وقالت : ((اما بعد فانا كنا نقمنا على عثمان ضرب السوط وامره الفتيان ومرتع السحابة المحمية الا انكم استعتبتموه فاعتبكم فلما مصتموه كما يماص الثوب الرحيض عدوتم عليه فارتكبتم منه دما حراما وايم الله ان كان لاحصنكم فرجا واتقاكم الله)) [4]. ويظهر ان عائشة عندما قالت هذا الكلام نست انها من حرضت على قتل عثمان وانها هي من ارتكبت دما حراما بامرها قتل السيابجة .

ثم قام الامام علي (عليه السلام) في الناس خطيبا فحمد الله واثنى عليه ثم قال : ايها الناس اني قد منيت بثلاث مرجعهن على العباد من كتاب الله : احدهن البغي ثم النكث والمكر قال تعالى ((يا أيها الناس إنما بغيكم على أنفسكم متاع الحياة الدنيا ثم إلينا مرجعكم فننبئكم بما كنتم تعملون))[5] وقال تعالى ((فمن نكث فإنما ينكث على نفسه))[6] ، وقال تعالى ((ولا يحيق المكر السيئ إلا بأهله))[7] ووالله لقد منيت باربع لم يمن بمثلهن احد بعد النبي (ﷺ) منيت باشجع الناس الزبير بن العوام وباخدع الناس طلحة بن عبيدالله وباطوع الناس في الناس عائشة بنت ابي بكر وبمن اعان علي بانواع الدنانير يعلى بن امية ووالله لئن امكني الله منه لاجعلن ماله وولده فيئا للمسلمين [8].

يبدو مما تقدم ان الامام (عليه السلام) قد واجه كل انواع البغي والمكر والخداع وكل انواع شراء الذمم فانه لم يواجهه جيشا طبيعيا بل جيشا يستخدم كل الوسائل الماكرة لوصول الى غايته .

وبعد مساعي امير المؤمنين لدرء الفتنة اصطف الجيشان للقتال الا ان امير المؤمنين (عليه السلام) لم يترك الدعوة الى السلم من باب اعطاء القوم الفرصة الاخيرة لعلهم يرجعون عن نياتهم ، ارسل الامام (عليه السلام) غلام من عبد قيس يقال له مسلم ومعه المصحف الى اهل الجمل فاقبل الغلام حتى وقف بازاء الصفوف ونشر المصحف وقال

---

1 - هو صبره بن شيمان الازدي من بني حداث كان زعيم الازد وقائدهم يوم الجمل ضد الامام علي (عليه السلام) ، وكان من المحرضين على القتال ، قتل اعين بن صبيعة المجاشي غيلة على فراشه ، قتل يوم الجمل . ينظر : الطبري ، تاريخ الرسل والملوك ، ٨٤/٤ ؛ ابن الاثير ، الكامل في التاريخ ، ٢٣٧/٣ ؛ الذهبي ، تاريخ الاسلام ، ٥٨٧/٣ .

2 - هو هلال بن وكيع بن بشر بن عمرو بن عدس التميمي الدارمي ، قتل يوم الجمل مع عائشة قتله الاشتر . ينظر : ابن عبد البر ، الاستيعاب ، ١٥٤٣/٤ ؛ ابن الاثير ، اسد الغابة ، ٦٩/٥ ؛ ابن ابي الحديد ، شرح نهج البلاغة ، ٢٥٨/١ .

3 - البلاذري ، انساب الاشراف ، ٢٣٩/٢ .

4 - ابن ابي الحديد ، شرح نهج البلاغة ، ٢٢٧/٦ .

5 - سورة يونس ، ٢٣ .

6 - سورة الفتح ، اية ١٠ .

7 - سورة فاطر ، اية ٤٣ .

8 - ابن اعثم ، الفتوح ، ٤٦٣/٢ .

: هذا كتاب الله وامير المؤمنين يدعوكم الى مافيه فكان رد القوم عليه الرماح فطعنوه من كل جانب حتى قتل واخذت امه تقول :

يارب ان مسلما دعاهم   يتلوا كتاب الله لا يخشاهم

فخضبوا من دمه لحاهم   وامهم قائمة تراهم

تامرهم بالقتل لا تنهاهم [١]

ومن خلال هذه الابيات فان عائشة لم تكن اما لمؤمنين لأنها لم تسع الى الصلح بينهم وحفظ دمائهم من خلال الكف عن القتال بل سعت الى زجهم الى الموت ولهذا لم تكن اما حقيقية لهم ولان الام لاتصنع مثل ما صنعت عائشة .

واخذ الامام علي (عليه السلام) يوصي اصحابه ان لا يبدؤا بقتال حتى يبدؤا وان لا يجهزوا على جريح ولا يمثلوا ولا يدخلوا دارا بغير اذن ولا يشتموا احدا ولا يهجوا امراة ولا يأخذوا الا ما في عسكرهم [٢].

وهنا اورد ابن سعد نصين حاول من خلالهما ان يظهر اهل الجمل بانهم هم من بادر الى درء الفتنة وهم من نشروا المصاحف .

النص الاول : اخبرنا عبدالله بن ادريس عن حصين عن عمر بن جاوان عن الاحنف بن قيس قال : لما التقوا يوم الجمل خرج كعب بن سور[٣] ناشرا مصحفه يذكر هؤلاء ويذكر هؤلاء حتى اتاه سهم فقتله[٤] .

النص الثاني : وقال بعض اهل العلم : ان كعب بن سور لما قدم طلحة والزبير وعائشة البصرة دخل في بيت وطين عليه وجعل فيه كوة يناول منها طعامه وشرابه اعتزالا للفتنة فقيل لعائشة : ان كعب بن سور ان خرج معك لم يتخلف من الازد احد فركبت اليه فنادته فلم يجبها فقالت : يا كعب الست امك ولي عليك حق ؟ فكلمها فقالت : انما اريد ان اصلح بين الناس فذلك حين خرج واخذ المصحف فنشره ومشى بين الصفين يدعوهم الى ما فيه فجاءه سهم غرب فقتله وكان معروفا بالخير والصلاح [٥].

---

١ - الطبري ، تاريخ الرسل والملوك ، ٥٢٢/٣ ؛ المسعودي ، مروج الذهب ، ١٠٦/٣ ؛ المفيد ، الجمل ، ١٨١.

٢ - البلاذري ، انساب الاشراف ، ٣٦/٣ .

٣ - هو كعب بن سور بن بكر الازدي ، ولاه عمر بن الخطاب على القضاء في البصرة بعد ان عزل ابا مريم الحنفي ، فلم يزل في القضاء حتى قتل عمر بن الخطاب ، شهد الجمل وكان ضد الامام علي (عليه السلام) ، دفع له طلحة والزبير لواء الازد اليه . ينظر : ابن سعد ، الطبقات الكبير ،٩٠/٩-٩٢ ؛ خليفة بن خياط ، تاريخ خليفة ، ١١١ ؛ الدينوري ، الاخبار الطوال ،ص ١٤٦ .

٤ - ابن سعد ، الطبقات الكبير، ٩١/٩ .

٥ - ابن سعد ، الطبقات الكبير، ٩/ ٩١-٩٢ .

يظهر من النصين اعلاه ان كعب بن سور كان على الحياد ولم يكن مع عائشة ، لكن هذا الرأي يخالف نص نقله لنا ابن خياط[1] حيث قال : **(وصف اصحاب عائشة صفوفهم وجاءوا بالجمل وعليه الهودج وفيه عائشة وخطامه في يد كعب بن سور وقد تقلد المصحف ....)**

اذن كان كعب من ضمن جيش عائشة ،قد اجاب عائشة مستجيبا لعاطفته الدينية من جهة ولعاطفة الجوار من جهه اخرى [2] ثم ان التاريخ لم يذكر لنا ان طلحة والزبير وعائشة قد بادروا الى الصلح . حتى ان الامام علي (عليه السلام) في اللحظات الاخيرة خرج الى طلحة والزبير يذكرهم بعهدهم وبيعتهم فاجابه طلحة جوابا غليظا ورق له الزبير[3] .

اما عن مقتل كعب بن سور فاحتمال كبير أن الذي قتله هم جيش عائشة لسبب واضح هو ان لقتله سوف يولد حماسة كبيرة لدى الازد على اعتبار انه كبيرهم ، ونستند في هذا الراي الى قولهم لعائشة : **((ان كعب بن سور ان خرج معك لم يتخلف من الازد احد))**[4] .

اما عن سند النص الثاني فهو مجهول ؛ لأنه نقل عن بعض اهل العلم ومن هؤلاء لانعلم؟ .

ولم يكتف الامام (عليه السلام) بذلك بل رجع الى الزبير عندما رأى أن موقفه اقل تشددا من طلحة فقال له اتذكر يوم قال لك رسول الله (صلى الله عليه وآله وسلم) **اما انك ستخرج عليه وتقاتله وانت له ظالم**[5] فاجابه الزبير نسيتها بلى والله ما ذكرت ذلك الا الان [6] .

فلما بدأت الحرب بين الطرفين قرر الزبير الانصراف عن المعركة والرجوع الى المدينة ، فخرج الزبير يوم الجمل وهو على فرس يقال له : ذو الخمال أو ذو النعال ، منطلقا ، يريد الرجوع الى المدينة ، فلقيه رجل من بني تميم ، يقال له : النعر بن زمام المجاشعي في سفوان[7] ، فقال له يا حواري رسول الله (صلى الله عليه وآله وسلم) الي الي فانت في ذمتي لا يصل إليك أحد من الناس فاقبل معه واقبل رجل من بني تميم وأخبر الاحنف بن قيس عن مكان وجود الزبير وهو في وادي السباع[8] فرفع الاحنف صوته وقال : ما اصنع وما تأمروني إن كان الزبير لف بين غارين من

---

[1] - تاريخ خليفة بن خياط ، ١٣٨ . وينظر: المفيد، الجمل ،ص ١٨٣ .

[2] - طه حسين ، الفتنة الكبرى(علي وبنوه)، دار المعارف ، مصر ،٢/ ٤٤ .

[3] - ابن قتيبة ، الامامة والسياسة ، ٩١/١ .

[4] - ابن سعد ، الطبقات الكبير، ٩٢/٩ .

[5] - الحاكم النيسابوري ، المستدرك ، ٣٦٦/٣ .

[6] - الدينوري ، الاخبار الطوال ، ١٤٧ ؛ القاضي النعمان ، شرح الاخبار ، ٣٨٨/١ ؛ ابن عبد البر ، الاستيعاب ، ٥١٥/٢.

[7] - هو موضع ماء يبعد مرحلة من باب المربد بالبصرة فيه ماء كثير . ينظر : ياقوت الحموي ، معجم البلدان ، ٢٢٥/٣ .

[8] - هو وادي يقع بين مكة والبصرة يبعد عن البصرة حوالي خمسة اميال ، وهي من نواحي الكوفة ، سميت كذلك نسبة الى اسماء بنت دريم بن القين بن اهود بن بهراء كان يقال لها ام الاسبع وولدها يقال لهم السباع . ينظر : ياقوت الحموي ، معجم البلدان ، ٣٤٣/٥.

المسلمين قتل احدهما الاخر وهو يريد اللحاق بأهله فسمعه عمير او عمرو بن جرموز التميمي[١] وفضالة بن حابس التميمي ونفيع او نفيل بن حابس التميمي فلحقوا به فحمل عليه عمير بن جرموز فطعنه طعنة خفيفة فحمل عليه الزبير فلما ظن ان الزبير قاتله دعا : يافضالة يانفيع فحمل عليه القوم جميعا فقتلوه في وادي السباع [٢] الا ان المشهور ان قاتل الزبير هو ابن جرموز .

موقف الامام علي من مقتل الزبير

ذكر ابن سعد أنه لما قتل الزبير جاء ابن جرموز برأسه وسيفه فأخذ الامام (عليه السلام) سيفه ، وقال : **(سيف والله طالما جلا به عن وجه رسول الله (صلى الله عليه وآله) الكرب ولكن الحين ومصارع السوء)**[٣] .

يظهر من ذلك أن الامام عليا (عليه السلام) أشار الى حروب الزبير مع رسول الله (صلى الله عليه وآله) وكيف كان يجلي الكرب عن وجه رسول الله (صلى الله عليه وآله) ، إلا أن عاقبته السوء ، وهنا يعطينا الامام (عليه السلام) درسا حيث يريد أن يقول : ليس كل من شاهد رسول الله (صلى الله عليه وآله) وشارك معه حروبه يكون ضامنا لدخول الجنة والنجاة من النار ، فربما تزل قدما الشخص وتكون عاقبته السوء .

فيكمل ابن سعد نصه فيقول : **(وجلس علي يبكي عليه هو واصحابه)** وهنا لا يوجد تفسير لبكاء الامام (عليه السلام) على الزبير الا تفسير واحد وهو البكاء على سوء عاقبة هذا الرجل الذي أفنى عمره في الدفاع عن الاسلام والمسلمين ، هذا هو علي امير المومنين (عليه السلام) فعلى الرغم من كل الفساد الذي أحدثه اصحاب الجمل فنراه يتأسى لمصير خصومه ويحزن على رفاقه القدامى الذين سيطر عليهم هوى النفس فحرفنهم عن الطريق الصحيح [٤] . فهذا هو موقف اهل البيت مع اعدائهم لأنهم بعثوا رحمة لعالمين ، فهذا الحسين بن علي (عليهما السلام) في كربلاء يبكي على جيش عمر ابن سعد فلما سال عن ذلك قال : ابكي على هؤلاء الذين يدخلون النار بسببي . ثم يستمر ابن سعد بذكر النصوص التي تتكلم عن موقف الامام (عليه السلام) من مقتل الزبير فيقول : **(اتى ابن عباس عليا فقال الى اين قاتل ابن صفية قال علي : الى النار)**[٥] ، وفي نص ثاني **(بشر قاتل ابن صفية بالنار)**[٦] وفي

---

١ - هو عمرو او عمير بن جرموز السعدي التميمي بن مجاشع شهد النهروان وكان من الخوارج . ينظر : ابن خياط، تاريخ خليفة ،١٣٥ ؛ ابن عساكر ، تاريخ دمشق ، ٢٩٨/٢٤ .

٢ - ابن سعد ، الطبقات الكبير، ١٠٣/٣-١٠٤ .

٣ - ابن سعد ، الطبقات الكبير، ١٠٤/٣ .

٤ - الشحات : : حسام ،قريش وعلي من فكرة لا تجتمع النبوة والخلافة لبني هاشم الى انتقام الطلقاء الرهيب ، ط١ ، الدار الاسلامية ، لبنان ، ٢٠٠٦م، ص ٤٥٠ .

٥ - ابن سعد ، الطبقات الكبير، ١٠٣/٣ .

٦ - ابن سعد ، الطبقات الكبير ، ١٠٣/٣ .

نص اخر (**ليدخل قاتل ابن صفية النار**)[١] هنا نسأل لماذا يكون قاتل الزبير في النار ؟ ألم يكن من جند الامام (عليه السلام) ويأتمر بأمره وعلى بيعته ؟ الجواب ربما ليس لانه قتل الزبير وانما بسبب خروج ابن جرموز على امير المؤمنين (عليه السلام) يوم النهروان مع الخوارج وقتله بالنهروان[٢] الذين كفروا الامام (عليه السلام) ولأن هذا الخروج كان كاشفا عدم إيمانه بأحقية الامام (عليه السلام) وما كان قتل الزبير الا لدوافع اخرى ، وهناك سبب آخر هو علم الامام (عليه السلام) بمأ سيحدث لأن رسول الله (صلى الله عليه وآله وسلم) أخبره بذلك ، والدليل على ذلك اخبار رسول الله (صلى الله عليه وآله وسلم) الزبير وموقفه من الامام يوم الجمل كما أشرنا إليه سابقا .

وروى ابن سعد رواية أراد من خلالها إيهام القارئ على العلاقة الايجابية بين الامام علي (عليه السلام) وطلحة والزبير لما جاء ابن جرموز يستاذن الامام (عليه السلام) فأجابه الامام (عليه السلام) : (بفيك التراب[٣] اني لا ارجو ان اكون انا وطلحة والزبير من الذين قال الله في حقهم[٤] : (وَنَزَعْنَا مَا فِي صُدُورِهِمْ مِنْ غِلٍّ إِخْوَانًا عَلَى سُرُرٍ مُتَقَابِلِينَ)[٥] .

نلاحظ على النص أن استخدام الآية بوصفها محل شاهد لايصح ذلك ؛ لأن الاية كانت تتحدث عن المتقين الذين يتقون عقاب الله باجتناب معاصيه وفعل طاعته [٦] ، ثم هل يكون يوم الجمل مصداق لهذه الآية بعد تلك الالاف من القتلى وبعد نكث البيعة .

اما طلحة بن عبيدالله فهو الآخر عندما علم بانصراف الزبير هم أن ينصرف ، وكان يصيح الصبر الصبر [٧] . فلما رأى مروان انكشاف الناس نظر الى طلحة بن عبيدالله واقفا فقال والله إن دم عثمان الا عند هذا هو اشد الناس عليه وما اطلب اثرا بعد عين ففوق له بسهم فرماه به فقتله [٨] .

نتائج المعركة

بعد نهاية المعركة ارسل الامام علي (عليه السلام) ابن عباس الى عائشة يأمرها بالرحيل الى المدينة وجرى بينه وبينها نقاش حاد توصل في النهاية الى اقناعها بالرحيل الى المدينة[٩] .

---

١ - ابن سعد ، الطبقات الكبير، ٩٨/٣ .
٢ - ابن ابي الحديد ، شرح نهج البلاغة ، ٢٣٦/١ .
٣ - تستعمل العرب ذلك لمن تكره قوله . ينظر: ابن حجر، فتح الباري ، ٣٩٨/١٠ .
٤ - ابن سعد ، الطبقات الكبير ، ١٠٥/٣ .
٥ - سورة الحجر، اية ٤٧ .
٦ - الطوسي ، التبيان في تفسير القران ، ٣٣٨/٦ .
٧ - الدينوري ، الاخبار الطوال ، ١٤٧ ؛ ابن اعثم الكوفي ، الفتوح ، ٤٧٨/٢ .
٨ - ابن سعد ، الطبقات الكبير، ٤٢/٧ .
٩ - اليعقوبي ، تاريخ اليعقوبي ، ١٨٣/٢ ؛ابن ابي الحديد ، شرح نهج البلاغة ، ٢٢٩/٦ .

ثم سار الامام (عليه السلام) إليها وقال لها : كيف رأيت صنع الله بك ، قالت ملكت فاسجع . وفي نص آخر جاء امير المؤمنين (عليه السلام) ووقف عليها وضرب الهودج بقضيب وقال : يا حميراء أرسول الله (صلى الله عليه وآله وسلم) أمرك بهذا ؟ ألم يأمرك أن تقري في بيتك والله ما أنصفك الذين اخرجوك اذ صانوا حلائلهم وابرزوك [١].

ثم أمر أخاها محمد بن ابي بكر بإدخالها الى البصرة فأنزلها في دار عبدالله بن خلف الذي قتل في المعركة [٢]

وبعد أن استقرت الاوضاع امر امير المؤمنين (عليه السلام) باعادة عائشة الى المدينة واختار لها اربعين امرأة من نساء البصرة المعروفات ، وأمر محمد بن ابي بكر بالسير بها الى المدينة ، وكان ذلك في غرة شهر رجب سنة (٣٦ هـ)وشيعها الامام (عليه السلام) اميالا[٣].

يتبين مما تقدم موقف الامام (عليه السلام) النبيل تجاه اعدائه والذي يعكس مدى التعامل الابوي الذي كان الامام (عليه السلام) يقوم به تجاه المخالفين له والذي يعكس مواصفات القيادة الحكيمة والتعامل الانساني الخالي من الحقد والعداء ، والذي يؤكد هذا الامر عندما امر الامام علي (عليه السلام)بجمع ما ترك اهل البصرة في الميدان وحمله الى المسجد ونادى مناديه في الناس من عرف منه شيئا فليأخذه .

أما بشأن عدد القتلى يوم الجمل فقد اختلفت الروايات بذلك ، فقد قال بعضهم انها بلغت عشرة الاف نصفهم من اصحاب الامام (عليه السلام) والنصف الاخر من اصحاب الجمل[٤] ، وقيل عشرون الفا[٥]، الا ان ابن سعد[٦] قال : **(افرج الناس يوم الجمل عن ثلاثة عشر الاف قتيل)** ، ومها اختلف الرواة بعدد القتلى يوم الجمل فانه يبقى العدد كبيرا جدا وبحاجة الى قيادة حكيمة لمعالجة هذا الامر خصوصا ونحن نعلم ان الطرفين كانا من اهل القبلة ، فلذلك نرى الامام (عليه السلام) عندما سار بين القتلى كان يتالم الذين قتلوا ، وحينما مر على مصرع طلحة قال: لأصحابه اجلسوه فقال : ((اعزز علي ابا محمد ان اراك معفرا تحت نجوم السماء وفي بطن هذا الوادي ابعد جهادك في الله وذبك عن رسول الله (صلى الله عليه وآله وسلم)))[٧]. وهنا يعلق احد الباحثين[٨] على موقف الامام علي (عليه السلام) بقوله: **(اننا لا نستبعد موقف الامام (عليه السلام) من طلحة فتاسيه وتالمه لهذه العاقبة مسالة طبيعية ! كيف وهو زميله في درب الجهاد منذ ان كان الاسلام لا زال بذرة في مكة مرورا بتلك الايام الصعاب حتى**

---

١ - المسعودي ، مروج الذهب ، ٣٦٧/٢ .

٢ - ابو الفرج الاصفهاني: علي بن الحسين (ت٣٥٦هـ / ٩٦٦م)،الاغاني ،دار احياء التراث العربي – بيروت ، ب. ت ،٤٤٨/٢٢ ؛ الطوسي ، الامالي ، ١٤٣ ؛ المقريزي ، امتاع الاسماع ، ٢٤٨/١٣ .

٣ - الطبري ، تاريخ الرسل والملوك ، ٥٤٧/٣ .

٤ - الطبري ، تاريخ الرسل والملوك ، ٥٤٣/٣ .

٥ - خليفة بن خياط ، تاريخ ، ١٣٩ . وينظر: البلاذري ، انساب الاشراف ، ٥٩/٣ .

٦ - الطبقات الكبير، ٥٩/٧.

٧ - ابن ابي الحديد ، شرح نهج البلاغة ، ٢٤٨/١.

٨ - النصر الله ، شرح نهج البلاغة ، ٣٠٨ .

اصبح الاسلام يرفرف على انحاء الجزيرة وحولها ان ذلك قطعا سيثير الشجون لدى الامام علي (عليه السلام) وهو الذي تالم لا شقى الاخرين ابن ملجم كيف لا يتالم لاحد ابرز الصحابة الكرام).

الا ان ابن سعد وكعادته صور لنا هذا الامر ولكن بصورة مغايرة ، حيث ذكر لنا نصا قال فيه : ((**فسار علي من ليلته في القتلى معه النيران فمر بمحمد بن طلحة بن عبيدالله[1] قتيلا فرد راسه الى الحسن بن علي فقال: يا حسن السجاد ورب الكعبة قتيل كما ترى ثم قال: ابوه صرعه هذا المصرع وقال : لولا ابوه وبره به ما خرج ذلك المخرج لورعه وفضله فقال له الحسن : ما كان اغناك عن هذا فقال علي : مالي ولك ياحسن وقد كان قال له قبل ذلك ياحسن ود ابوك انه قد كان مات قبل هذا اليوم بعشرين سنة))**[2].

هنا تشير الرواية الى حدوث خلاف بين الامام علي (عليه السلام) وابنه الحسن (عليه السلام) فهذا ما عودنا عليه ابن سعد عندما يتكلم عن الامام علي (عليه السلام) وعلاقته باولاده وزوجاته حيث سعى لاظهار العلاقة العائلية الغير متماسكة واظهار عدم بر وطاعة الامام الحسن (عليه السلام) لأبيه . لكنه في الوقت نفسه حاول اظهار بر وطاعة محمد بن طلحة لأبيه .

اما عن النتائج السلبية التي أعقبت المعركة هي اتهام البصرة بأنها عثمانية الهوى، وجاءت هذة التهمة على اعتبار أن معركة الجمل ما كان لها أن تحدث في البصرة لولا حب اهل البصرة لعثمان بن عفان .غير إن المعلوم من المصادر التاريخية أن أهل البصرة لم يكونوا بأجمعهم ضد الامام (عليه السلام) يوم الجمل ، بل انقسموا ثلاثة اقسام : ثلث مع اصحاب الجمل و وثلث مع امير المؤمنين ، وثلث بقي على الحياد [3] . ويظهر أن هذه التسمية كانت مؤقتة ؛ لأنها جاءت بسبب وقوع المعركة على ارض البصرة .

القاسطون (صفين)

بعد انتهاء الامام علي (عليه السلام) من معركة الجمل في البصرة توجه نحو الكوفة لان الواقع يحتم عليه الذهاب الى اماكن القوة بعدما علمنا بان المدينة لم تشترك في جيش الامام علي (عليه السلام) في حرب الجمل الا بعدد قليل مما تطلب منه الاستعانة بالكوفة .

ثم ان معركة صفين لم تحدث مباشرة بل كان الامام علي (عليه السلام) قد سعى لعدم حدوث هذه الحرب ، وهذه من مبادئه العسكرية التي عرف بها . فقد تبادل الكتب مع معاوية بن ابي سفيان .

[1] - هو ابو سليمان محمد بن طلحة بن عبيد الله بن عثمان بن عمرو بن كعب بن سعد بن تيم بن مرة ، كان كثير العبادة ، وقيل ان سبب قتله يوم الجمل هو لبره لابيه . ينظر: ابن سعد ، الطبقات الكبير، ٥٦/٧-٥٩ ؛ ابن حبان ، مشاهير علماء الامصار،ص ٤٥ .

[2] - ابن سعد ، الطبقات الكبير، ٥٩/٧ .

[3] - النصر الله ، الامام علي (عليه السلام) في رحاب البصرة ، ص٣٧ .

فقد ارسل جرير بن عبدالله البجلي الى معاوية ، فذكر ابن سعد : **((أرسل علي بن ابي طالب (عليه السلام) جرير بن عبدالله الى معاوية يعلمه حاله وما يريد ويكلمه فخرج حتى قدم الشام فنزل على معاوية ثم قام فحمد الله واثنى عليه وصلى على النبي (صلى الله عليه وآله) ثم قال : اما بعد يا معاوية فانه قد اجتمع لابن عمك الحرمان والناس لهما تبع مع ان معه اهل البصرة واهل الكوفة واهل مصر واهل اليمن قد بايعوا فبايع ابن عمك ولا تخالف ولا تعند عن الحق وما انت فيمن انت فيه فلا تلفف على اصحابك واصدقهم واجل لهم الامر وناصحهم في الحق والدين وهو معطيك الشام ومصر تكون عليهما ما دمت حيا على ان تعمل بكتاب الله وسنة نبيه صلوات الله عليه وسلامه))** [1].

نلاحظ من نص الرواية أن الامام عليا (عليه السلام) لم يكن تولقا الى الحرب بل اتبع الاسلوب السلمي لتجنيب المسلمين إراقة الدماء ، فلو كان معاوية مكان الامام علي (عليه السلام) لما ارسل وفاوض وحث على الصلح وهو يمتلك القوة التي تستطيع تحقيق ما يريد تحقيقه .

الا ان البجلي صور طريقة طلب الامام علي (عليه السلام) من معاوية لمبايعته لا لشيء إلا لأنه ابن عمه وعليه أن يسانده في هذا الامر لا لأنه خليفة المسلمين وعلى معاوية المبايعة والطاعة ، ثم ان لغة هذه الرواية تشير الى أن المتكلم هو جرير بن عبدالله وليس قراءة كتاب الامام علي (عليه السلام) وذلك لقوله : **(ثم قام فحمد الله واثنى عليه وصلى على النبي (صلى الله عليه وآله) ثم قال اما بعد يا معاوية ...)** . اذن فالكلام عائد الى جرير وليس الى الامام علي (عليه السلام) وهذا ما اكده المؤرخون [2] ومن كتاب له (عليه السلام) الى معاوية **((انه بايعني القوم الذين بايعوا ابا بكر وعمر وعثمان على ما بايعوهم عليه فلم يكن للشاهد ان يختار ولا للغائب ان يرد وانما الشورى للمهاجرين والانصار فان اجتمعوا على رجل وسموه اماما كان ذلك لله رضا فان خرج من امرهم خارج بطعن او بدعة ردوه الى ما خرج منه فان ابى قاتلوه على اتباعه غير سبيل المؤمنين وولاه الله ما تولى))**[3] .

وفي كتاب آخر قال فيه : (اما بعد فان الناس قتلوا عثمان عن غير مشورة مني وبايعوني عن غير مشورة منهم واجتماع فاذا اتاك كتابي فبايع لي واوفد الي اشراف الشام قبلك)[4]. إذن فالإمام (عليه السلام) ارسل كتابا ولم يطلب من جرير ان يقوم ويخطب في حضرة معاوية ، ثم ان حزن معاوية جاء بعد أن قرأ الكتاب [5].

---

[1] - ابن سعد ، الطبقات الكبير، ٣٠٠/٦ .

[2] - المنقري : نصر بن مزاحم(ت٢١٢هـ / ٨٢٧ م) ،وقعة صفين، تحقيق وشرح : عبد السلام محمد هارون،ط٢، المدني – مصر،١٣٨٢،ص ٥١-٦١ . وينظر: ابن قتيبة ، الامامة والسياسة ، ٨٢/١ ؛ ابن ابي الحديد ، شرح نهج البلاغة ، ٣٥/١٤ .

[3] - الشريف الرضي ، نهج البلاغة ، ٧/٣ .

[4] - ابن ابي الحديد ، شرح نهج البلاغة ، ٢٣٠/١-٢٣١ .

[5] - المنقري ، وقعة صفين ،ص ٢٧ .

ثم إن الرواية تظهر اعطاء الامام علي (عليه السلام) الشام ومصر مادام حيا بقوله : **((وهو معطيك الشام ومصر تكون عليها مادمت حيا على العمل بكتاب الله وسنة نبيه صلوات الله عليه وسلامه))** ، وهذا كلام غير دقيق لأن عدم قبول معاوية بيعة الامام علي (عليه السلام) ما كان الا لأن الامام (عليه السلام) عزله عن الشام فكيف يعطيه الشام ، هذا يشير الى أن جريرا قد تصرف من تلقاء نفسه واعطى معاوية الشام ومصر ، والذي يؤكد كلامنا هو قول الاشتر لجرير عندما قدم الى الكوفة : **(يا أخا بجيلة إن عثمان اشترى دينك ودين قومك بهمدان ، فقال جرير : أما والله لقد ناصحتك يا امير المؤمنين وجئتك بالصدق فلم يزل الاشتر يحمل على جرير عند علي حتى خافه فهرب جرير وكاتب معاوية)**[١]. فلو لم يكن هذا السبب فلماذا كان الاشتر يعامله بهذه الطريقة وان يسير الامام علي (عليه السلام) الى داره ويهدمها.

ثم ان المنقري[٢] نقل خلاف ما نقله ابن سعد ، فقد قال : كان معاوية أتى جريرا في منزله فقال يا جرير إني قد رأيت رأيا ، قال : هاته . قال : اكتب الى صاحبك يجعل لي الشام ومصر جباية فاذا حضرته الوفاة لم يجعل لأحد بعده بيعة في عنقي واسلم له هذا الامر واكتب إليه بالخلافة .

ثم ألم يعزل الامام علي (عليه السلام) معاوية ويوليها ابن عباس بقوله إليه : سر الى الشام فقد وليتكها فاجابه ابن عباس معترضا خائفا ما هذا برأي معاوية رجل من بني امية وهو ابن عم عثمان وعامله على الشام ولست آمن أن يضرب عنقي بعثمان أو أدنى ماهو صانع أن يحبسني فيتحكم علي فقال له الامام (عليه السلام) : ولم؟ قال : لقرابة مابيني وبينك وان كل من حمل عليك حمل علي ، ثم الم يرفض الامام علي (عليه السلام) اقتراح ابن عباس حيث قال : اكتب الى معاوية فمنه وعده ، فابى الامام ذلك **وقال : والله لا كان هذا ابدا** [٣] .

ثم يستمر ابن سعد في ذكر الاحداث التي وقعت قبل وقعة صفين فيقول : **((وكان عند معاوية يومئذ وجوه اهل الشام ذو الكلاع[٤] وشرحبيل بن السمط [٥]وابومسلم الخولاني[٦] ومسروق العكي فتكلموا بكلام شديد وردوا اشد الرد وتهددوا معاوية اشد التهديد ان هو اجاب الى هذا القول وترك الطلب بدم عثمان ، فقال جرير : الله الله في حقن دماء المسلمين ولم شعثهم وجمع امر الامة : فان الامر قد تقارب وصلح فقالوا لا نريد**

---

١ - ابن سعد ، الطبقات الكبير، ٣٠٠/٦ .

٢ - وقعة صفين ،ص ٥٢ .

٣ - ابن سعد ، الطبقات الكبير ، ٣٣٧/٦ .

٤ - هو ابو شرحبيل سميفع القائم بأمر معاوية في حرب صفين قتل قبل انتهاء المعركة ، ففرح معاوية لقتله لانه بلغه ان ذا الكلاع ثبت عنده ان عليا برئ من دم عثمان بن عفان ، وان معاوية خدعهم . ابن عبد البر، الاستيعاب ، ٤٦٩/٢ .

٥ - هو شرحبيل بن السمط بن الاسود بن جبلة الكندي ، ادرك النبي (صلى الله عليه وآله وسلم) ، كان اميرا على حمص لمعاوية بن ابي سفيان ، استعان به معاوية لاقناع اهل الشام بان عليا (عليه السلام) هو من قتل عثمان ، مات في حمص سنة ٤٠هـ . ينظر: ابن عبد البر، الاستيعاب ، ٦٩٩/٢-٧٠٠ .

٦ - هو عبدالله بن ثوب ، ادرك الجاهلية قدم من اليمن ، اسلم قبل وفاة رسول الله (صلى الله عليه وآله وسلم) ولم يراه ، جاء الى المدينة وقد قبض رسول الله (صلى الله عليه وآله وسلم) . ينظر: ابن عبد البر، الاستيعاب ، ٨٧٦/٣ .

هذا الصلح حتى نقاتل قتله عثمان فنحن ولاته والقائمون بدمه فقال معاوية : على رسلكم انا معكم على ما تريدون وتقولون ما بقيت ارواحنا فجزاه القوم خيرا وكفوا عنه))[١].

نلاحظ أن رواية ابن سعد أرادت إظهار معاوية بن أبي سفيان بمظهر المسالم والداعي الى الصلح لولا اصرار وجهاء اهل الشام ، وهذا راجع الى دهاء معاوية ، والذي عده ابن سعد من ضمن دهاة الامة الاربعه [٢] ، والى الحملة الاعلامية المضللة التي بثها في الشام من خلال اتهام الامام علي (عليه السلام) بقتل عثمان ورفع شعار المطالبة بدمه كما فعل أهل الجمل .

فبعد إن عقد معاوية العزم على مواجهة الامام علي (عليه السلام) دعا الثقاة من اهل الشام واستشارهم في الامر واستشار أخاه عتبة بن ابي سفيان[٣] فأشار عليه بعمرو بن العاص [٤] ، فأجاب عمرو معاوية فعند وصول عمرو اليه تداول الامر معه حول ماذا يصنعون مع الامام علي (عليه السلام) فقال له عمرو: **((والله يا معاوية ما انت وعلي بحمل بعير ما لك هجرته ولا سابقته ولا صحبته ولا جهاده ولا فقهه وعلمه والله ان له مع ذلك حدا وجدا وحظا وحظوة ، وبلاء من الله حسن فما تجعل لي ان شايعتك على حربه وانت تعلم مافيه من الغرر والخطر ؟ قال : حكمك قال : مصر طعمة قال : فتلكا عليه معاوية ثم قال يا ابا عبدالله اني اكره ان يتحدث العرب عنك انك انما دخلت في هذا الامر لغرض الدنيا قال : دعني عنك قال معاوية : اني لوشئت ان امنيك واخدعك لفعلت قال عمرو : لا لعمر الله ما مثلي يخدع لاني اكيس من ذلك قال له معاوية : ادن مني براسك اسارك قال فدنى منه عمرو يساره فعض معاوية اذنه وقال : هذه خدعة هل ترى في بيتك احدا غيري وغيرك))**[٥].

واستشار معاوية أخاه عتبة في اعطاء عمرو بن العاص مصر مقابل مساندته في حربه مع الامام علي (عليه السلام) فاشار عليه بذلك فقبل معاوية على اعطاء مصر طعمة لعمرو بن العاص وكتب بذلك كتابا جاء فيه : **((على الاينقض شرط طاعة))** وكتب عمرو على الا تنقض طاعة شرط وكايد كل واحد منهما صاحبه [٦].

وبعد ان حصل عمرو على مصر قال له معاوية بن ابي سفيان : ماذا انت فاعل قال : **الامر الاول :** ارسل الى مالك بن هبيرة الكندي في طلب محمد بن ابي حذيفة لكي يقتله .

---

[١] - ابن سعد ، الطبقات الكبير، ٣٠٠/٦ .

[٢] - ابن سعد ، الطبقات الكبير، ٣٠٣/٢ .

[٣] - هو ابو الوليد عتبة بن ابي سفيان بن حرب بن امية ، ولد على عهد رسول الله (صلى الله عليه وآله) و ولاه عمر بن الخطاب الطائف وصدقاتها ، ثم ولاه معاوية مصر بعد موت عمرو بن العاص ، مات فيها سنة ٤٠هـ وقيل ٤٣هـ . ينظر: ابن عبد البر، الاستيعاب ، ١٠٢٥/٣-١٠٢٦ .

[٤] - المنقري ، وقعة صفين ،ص ٣٢-٣٩ .

[٥] - المنقري ، وقعة صفين ،ص ٣٧-٣٨ ؛ ابن ابي الحديد ، شرح نهج البلاغة ، ٦٥/٢ .

[٦] - المنقري ، وقعة صفين ،ص ٤٠-٤١ ؛ البلاذري انساب الاشراف ، ٧١/٣ ؛ الدينوري ، الاخبار الطوال ، ١٥٨.

الامر الثاني : ابعث الى قيصر الروم بالهدايا والاموال .

الامر الثالث : قال معاوية : ماذا ترى في علي ؟ قال : أرى فيه خيرا أتاك في بيعة خير اهل العراق ومن عنده خير الناس في انفس الناس ودعواك اهل الشام الى رد هذه البيعة خطر شديد ورأس اهل الشام شرحبيل بن السمط الكندي وهو عدو لجرير المرسل إليك فأرسل إليه ووطن له ثقاتك فليفشوا في الناس أن عليا قتل عثمان ، وليكونوا اهل رضا عند شرحبيل فإنها كلمة جامعة لك اهل الشام على ماتحب وان تعلقت بقلب شرحبيل لم تخرج منه بشيء أبدا [(١)] .

ومن باب سعي معاوية كسب الشخصيات التي لم تبايع الامام عليا (عليه السلام) والتي تعد من صحابة رسول الله (صلى الله عليه وآله وسلم) ارسل الى شرحبيل فلما قدم عليه استقبله الناس فاعظموه ثم هيئ له رجالا[(٢)] يشهدون عنده ان عليا قتل عثمان ثم لقي جريرا فناظره فأبى ان يرجع وقال قد صح عندي أن عليا قد قتل عثمان[(٣)] .

وبعد ان رجع جرير بن عبد الله الى الامام علي (عليه السلام) اراد معاوية ان يعمل مثلما فعل الامام علي (عليه السلام) فارسل ابا مسلم الخولاني الى الامام علي (عليه السلام) فلما دخل على الامام (عليه السلام) طلب منه ان يدفع اليه قتلة عثمان [(٤)]. فقام ابو مسلم خطيبا فحمد الله وأثنى عليه ثم قال : **(إن عثمان قتل مسلما محرما مظلوما فادفع الينا قتلته وانت اميرنا فان خالفك احد من الناس كانت ايدينا لك ناصرة والسنتنا لك شاهدة وكنت ذا عذر وحجة)** ووعده الامام علي (عليه السلام) الى الغد ليعطيه الجواب فلما كان الغد علم الناس الذي جاء فيه فلبست اسلحتها ثم أتوا المسجد فملؤه وأخذوا ينادون كلنا قتل عثمان بن عفان واكثروا من النداء بذلك وأذن لأبي مسلم فدخل على الامام (عليه السلام) فدفع إليه جواب كتاب معاوية فقال الامام (عليه السلام) لابي مسلم : قد رأيت قوما مالك معهم أمر قال : وما ذاك ؟ قال تبلغ القوم أنك تريد أن تدفع إلينا قتلة عثمان فضجوا واجتمعوا ولبسوا السلاح وزعموا أنهم كلهم قتلة عثمان ، فقال الامام (عليه السلام) : والله ما أردت أن أدفعهم إليك طرفة عين، لقد ضربت هذا الامر أنفه وعينيه ما رأيته ينبغي لي أن ادفعهم إليك ولا الى غيرك [(٥)] .

وبعد ان استطاع معاوية ترتيب بيته الداخلي وتقوية جبهته الداخلية من خلال تضليل الرأي العام الداخلي بأن قاتل الخليفة عثمان هو الامام علي (عليه السلام) ، وشراء ذمم رؤوساء القبائل الموجودة في الشام واليمن اجاب

---

[١] - المنقري ، وقعة صفين ،ص ٤٤ ؛ ابن ابي الحديد ، شرح نهج البلاغة ، ٧١/٢ .

[٢] - وهم بسر بن ارطاة ويزيد بن اسد جد خالد بن عبد القسري ، وابو الاعور السلمي وحابس بن سعد الطائي ، ومخارق بن الحارث الزبيدي ، وحمزة بن مالك الهمداني . ينظر: المنقري ، وقعة صفين ،ص ٤٤/١ ؛ الدنيوري ، الاخبار الطوال ، ١٥٩ ؛ ابن عبد البر، الاستيعاب ، ٧٠٠/٢ ؛ ابن ابي الحديد ، شرح نهج البلاغة ، ٧٠/٢ .

[٣] - ابن عبد البر، الاستيعاب ، ٦٩٩/٢-٧٠٠ .

[٤] - ابن سعد ، الطبقات الكبير، ٢٥/٦ .

[٥] - المنقري ، وقعة صفين ،ص ٨٥-٨٦ .

الامام علي (عليه السلام) بعد ان طاوله جرير بالجواب عن الكتاب فاقام عند معاوية ثلاثة اشهر يماطله البيعة [١] . فاعلن رفضه للبيعة ومطالبة الامام (عليه السلام) بدم عثمان بقوله : **((اما بعد فلعمري لو بايعك القوم الذين بايعوك وانت بريء من دم عثمان كنت كابي بكر وعمر وعثمان ولكنك اغريت بعثمان المهاجرين وخذلت عنه الانصار فاطاعك الجاهل وقوي بك الضعيف وقد ابى اهل الشام الا قتالك حتى تدفع إليهم قتلة عثمان فان فعلت كانت شورى بين المسلمين ولعمري ليس حجتك علي كحجتك على طلحة والزبير لانهما بايعاك وما حجتك على اهل الشام كحجتك على اهل البصرة لان اهل البصرة اطاعوك ولم يطعك اهل الشام فاما شرفك في الاسلام وقرابتك من النبي (صلى الله عليه وآله) وموضعك من قريش فلست ادفعه))**[٢] .

يلاحظ على هذا الكتاب ان معاوية يجعل نقطة الفصل هي مسألة عثمان ، فإن الامام عليا (عليه السلام) وإن لم يكن القاتل فهو الذي اغرى المهاجرين وخذل الانصار: إذن فهو مطالب اولا بتقديم قتلة عثمان وبعد ذلك تلغى خلافة الامام ويعاد الامر شورى ، ولكن ياترى اين تكون الشورى؟ فهل تكون في المدينة التي اتخذت موقفا سلبيا حيال مقتل الخليفة ام في العراق وهذا ما لا يقبل به معاوية؟ إذن فمعاوية لا يقصد من الشورى الا في الشام وهو ما يعني توليه الخلافة ، ثم اكدت ان الامام ليست لديه حجة على معاوية كما كانت لديه حجة على طلحة والزبير لانهما بايعاه ولا له حجة على اهل الشام كما كانت له حجة على اهل البصرة لانهم استجابوا لامره بعزل الوالي القديم وتولية والي جديد وبايعوا للإمام [٣].

والذي نستنتجه مما تقدم أن معاوية كان هو صاحب فكرة المطالبة بدم عثمان وهو من حرض اهل الجمل على حرب الامام علي (عليه السلام) .ويظهر لنا ايضا سعي الامام علي(عليه السلام) الى اطفاء نار الحرب بالطرق السلمية وحاول جهد استطاعته أن يتجنب الحرب التي سعى معاوية ما امكنه الى اشعال نارها . كما حاول عبثا اقناع معاوية وصحبه بالكف عن ايذائه وايذاء رعاياه فاؤكل مضطرا أمره الى السيف فبدأت الحرب بين الجانبين [٤] .

الحرب

بعد ان ادرك الامام علي (عليه السلام) عدم جدوى المراسلات بينه وبين معاوية واصرار معاوية على اتهام الامام علي (عليه السلام) بقتل عثمان على الرغم من كل الادلة التي قدمها (عليه السلام) لتبرئة ساحته من دم عثمان لا لضعف فيه

---

[١] - ابن قتيبة ، الامامة والسياسة ، ١١٥/١ . وينظر: البلاذري ، انساب الاشراف ، ٦٥/٣ ؛ ابن عبد ربه ، العقد الفريد ، ٧٨/٥ ؛ ابن ابي الحديد ، ٦١/٢ .

[٢] - ابن قتيبة ، الامامة والسياسة ، ٩١/١ ؛ الخوارزمي ، المناقب، ص ٢٠٣ ؛ ابن ابي الحديد ، شرح نهج البلاغة ، ٨٨/٣.

[٣] - النصر الله ، شرح نهج البلاغة ، ٣١٧-٣١٨ .

[٤] - جعفر: نوري، علي ومناوئوه ، قدم له : عبد الصاحب مسعود ، راجعة ، السيد مرتض رضوي ، ط٤ ، ١٣٩٦هـ/١٩٧٦م ،ص ١٦٨ .

ولكن حفاظا على دماء المسلمين خاصة وانه لم يمضي وقتا طويلا على معركة الجمل التي حصدت الاف المسلمين .

فكتب الامام (عليه السلام) الى ابن عباس والي البصرة يطلب المدد منه قائلا : **((اما بعد فاشخص الي من قبلك من المسلمين والمؤمنين وذكرهم بلائي عندهم وعفوي عنهم واستبقائي لهم ورغبهم في الجهاد واعلمهم الذي في ذلك من الفضل))**[1] . فسار ابن عباس الى صفين واستخلف ابا الاسود الدؤلي على الصلاة بالبصرة واستخلف زيادا على الخراج وبيت المال والديوان [2].

فجاء ابن عباس مع رؤوس الاخماس خالد بن المعمر السدوسي على بكر بن وائل ، وعمرو بن مرجوم العبدي على عبد القيس وصبره بن شيمان الازدي على الازد ، والاحنف بن قيس على تميم وضبه والرباب ، وشريك بن الاعور الحارثي على اهل العالية فقدموا على الامام علي (عليه السلام) في (النخيلة)[3] [4].

واستخلف على الكوفه عقبة بن عمرو الانصاري[5] ، وقام الامام بترتيب جيشه فجعل على الرجالة عمار بن ياسر وكان محمد بن الحنفية يحمل رايته [6].

خرج الامام (عليه السلام) من النخيلة بمن معه فلما دخل المدائن شخص معه من فيها من المقاتلة وولى عليها سعد بن مسعود الثقفي[7] عم المختار بن ابي عبيد الثقفي ، وقيل لام بن ربار[8] ، ووجه على من خرج من المدائن معقل بن قيس في ثلاثة الاف وامره ان يذهب الى الموصل حتى يوافيه [9] .

وصول الامام الى صفين

لما وصل الامام (عليه السلام) وجيشه الى صفين سبقه جيش اهل الشام الى مصادر المياه وقد صف ابو الاعور السلمي الخيل والرجاله واجمعوا أن يمنعوا الماء عن جيش الامام (عليه السلام) ففزع الامام (عليه السلام) من ذلك الامر ، فاستدعى صعصعة بن صوحان فارسله الى معاوية يحذره من هذا الفعل فاستشار معاوية اصحابه في ذلك فقال

---

1 - المنقري ، وقعة صفين ، ص١١٦ ؛ ابن ابي الحديد ، شرح نهج البلاغة ، ٣/ ١٨٧ .

2 - ابن سعد ، الطبقات الكبير ، ٣٣٨/٦ .

3 - هو تصغير نخلة ، وهو موضع قرب الكوفة جهة الشام . ينظر : ياقوت الحموي ، معجم البلدان ، ٢٧٨/٥ .

4 - المنقري ، وقعة صفين ،ص ١١٧.

5 - المنقري ، وقعة صفين ، ص١٢١ .

6 - ابن سعد ، الطبقات الكبير ، ٩٥/٧ .

7 - هو عم المختار ابن ابي عبيد الثقفي ، كانت له صحبة ، يوم الجمل لما عقد الامام علي (عليه السلام) لقيس وعبس وذبيان راية جعله عليهم . ينظر : ابن قتيبة ، الاخبار الطوال ، ص ١٤٦ ؛ ابن عبد البر ، الاستيعاب ، ٦٠٢/٢ .

8 - ابن سعد ، الطبقات الكبير، ٢١٤/٦ .

9 - الطبري ، تاريخ الرسل والملوك ، ٢٦٩/٤ .

الوليد بن عقبة امنعهم الماء كما منعوه ابن عفان حصروه اربعين يوما يمنعونه برد الماء ولين الطعام اقتلوهم عطشا، وكان رأي عمرو بن العاص أن خل بين القوم وبين الماء فانهم لن يعطشوا وانت ريان ولكن لغير الماء فانظر فيما بينك وبينهم فارسل معاوية الى الاعور ان امنعهم الماء فما كان من الامام علي (عليه السلام) الا ان ارسل جنده اليهم واستطاعوا ان ياخذوا شريعة الفرات منهم ولكنه لم يفعل مثل ما فعلوا فقد ارسل الى اصحابه ان خذوا من الماء حاجتكم وارجعوا الى معسكركم وخلوا بينهم وبين الماء فان الله قد نصركم عليهم بظلمهم وبغيهم [1]

وشهد مع الامام علي (عليه السلام) صفين اويس القرني ، **فعن الاصبغ بن نباته قال كنا مع علي (عليه السلام) بصفين فبايعه تسعة وتسعون رجلا ثم قال : اين تمام المائة لقد عهد الي رسول الله (صلى الله عليه وآله وسلم) ان يبايعني في هذا اليوم مائة رجل قال : اذ جاء رجل عليه قباء صوف متقلدا بسيفين فقال ابسط يدك ابايعك قال علي (عليه السلام) على ما تبايعني ؟ قال : على بذل مهجة نفسي دونك قال : من انت ؟ قال : انا اويس القرني** [2] . هذا وكان اويس علامة من علامات الحق ضد الباطل ، فقد ذكر ابن سعد انه نادى رجل من اهل الشام يوم صفين فقال افيكم اويس القرني ؟ قالوا نعم قال اني سمعت رسول الله (صلى الله عليه وآله وسلم) يقول ان من خير التابعين اويسا القرني ثم ضرب دابته فدخل فيهم [3].

ومن الصحابة الذين كانوا ميزانا بين الحق والباطل عمار بن ياسر ، لقد كان المسلمون يرددون في كلا المعسكرين قول رسول الله (صلى الله عليه وآله وسلم) بحق من يقتل عمار : ياعمار تقتلك الفئة الباغية ، فقد كان اصحاب معاوية يقولون : لا والله لا نقتل عمارا أبدا ان قتلناه فنحن كما يقولون [4] .

وكان لعمار دور بارز في معركة صفين فكان يقول يوم صفين ((الجنة تحت البارقة ، الظمآن قد يرد الماء مورود اليوم القى الاحبة محمدا وحزبه والله لو ضربونا حتى يبلغونا سعفات[5] هجر[6] لعلمت انا على حق وانهم على باطل والله لقد قاتلت بهذه الراية ثلاث مرات مع رسول الله (صلى الله عليه وآله وسلم) وما هذه بابرهن ولا اتقاهن))[7] . وكان يقول ايضا ((ائتوني بشربة لبن فان رسول الله (صلى الله عليه وآله وسلم) قال لي ان اخر شربة تشربها من الدنيا شربة لبن فأتى بلبن

---

[1] - ابن ابي الحديد ، شرح نهج البلاغة ، ٣١٨/٣ -٣١٩ .

[2] - الحاكم النيسابوري ، المستدرك ، ٤٠٢/٣ . وينظر: الطوسي : ابو جعفر محمد بن الحسن(ت٤٦٠هـ / ١٠٦٧م)،، اخبار معرفة الرجال ، تصحيح وتعليق : مير داماد الاسترابادي ، تح : السيد مهدي الرجائي ، ط١ ، بعثت – قم المقدسة ، ١٤٠٤ هـ. ٣١٤/١ .

[3] - ابن سعد ، الطبقات ، الكبير ٢٨٣/٨ . وينظر: ابن حنبل ، مسند احمد ، ٤٨/٣ ؛ الطوسي ، اخبار معرفة الرجال ، ٣١٥/١ .

[4] - ابن سعد ، الطبقات الكبير، ٢٣٤/٣ .

[5] - السعفات : هي جريد النخل . ينظر: ابن الاثير، النهاية في غريب الحديث ، ٣٦٨/٢ .

[6] - هجر: هي قاعدة البحرين . ينظر: ياقوت الحموي ، معجم البلدان ، ٣٩٣/٥ .

[7] - ابن سعد ، الطبقات الكبير، ٢٣٨/٣ .

فشربه))[1] . وعندما كان يسير الى صفين على شط الفرات كان يردد (اللهم إنه لو أعلم أنه أرضى لك عني أن أرمي بنفسي من هذا الجبل فاتردى فاسقط فعلت ولو اعلم انه ارضى لك عني ان اوقد نارا عظيمة فاقع فيها فعلت اللهم لو اعلم انه ارضى لك عني ان القي نفسي في الماء فاغرق نفسي فعلت فاني لا اقاتل الا اريد وجهك وانا ارجو ان لا تخيبني وانا اريد وجهك [2] .

وعندما اشتدت المعركة نادى عمار المقاتلين قائلا : من يبتغي رضوان الله ربه ؟ فلبى دعوته جمع من المؤمنين وقادهم عمار باتجاه اهل الشام قائلا : اقصدوا بنا هؤلاء الذين يطلبون دم عثمان والله ما ارادوا الطلب بدمه ولكنهم ذاقوا الدنيا واستحبوها [3] .

ولما استلحم القتال بصفين وكادوا يتفانون قال معاوية : هذا يوم تفانى فيه العرب إلا أن تدركهم فيه العبد يعني عمار بن ياسر وكان القتال الشديد ثلاثة ايام ولياليهن اخرهن ليلة الهرير فلما كان اليوم الثالث قال عمار لهاشم بن عتبة بن ابي وقاص ومعه اللواء يومئذ : احمل فداك ابي وامي ، فقال هاشم : يا عمار رحمك الله انك رجل تستخفك الحرب واني انما ازحف باللواء زحفا رجاء ان ابلغ بذلك ما اريد واني ان خففت لم امن الهلكة ، فنهض اليه ذو القلاع في كتيبته فاقتتلوا فقتل عمار ثلاثة من مقاتليهم بالمبارزة فلما ضعف عن القتال قتل رضوان الله تعالى عليه [4] .

وقد اختلف في من قتله فقيل : قتله ابو الغادية المزني طعنه برمح فلما وقع اكب عليه اخر فاحتز رأسه فاقبلا يختصمان كل منهما يقول انا قتلته فقال عمرو بن العاص : والله ان يختصمان الا في النار فسمعهما معاوية فلما انصرف الرجلان قال معاوية لعمرو بن العاص : ما رأيت مثل ما صنعت قوم بذلوا انفسهم دوننا تقول لهما انكما تختصمان في النار فقال عمرو هو والله ذاك والله انك لتعلمه ولوددت اني مت قبل هذا بعشرين سنة ، وقيل حمل عليه عقبة بن عامر الجهني وعمرو بن الحارث الخولاني وشريك بن سلمة المرادي فقتلوه [5] .

يظهر مما تقدم ان معاوية وعمرو بن العاص كانا على بينة بانهما كانا يمثلان جهة الباطل وان مصيرهما الى النار ، ثم ان حادثة مقتل عمار بن ياسر كانت بمثابة جرس التنبيه لمن كان شاكا في موقفه فعن عمارة بن خزيمة بن ثابت قال : شهد خزيمة بن ثابت الجمل وهو لايسل سيفا وشهد صفين وقال : (انا لا اصل ابدا حتى يقتل

---

[1] - ابن سعد ، الطبقات الكبير ، ٢٣٨/٣ .
[2] - ابن سعد ، الطبقات الكبير ، ٢٣٨/٣ .
[3] - ابن الاثير ، الكامل في التاريخ ، ٣٠٨/٣-٣٠٩ .
[4] - ابن سعد ، الطبقات الكبير ، ٢٤٢/٣ .
[5] - ابن سعد ، الطبقات الكبير ، ٢٤٠/٣ .

عمار وفي قول آخر ، لا اقاتل حتى يقتل عمار) [١]. فانظر من يقتله فاني سمعت رسول الله (ﷺ) يقول : (تقتله الفئة الباغية ، فلما قتل عمار بن ياسر قال خزيمة قد بانت لي الضلالة) [٢].

قال خويلد الغزي : بينا نحن عند معاوية اذ جاءه رجلان يختصمان في راس عمار فقال عبدالله بن عمر : ليطب به احدكما نفسا لصاحبه فاني سمعت رسول الله (ﷺ) يقول تقتله الفئة الباغية ، فلما خاف معاوية من حدوث الفتنه في معسكره ، قال عمرو لمعاوية الا تسمع ما يقول هذا ؟ فقال معاوية : ما تزال تأتينا بهتة تدحض بها في بولك انحن قتلناه ؟ **انما قتله الذين جاءوا به** وفي قول اخر **انما قتله الذي خرج به**[٣].

ثم قام امير المؤمنين بالصلاة على عمار بن ياسر ومعه هاشم بن عتبة ولم يغسله [٤] ودفنه في صفين سنة ٣٧هـ وهو ابن ثلاث وتسعين سنة [٥].

رفع المصاحف

بعد ان ادرك معاوية بن ابي سفيان ان النصر بات وشيكا لجيش امير المؤمنين (عليه السلام) استشار عمرو بن العاص في ذلك فاشار عليه برفع المصاحف ، الا ان ابن سعد صور لنا سبب رفع المصاحف هو تعب الجانبين من القتال بقوله : **((اقتتل الناس بصفين قتالا شديدا لم يكن في هذه الامة مثله قط حتى كره اهل الشام واهل العراق القتال وملوه من طول تبادلهم السيف فقال عمرو بن العاص وهو يومئذ على القتال لمعاوية هل انت مطيعي فتامر رجالا بنشر المصاحف ثم يقولون يااهل العراق ندعوكم الى القران والى مافي فاتحته الى خاتمته فانك ان تفعل ذلك يختلف اهل العراق ولا يزيد ذلك امر اهل الشام الا استجماعا))**[٦] .

يظهر مما تقدم ان هناك أمرا حدث جعل اهل الشام يلتجؤون الى هذه الطريقة ، وهذا الامر هو انكسار جيش اهل الشام وبروز علامات النصر لجيش الامام (عليه السلام) ولم يبق سوى الانقضاض على معاوية خاصة بعد ليلة الهرير حيث صاح اهل الشام : ((يا معاوية هلكت العرب فقال معاوية يا عمرو نفر او نستأمن قال نرفع المصاحف وتقرا (ألم تر إلى الذين أوتوا نصيبا من الكتاب يدعون إلى كتاب الله ليحكم بينهم ثم يتولى فريق منهم وهم معرضون)[٧] ، فان قبلوا حكم القران رفعنا الحرب ورفعنا بهم الى اجل وان ابى بعضهم الا القتال فللنا

---

١ - ابن الاثير ، اسد الغابة ، ٤٧/٤ .
٢ - ابن سعد ، الطبقات الكبير ، ٢٣٩/٣-٢٤٠ .
٣ - ابن سعد ، الطبقات ، الكبير ٢٣٤/٣ .
٤ - ابن سعد ، الطبقات الكبير ، ٢٤٣/٣ .
٥ - ابن سعد ، الطبقات الكبير ، ٨/ ١٣٦ .
٦ - ابن سعد ، الطبقات الكبير ، ٧٦/٥ .
٧ - سورة ال عمران ، اية ٢٣ .

شوكتهم وتقع بينهم الفرقة))[1] . وهذا ما اكده قول عمرو بن العاص لمعاوية عندما خرجت الخوارج على امير المؤمنين علي (عليه السلام) حيث قال : **(كيف رأيت تدبيري حيث ضاقت نفسك مستهزما على فرسك الورد تستبطئه فأشرت عليك أن تدعوهم الى كتاب الله وعرفت أن اهل العراق اهل شبهة وأنهم يختلفون عليه فقد اشتغل عنك علي بهم وهم اخر هذا قاتلوه)**[2] .

ثم ان رفع المصاحف انما هو اسلوب علوي استخدمه الامام (عليه السلام) يوم الجمل وصفين قبل القتال ، حيث فعل هذا الامام عندما رحل الى صفين حيث قال : **((من يذهب بهذا المصحف الى هؤلاء القوم فيدعوهم الى ما فيه ؟ فاقبل فتى اسمه سعيد فقال : انا صاحبه ثم اعادها فسكت الناس واقبل الفتى فقال انا صاحبه فقال علي (عليه السلام) دونك فقبضه (بيده) ثم ابى معاوية فقراه عليهم ودعاهم الى ما فيه فقتلوه))**[3]. لكنه مع الاسف لم يؤخذ به ، واستخدمه ابن العاص في صفين فانطلت الخدعة على الجيشين ؛ حتى قال اهل العراق : **أو لسنا على كتاب الله وبيعتنا ؟ وقال آخرون كرهوا القتال اجبنا الى كتاب الله**[4] .

ثم يكمل ابن سعد نصه قائلا: **((ولما رأى علي وهنهم وكراهيتهم للقتال قارب معاوية فيما يدعوه إليه واختلف بينهم الرسل فقال علي قد قبلنا كتاب الله فمن يحكم بكتاب الله بيننا وبينك قال نأخذ رجلا منا نختاره وتأخذ منكم رجلا تختاره فاختار معاوية عمرو بن العاص ، واختار علي ابا موسى الاشعري))**[5].

إن هذا النص يظهر خلاف ما ذكره ابن أبي الحديد[6] عن كيفية قبول الامام علي (عليه السلام) التحكيم ، والكيفية التي اختار بها ابا موسى الاشعري ممثلا عنه في التحكيم ، فقد ذكرها بشيء من التفصيل قائلا : **((فلما رفعت المصاحف انقسم اهل العراق فمنهم من دخلت عليه الشبهة برفع المصاحف وغلب على ظنه ان اهل الشام لم يفعلوا ذلك خدعة وحيله بل حقا ودعاء الى الدين وموجب الكتاب فرأى أن الاستسلام للحجة أولى من الاصرار على الحرب ، ومنهم من كان قد مل الحرب وآثر السلم ، فلما رأى شبهة ما يسوغ التعلق بها في رفض المحاربة وحب العافية أخلد إليهم . ومنهم من كان يبغض عليا (عليه السلام) بباطنه ويطيعه بظاهره كما يطيع كثير من الناس السلطان في الظاهر ويبغضه بقلبه فلما وجدوا طريقا الى خذلانه وترك نصرته أسرعوا نحوها فاجتمع جمهور عسكره عليه وطالبوه بالكف وترك القتال فامتنع امتناع عالم بالمكيدة وقال لهم : انها حيلة وخديعة وإني أعرف بالقوم منكم إنهم ليسوا أصحاب قرآن ولا دين قد صحبتهم وعرفتهم صغيرا وكبيرا ، فعرفت منهم الإعراض عن الدين ، والركون الى الدنيا ، فلا تراعوا برفع**

---

1 - ابن شهر اشوب ، مناقب ال ابي طالب ، ٣٦٤/٢ .
2 - ابن سعد ، الطبقات الكبير، ٧٨/٥-٧٩ .
3 - المنقري ، وقعة صفين ،ص ٢٤٤ . وينظر : الامين ، اعيان الشيعة ، ٤٨٦/١ و ٢٤٦/٧ .
4 - ابن سعد ، الطبقات الكبير، ٧٦/٥ .
5 - ابن سعد ، الطبقات الكبير، ٧٦/٥ .
6 - شرح نهج البلاغة ، ٢٩/١١-٣١ .

المصاحف وصمموا على الحرب ، وقد ملكتموهم فلم يبق منهم الا حشاشة ضعيفة ، وذمار قليل ، فأبوا عليه وألحوا وأصروا على القعود والخذلان ،وأمروه بالإنفاذ الى المحاربين من أصحابه وعليهم الاشتر أن يأمرهم بالرجوع ، وتهددوه إن لم يفعل بإسلامه الى معاوية فأرسل الى الاشتر يأمره بالرجوع وترك الحرب فأبى فقال : كيف أرجع وقد لاحت إمارات الظفر ! ليمهلني ساعة واحدة . ولم يكن علم صورة الحال كيف قد وقعت فلما عاد إليه الرسول بذلك غضبوا ونفروا وشغبوا وقالوا : انفذت الى الاشتر سرا وباطنا تأمره بالتصميم ، وتنهاه عن الكف ، وإن لم تعده الساعة والا قتلناك كما قتلنا عثمان ، فرجعت الرسل الى الاشتر فقالوا له : أتحب أن تظفر بمكانك واميرالمؤمنين قد سل عليه خمسون ألف سيف ! فقال : ما الخبر؟ قال : إن الجيش يأسره وقد أحدق به وهو قاعد بينهم على الارض تحته نطع وهو مطرق والبارقة تلمع على رأسه يقولون : لئن لم تعد الاشتر قتلناك ! قال : ويحكم ! فما سبب ذلك ؟ قالوا : رفع المصاحف . قال : والله لقد ظننت حين رأيتها رفعت أنها ستوقع فرقة وفتنة ثم كر راجعا على عقبيه فوجد أمير المؤمنين (عليه السلام) تحت الخطر قد ردده أصحابه بين أمرين : إما أن يسلموه الى معاوية أو يقتلوه ولا ناصر له منهم الا ولداه وابن عمه ونفر قليل لا يبلغون عشرة فلما رآهم الأشتر سبهم وشتمهم وقال : ويحكم !بعد الظفر و النصر صب عليكم الخذلان والفرقة يا ضعاف الأحلام ! يا أشباه النساء يا سفهاء العقول ! فشتموه وسبوه وقهروه وقالوا : المصاحف والرجوع إليها لايرى غير ذلك فأجاب أمير المؤمنين الى التحكيم دفعا للمحذور الأعظم بارتكاب المحظور الاضعف فلذلك قال : كنت أميرا فأصبحت مأمورا وكنت ناهيا فصرت منهيا)) .

ويذهب أحد المؤرخين[1] الى أبعد من ذلك فيظهر أن موافقة الامام علي (عليه السلام) جاءت تحت تهديد الاشعث بن قيس[2] حيث قال : **(والله لتجيبنهم الى ما دعوا إليه او لندفعنك إليهم برمتك فتنازع الأشتر والأشعث في هذا كلاما عظيما حتى كاد أن يكون الحرب بينهم وحتى خاف علي أن يفترق عنه أصحابه فلما رأى ماهو فيه أجابهم الى الحكومة).**

---

[1] - اليعقوبي ، تاريخ اليعقوبي ، ١٨٩/٢ .

[2] - هو ابو محمد الاشعث بن قيس بن معد يكرب الكندي ، وفد على النبي (صلى الله عليه وآله وسلم) سنة ١٠هـ مع وفد كندة وكان رئيسهم ، تزوج ام فروة اخت ابي بكر بن ابي قحافة ، شهد القادسية والمدائن وجلولاء ونهاوند ايام عمر بن الخطاب ، شهد التحكيم يوم صفين ، مات سنة ٤٢هـ . ينظر: ابن عبد البر ، الاستيعاب ، ١٣٣/١-١٣٤ .

دور الاشعث بن قيس في اختيار ابي موسى الاشعري

لقد كانت للأشعث بن قيس مراسلات مع معاوية قبل نشر المصاحف ، وهذا ما اكده نص ابن سعد[١] فعن سليم الحضرمي[٢] قال : ((**رأيت الاشعث يبحث عن معاوية قائلا : اين معاوية ؟ فقيل هو ذا هو فقال : الله الله يا معاوية في امة محمد هبوا انكم قد قتلتم اهل العراق فمن للثغور والذراري فان الله تعالى يقول : (وإن طائفتان من المؤمنين اقتتلوا فأصلحوا بينهما فإن بغت إحداهما على الأخرى فقاتلوا التي تبغي حتى تفيء إلى أمر الله فإن فاءت فأصلحوا بينهما بالعدل وأقسطوا إن الله يحب المقسطين)[٣] فلم يلبثوا بعد ذلك الا قليلا حتى كان الصلح بينهم))** ورب قائلا يقول ان هذا الامر حدث بعد رفع المصاحف عندما اراد الطرفين تحديد الحكمين ، ان هذا الراي لا يمكن ان يعول عليه لان النص يظهر رجحان كفة جيش الشام على جيش الامام علي (عليه السلام) لقول الاشعث لمعاوية (**هبوا انكم قد قتلتم اهل العراق**)، في حين ان المعلوم لم ترفع المصاحف الا عندما شعر معاوية بالهزيمة .

ويؤكد ذلك أيضا ما ذكره اليعقوبي[٤] من استمالة معاوية للأشعث بن قيس بقوله : **(فاعترض الاشعث بن قيس الكندي وقد كان معاوية استماله وكتب اليه ودعاه الى نفسه)** ، وهذه إشارة واضحة الى حدوث هذه المراسلات بين الاشعث ومعاوية قبل حادثة رفع المصاحف . ثم بماذا نفسر وجود اسم الاشعث بن قيس في جميع احداث التحكيم من المطالبة في التحكيم الى اختيار الحكميين بل الى نهاية التحكيم .

وبعد ان قبل الامام (عليه السلام) بأمر التحكيم طلب منه الاشعث بن قيس بأن يبعثه الى معاوية فيسأله ما يريد ، فسمح له (عليه السلام) فذهب الاشعث الى معاوية فأخبره بأن يبعث كل طرف رجلا يرضاه ويؤخذ عليها أن يعملا بما في كتاب الله عز وجل ثم نتبع ما اتفقنا عليه ، فقال الاشعث بن قيس : هذا الحق وانصرف يخبر الامام عليا (عليه السلام) بذلك[٥] . وهذا دليل آخر على ميل الاشعث الى معاوية واتصاله به .

ولما جاء الامام علي (عليه السلام) طلب منه تعيين شخص ليكون ممثله في التحكيم ، فأراد الامام (عليه السلام) ان يحكم عبدالله بن عباس مع عمرو بن العاص فأبى الاشعث بن قيس ذلك ، وقال : **والله لايحكم فيها مضريان أبدا حتى يكون أحدهما يماني**[٦] ، وفي نص آخر قال الاحنف بن قيس لامير المؤمنين (عليه السلام) حكم ابن عباس فإنه قرن لعمرو بن العاص ، وهو رجل مجرب فأجابه الامام (عليه السلام) الى ذلك فابت اليمانية ذلك وقالوا ، حتى

---

١ - الطبقات ، الكبير ٢٣٦/٦ .

٢ - هو ابو الصلت سليم الحضرمي الشامي ، ممن شهد صفين مع معاوية بن ابي سفيان . ينظر : ابن عساكر ، تاريخ مدينة دمشق ، ١٣٧/٩ ؛ المزي ، تهذيب الكمال ، ٢٩٢/٣ .

٣ - سورة الحجرات ، اية ٩ .

٤ - تاريخ اليعقوبي ، ١٨٨/٢ .

٥ - الطبري ، تاريخ الرسل والملوك ، ٣٦/٤ .

٦ - ابن سعد ، الطبقات الكبير ، ٢٣٦/٦ .

يكون منا رجل ودعوا الى ابي موسى الاشعري . ثم إن ابن عباس طلب من الامام علي (عليه السلام) انه اذا كان القوم يرفضون أن أكون على التحكيم فاجعل الاحنف بن قيس على ذلك فانه مجرب من العرب وهو قرن لعمرو بن العاص ، فقال الامام (عليه السلام) : فأنا اجعل الاحنف فأبت اليمانية مرة أخرى وقالوا لا يكون فيها الا يماني [1] .

وهنا نتساءل لماذا ابو موسى الاشعري دون غيره ؟ ألم يكن في اليمانية رجل غيره يكون كفوء لهذا الأمر ؟ ، وهنا نقول : ربما حتى اختيار ابي موسى كان مكيدة من قبل الاشعث بن قيس ومعاوية وانه امر تم الاتفاق عليه ، فبماذا نفسر اصرار الاشعث ومن معه على ان يكون ابو موسى على التحكيم لا غيره . وربما ان جهة الاشعث كانت تعلم ما كان يكنه ابو موسى للامام خاصة بعد ان عزله عن الكوفة . وهذا ما أكده قول عبدالله بن عباس للإمام علي (عليه السلام) عندما قال : **((علام تحكم ابا موسى ؟ فو الله لقد عرفت رأيه فينا فو الله ما نصرنا وهو يرجو ما نحن فيه فندخله الأن في معاقد الامر مع ان ابا موسى ليس بصاحب ذاك))**[2] .

فاصبح الامام علي (عليه السلام) بين رفض التحكيم وانقلاب الاكثرية في جيشه عليه وربما تحدث فتنة داخل معسكره تسيل فيها الدماء ، وبين أن يقبل بابي موسى الاشعري محكما عنه مع علمه بانه ليس كفؤا لعمرو بن العاص اي ان الامام (عليه السلام) كان مضطرا في هذا الامر وهذا ما اكدته المحاورة التي دارت بين الامام (عليه السلام) وابن عباس حيث قال ابن عباس : **((لا تحكم الاشعري فان معه رجلا حذرا مرسا قارحا من الرجال فلزنى الى جنبه فانه لا يحل عقده الا عقدتها ولا يعقد عقدة الا حللتها فقال الامام : ياابن عباس فما اصنع ؟ انما اوتي من اصحابي قد ضعفت نيتهم وكلوا في الحرب هذا الاشعث بن قيس يقول : لا يكون فيها مضريان ابدا حتى يكون احدهما يماني فقال ابن عباس : فعذرته وعرفت انه مضطهد وان اصحابه لا نية لهم))**[3] .

التحكيم

بعد ان قبل الامام (عليه السلام) بأبي موسى الاشعري ممثلا عنه في التحكيم بعثه وبعث معه اربعمائة رجل عليهم شريح بن هاني ومعهم عبدالله بن عباس يصلي بهم ويلي امرهم ، وفي المقابل بعث معاوية عمرو بن العاص في اربعمائة من اهل الشام حتى توافوا بدومة الجندل[4] وقيل باذرح[5] .

---

[1] - ابن سعد ، الطبقات الكبير، ٣٣٨/٦ . وينظر: ابن عساكر، تاريخ دمشق ، ٩٤/٢٣ ؛ الذهبي ، تاريخ الاسلام ، ٥٤٨/٣ و سير اعلام النبلاء ، ٣٩٥/٢/٣ .

[2] - ابن سعد ، الطبقات الكبير، ٣٣٨/٦ .

[3] - ابن سعد ، الطبقات الكبير ، ٣٣٩/٦ .

[4] - هو حصن بين الشام والمدينة . ينظر: ياقوت الحموي ، معجم البلدان ، ٤٨٧/٢ .

[5] - ابن سعد ، الطبقات الكبير، ٧٧/٥ و ٣١/٣ .

وهنا نتساءل لماذا تم اختيار هذا المكان دون غيره ؟ ربما بسبب ثقافة البيئة الاجتماعية التي كانت تتمتع بها هذه المنطقة وهي تلائم ما كان يربو اليه معاوية من خلال تظليل الناس اعلاميا ، وهذا ما فعله بأهل الشام ، حتى أنهم عندما سمعوا بشهادة امير المؤمنين (عليه السلام) في المسجد ، قال قائلهم : أكان علي يصلي ؟ ، فقد وصفها معبد الجهني[1] بقوله: ((**والله ما رأيت كهذا الحي من قريش كأن قلوبهم اقفلت بأقفال حديد)**) [2] .

او ربما بسبب الموقع الجغرافي ، فهي موضع فاصل بين الشام والعراق على سبع مراحل من دمشق وبينه وبين المدينة ثلاثة عشر مرحلة [3] ، وهنا نرجح الراي الاول ؛ لان الموقع الجغرافي لا يؤثر في سير عملية التحكيم .

اما عملية التحكيم فقد ذكرها لنا ابن سعد بشيء من التفصيل ، فقال: لما التقى الناس بدومة الجندل قام ابن عباس بتحذير الأشعري من عمرو بن العاص ، فقال له : إنما يريد أن يقدمك ويقول : أنت صاحب رسول الله (صلى الله عليه وآله وسلم) وأسن مني فكن متدبرا لكلامه ، وقد حدث الذي توقعه ابن عباس و فلما التقيا ، قال عمرو : انك صحبت رسول الله (صلى الله عليه وآله وسلم) قبلي ، وأنت أسن مني ؛ فتكلم ، ثم اتكلم ، وكان عمرو يريد أن يقدم أبا موسى في الكلام ليخلع عليا[4] .

ولم يكن هذا التحذير الاول لابي موسى الاشعري وإنما سبق أن اختبره الاحنف بن قيس واراد أن يختبر مدى قدرة أبي موسى على مجارات عمرو بن العاص فقال له : إن لم يستقم لك عمرو على الرضا بعلي فخيره بين كذا وكذا ، فرآه لا ينكر ذلك ، فأتى الاحنف عليا وقال له : يا امير المؤمنين اخرج والله ابو موسى زبدة سقائه في اول مخضة ما أرانا إلا بعثنا رجلا لا ينكر خلعك فلما علم النجاشي بما دار بين الاحنف وأبي موسى تبع ابو موسى وذكر هذه الابيات :

أبا موسى جزاك الله خيرا   عراقك إن حظك في العراق
وإن الشام قد نصبوا إماما   من الأحزاب معروف النفاق
وإنا لا نزال لهم عدوا   أبا موسى الى يوم التلاقي
فلا تجعل معاوية بن حرب   إماما ما مشت قدم يساق
ولا يخدعك عمرو إن عمرا   أبا موسى تحاماه الرواقي
فكن منه على حذر وأنهج   طريقك لا تزل بك المراقي
ستلقاه أبا موسى مليا   بمر القول من حق الخناق

---

1 - هو ابو روعة بن خالد الجهني البصري اسلم قديما وكان احد الاربعة الذين حملوا الوية جهينة يوم الفتح ، مات سنة ٧٣هـ .ينظر: ابن الاثير ، اسد الغابة ، ٣٩٠/٤ .

2 - الذهبي ، تاريخ الاسلام ، ٢٠٠/٦ .

3 - القلقشندي : احمد بن عبد الله القلقشندي (ت٨٢١هـ / ١٤٠٩م)،صبح الأعشى في صناعة الإنشا ، تح : محمد حسين شمس الدين ، دار الكتب العلمية – بيروت ، ب.ت، ٢٩٧/٤ .

4 - ابن سعد ، الطبقات الكبير، ٧٧/٥ .

ولا تحكم بان سوى علي إماما ان هذا الشر باق [١]

فلما اجتمعا على امرهما فأداره عمرو بن العاص على معاوية فأبى ، وقال ابو موسى عبدالله بن عمر ، فقال عمرو : اخبرني عن رأيك فقال ابو موسى : أرى أن نخلع هذين الرجلين ونجعل هذا الامر شورى بين المسلمين فيختارون لأ نفسهم من أحبوا [٢].

يظهر من النص أن أبا موسى لم يكن منذ البداية مع تنصيب الامام علي (عليه السلام) خليفة للمسلمين بل كان همه هو خلع الامام (عليه السلام) ،فنراه عندما طلب منه عمرو توليه معاوية أبى ، وقال : عبدالله بن عمر ، ولم يقل عليا (عليه السلام) . على العكس من أن عمرو بن العاص الذي جاء وهمه خلع الامام (عليه السلام) وتنصيب معاوية . والذي يؤكد هذا الكلام هو عندما سأل عمرو أبا موسى عن رأيه أجابه أبو موسى : أرى أن نخلع هذين الرجلين ونجعل هذا الامر شورى بين المسلمين فيختارون لأ نفسهم من احبوا .

لما حدث التحكيم كان علي (عليه السلام) خليفة المسلمين فهنا يصدق معه العزل او الخلع . فهل كان معاوية خليفة حتى يعزل ؟ هذه احدى الفخاخ التي وقع فيها ابو موسى دون أن يعلم .

ثم ألم يبايع أبو موسى الامام عليا (عليه السلام) البيعة الشرعية ؟ فلو كان يعلم ان خلافته غير شرعية فلماذا بايعه منذ البداية ؟. هنا نذكر رأيين ، وهما :

الرأي الاول : إما أن بيعة أبي موسى كانت حقيقية وعن دراية لكنه تعرض الى التظليل والاغراء من قبل عمرو بن العاص فغير موقفه .

الراي الثاني : إنه كان منذ البداية غير مقتنع ببيعة الامام (عليه السلام) فأخذ يحوك المؤامرات والدسائس ضد الامام(عليه السلام) . وهذا الرأي أقرب الى الواقع والارجح بدليل تخاذل أبي موسى عن نصرة الإمام يوم الجمل وانه اخذ بمعاداة الامام (عليه السلام) خاصة بعد عزله عن ولاية الكوفة .

ثم يكمل ابن سعد احداث التحكيم ، فيقول : فقال له عمرو : يا أبا موسى أعلمهم بان رأينا قد اجتمع فتكلم ابو موسى فقال : إن رأينا قد اتفق على أمر نرجو أن يصلح به أمر هذه الأمة ، فقال عمرو : صدق وبر نعم الناظر للإسلام واهله ! فتكلم يا ابا موسى . وهنا لم يكن ابن عباس تارك النصيحة لأبي موسى فخلا به ، فقال : انت في خدعة ألم أقل لك لا تبدأه وتعقبه فإني أخشى أن يكون أعطاك أمرا خاليا ثم ينزع عنه على ملأ من الناس واجتماعهم ، فقال الاشعري : لاتخشى ذلك قد اجتمعنا واصطلحنا [٣].

١ - المنقري ، وقعة صفين ،ص ٥٣٧ . وينظر : ابن اعثم ، الفتوح ، ٢٠٤/٤ ؛ الامين ، اعيان الشيعة ، ٥٧٧/٣ .
٢ - ابن سعد ، الطبقات ، الكبير ٧٧/٥ .
٣ - ابن سعد ، الطبقات الكبير، ٧٧/٥-٧٨ .

إلا أن أبا موسى لم يأخذ بهذه النصيحة أيضا ، وهذا يؤكد لنا مرة أخرى اصرار أبي موسى على خلع الامام (عليه السلام) .

ثم جاء يوم الحسم يوم انكشفت فيه النوايا وسقطت فيه الاقنعة . فقد قام ابو موسى خطيبا **فحمد الله واثنى عليه ، ثم قال : أيها الناس قد نظرنا في أمر هذه الامة فلم نر شيئا هو أصلح لأمرها ولأ الم لشعثها من أن لا نبتز أمورها ولا نعصبها حتى يكون ذلك عن رضى منها وتشاور ، وقد اجتمعت انا وصاحبي على أمر واحد على خلع علي ومعاوية ، وتستقبل هذه الامة هذا الامر فيكون شورى بينهم ، يولون منهم من أحبوا عليهم ، وإني قد خلعت عليا ومعاوية ، فولوا أمركم من رأيتم : ثم تنحى**[1] .

وهنا نقول ماهي المعايير التي اعتمدها ابو موسى وعمرو بن العاص في عملية التحكيم ؟ ألم يكن القرآن هو الحاكم في هذه القضية ؟ فهل اعتمد الحكمان على القرآن ؟ وما هي الاية او الايات التي اعتمدوها في ذلك ؟ ثم لم يذكروا لنا الخطيئة التي قام بها الامام علي (عليه السلام) حتى يعاقب بالعزل ، ألم يكن معاوية هو صاحب هذه الخطيئة بعصيانه لأوامر الخليفة الشرعي الذي بايعته جميع الامصار ماعدا الشام ، فهنا نقول : إن عملية التحكيم ماهي الا مؤامرة كان اطرافها الاشعث بن قيس ومعاوية بن ابي سفيان وعمرو بن العاص وأبا موسى الاشعري .

ثم اقبل عمرو بن العاص فحمد الله واثنى عليه ثم قال : إن هذا قد قال ما قد سمعتم وخلع صاحبه ، وإني أخلع صاحبه كما خلعه واثبت صاحبي معاوية ، فإنه ولي ابن عفان والطالب بدمه ، وأحق الناس بمقامه . فقال ابو موسى لعمرو : انما مثلك كالكلب : (إِن تَحْمِلْ عَلَيْهِ يَلْهَثْ أَوْ تَتْرُكْهُ يَلْهَث)[2] ، فقال له عمرو : انما مثلك مثل (الحمار يحمل أسفارا)[3] فقال ابن عمر : الام صيرت هذه الامة ؟ الى رجل لا يبالي ما صنع واخر ضعيف وقال عبد الرحمن بن ابي بكر : لو مات الاشعري من قبل هذا كان خيرا له [4].

وهذا النص ينهي هذه المؤامرة او المهزلة بهذه المأساة وقد وصف العقاد[5] نهاية هذا النص بقوله **:(كلب وحمار فيما حكما به على نفسهما غاضبين وهما يقضيان على العالم بأسره ليرضى بما قضياه).**

---

[1] - ابن سعد ، الطبقات الكبير، ٧٨/٥ .وينظر: الذهبي ، تاريخ الاسلام ، ٥٤٩/٣ .

[2] - سورة الاعراف ، الاية ١٧٦ .

[3] - سورة الجمعة ، اية ٥ .

[4] - ابن سعد ، الطبقات الكبير، ٧٨/٥ . وينظر: الذهبي ، تاريخ الاسلام ، ٥٠٠/٣ .

[5] - عبقرية الامام علي (عليه السلام) ،ص ١٠٨ .

المارقون (النهروان)

بعد أن جرى التحكيم بعد ايقاف الحرب اجتمع الوفدان العراقي والشامي والذي ألزم الحكمين العمل بحكم القرآن في القتال الدائر بين الطرفين والاتفاق على ان تكون عملية التحكيم في شهر رمضان في دومة الجندل وكتبت الوثيقة بذلك[١] .

خرج الاشعث بن قيس بالوثيقة ليقرأها على الناس فمر بها على طائفة من بني تميم فيهم عروة بن ادية[٢] ، فقال عروة : (**اتحكمون في أمر الله الرجال ؟ أشرط أوثق من كتاب الله وشرطه اكنتم في شك حين قاتلتهم ؟ لا حكم الا لله**)[٣]

وقد لاقى هذا الاعتراض من عروة صدى واسعا في صفوف جبش الامام علي (عليه السلام) مما جعل عصابة من القراء ان يسلوا سيوفهم وياتوا الى امير المؤمنين ويقولوا له :(**ما تنتظر بهؤلاء القوم أن نمشي إليهم بسيوفنا حتى يحكم الله بيننا وبينهم بالحق)** ، فقال الامام علي (عليه السلام) : **(قد جعلنا حكم القرآن بيننا وبينهم ولا يحل قتالهم حتى ننظر بم يحكم القرآن)**[٤].

فلما رجع الامام علي (عليه السلام) الى الكوفة واثناء الطريق اقبلوا يتدافعون الطريق كله ويتشاتمون ويضطربون بالسياط ويقول الخوارج : يا اعداء الله ادهنتم في امر الله عز وجل وقال : الاخرون فارقتم امامنا وفرقتم جمعنا ، حتى قال عنهم عمارة بن ربيعة[٥] : **(خرجوا مع علي الى صفين وهم متوادون احباء فرجعوا متباغظين اعداء)**[٦] . ولما دخل الامام علي الكوفة اعتزله اثنا عشر الفا[٧] .

تعد هذه المكيدة التي وقع بها جيش اهل العراق من مكائد عمرو بن العاص فقد اكد بقوله لمعاوية عندما خرج الخوارج على الامام علي (عليه السلام) : **(كيف رأيت تدبيري لك حيث ضاقت نفسك منهزما على فرسك الورد تستبطئه فأشرت عليك ان تدعوهم الى كتاب الله وعرفت ان اهل العراق اهل شبه وانهم يختلفون عليه فقد اشتغل عنك علي بهم وهم اخر هذا قاتلوه ليس جند اوهن كيدا منهم)**[٨] .

---

١ - ابن سعد ، الطبقات الكبير، ٧٧/٥ ؛ البلاذري ، انساب الاشراف ، ٣٤٣/٢ ؛ الطبري ، تاريخ الرسل والملوك ، ١٠٣/٣-١٠٥ .

٢ - هو من رؤساء الخوارج وهو اخو مرداس بن ادية ، اول من نادى (لا حكم الا لله) في صفين ، قتله عبيد الله بن زياد فيمن قتل من الخوارج سنة ٥٨هـ . ينظر : اليعقوبي ، تاريخ اليعقوبي ، ١٩٠/٢ ؛ الذهبي ، ميزان الاعتدال ، ٦٣/٣ .

٣ - البلاذري ، انساب الاشراف ، ٣٣٦/٢ ؛ الطبري ، تاريخ الرسل والملوك ، ٥٥/٥ .

٤ - المنقري ، وقعة صفين ،ص ٤٩٧ .

٥ - هو عمارة بن ربيعة الجرمي ، من اصحاب امير المؤمنين (عليه السلام) وممن روى عنه . ينظر: ابن سعد ، الطبقات الكبير، ٣٤٦/٨ ؛ الجواهري ، المفيد من معجم رجال الحديث ، ص ٤٢٢ .

٦ - الطبري ، تاريخ الرسل والملوك ، ٤٥/٤-٤٦ .

٧ - ابن سعد ، الطبقات الكبير، ٣٣٩/٦ .

٨ - ابن سعد ، الطبقات الكبير، ٧٨/٥-٧٩ .

وكان شعارهم لا حكم الا لله ، ثم عسكروا بحروراء ولذلك سموا الحرورية [1] وكان امير القتال شبث بن ربعي التميمي وامير الصلاة (عبدالله بن الكواء اليشكري)[2]. يظهر من اختيار الخوارج اميرا للقتال على انها كانت مستعدة للمواجهة العسكرية .

وهنا نرى الامام (عليه السلام) وكعادته لم يستخدم الاجراءات العسكرية ضدهم مباشرة بل استخدم الطرق السلمية كالحوارات والمناظرات لا رجاعهم عن قرارهم الداعي الى الحرب واستخدام المقولة (اخر الدواء الكي)[3] .

فقد بعث إليهم عبدالله بن عباس فخاصمهم وحاجهم[4] وأوصاه الامام علي (عليه السلام) أن يدعوهم الى الكتاب والسنة ولا يحاجهم بالقرآن فإنه ذو وجوه ، ولكن حاجهم بالسنه[5] . وهنا نساءل هل ابن عباس قد التزم بوصية الامام (عليه السلام) ؟ الجواب لم يلتزم بذلك فقد حاجهم بالقرآن كقوله تعالى (يَحْكُمُ بِهِ ذَوَا عَدْلٍ مِنْكُمْ)[6] وقوله تعالى (فَابْعَثُوا حَكَمًا مِنْ أَهْلِهِ وَحَكَمًا مِنْ أَهْلِهَا)[7])[8] .

ثم يذكر ابن سعد انه: **((لما كلمهم ابن عباس تفرقوا ثلاث فرق منهم فرقة رجعت الى مصرهم ومنازلهم التي بها قرارهم واقامت الفرقة الثانية فقالوا لا نعجل على علي وننظر الى ما يصبر امره وهم اصحاب النخيلة ومضت الفرقة الثالثة الذين شهدوا على علي واصحابه بالشرك واستعرضوا الناس بالقتل اولئك اصحاب النهروان))**[9].

يظهر من هذا النص أنه لم يكن للإمام علي (عليه السلام) دور في مناظرات الخوارج ولم يكن له دور في اقناعهم بل ان ابن عباس هو صاحب الدور الرئيس في ذلك . وهنا لا نستغرب لما ذهب اليه ابن سعد فهذا اسلوبه مع امير المؤمنين (عليه السلام) . الا ان هذا الامر لم تؤيده المصادر[10] ، فلو كان ابن عباس قد استطاع ان يقنعهم ويردهم الى

---

[1] - ابن سعد ، الطبقات الكبير، ٣٠/٣ .

[2] - اليعقوبي ، تاريخ اليعقوبي ، ١٩١/٢ ؛ الطبري ، تاريخ الرسل والملوك ، ٦٣/٥ .

[3] - ابي هلال العسكري ، جمهرة الامثال ، ٩٧/١ .

[4] - ابن سعد ، الطبقات الكبير، ٣٠/٣ .

[5] - ابن سعد ، الطبقات الكبير، ٣٣٩/٦ .

[6] - سورة المائدة ، اية ٩٥ .

[7] - سورة النساء ، اية ٣٥ .

[8] - الصنعاني ، المصنف ، ١٥٩/١٠ . ؛ ابو جعفر الاسكافي ، المعيار والموازنة ، ١٩٥ ؛ النسائي ، سنن النسائي ، ١٦٦/٥ ؛ الطبري ، تاريخ الرسل والملوك ، ٤٧/٤ ؛ الطبراني ، المعجم الكبير؛ ٢٥٧/١٠ ؛ الحاكم النيسابوري ، المستدرك ، ١٥٠/٢ ؛ البيهقي ، السنن الكبرى ، ١٧٩/٨ ؛ ابن ابي الحديد ، شرح نهج البلاغة ، ٢٧٣/٢ .

[9] - ابن سعد ، الطبقات الكبير، ٣٣٩/٦-٣٤٠ .

[10] - البلاذري ، انساب الاشراف ، ٤٤/٤ ؛ النسائي ، سنن النسائي ، ١٦٥/٥-١٦٦ ؛ ابن ابي الحديد ، شرح نهج البلاغة ، ٢٧٣/٢ ؛ ابن عساكر ، تاريخ دمشق ، ٤٦٣/٤٢-٤٦٤ .

الكوفة لما كان هناك مسوغ لمجيئ الامام علي (عليه السلام) إليهم وهذا ما اكده الطبري[1] بقوله : ((**إن عليا خرج الى أهل حروراء فانتهى إليهم وهم يخاصمون ابن عباس فقال : انته عن كلامهم ألم أنهك رحمك الله)) .**

فخرج الامام علي (عليه السلام) الى اهل حروراء فكلمهم وحاجهم وذلك بعد بعثه ابن عباس إليهم فدخلوا جميعا الى الكوفة [2] ، وهناك نص آخر يبين دور الامام علي (عليه السلام) في اقناع الخوارج قبل المعركة ، حينما قالوا له : إنا أذنبنا ذنبا عظيما بالتحكيم وقد تبنا فتب الى الله كما تبنا نعد لك فقال (عليه السلام) استغفر الله من كل ذنب فرجعوا معه[3] . وهنا الامام (عليه السلام) قال لهم كلمة مجملة مرسلة يقولها الانبياء وهي قوله : استغفر الله من كل ذنب [4] .

وقد اسفرت هذه المناظرات الى رجوع ابرز قادة الخوارج الى جيش الامام (عليه السلام) امثال شبث بن ربعي امير الحرب ويزيد بن قيس الارحبي رأس الجماعة ، وعبدالله بن الكواء اليشكري [5].

يظهر مما تقدم أن رجوع أهل حروراء الى الكوفة كان بسبب فهمهم بان الامام علي (عليه السلام) تراجع عن التحكيم وانه يريد أن يقاتل أهل الشام مرة أخرى . ولذلك كان الرجل منهم يذكر التحكيم فيخرج فيحكم ، وكان الامام (عليه السلام) يواجه هذه الافعال من الخوارج بالصبر ولم يكن راغبا في انزال العقوبة فيهم ، ولم يكن الامام علي (عليه السلام) يعارضهم في ذلك فيقول : ((إنا لا نمنعهم الفيء ولا نحول بينهم وبين دخول مساجد الله ولا نهجهم مالم يسفكوا دما ومالم ينالوا محرما ، وقد اعترضوا على الامام (عليه السلام) ارسال ابو موسى الى التحكيم فابى الامام (عليه السلام) عليهم ذلك فقال : فارقنا القوم على شي فلا يجوز نقضه)) [6] .

يدل عمل الامام (عليه السلام) على مدى احترام الرأي والرأي الآخر حتى وإن كانوا يختلفون معه .

اما عن تقسيم الخوارج الى ثلاثة فرق فهذا امر غير مستبعد ولكن حدث هذا الامر في الكوفة بعد رجوعهم من حروراء وبعد ان دخلوا في مناظرات مع الامام علي (عليه السلام) ففرقة اعتزلت الامر ورجعت الى محل سكناهم وفرقة اقتنعت بكلام الامام علي (عليه السلام) فذهبت معه الى النخيلة [7] عندما قرر الامام (عليه السلام) قتال معاوية بن ابي سفيان مرة اخرى بسبب نتائج التحكيم ، واما الفرقة الثالثة فهي التي اعترضت على التحكيم واتخذت موقف المعارضة

---

[1] - الطبري ، تاريخ الرسل والملوك ، ٤٧/٤ . وينظر : ابو جعفر الاسكافي ، المعيار والموازنة ، ١٩٨ .

[2] - البلاذري ، انساب الاشراف ، ٣٥٩/٢ .

[3] - ابن ابي الحديد ، شرح نهج البلاغة ، ٢٧٩/٢ .

[4] - النصر الله ، شرح نهج البلاغة ، ٣٥٧ .

[5] - البلاذري ، انساب الاشراف ، ٣٤٩/٢ ؛ الطبري ، تاريخ الرسل والملوك ، ٦٥/٥ .

[6] - البلاذري ، انساب الاشراف ، ٣٥٩/٢ .

[7] - هو موضع قرب الكوفة من جهة الشام . الحميري : أبو عبدالله محمد بن عبدالمنعم (ت ٧٢٧هـ / ١٣١٦م)،الروض المعطار في خبر الأقطار تحقيق إحسان عباس ،ط٢ ، طبع على مطابع هيدلبرغ – بيروت ١٩٨٤م، ص ٥٧٦ .

من الامام علي (عليه السلام) وكان على راسهم عبدالله بن وهب الراسبي[١] . حيث اجتمعوا في منزله وقيل اجتمعوا في منزل زيد بن حصين [٢] وقرروا المسير الى النهروان [٣] .

وقال عنهم الامام (عليه السلام) : ((إن هؤلاء يقولون : لا امرة ولا بد من امير يعمل في امرته المؤمن ويستمتع الفاجر ويبلغ الكتاب الاجل وانها لكلمة حتى يعتزون بها الباطل فان تكلموا حججناهم وان سكتوا عممناهم)) [٤] . وعلى الرغم من اعتزال هؤلاء وتجمعهم في النهروان ومن باب القاء الحجة عليهم كتب الامام (عليه السلام) اليهم عندما عسكر في النخيلة لينهضوا معه لقتال اهل الشام حيث قال : **(بسم الله الرحمن الرحيم من عبد الله امير المؤمنين الى زيد بن حصين وعبدالله بن وهب ومن معه من الناس اما بعد فان هذين الرجلين اللذين ارتضينا حكمهما قد خالفا كتاب الله واتبعا اهواءهما بغير هدى من الله فلم يعملا بالسنة ولم ينفذا للقران حكما فيرى الله ورسوله منهما والمؤمنون فاذا بلغكم كتابي هذا فاقبلوا فانا سائرون الى عدونا وعدوكم ونحن على الامر الاول الذي كنا عليه والسلام) .** لم يكن الخوارج قد رفضوا طلب الامام (عليه السلام) ولكن وضعوا شروط تعجيزية لذلك القبول حيث كان جوابهم عليه : **(اما بعد فانك لم تغضب لربك انما غضبت لنفسك فان شهدت على نفسك بالكفر واستقبلت التوبة نظرنا فيما بيننا وبينك والا فقد نابذناك على سواء ان الله لا يحب الخائنين فلما قرا كتابهم ايس منهم فرأى ان يدعهم ويمضي بالناس الى اهل الشام حتى يلقاهم فيناجزهم)**[٥]

وهنا لم يكن ايضا في نية الامام (عليه السلام) ان يقاتل اهل النهروان ما دام لم يقع منهم السيف والدماء .

وتستمر احداث النهروان فعسكر الخوارج في النهروان واخذوا يكاتبون انصارهم في الامصار فقد كاتبوا اهل البصرة الذين ينكرون التحكيم ليلتحقوا بهم فخرج مسعر بن فدكي ومعه ثلاثمائة الى النهروان فاعترضه عدي بن حارث الشيباني عامل الامام (عليه السلام) على بهرسير[٦] سبيل هؤلاء الخوارج وحاول منعهم من الوصول الى النهروان فجرت بينهم معركة انهزم فيها عامل الامام (عليه السلام) وسقط جريحا بسبب طعنة سددها له ابن عمه الاشرس بن عوف الشيباني كادت ان تقضي عليه [٧] .

---

[١] - ابن سعد ، الطبقات الكبير، ٣٤٠/٦ .

[٢] - البلاذري ، انساب الاشراف ، ٢/ ٣٦١

[٣] - ابن سعد ، الطبقات الكبير، ٣٠/٣ .

[٤] - البلاذري ، انساب الاشراف ، ٣٦١/٢

[٥] - الطبري ، تاريخ الرسل والملوك ، ٥٧/٤ .

[٦] - هي احدى المدائن السبع التي سميت بها المدائن وهو معربة من ده اردشير. ينظر: ياقوت الحموي ، معجم البلدان ، ٥١٥/١ .

[٧] - البلاذري ، انساب الاشراف ، ٣٦١/٢-٣٦٢ .

ولم يكن الامام (عليه السلام) رغم هذه الاحداث عازما على مواجهة الخوارج عسكريا ، الى أن قام خوارج البصرة وهم في طريقهم الى النهروان باعتراض طريق عبدالله بن خباب بن الارث[1] وقتله [2] وزوجته وثلاث نسوة من طي وام سنان الصيداوية [3].

ولما بلغ الامام (عليه السلام) هذه الاحداث بعث إليهم الحارث بن مرة يسألهم لماذا فعلوا هذا وان يسلموا القتلة فخرجوا اليه وقتلوه وكان جوابهم كلنا قتلته[4] .

فما كان من الامام (عليه السلام) الا الزحف الى النهروان لقتال الخوارج [5] ، وقيل : إن زحف الامام علي (عليه السلام) الى النهروان جاء بعد إلحاح الاشعث بن قيس وعدد كبير من جيش الامام (عليه السلام) ان يحول وجهته الى النهروان بدلا من اهل الشام مطالبا اياهم بدم عبدالله بن الخباب [6]. والظاهر أن اصرار الاشعث بن قيس ومن معه على قتال الخوارج اولا قبل قتال اهل الشام ماهو الا لخيانة الاشعث لصالح معاوية وخوفا من جيش الشام والهروب من المواجهة والذي يؤكد هذا الكلام أنه لما اراد الامام علي (عليه السلام) الانصراف من النهروان قام في اصحابه خطيبا قائلا : ((**ايها الناس إن الله قد نصركم على المارقين فتوجهوا من فوركم الى القاسطين يعني اهل الشام فقام اليه رجال من اصحابه فيهم الاشعث بن قيس فقالوا : يا امير المؤمنين نفذ نبالنا وكلت سيوفنا ونحلت اسنة رماحنا فارجع بنا الى مصرنا لنستعد باحسن عدتنا فرحل بالناس حتى نزل النخيلة فعسكر بها فاقاموا اياما فجعلوا يتسللون الى الكوفة فلم يبق معه في المعسكر الا زهاء الف رجل من الوجوه فترك الامام علي (عليه السلام) العسكر خاليا فلما رأى ذلك دخل الكوفة وانكسر رأيه في المسير**))[7].

---

[1] - هو ابو عبدالله عبدالله بن خباب بن الارت ، ولد في زمن رسول الله (صلى الله عليه وآله وسلم) ، قتله الخوارج لانه قال الحق ، فاحتج الامام (عليه السلام) لقتله وطالبهم بدمه . ينظر: ابن سعد ، الطبقات الكبي ، ٢٤٢/٧ ؛ ابن عبد البر ، الاستيعاب ، ٨٩٤/٣ ؛ ابن ابي الحديد ، شرح نهج البلاغة ، ١٧٢/١٨ .

[2] - ابن سعد ، الطبقات الكبير، ٣٠/٣ .

[3] - الدينوري ، الاخبار الطوال ، ٢٠٧ . وينظر: البلاذري ، انساب الاشراف ، ٣٦٨/٢ ؛ الطبري ، تاريخ الرسل والملوك ، ٦١/٤ .

[4] - ابن ابي شيبة ، المصنف ، ٣٠٩/٣ . وينظر: ابن حزم : ابو محمد علي بن احمد بن سعيد بن حزم(ت٤٥٦هـ / ١٠٦٤م)،. الفصل في الملل والاهواء والنحل ، ط١، المطبعة الادبية – مصر ، الناشر: دار صادر – بيروت ،١٣١٧هـ،١٥٩/٤ ؛البياضي العاملي : أبو محمد زين الدين علي بن يونس النباطي (ت٨٧٧هـ/١٤٧٢م)،الفرق بين الفرق ، اعتنى به وعلق عليه : الشيخ ابراهيم رمضان ، ط١، دار الفتوى - بيروت ،(١٤١٥هـ/١٩٩٤م)،ص ٨٢ .

[5] - البلاذري ، انساب الاشراف ، ٣٦٢/٢ ؛ ابن الجوزي ، المنتظم ، ١٣٣/٥ .

[6] - الطبري ، تاريخ الرسل والملوك ، ٦١/٤ ؛ ابن الجوزي ، المنتظم ، ١٣٣/٥

[7] - الدينوري ، الاخبار الطوال ، ٢١١ .

أحداث المعركة

لما وصل الامام علي (عليه السلام) الى النهروان كان عدد جيشه اربعة عشر الاف مقاتل [1] اما عدد المجتمعين من الخوارج في النهروان اربعة الاف مقاتل حسب رواية ابي مخنف[2] ، وقيل ستة الاف [3] . فقام الامام (عليه السلام) مخاطبا الخوارج ليمنعهم من خوض هذه الحرب قائلا: ((يا هؤلاء إن أنفسكم قد سولت لكم فراق هذه الحكومة التي انتم ابتدأتموها وسألتموها وانا لها كاره فأبيتم على اباء المخالفين وعدلتم عني عدول النكداء العاصين حتى صرفت رابي الى رايكم وانتم والله معاشر اخفاء الهام سفهاء الاحلام فلم ات لا ابا لكم حراما والله **الى ان يقول** : فبينوا لنا بماذا تستحلون قتالنا والخروج من جماعتنا ان اختار الناس رجلين ان تضعوا اسيافكم على عواتقكم ثم تستعرضوا الناس تضربون رقابهم وتسفكون دماءهم ان هذا لهو الخسران المبين والله لو قتلتم على هذا دجاجة لعظم عند الله قتلها فكيف بالنفس التي قتلها عند الله حرام)[4].

فارسل الامام علي (عليه السلام) كتاب امان مع ابي ايوب الانصاري انه من ينصرف عن المعركة فهو امن فانصرف فره بن نوفل الاشجعي في خمسمائة فارس قائلا: والله ما ادري على اي شي نقاتل عليا لا ارى الا ان انصرف حتى تنفذ لي بصيرتي في قتاله او اتباعه [5]. ونتيجة لكثرة الانسحابات لم يبق مع الخوارج الا الفين وثمانمائة .

يظهر من عمليات الانسحاب التي جرت في اللحظات الاخيرة التي سبقت المعركة اهمية كبيرة لانها تبين ان هذه المجوعة التي تبدو من خلال الروايات متماسكة وملتفة حول المبادى التي نادى بها زعماؤها لم تكن لا افرادها الدرجة نفسها من الاقتناع والالتزام ولذلك ظهر تردد بعضهم عند حصول اول مواجهة[6] .

وجرت المعركة بين الطرفين التي انتصر بها جيش امير المؤمنين (عليه السلام) على جيش الخوارج ، وذكر المسعودي[7] ان امير المؤمنين (عليه السلام) قال لأصحابه قبل المعركة : **(سيروا الى القوم فو الله لا يفلت منهم الا عشرة ولا يقتل منكم عشرة) .** وكان من ضمن القتلى ذا الثدية[8] وهو الشخص الذي اخبره رسول الله (صلى الله عليه وآله وسلم) انه يكون العلامة المميزة لقوم سيخرجون يتكلمون كلام الحق لا يتجاوز حلوقهم يمرقون من الدين مرق السهم من الرمية[9] .

---

١ - البلاذري ، انساب الاشراف ، ٣٧١/٢ .

٢ - الطبري ، تاريخ الرسل والملوك ، ٨٦/٥ .

٣ - ابن عساكر، تاريخ مدينة دمشق ، ٤٦٣/٤٢ ؛ الذهبي ، تاريخ الاسلام ، ٥٨٨/٣ .

٤ - الطبري ، تاريخ الرسل والملوك ، ٦٣/٤ ؛ ابن الاثير، الكامل في التاريخ ، ٣٤٥/٣ .

٥ - الطبري ، تاريخ الرسل والملوك ، ٦٤/٤ ؛ ابن الجوزي ، المنتظم ، ١٣٤/٥ ؛ ابن الاثير، الكامل في التاريخ ، ٣٤٦/٣ ؛ النويري ، نهاية الارب ، ١٧٧/٢٠ .

٦ - البكاي : لطيفه، حركة الخوارج نشأتها وتطورها الى نهاية العهد الاموي ، ط١ ، دار الطليعة –بيروت ،٢٠٠١م ،ص٤٥ .

٧ - مروج الذهب ، ٤٠٥/٢ .

٨ - ابن سعد ، الطبقات الكبير، ٣٠/٣ .

٩ - الصنعاني ،المصنف ، ١٥٧/١٠ ؛ ابن اعثم ، الفتوح ، ٢٧٢/٤ ؛ ابن سيدة ، المخصص ، ٦٤/٢ .

ثالثا : استشهاد الامام (عليه السلام)

اشارت الروايات التي نقلها ابن سعد بان الامام علي (عليه السلام) كان يعلم بمقتله ويعلم بمن سوف يقتله فقد اكدت احاديث رسول الله (صلى الله عليه وآله وسلم) واقوله (عليه السلام) على ذلك ، فعن عبيدالله ان النبي (صلى الله عليه وآله وسلم) قال لعلي : يا علي من اشقى الاولين والاخرين قال : الله ورسوله اعلم قال: اشقى الاولين عاقر الناقة واشقى الاخرين الذي يطعنك ياعلي واشار الى حيث يطعن [١].

وعن أبي الطفيل : دعا علي الناس الى البيعة فجاء عبدالرحمن بن ملجم المرادي[٢] فرده مرتين ثم أتاه فقال : ما يحبس اشقاها لتخضبن او لتصبغن هذه من هذا ، يعني : لحيته من رأسه [٣].

وعن أنس بن مالك قال : دخلت مع النبي (صلى الله عليه وآله وسلم) على علي بن ابي طالب (عليه السلام) يعوده وهو مريض ، وعنده ابو بكر وعمر بن الخطاب فتحولا حتى جلس رسول الله (عليه السلام) ، فقال أحدهما لصاحبه : ما أراه الا هالك . فقال رسول الله (صلى الله عليه وآله وسلم) إنه لن يموت الا مقتولا ، ولن يموت حتى يملا غيظا [٤].

وكان الامام (عليه السلام) يتمثل ببيت شعري لعمرو بن معد يكرب فيقول:

اريد حباءه ويريد قتلي غد يرك من خليلك من مراد[٥]

فلما فشل التحكيم امر الامام (عليه السلام) اصحابه بالاستعداد الى حرب معاوية ومن يؤيده للقضاء على الفتنة ، فبينما كان الامام (عليه السلام) يعد العدة لحرب معاوية كان هناك من يخطط لقتله (عليه السلام) ، فصور ابن سعد أن قضية قتل الامام علي (عليه السلام) جاءت على يد الخوارج ، حيث قال : (انتدب ثلاثة نفر من الخوارج عبدالرحمن بن ملجم المرادي والبرك بن عبدالله التميمي[٦] وعمرو بن بكير التميمي حيث كان اجتماعهم في مكة حيث تعاهدوا وتعاقدوا لقتل الامام علي (عليه السلام) ومعاوية بن ابي سفيان ، وعمرو بن العاص ، وكان اختيار ابن ملجم قتل الامام (عليه السلام) واختار البرك قتل معاوية ، اما عمرو بن بكير اختار عمرو بن العاص وتواثقوا ان لا ينكص رجل منهم عن

١ - ابن سعد ، الطبقات الكبير، ٣٢/٣ .

٢ - هو من كبار رؤوس الخوارج من بني حمير وعداده في مراد وكان حليف بني جبلة من كندة . ينظر: ابن سعد ، الطبقات الكبير ، ٣٣/٣ .

٣ - ابن سعد ، الطبقات الكبير، ٣١/٣ .

٤ - الحاكم النيسابوري ، المستدرك ، ١٣٩/٣ . وينظر: ابن عساكر، تاريخ دمشق ، ٤٢٢/٤٢ ؛ ابن الاثير، الكامل في التاريخ ،٣٨٨/٣ ؛ العلوي ، المجدي في انساب الطالبين ،ص ٣٢٣ .

٥ - ابن سعد ، الطبقات الكبير ، ٣٢/٣ .

٦ - هو الحجاج بن عبدالله التميمي الضريمي سيدا من سادة الخوارج . ينظر: ابن سعد ، الطبقات الكبير، ٣٣/٣ ؛ الراوندي ، منهاج البراعة في شرح نهج البلاغة ، ٢٥٢/١ ؛الزرندي ، نظم درر السمطين ،ص ١٤٢ .

حاجته الذي توجه اليه حتى يقتله او يموت دونه فتوجه ليلة سبع عشرة من شهر رمضان الى المصر الذي فيه حاجة)[1].

وهنا نبدا بمناقشة ما تقدم من حيث انتهينا فقد ذكر ابن سعد أن وصول ابن ملجم الى الكوفة في السابع عشر من شهر رمضان في حين يذكر لنا اليعقوبي[2] أن وصول ابن ملجم الى الكوفة لعشر بقين من شعبان سنة ٤٠هـ فنزل على الاشعث بن قيس الكندي فأقام عنده شهرا يستحد سيفه . وهنا نرجح مانقله اليعقوبي على ما نقله ابن سعد ، وذلك لان قدوم شخص الى الكوفة وهو يريد ان يقتل خليفة المسلمين في عاصمة المسلمين يحتاج الى وقت لترتيب الامر فهل يستطيع ابن ملجم خلال يومين ان يخطط لذلك ؟! .

اما عن السبب الذي من اجله قام ابن ملجم ومن معه بتنفيذ ما اتفقوا عليه فهو غير دقيق ، وليس سببا كافيا للقيام بأمر كهذا ، وهنا نرجح أن السبب المقبول والاقرب للواقع هو أن الامر كان من تدبير الحزب الاموي وليس من تلقاء انفسهم مستغلين فيهم سذاجة التفكير كما حدث عندما رفعت المصاحف يوم صفين وخدع بها الكثير من جيش الامام (عليه السلام) ، والذي يؤيد ما ذهبنا اليه هو اشتراك الاشعث بن قيس صاحب السمعة السيئة مع الامام علي (عليه السلام) في حرب صفين كما بيناه سابقا ، ثم إن (عبدالرحمن بن ملجم بات تلك اللية التي عزم فيها أن يقتل عليا في صبيحتها يناجي الاشعث بن قيس الكندي في مسجده حتى كاد ان يطلع الفجر فقال له: الاشعث فضحك الصبح)[3].

ويذهب احد الباحثين[4] الى ابعد من ذلك فيقول : إن سبب المؤامرة التي أدت الى شهادة الامام علي (عليه السلام) و كان الاشعث بن قيس جزءا منها هو سبب إداري ومادي ، فالاشعث لم يكن منتفعا من خلافة الامام (عليه السلام) بل فقد الكثير من الامتيازات التي كان يتمتع بها سابقا ، وفقد مكانته بين الناس بسبب عدالة الامام (عليه السلام) . اما ابن ملجم فقد كان من الخوارج الذين يكنون العداء للإمام (عليه السلام) خاصة بعد معركة النهروان ، وكان من اطراف المؤامرة ايضاقطام التي قتل أبوها وأخوها في وقعة النهروان .

ثم إن ما يؤيد أن خطة قتل الامام (عليه السلام) كانت من تدبير الحزب الاموي هو قول ابي الاسود الدؤلي

ألا أبلغ معاوية بن حرب   فلا قرت عيون الشامتينا

أفي شهر الصيام فجعتمونا   بخير الناس طرا أجميعنا

---

1 - ابن سعد ، الطبقات الكبير، ٣٣/٣ .

2 - تاريخ اليعقوبي ، ٢١٢/٢ .

3 - ابن سعد ، الطبقات الكبير، ٣٥/٣ .

4 - العيساوي : علاء كامل صالح،النظم الادارية والمالية في عهد الامام علي (عليه السلام)(٣٥-٤٠ هـ) ، ط١ ، التميمي للنشر والتوزيع ، النجف الاشرف ، ١٤٣٨هـ - ٢٠١٦م، ص ٥٤٢-٥٥٠ .

قتلتم خير من ركب المطايا   ورحلها ومن ركب السفينا [١]

ثم يذكر ابن سعد انه لما قدم ابن ملجم الكوفة التقى شبيب بن بجرة الاشجعي[٢] فأعلمه ما يريد ودعاه الى أن يكون معه فأجابه الى ذلك[٣].

وصور لنا ابن سعد ان وقوع المرادي في حب قطام[٤] كان هو السبب الاقوى والحافز الكبير الذي جعله يقوم بما فعل، بحيث وافق على اعطائها اي شي مقابل الزواج منها فكان طلبها المال وقتل الامام (عليه السلام) فاجابها انه ما جاء به الى هذا المصر الا قتل علي بن ابي طالب (عليه السلام) وقد اتيتك ما سألت [٥] . هنا اراد ابن سعد ابعاد التهمة عن الحزب الاموي ، وان مقتل الامام (عليه السلام) جاء نتيجة حقد احدى النساء.

وتستمر الايام الى أن جاءت الليلة التي ضرب فيها الامام (عليه السلام) وهي ليلة التاسع عشر من شهر رمضان [٦] ، فيذكر الامام الحسن (عليه السلام) قائلا: اتيته فجلست إليه ، فقال : إني بت اللية اوقظ اهلي فملكتني عيناي وانا جالس فسنح لي رسول الله (صلى الله عليه وآله) فقلت : يا رسول الله مالقيت من امتك من الاود[٧] واللود فقال لي : (ادع الله عليهم ،فقلت اللهم ابدلني بهم خيرا لي منهم وابدلهم شرا لهم مني فدخل ابن النباح[٨] المؤذن على ذلك فقال : الصلاة فاخذت بيده فقام يمشي وابن النباح بين يديه وانا خلفه فلما خرج من الباب نادى ايها الناس الصلاة الصلاة ، كذلك كان يفعل في كل يوم يخرج ومعه درته يوقظ الناس ، فاعترضه الرجلان ، فقال بعض من حضر ذلك : فرأيت بريق السيف وسمعت قائلا يقول : لله الحكم ياعلي لا لك ، ثم رأيت سيفا ثانيا فضربا جميعا فأما سيف عبد الرحمن بن ملجم فأصاب جبهته الى قرنه ووصل الى دماغه ، واما سيف شبيب فوقع في الطاق

---

١ - الطبري ، تاريخ الرسل والملوك ، ١١٦/٤ . وينظر: المسعودي ، مروج الذهب ، ٤١٦/٢؛ ابو فرج الاصفهاني ،الاغاني ، ٥٠٤/١٢ ؛ ابن الاثير ، الكامل في التاريخ ، ٣٩٥/٣ .

٢ - هو من خوارج اهل الكوفة اعان عبدالرحمن بن ملجم على قتل الامام علي (عليه السلام) ، هرب في غمار الناس بعد جرحه الامام (عليه السلام) واختفى اثره ، ثم اتى معاوية وهو في الكوفة كالمقترب اليه فقال له : اني وابن ملجم قتلنا عليا فوثب معاوية منه مذعورا فزعا حتى دخل منزله ، وكان اذا جن عليه الليل ليقتل كل من لقيه امامه ، ارسل اليه المغيرة بن شعبة عندما كان واليا على الكوفة رجالا يتقدمهم خالد بن عرفطة فقتلوه . ينظر: البلاذري ، الانساب ، ١٦٦/٥ ؛ اليعقوبي ، تاريخ اليعقوبي ، ٢٢٠/٢ ؛ ابن ماكولا (ت٤٧٥هـ)، اكمال الكمال ،ب.تح، دار احياء التراث العربي ، ب.س ، ١٨٩/١ ؛ الذهبي ، تاريخ الاسلام ، ٦٠٨/٣ .

٣ - ابن سعد ، الطبقات الكبير ، ٣٥/٣ .

٤ - هي بنت شجنة بن عدي بن عامر بن عوف بن ثعلبة بن سعد بن ذهل بن تيم الرباب ، كان اباها واخاها قتلا يوم النهروان ضد الامام علي (عليه السلام) . ينظر: ابن سعد ، الطبقات الكبير ، ٣٤/٣ ؛ ابن كثير ، البداية والنهاية ، ٣٢٧/٧ .

٥ - ابن سعد ، الطبقات الكبير، ٣٤/٣-٣٥ .

٦ - ابن ابي الحديد ، شرح نهج البلاغة ، ١٢١/٦ .

٧ - هو العوج والمشقة . ينظر: الفراهيدي ، العين ، ٩٥/٨ ؛ ابن منظور ، لسان العرب ، ٧٤/٣ .

٨ - هو عامر بن النباح ، مؤذن امير المؤمنين (عليه السلام) وكان مكاتبه . ينظر: ابن سعد ، الطبقات الكبير ، ٣٥٢/٨ ؛ البخاري ، التاريخ الكبير ، ٤٥١/٦ .

وسمعت عليا يقول : لا يفوتنكم الرجل وشد الناس عليهما من كل جانب ، فأفلت شبيب وأخذ عبد الرحمن ،فأدخل على علي) [1].

موقف الامام (عليه السلام) من ابن ملجم

لما ألقي القبض على عبدالرحمن بن ملجم أدخل على الامام (عليه السلام) وقام اليه محمد بن الحنفية متوعدا إياه فأجابه الامام (عليه السلام) إنه أسير فأحسنوا نزله وأكرموا مثواه فإن بقيت قتلت أو عفوت ، وإن مت فاقتلوه قتلة ولا تعتدوأ إن الله لا يحب المعتدين[2] . وفي نص آخر (**اطيبوا طعامه وألينوا فراشه فإن اعش فانا ولي دمي عفو او قصاص وان مت فالحقوه بي اخاصمه عند رب العلمين)**[3]، وكان الامام علي (عليه السلام) يوصي ابنه الحسن (عليه السلام) الا يطعن ابن ملجم في بطنه ولا فرجه [4]، وان لا يمثل بالشخص فكان (عليه السلام) يقول : (اذا انا مت من ضربته هذه فاضربوه ضربة بضربة ولا يمثل بالرجل فاني سمعت رسول الله (صلى الله عليه وآله وسلم) يقول : اياكم والمثلة ولو بالكلب العقور) [5].وهنا يعطينا الامام (عليه السلام) درسا في القصاص.

ومقابل هذه النصوص والاحاديث ينقل ابن سعد نصا يخالف فيه مبدأ واخلاق اهل البيت (عليهم السلام) ومنهجهم فيقول : عن اسباط بن محمد عن مطرف عن ابي اسحاق عن عمرو بن الاصم قال : دخلت على الحسن بن علي وهو في عمرو بن حريث فقلت له: إن ناسا يزعمون ان عليا يرجع قبل يوم القيامة فضحك وقال : سبحان الله ! لو علمنا ذلك ما زوجنا نساءه ولا ساهمنا ميراثه . قالوا وكان عبد الرحمن بن ملجم في السجن فلما مات علي رضوان الله عليه ورحمته وبركاته ودفن بعث الحسن بن علي الى عبدالرحمن بن ملجم فاخرجه من السجن ليقتله فاجتمع الناس وجاءه بالنفط والبواري والنار فقالوا نحرقه فقال عبدالله بن جعفر وحسين بن علي ومحمد بن الحنفية : دعونا حتى نشفي انفسا منه فقطع عبد الله بن جعفر يديه ورجليه فلم يجزع ولم يتكلم فكحل عينيه بمسمار محمى فلم يجزع وجعل يقول : إنك لتكحل عيني عمك بملمول مض وجعل يقول (اقْرَأْ بِاسْمِ رَبِّكَ الَّذِي خَلَقَ ، خَلَقَ الْإِنْسَانَ مِنْ عَلَقٍ)[6] حتى اتى على اخر السورة كلها وان عينيه لتسيلان ثم امر به فعولج عن لسانه ليقطعه فجزع فقيل له: قطعنا يديك ورجليك وسملنا عينيك يا عدو الله فلم تجزع فلما صرنا

---

[1] - ابن سعد ، الطبقات الكبير ، ٣٥/٣ .

[2] - ابن سعد ، الطبقات الكبير، ٣٣/٣ .

[3] - ابن سعد ، الطبقات الكبير، ٣٥/٣ .

[4] - ابن سعد ، الطبقات الكبير، ٣٣/٣ .

[5] - الزمخشري : أبو القاسم جار الله محمد بن عمر (ت ٥٣٨هـ - -١١٤٣م)، ربيع الابرار ونصوص الاخيار، تح: عبد الأمير مهنا ، مؤسسة الاعلمي لمطبوعات ، ط١ ،بيروت ١٩٩٢م ، ٢ /٩٤ .

[6] - سورة العلق ، اية ١.

الى لسانك جزعت ؟ فقال : ما ذاك مني من جزع الا اني اكره ان اكون في الدنيا فواقا لا اذكر الله فقطعوا لسانه ثم جعلوه في قوصرة واحرقوه بالنار والعباس بن علي يومئذ صغير فلم يستأن به بلوغه [1] .

وهنا نضع عدة ملاحظات على هذه الرواية :

١- اذا نظرنا الى هذه الرواية فأننا نراها تحتوي على افتراءات كثيرة على الامام الحسين (عليه السلام) وعبدالله بن جعفر وابن الحنفية . فهل نقل لنا التاريخ يوما ان الامام الحسين (عليه السلام) فعل هكذا فعل مع شخص ؟ حاشاه (عليه السلام) ان يفعل مثل هذا الفعل ، وهو الذي كان يبكي على اعدائه يوم عاشوراء انهم يدخلون النار بسببه . فهل الذي يحمل هذا القلب الرحيم يفعل هذا الامر ؟ ، ثم هل سمعنا يوما أن الامام الحسين (عليه السلام) خالف وصايا ابيه (عليه السلام) ؟ واخيرا نقول انه قبل كل شي هو امام معصوم ، قال : رسول الله (صلى الله عليه وآله وسلم) الحسن والحسين اماما حق قاما او قعدا [2].

٢- ربما وضعت هذه الرواية لتبرير ما كان يقوم به الحكام العباسيون من مجازر بحق معارضيهم

٣- ان الراوي اراد ان يعطي ابن ملجم مكانة بأنه رجل لا يفارق القرآن حتى في هذه اللحظة الأليمة التي صورها لنا الراوي ، وان ابن ملجم صاحب عقيدة راسخة جعلته يتحمل كل هذا التعذيب .

٤- ان هذا يخالف فتوى الامام الذي قال فيها : ضربة بضربة ولا تمثيل ، ومخالفة المعصوم تعني الاثم فليس من المعقول ان يخالف امامان معصومان أباهم لمجرد رغبة أو جانب نفسي ان صح وجود هذا الجانب .

---

[1] - ابن سعد ، الطبقات الكبير ، ٣/٣٧-٣٨ .

[2] - القاضي النعمان : ابو حنيفة النعمان بن محمد المغربي (ت٣٦٣هـ / ٩٧٣م)،دعائم الإسلام ، تح: اصف بن علي اصغر فيض ، دار المعارف – مصر ، ١٣٨٣هـ / ١٩٦٣م)، ١/٣٧ .

المبحث الاول

أثر نشأة الامام علي (عليه السلام) على يد النبي (صلى الله عليه وآله وسلم)

بعد ان انتقل امير المؤمنين (عليه السلام) الى بيت رسول الله (صلى الله عليه وآله وسلم) بالمشيئة الالهية [1] وكانت الغاية من هذه الانتقاله أن يحظى الامام (عليه السلام) بالرعاية النبوية التي سوف توفر له تربية صالحة وان لا يكون لأحد غير النبي (صلى الله عليه وآله وسلم) الدور الرئيس في تكوين شخصية الامام علي (عليه السلام).

فشخصية الطفل في هذه الفترة تشبه صفحة بيضاء نقية تقبل كل لون ، وهي مستعدة لأن ينطبع عليها كل صورة مهما كانت ، ولذلك تعد هذه الفترة من الفترات الخطيرة في حياة كل انسان ، وتعد أيضا خير فرصة لأن ينمي المربون والمعلمون فيها ملكات ابنائهم كلما اودعت يد الخالق في كيان الطفل من سجايا طيبة وصفات كريمة وفضائل اخلاقية نبيلة[2] .

ثم إن رعاية النبي (صلى الله عليه وآله وسلم) للإمام علي (عليه السلام) لم تكن منحصرة بقيام رسول الله (صلى الله عليه وآله وسلم) بأخذه الى بيته ،والتي حاول البعض[3] التقليل من هذه الفضيلة بجعل اسبابها المجاعة التي اصابت قريش . بل كانت هذه الرعاية منذ الولادة ؛ فقد أتت السيدة فاطمة بنت اسد بوليدها المبارك الى رسول الله (صلى الله عليه وآله وسلم) ، وقد وصف امير المؤمنين(عليه السلام) هذه الرعاية بقوله : **((وقد علمتم موضعي من رسول الله (صلى الله عليه وآله وسلم) بالقرابة القريبة ، والمنزلة الخصيصة ، وضعني في حجره وانا وليد يضمني الى صدره ويكنفني في فراشه ، ويمسني جسده ، ويشمني عرفه ،وكان يمضغ الشي ثم يلقمنيه ، وما وجد لي كذبة في قول ولا غلطة في فعل))** [4] ومن شدة حبه له قال لها: اجعلي مهده بقرب فراشي ، وكان (صلى الله عليه وآله وسلم)يحرك مهده عند نومه ، ويناغيه في يقظته ، ويقول : هذا أخي وولي وناصري وصفي وذخري وكهفي وظهري وظهيري ووصي وزوج كريمتي وأميني على وصيتي وخليفتي [5] .

ونتيجة لهذه التربية فقد ابتعد الامام (عليه السلام) عن تأثيرات أجواء الجاهلية والشرك ، فهو لم يسجد لصنم قط ولذلك كان المسلمون عندما يذكرون الامام عليا (عليه السلام) فإنهم يقولون ،كرم الله وجهه[6] .

---

[1] - لمزيد من التفاصيل . ينظر: الفصل الاول الصفحات ، ٣٩-٤١ .

[2] - السبحاني : جعفر، اضواء على عقائد الشيعة الامامية ، ط١، مؤسسة الامام الصادق (عليه السلام) ، قم ، ١٤٢١هـ ، ص ١١٨ .

[3] - ابن هشام ،السيرة النبوية ، ١/ ٢٢٨- ٢٢٩ ؛ البلاذري ، انساب الاشراف ، ٦/٢ ؛ ابو الفرج الاصفهاني ، مقاتل الطالبيين ، ص ٤١ .

[4] - الشريف الرضي ، نهج البلاغة ، ص ٣٠٠ .

[5] - الحائري: الشيخ محمد مهدي ،شجرة طوبى ، ط٥ ، المكتبة الحيدرية ، النجف الاشرف ، ١٣٨٥هـ ، ٢٢٠/٢ .

[6] - الواقدي ، المغازي ، ٤٧٠/١ ؛ ابن عبد البر، الاستيعاب ، ٦٢/١ ؛ الطبري ، تاريخ الرسل والملوك ، ٩٨/١ ؛ الخطيب البغدادي ، تاريخ مدينة بغداد ، ٢٩٢/١ .

وكان الامام (عليه السلام) يصف هذه التربية فيقول : **((ولقد كنت اتبعه اتباع الفصيل أثر أمه يرفع لي في كل يوم من اخلاقه علما ويأمرني بالاقتداء به))**[1] .

ثم إنه (عليه السلام) يصف أيضا تلك الايام التي تربى بها على يد رسول الله (صلى الله عليه وآله وسلم) بانها كانت من الامور التي اختص بها دون غيره بقوله : ((ولقد علمتم موضعي من رسول الله (صلى الله عليه وآله وسلم) بالقرابة القريبة والمنزلة الخصيصة وضعني في حجره وانا وليد يضمني الى صدره ويكنفني في فراشه ويمسني جسده ويشمني عرفه وكان يمضغ الشي ثم يلقمنيه وما وجد لي كذبه في قول ولا خطلة في فعل . الى ان يقول : ولقد كان يجاور في كل سنة بحراء فاراه ولا يراه غيري ولم يجمع بيت واحد يومئذ في الاسلام غير رسول الله (صلى الله عليه وآله وسلم) وخديجة وانا ثالثهما ارى نور الوحي والرسالة واشم ريح النبوة ولقد سمعت رنة الشيطان حين نزل الوحي عليه (صلى الله عليه وآله وسلم) فقلت : يا رسول الله (صلى الله عليه وآله وسلم) ما هذه الرنة؟ فقال : هذا الشيطان قد ايس من عبادته انك تسمع ما اسمع وترى ما ارى الا انك لست بنبي ولكنك لوزير وانك لعلي خبير))[2].

اذن فقد نشأ الامام (عليه السلام) وهو يستلهم من معلمه معالم الاخلاق والتربية الروحية والفكرية وكذا دقائق الحكمة والمعرفة حتى أدرك الحقائق مالم يدركه بعد رسول الله (صلى الله عليه وآله وسلم) أحد غيره حتى تطبع بصفات كافله ، ولم تكن فيه صفة إلا وهي مشدودة بصفات معلمه الاول والاخير وما من شيء أنكره قلب رسول الله (صلى الله عليه وآله وسلم) إلا وأنكره قلب علي (عليه السلام) وكان هذا قبل مبعث النبي (صلى الله عليه وآله وسلم) ولذلك أدرك أمير المؤمنين (عليه السلام) من معلمه رسول الله (صلى الله عليه وآله وسلم) حقائق الكون ونواميس الطبيعة بل أسرار الوجود وأصبح المثل الاعلى في جميع الافعال وتحلى بأعلى درجات الكمال الروحي والاخلاقي[3] .

ثم إن ابن ابي الحديد[4] يصف علم الامام علي (عليه السلام) ومعارفه بقوله : ((وما اقول في رجل تعزى اليه كل فضيلة وينتمي اليه كل فرقة وتتجاذبه كل طائفة فهو رئيس الفضائل وينبوعها وابو عذرها وسابق مضمارها ومجلي حليتها كل من بزغ فيها بعده فمنه اخذ وله اقتفى وعلى مثاله احتذى)).

---

[1] - الشريف الرضي ، نهج البلاغة ، ١٥٧/٢ ؛ وينظر: ابن البطريق : يحيى بن الحسن الاسدي الحلي (ت ٦٠٠هـ/ ١٢٠٣م) ، (عمدة عيون صحاح الأخبار في مناقب الأئمة الأبرار) تح جامعة المدرسين ، ط١ – قم ١٤٠٧هـ ، ص ١١ . ؛ ابن ابي الحديد ، شرح نهج البلاغة ، ١٩٧/١٣ ؛ ابن طاووس الحلي: رضي الدين ابو القاسم علي بن موسى (ت٦٦٤هـ/ ١٢٦٥م)، الطرائف في معرفة مذاهب الطوائف ،ب.تح ، ط١، الخيام ، قم ، ١٣٩٩هـ ،ص ٤١٥ .

[2] -الشريف الرضي ، نهج البلاغة ، ١٥٧/٢-١٥٨ ؛ ابن ابي الحديد ، شرح نهج البلاغة ، ١٩٧/١٣ .

[3] - الموسوي : اسلام ،الامام علي (عليه السلام) سيرة وتاريخ ، ط١ ، مركز الرسالة ، قم ، ١٤٣٢هـ ، ص ٢٨ .

[4] - شرح نهج البلاغة ، ١٧/١٠ .

وكانت لتربية الامام (عليه السلام) في بيت الرسالة الاثر البالغ في تفتح ذهنيته وقدرتها على استيعاب حقائق الكون وأسراره[1] . حتى قيل له ما لك اكثر اصحاب رسول الله (صلى الله عليه وآله وسلم) حديثا ؟ فقال : (اني كنت اذا سألت أنباني واذا سكت ابتداني)[2].

واذا نظرنا الى علميته (عليه السلام) فقد اشاد رسول الله (صلى الله عليه وآله وسلم) به بقوله : (انا مدينة العلم وعلي بابها فمن اراد المدينة فليأتها من بابها)[3].

ومن اقواله (عليه السلام) في تأكيده على معرفته بالله ورسوله وانهم هم المقصودون باهل البيت (عليهم السلام) ((فعن جبلة بنت المصفح[4] عن ابيها قال : قال لي علي (عليه السلام) يا اخا بني عامر سلني عما قال الله ورسوله فانا نحن اهل البيت اعلم بما قال الله ورسوله))[5] . وفي نص اخر قال : (سلوني قبل أن تفقدوني فو الله لا تسألوني عن فتنة يضل فيها مائة وتهتدي فيها مائة الا اخبرتكم بسائقها وناعقها الى يوم القيامة)[6]

وفيه (عليه السلام) نزلت آيات كثيرة تدل على مدى علم الامام (عليه السلام) فقد جاء في تفسير قوله تعالى (وتعيها أذن واعية) [7] ان رسول الله (صلى الله عليه وآله وسلم) قال: سألت الله أن يجعلها أذنك ففعل [8] . وجاء ايضا في تفسير قوله تعالى (لم

---

1 - النصر الله ، شرح نهج البلاغة لابن ابي الحديد المعتزلي،ص ٤٠٥ .

2 - ابن سعد ، الطبقات الكبير ، ٢٩٢/٢ . وينظر : الترمذي ، صحيح الترمذي ، ٣٠١/٥ ؛ البلاذري ، انساب الاشراف ، ٩٨/٢ ؛ ابن عساكر ، تاريخ دمشق ، ٣٧٧/٤٢-٣٧٨ ؛ ابن طلحة الشافعي ، مطالب السؤول في مناقب ال الرسول ،ص ١٠٦ ؛ ابن الاثير ، اسد الغابة ، ٢٩/٤ ؛ المزي ، تهذيب الكمال ، ٣٧٢/١٥ ؛ ابن حجر ، تهذيب التهذيب ،٢٩٧/٥ .

3 - الطبراني ، المعجم الكبير ، ٥٥/١١ . وينظر : الحاكم النيسابوري ، المستدرك ، ١٢٧/٣ ؛ ابن عبد البر ، الاستيعاب ، ٣/ ١١٠٣ ؛ الزمخشري ، الفايق في غريب الحديث ١٦/٢ ؛ ابن عربي : محمد بن علي بن محمد بن أحمد (ت ٦٣٨هـ) ،تفسير ابن عربي، تح : ضبطه وصححه وقدم له الشيخ عبد الوارث محمد علي، دار الكتب العلمية- بيروت ،١٤٢٢ هـ/ ٢٠٠١م، ٤٢٢/١ ؛ ابن ابي الحديد ، شرح نهج البلاغة ، ٢١٩/٧ و ١٦٥/٩ ؛ المناوي : زين الدين محمد بن عبد الرؤوف بن علي (ت ١٠٣١هـ /١٦٢١م) ،فيض القدير شرح الجامع الصغير، تح : تصحيح أحمد عبد السلام،ط١، دار الكتب العلمية – بيروت،١٤١٥ هـ/١٩٩٤ م، ٤٩/١ ؛ العجلوني : اسماعيل بن محمد الجراجي (ت ١١٦٢ هـ)،كشف الخفاء ، ط٣، دار الكتب العلمية – بيروت، ١٤٠٨ هـ/ ١٩٨٨ م،٢٠٣/١ .

4 - هي جبلة بنت المصفح ممن ادركت النبي (صلى الله عليه وآله وسلم) وروى عنها فضيل بن مرزوق . ينظر : ابن عبد البر ، الاستيعاب ، ١٨٠٠/٤ ؛ ابن الاثير ، اسد الغابة ، ٤١٤/٥ ؛ ابن حجر ، الاصابة ، ٦٧/٨ .

5 - ابن سعد ، الطبقات الكبير ، ٣٥٩/٨ .

6 - الشريف الرضي : محمد بن أبي احمد الحسين بن موسى (ت٤٠٦هـ / ١٠١٥م)،خصائص الأئمة (عليهم السلام) ، تحقيق وتعليق محمد هادي الأميني ،ب٠ط، الناشر مجمع البحوث الإسلامية ، مشهد المقدسة ،١٤٠٦هـ ،ص ٦٢ .

7 - سورة الحاقة ، اية ١٢ .

8 - العياشي ، تفسير العياشي ، ١٤/١ ؛ الكوفي ، تفسير فرات الكوفي ، ٤٩٩-٥٠١ ؛ الواحدي : أبي الحسن علي بن أحمد بن محمد النيسابوري (ت ٤٦٨ هـ/١٠٧٥م)،أسباب نزول الآيات، ط٢،مؤسسة الحلبي وشركاه للنشر والتوزيع – القاهرة،١٣٨٨ هـ/ ١٩٦٨ م، ص ٢٩٤ ؛ الطبرسي ، مجمع البيان ، ١٠٨/١٠ ؛ القرطبي ، الجامع لإحكام القران ، ٢٦٤/١٨ .

يحسدون الناس على ما آتاهم الله من فضله)[1] انها نزلت في علي (عليه السلام) وما خص به من العلم [2] . وجاء في تفسير قوله تعالى (أفمن كان على بينة من ربه ويتلوه شاهد منه)[3] ، إن الشاهد هو الامام علي (عليه السلام) [4].

ثم جاء دور الحديث النبوي ليبين تلك المنزلة للإمام علي (عليه السلام) فقد ذكر المحدثون أن رسول الله (صلى الله عليه وآله وسلم) قال : ذات يوم للسيدة فاطمة الزهراء (عليها السلام) : (زوجتك اقدمهم سلما واعظمهم حلما واعلمهم علما)[5] ، وقوله (صلى الله عليه وآله وسلم) : (من أراد أن ينظر الى نوح في عزمه وموسى في علمه وعيسى في ورعه فلينظر الى علي بن ابي طالب)[6].

لقد اشتهر الامام علي (عليه السلام) بالقضاء فكان المرجع الذي يطمئن اليه الناس في الخصومات وما اختلفوا فيه وما التبس عليهم حتى قيل اقضى اهل المدينة ابن ابي طالب[7] . وقال عمر بن الخطاب علي اقضانا[8] . وقول بن الخطاب المشهور (لولا علي لهلك عمر)[9]

واخيرا نقول : انه لولا النشأة التي نشأ عليها (عليه السلام) في رعاية رسول الله (صلى الله عليه وآله وسلم) لما كان لهذا العلم ان يصدح الى الافاق ولما نزلت هذه الآيات بحقه وايدته الاحاديث . اذا فأمير المؤمنين (عليه السلام) هو اعلم الناس بكل العلوم بعد رسول الله (صلى الله عليه وآله وسلم) فلذلك راينا كيف كانت حاجة الخلفاء الذين سبقه لعلمه ، وكيف استطاع ان يحل المشاكل التي واجهت الدولة الاسلامية آنذاك .

---

١ - سورة النساء ، اية ٥٤ .

٢ - القمي ، تفسير القمي ، ١٠٤/١ ؛ الكوفي ، تفسير الكوفي ، ١٠٦ ؛ الطوسي ، التبيان في تفسير القران ، ٢٢٧/٣ .

٣ - سورة هود ، اية ١٧ .

٤ - الطبري ، جامع البيان عن تأويل اي القران ، ٢٢/١٢ ؛ العياشي ، تفسير العياشي ، ١٤٢/٢ ؛ القمي ، تفسير القمي ، ٢٩٦/٢ ؛ الكوفي ، تفسير فرات الكوفي ، ١٨٧ ؛ الطوسي التبيان في تفسير القران ، ٤٦١/٥ .

٥ - الكوفي ، مناقب الامام امير المؤمنين ، ٢٧٠/١ ؛ ابن عقدة ، فضائل امير المؤمنين ، ٢٣؛ الخوارزمي ، المناقب ، ٣٥٣ ؛ ابن عساكر ، تاريخ دمشق ، ١٣١/٤٢ ؛ ابن ابي الحديد ، شرح نهج البلاغة ، ٢٢٠/٧ و ١٧٤/٩ ؛ الشامي ، الدر النظيم ،ص ٢٦٧ ؛ الاحسائي : محمد بن علي بن ابراهيم (ت٨٨٠هـ / ١٤٧٥م)،عوالي اللئالي العزيزية في الاحاديث الدينية ، تقديم : السيد شهاب الدين النجفي المرعشي ، تح : الحاج اقآ مجتبى العراقي ، ط١، مطبعة سيد الشهداء - قم المقدسة ،١٤٠٣هـ/١٩٨٣م،٩٤/٤ .

٦ - الحسين: الإمام يحيى بن الحسين (ت ٢٩٨هـ/)، التحفة العسجدية،ط١، أبو أيمن للطباعة – صنعاء،١٣٤٣هـ ،ص ١٣١ ؛ ابن ابي الحديد ، شرح نهج البلاغة ، ٢٢٠/٧ و ١٦٨/٩ .

٧ - ابن سعد ، الطبقات الكبير، ٢٩٢/٢ .

٨ - ابن سعد ، الطبقات الكبير ، ٢٩٣/٢ .

٩ - الزيدي: الإمام يحيى بن الحسين (ت ٢٩٨هـ/)، الأحكام، تح : تجميع : أبو الحسن علي بن أحمد بن أبي حريصة،ط١٤١٠،١هـ/ ١٩٩٠ م،٢٢٠/٢ ؛ الكليني ، الكافي ، ٤٢٤/٧ ؛ القاضي النعمان ، دعائم الاسلام ، ٨٦/١ و ٤٥٣/٢ ؛ الصدوق : ابو جعفر محمد بن علي بن الحسين بن بابويه القمي (ت٣٨١هـ / ٩٩١م)، من لا يحضره الفقيه ، تصحيح وتعليق : علي اكبر الغفاري ، ط٢ ، مؤسسة النشر الإسلامي التابعة لجماعة المدرسيين – قم المشرفة، ب.ت ، ٣٦/٤ ؛ الشريف الرضي ، خصائص الائمة ، ٨٥ ؛ ابن عبد البر ، الاستيعاب ، ١١٠٣/٣ ؛ ابن ابي الحديد ، شرح نهج البلاغة ، ١٨/١ و ١٧٩/١٢ ؛ الزرندي ، نظم درر السمطين ، ص١٣٠ .

المبحث الثاني

دور الامام علي (عليه السلام) في العلوم

لقد كان للإمام (عليه السلام) دور في جميع العلوم ، فقد علمه رسول الله (صلى الله عليه وآله وسلم) الف باب من العلم فتح له من كل باب الف باب[1] الا اننا سوف نقتصر على العلوم التي ذكرها لنا ابن سعد .

اولا : الامام (عليه السلام) يكتب لرسول الله (صلى الله عليه وآله وسلم) (كاتب الوحي)

وقد تحقق هذا الامر في دور الامام (عليه السلام) في الحديبية ففي ذي القعدة من العام السادس للهجرة عزم النبي (صلى الله عليه وآله وسلم) على الخروج لأداء العمرة فاستنفر أصحابه لذلك فأسرع بالتهيئو فدخل رسول الله (صلى الله عليه وآله وسلم) بيته فاغتسل ولبس ثوبين وركب راحلته القصواء واستخلف على المدينة عبدالله بن أم مكتوم ،فكان خرج النبي (صلى الله عليه وآله وسلم) في ألف وستمائة من أصحابه واخرج معه زوجته أم سلمة ، ولمآ علم المشركون بخروج المسلمين أجمعوا على مواجهة المسلمين ، ولما بلغ رسول الله (صلى الله عليه وآله وسلم) الحديبية فطلب من أصحابه أن يبايعوه على أن لا يفروا. وتمت البيعة تحت الشجرة لذا سميت بيعة الشجرة او بيعة الرضوان .ولما تقابل الطرفان كانت الرسل تختلف بين رسول الله (صلى الله عليه وآله وسلم) وقريش ، فاتفق الطرفان على الصلح وعلى أن يكتب هذا الصلح بينهما فكان الامام علي (عليه السلام) كاتب رسول الله (صلى الله عليه وآله وسلم) يوم الحديبية[2].

وكان سهيل بن عمرو ممثل قريش فكان الاتفاق **((هذا ما صالح عليه محمد بن عبدالله وسهيل بن عمرو واصطلحا على وضع الحرب عشر سنين يأمن فيها الناس ويكف بعضهم عن بعض على أنه لا إسلال ولا اغلال وأن بيننا عيبة مكفوفة وأنه من أحب ان يدخل في عهد محمد (صلى الله عليه وآله وسلم) وعقده فعل ، وأنه من أحب أن يدخل في عهد قريش وعقدها فعل وأنه من اتى محمدا (صلى الله عليه وآله وسلم) منهم بغير إذن وليه رده إليه وإنه من أتى قريشا من أصحاب محمد (صلى الله عليه وآله وسلم) لم يردوه وأن محمدا (صلى الله عليه وآله وسلم) يرجع عنا عامه هذا بأصحابه ويدخل علينا قابلا في أصحابه فيقيم بها ثلاثا لا يدخل علينا بسلاح إلا سلاح المسافر السيوف في القرب))**[3].

وعلى الرغم من لأن ابن سعد قد ذكر تفاصيل كثيرة ومطوله عن صلح الحديبية ، إلا أنه أخفى فضيلتين اختصا بها الامام علي (عليه السلام) ذلك اليوم : الأولى هي لأن الامام علي (عليه السلام) هو حامل لواء المسلمين في الحديبية .

---

[1] - ابن شهر اشوب ، مناقب آل ابي طالب ، ٢٠٤/١ ؛ ابن شاذان ، الروضة في فضائل امير المؤمنين (عليه السلام) ، ص ٣٩ .

[2] - ابن سعد ، الطبقات الكبير ، ٩١/٢-٩٢ .

[3] - ابن سعد ، الطبقات الكبير ، ٩٣/٢-٩٤ ؛ الطبري ، تاريخ الرسل والملوك ، ٢٨١/٢ .

والثانية : قيام أمير المؤمنين (عليه السلام) يوم الحديبية بإحضاره الماء للمسلمين بعد أن عجز غيره عن ذلك، ((**فعن فائد مولى عبدالله بن سالم قال : لما خرج رسول الله (صلى الله عليه وآله) في غزوة الحديبية نزل الجحفة فلم يجد ماء فبعث سعد بن مالك حتى اذا كان غير بعيد رجع سعد بالروايا وقال : يا رسول الله ما استطيع ان أمضي لقد وقفت قدماي رعبا من القوم فقال له النبي (صلى الله عليه وآله) اجلس ثم بعث رجلا آخر فخرج بالروايا حتى اذا كان بالمكان الذي انتهى اليه الاول رجع فقال له النبي (صلى الله عليه وآله) لم رجعت قال والذي بعثك بالحق ما استطعت ان امضي رعبا ، فدعا رسول الله (صلى الله عليه وآله) أمير المؤمنين علي بن ابي طالب صلوات الله عليهما فأرسله بالروايا حتى ورد الحرار فاستقى ثم أقبل بها الى النبي (صلى الله عليه وآله) ولها زجل فكبر النبي (صلى الله عليه وآله) ودعا له بخير))**[1] .

وذكر ذلك أيضا الواقدي وغيره[2] ولكن لم يفصح عن الشخص الذي احضر الماء.

اولا: علم الفقه

أ- العبادات

١- الوضوء

- **قول الامام علي (عليه السلام) في الوضوء**

ذكر ابن سعد : ((اخبرنا يحيى بن عباد عن يونس بن ابي اسحاق عن عمير بن قميم عن غلام لحجر بن عدي الكندي قال : قلت لحجر اني رايت ابنك دخل الخلاء ولم يتوضا قال : ناولني الصحيفة من الكوه فقرا بسم الله الرحمن الرحيم هذا ما سمعت علي بن ابي طالب (عليه السلام) يذكر ان الطهور نصف الايمان))[3] .

- **المسح على الجوربين والنعلين**

اورد ابن سعد عدة روايات ((عن عبيدالله بن موسى عن اسرائيل عن الزبرقان بن عبدالله العبدي قال : سمعت كعب بن عبدالله يقول : رايت عليا قام فبال ثم توضا ومسح على جوربيه ونعليه ثم قام فصلى لنا الظهر))[4].

((عن محمد بن عبيد عن محمد بن ابي اسماعيل عن معقل الجعفي قال : بال علي في الرحبة ثم توضا ومسح على نعليه)) [5] .

---

١ - المفيد ، الارشاد ، ١٢١/١-١٢٢ ؛ محسن الامين ، اعيان الشيعة ، ٤٠١/١

٢ - الواقدي ، المغازي ، ٥٧٨/١ ؛ المقريزي ، امتاع الاسماع ، ٢٧٨/١ .

٣ - ابن سعد ، الطبقات الكبير ، ٣٤٠/٨ .

٤ - ابن سعد ، الطبقات الكبير ، ٣٥١/٨ .

٥ - ابن سعد ، الطبقات الكبير ، ٣٥٨/٨ .

((عن الفضل بن دكين عن حنش بن الحارث عن قابوس بن حصين بن جندب عن ابيه قال : رأيت عليا يبول في الرحبة حتى ارغى بوله ، ثم يمسح على نعليه ويصلي)) [1] .

((عن الفضل بن دكين عن مسعود بن سعد الجعفي عن عمرو ابن قيس عن خالد بن سعيد عن مالك بن جون قال : رايت عليا جلس فبال ثم دعا بماء فتوضا ومسح على الجوربين والنعلين))[2] .

من المسائل المختلف فيها المسح على الخفين فمن المذاهب من اقره ومنها من انكره ، وهو كما يروى مما اختلف فيه بين الامام علي (عليه السلام) وعمر حتى عد مائزا لمن هو موال لعلي (عليه السلام) ام لا على ماهو مشار اليه في روايات ابن سعد ، ومن المستبعد جدا ان يكون الامام (عليه السلام) قد فعل هذا ، وما نقل غير صحيح .. فقد نقل العياشي في تفسيره [3] : (عن ابي بكر ابن حزم قال : توضا رجل فمسح على خفيه فدخل المسجد فصلى فجاء علي فوطا على رقبته فقال ويلك ! تصلي على غير وضوء ؟ فقال الرجل : امرني عمر بن الخطاب قال: فاخذ بيده فانتهى به اليه فقال : انظر ما يروي هذا عليك ؟ ورفع صوته فقال : نعم انا امرته ان رسول الله (صلى الله عليه وآله وسلم) مسح قال : قبل المائدة او بعدها؟ قال : لا ادري قال : فلم تفت وانت لا تدري ؟).

إن لاهل البيت وضوء واحد لاثاني له وانهم توارثوه عن رسول الله (صلى الله عليه وآله وسلم) وما قصة علي بن يقطين مع هارون الرشيد الا دليل آخر على أن الوضوء الذي ذكره ابن سعد عن امير المؤمنين (عليه السلام) لا صحة له .

حيث يذكر أنه وشي بعلي بن يقطين لهارون الرشيد وقيل له انه رافضي مخالف لك فقال : لست ارى في خدمته لي تقصيرا وقد امتحنته مرارا فما ظهرت منه على ما اتهمه به ، واحب ان استبرئ امره من حيث لا يشعر بذلك فيتحرز مني فقيل له : إن الرافضة تخالف الجماعة في الوضوء فتحففه ولا ترى غسل الرجلين فامتحنه (اي علي بن يقطين) من حيث لا يعلم بالوقوف على وضوئه فقال : أجل إن هذا الوجه يظهر به أمره ثم تركه مدة وناطه بشيء من الشغل في الدار حتى دخل وقت الصلاة وكان علي بن يقطين يخلو في حجرة في الدار لوضوئه وصلاته ، فاذا دخل وقت الصلاة وقف الرشيد من وراء حائط الحجرة بحيث يرى علي بن يقطين ولا يراه هو ، فدعا بالماء للوضوء فتمضمض ثلاثا واستنشق ثلاثا وغسل وجهه وخلل شعر لحيته وغسل يديه الى المرفقين ثلاثا ومسح رأسه وأذنيه وغسل رجليه وهارون ينظر اليه ، فلما رآه قد فعل ذلك لم يملك نفسه حتى أشرف عليه بحيث يراه ثم ناداه كذب ياعلي بن يقطين من زعم انك من الرافضة . ثم بعث الامام موسى بن جعفر (عليه السلام) كتابا الى علي بن يقطين قال فيه : (ابتدى من الان ياعلي بن يقطين توضأ كما امر الله اغسل وجهك مرة

---

[1] - ابن سعد ، الطبقات الكبير، ٨/٣٦٠ .

[2] - ابن سعد ، الطبقات الكبير، ٨/٣٦٠ .

[3] - تفسير العياشي ، ١/٢٩٧ .

فريضة واخرى اسباغا واغسل يديك من المرفقين كذلك وامسح بمقدم رأسك وظاهر قدميك من فضل نداوة وضوئك فقد زال ما كان يخاف عليك والسلام)[1] .

ان كثير من الروايات قد نقلت ودخلت كتب التاريخ بقصد الاساءة الى شخص الامام علي (عليه السلام) من ذلك مثلا ما قاله حصين بن حندب من انه رأى عليا يبول في الرحبه حتى ارغى بوله . وهذا أمر لايقره العقل ويصدقه المنطق لان كل ماهو معروف عن شخص الامام علي (عليه السلام) هو الصور المثالية في الخلق العالي والتصرف السليم الذي نقتدي به وهو امام معصوم وخليفة المسلمين وهذا الفعل الذي نسب اليه لم يفعله شخص من عامة الناس فكيف بمن هو قائد المسلمين .

والذي يهمنا هنا هو قول الامام الصادق (عليه السلام) عن ابي ظبيان حصين بن جندب وحديثه هذا ، عندما سؤل عن ذلك الحديث حيث قال : كذب ابا ظبيان ما بلغكم قول علي فيكم سبق الكتاب الخفين قيل فهل فيها رخصه قال : لا الا من عدو تتقيه او ثلج تخاف على رجليك [2].

ثم ان المعلوم ان تدوين السنة النبوية جاء متاخرا وبما ان الامام علي(عليه السلام) يعد من المتحدثين عن رسول الله (صلى الله عليه وآله وسلم) وذلك بسبب قربه منه وعدم مخالفته لاراء واقوال رسول الله (صلى الله عليه وآله وسلم) في جميع الامور ومنها الوضوء . فقد سعى اعداءه الى محاربة الرواة الذين يخالفون فقه الشيخين الذي تبنته سياسة الدولة وذلك لمخالفة الامام علي (عليه السلام) في نهجه وفقهه وآرائه[3] .

---

[1] - المفيد ، الارشاد ، ٢٢٨/٢-٢٢٩ ؛ الطبرسي ، اعلام الورى باعلام الهدى ٢١/٢-٢٢ ؛ ابن حمزة الطوسي: محمد بن علي (ت٥٦٠هـ / ١١٦٤م)، الثاقب في المناقب ، تح : الأستاذ نبيل رضا علوان ، ط٢ ، مطبعة الصدر – قم المقدسة ،الناشر : مؤسسة انصاريان – قم المقدسة ،١٤١٢هـ، ص ٤٥٣ ؛ الراوندي: ابو الحسن قطب الدين سعيد بن هبة الله (ت٥٧٣هـ / ١١٧٧م)، الخرائج والجرائح ، تح : مؤسسة الإمام المهدي (عليه السلام)، ط١، المطبعة العلمية – قم المقدسة ،١٤٠٩هـ، ٣٣٦/١ ؛ المجلسي ، بحار الانوار، ١٣٨/٤٨ و ٧٧/ ٢٧٠-٢٧١ .

[2] - الطوسي : ابو جعفر محمد بن الحسن(ت٤٦٠هـ / ١٠٦٧م)، تهذيب الاحكام ، ٣٦٢/١ ؛ الخلاف ، تح : جماعة من المحققين ، موسسة النشر الاسلامي – قم ، ١٤٠٧هـ ٢٠٧/١ ؛ الاستبصار ، تح : حسن الموسوي الخرساني ، ط١، دار الكتب الاسلامية – تهران ، ١٣٩٠هـ ٧٦/١ ؛ الحلي : المحقق أبو القاسم نجم الدين جعفر بن الحسن (ت ٦٧٢هـ / ١٢٧٤م) ،المعتبر، تح : وتصحيح : عدة من الأفاضل / إشراف : ناصر مكارم شيرازي،ط١، مدرسة الإمام أمير المؤمنين (عليه السلام)- قم ، ١٣٦٤ ش ،المعتبر، ١٥٤/١ .

[3] - الشهرستاني: السيد علي ،وضوء النبي (صلى الله عليه وآله وسلم)، ط١، ستارة- قم ، ١٤١٥هـ / ١٩٩٤م، ١٨٢/١ .

اما عن سند الرواية فان من ضمن الرواة الزبرقان بن عبدالله العبدي ، فقد وثقه ابن شاهين[1] ، الا ان العقيلي وضعه في الضعفاء[2] . وقال عنه ابن عدي[3] : الزبرقان هذا لا اعرف له حديثا مسندا له ضوء وما يروي عنه الثوري واسرائيل لعله مقاطيع . واما البخاري والذهبي فقالا في حديثه وهم[4] .

٢- الاذان

اورد ابن سعد نص عما كان الامام يقوله اذا سمع الاذان . ((عن محمد بن الفضيل بن غزوان عن عبدالرحمن بن اسحاق عن عبد الله القرشي عن عبد الرحمن بن ابي ليلى و عبدالله بن عكيم عن علي انه قال كان اذا قال المؤذن اشهد ان لا اله الا الله واشهد ان محمدا رسول الله قال : وان الذين كذبوا محمدا لجاحدون))[5].

٣- الصلاة

- **الامام (عليه السلام) ينهي عن الصلاة بعد طلوع الشمس مباشرة**

((عن محمد بن عبيد قال : حدثنا يوسف بن صهيب عن حبيب بن يسار عن ابي رمله ان علي خرج الى الرحبه بعد طلوع الشمس وليس بها كبير احد فسال عنهم فقال اين هم ؟ فقالوا في المسجد يا امير المؤمنين : فارسل اليهم فدعاهم فسال الرجل ما وجدتهم يصنعون ؟ قال مابين قائم في صلاة او جالس في حديث فلما اتوه قال علي : يا ايها الناس اياكم وصلاة الشيطان[6] ولكن اذا كانت الشمس قيس رمحين فليقم الرجل فليصل ركعتين فتلك صلاة الاوابين[7]))[8] .

- **الامام (عليه السلام) وصلاة العصر**

اورد ابن سعد نصا عن ذلك ، ((اخبرنا ابو اسامة عن اسحاق بن سليمان الشيباني عن ابيه عن العباس بن ذريح عن زياد بن عبدالله النخعي قال : كنا قعودا عند علي بن ابي طالب فجاءه ابن النباح يؤذنه بصلاة العصر

---

[1] - تاريخ اسماء الثقات ، ٩٣ .
[2] - الضعفاء ، ٨٢/٢ .
[3] - الكامل ، ٢٤٠/٣ .
[4] - البخاري ، التاريخ الكبير ، ٤٣٣/٣ . وينظر: الذهبي ، ميزان الاعتدال ، ٦٦/٢ .
[5] - ابن سعد ، الطبقات الكبير، ٢٣٤/٨ .
[6] - صلاة الشيطان : وهي الصلاة التي نهى عنها رسول الله (صلى الله عليه وآله) حيث قال : لا تصلوا حيث تطلع الشمس ولا حين تغرب فانها تطلع بين قرني شيطان . ينظر: ابن خزيمة: أبو بكر محمد بن اسحق النيسابوري (ت ٣١١هـ / ٩٢٤م) ،صحيح ابن خزيمة ، تح: د. محمد مصطفى الأعظمي ، المكتب الإسلامي ، ط٣ – بيروت، ٢٠٠٣م، ٢٥٦/٢ .
[7] - الاوابين : هي جمع اواب وهو المطيع وقيل الراجع الى الطاعة . ينظر: السيوطي : جلال الدين عبد الرحمن بن أبي بكر (ت٩١١هـ / ١٥٠٥م)، الديباج على مسلم ، ب.تح، ط١ ، دار ابن عفان ، السعودية ، ١٩٩٦م، ٣٥٨/٢ .
[8] - ابن سعد ، الطبقات الكبير، ٣٥٨/٨ .

فقال : الصلاة قال : ثم قام بعد ذلك فصلى بنا العصر فجثونا للركب نتبصر الشمس وقد ولت وان عامة الكوفة يومئذ لأخصاص[1]))[2]

يبدو من النص اعلاه وكأن الراوي يريد القول ان الامام علي (عليه السلام) قد فاتته الصلاة حتى كادت الشمس ان تغيب ؟ وهذا الامر غير مقبول اذا ما تتبعنا علاقة الامام (عليه السلام) بالصلاة فلم يمنعه شي عن ادائها حتى الحرب . حيث كان (عليه السلام) يوما في حرب صفين منشغلا بالحرب والقتال وهو مع ذلك بين الصفين يرقب الشمس فقال له ابن عباس يا امير المؤمنين ما هذا الفعل فقال (عليه السلام) : انظر الى الزوال حتى نصلي فقال له ابن عباس وهل هذا وقت صلاة ان عندنا لشغلا بالقتال عن الصلاة فقال (عليه السلام) على ما نقاتلهم انما نقاتلهم على الصلاة [3]. ثم ان الراوي لم يذكر لنا سبب تأخر الامام (عليه السلام) عن الصلاة .

اما عن سند الرواية فهي عن زياد بن عبدالله النخعي الذي قال عنه الدار قطني[4] والذهبي[5] وابن حجر[6] بانه مجهول .

- **صلاة الجمعة**

اورد ابن سعد نص عن كيف كان الامام (عليه السلام) يصل الجمعة .((اخبرنا الفضل بن دكين قال : حدثنا شريك عن عباس بن ذريح عن الحارث بن ثوب قال : صلى بنا علي الجمعة فلما سلم قام فقال عباد الله اتموا الصلاة ثم قام فدخل))[7] .

يظهر من النص اعلاه ان الامام علي (عليه السلام) بعد ان فرغ من صلاة الجمعة امرهم بان يصلو العصر بعد ذلك مباشرة .

---

1 - اخصاص : وهي جمع خص ، والخص هو البيت الذي يصنع من الخشب والقصب . ينظر : ابن منظور ، لسان العرب ، ٢٦/٧.

2 - ابن سعد ، الطبقات الكبير ، ٣٥٧/٨ .

3 - الديلمي: الحسن بن محمد ،(ت .ق٨)،ارشاد القلوب ، ب.تح ، ط٢، انتشارات الشريف الرضي ، قم ، ١٤١٥هـ ، ٢١٧/٢ .

4 - سنن الدار قطني ، ٢٦٠/١ .

5 - أبو عبد الله شمس الدين محمد بن احمد (ت٧٤٨هـ / ١٣٤٨م)،تنقيح التحقيق في احاديث التعليق ،تح: مصطفي ابو الغيط عبد الغيط عبد الحي عجيب ، دار الوطن ، الرياض ، ٢٠٠٠م ، ١٠٤/١ ؛ المغني في الضعفاء ، ٣٧٤/١ ؛ ميزان الاعتدال ، ٩١/٢ .

6 - لسان الميزان ، ٤٩٥/٢ .

7 - ابن سعد ، الطبقات الكبير ، ٣٦٠/٨-٣٦١ .

- **قنوت الامام (عليه السلام) في الصلاة**

ذكر ابن سعد : ((اخبرنا عبيد الله بن موسى عن اسرائيل عن عثمان بن المغيرة عن عرفجة قال : صليت خلف علي فقنت في الركعتين كليهما قبل الركعة))[1]

٤- الدعاء

- ((عن الفضل بن دكين قال : حدثنا شريك عن شبيب بن غرقدة عن المستظل يعني ابن الحصين البارقي قال : توفي رجل منا فارسلنا الى علي فابطا علينا فصلينا عليه ودفناه فجاء بعدما فرغنا حتى قام على القبر وجعله امامه ثم دعا له)) [2] .
- ((اخبرنا الفضل بن دكين قال : حدثنا حمزة الزيات عن حبيب بن ابي ثابت عن عبدالرحمن بن سويد الكاهلي قال : قنت علي في هذا المسجد وانا اسمع وهو يقول : اللهم اياك نعبد ولك نصلي ونسجد واليك نسعى ونحفد نرجو رحمتك ونخشى عذابك ان عذابك بالكفار ملحق اللهم انا نستعينك ونستغفرك ونثني عليك ولا نكفرك ونخلع ونترك من يفجرك)) [3] .
- ((اخبرنا محمد بن عبد الله الاسدي قال : حدثنا سفيان الثوري عن منصور عن ربعي بن حراش عن عبدالله بن شداد ان عليا قال لعبدالله بن جعفر رحمهم الله الا اعلمك كلمات لم اعلمهن حسنا وحسينا اذا سالت الله مسالة فاردت ان تنجح فقل لا اله الا الله وحده لا شريك له العلي العظيم لا اله الا هو وحده لا شريك له الحليم الكريم))[4] .

يظهر من النص اعلاه مدى اهتمام الامام علي (عليه السلام) بابن اخيه عبدالله بن جعفر وحرصه عليه حتى انه يعلمه بدعاء خاص لم يعلمه لولديه الحسن والحسين (عليهما السلام) .

٥- الصيام

ذكر ابن سعد نصين عن رأي الامام (عليه السلام) في بعض أحكام الصوم ، وهما :

الاول : عن حميد بن عبدالله الاصم قال : سمعت الوليد بن عتبه الليثي يقول صمنا رمضان على عهد علي ثمانية وعشرون فامرنا علي بقضاء يوم [5].

يظهر من هذا الرواية ان المسلمين لم يرو هلال شهر رمضان ربما لوجود حائل منعهم من ذلك كأن يكون وجود غيوم او غيرها ، ولذلك اختلف عندهم عدد الايام التي صاموها .

---

1 - ابن سعد ، الطبقات الكبير، ٣٠٠/٨ .

2 - ابن سعد ، الطبقات الكبير، ٢٥٠/٨ .

3 - ابن سعد ، الطبقات الكبير، ٣٥٩/٨-٣٦٠ .

4 - ابن سعد ، الطبقات الكبير، ٤٦٥/٦ .

5 - ابن سعد ، الطبقات الكبير، ٣٥٤/٨ .

الثاني : ((محمد بن عمر قال : اخبرنا سيف بن سليمان عن قيس مولى ابن علقمة عن داود بن ابي عاصم الثقفي عن سعيد بن المسيب قال : خرج عمر بن الخطاب على اصحابه يوما فقال : افتوني في شي صنعته اليوم ! فقالوا : ماهو يا امير المؤمنين ؟ قال : مرت بي جارية لي فاعجبتني فوقعت عليها وانا صائم ! قال : فعظم عليه القوم وعلي ساكت فقال : ما تقول يا ابن ابي طالب ؟ فقال : جئت حلالا ويوما مكان يوم ! فقال انت خيرهم فتوى)) [١] .

٦- الحج

اورد ابن سعد نصا حول إحرام الامام علي (عليه السلام) من ذي الحليفة[٢] .((اخبرنا محمد بن عبيد قال : حدثنا محمد بن ابي اسماعيل عن عبد الرحمن بن ابي نصر عن ابيه قال : خرجت حاجا فادركت علي بذي الحليفة وهو يلبي لبيك بعمرة وحجة)) [٣].

يظهر من النص ان الامام عليا (عليه السلام) كان موجودا في المدينة عندما قصد مكة ، لأن ميقات اهل المدينة هو ذي الحليفة . اذن فهذا النص حدث قبل توليه الخلافة لان التاريخ لم يذكر لنا عن وجود الامام (عليه السلام) في مكة بعد ان ذهب لحرب الجمل .

- **الاضحية**

اورد ابن سعد راي الامام علي (عليه السلام) في بعض احكام الاضحية أنه قال : ((اخبرنا يعلى بن عبيد قال : حدثنا الاجلح عن زهير عن المغيرة بن حذف[٤] قال : كنت جالسا عند علي فاتاه رجل من همدان فقال : يا امير المؤمنين اني اشتريت بقرة نتوجا لاضحى بها وانها ولدت فما ترى فيها وفي ولدها ؟ فقال : لا تحلبها الا فضلا عن ولدها فاذا كان يوم الاضحى فضح بها وبولدها عن سبعة من اهلك))[٥].

---

[١] - ابن سعد ، الطبقات الكبير ، ٢/٢٩٣ .

[٢] - ذي الحليفة : وهو مكان ميقات اهل المدينة ، يبعد عن المدينة ستة اميال ، وكان رسول الله (صلى الله عليه وآله وسلم) يجعلها مكان استراحة اذا كان ذاهبا الى القتال . ينظر: ياقوت الحموي ، معجم البلدان ، ٢/١١١و ٥/١٥٥ .

[٣] - ابن سعد ، الطبقات الكبير ، ٨/٣٥٧ .

[٤] - هو المغيرة بن حذف العبسي روى عن الامام علي (عليه السلام) وحذيفة بن اليمان وعائشة وعن الحكم بن عتبة وزهير بن ثابت قال عنه ابن معين انه مشهور وذكره ابن حبان في الثقات . ينظر: ابن سعد ، الطبقات الكبير ،٨/٣٥١ ؛ ابن قدامة ، المغني ، ١١/١٠٥ ؛ ابن حجر ، تعجيل المنفعة ، ص ٤٠٩ .

[٥] - ابن سعد ، الطبقات الكبير ، ٨/٣٥١ .

ب- المعاملات

١- التذكية :

ذكر ابن سعد راي الامام علي(عليه السلام) في تذكية الجمل . ((اخبرنا محمد بن عبيد قال : حدثني عبد العزيز بن سياه ابو يزيد عن ابي راشد السلماني قال : اتيت عليا في داره فناديت يا امير المؤمنين يا امير المؤمنين قال : لبيكاه لبيكاه فقلت يا امير المؤمنين اني كنت في منائح[١] لاهلي ارعاها فتردى بعير منها فخشيت ان يسبقني بنفسه فخرقت وبطرت فوجاته بحديدة اما في جنبه واما في سنامه وذكرت اسم الله واني جئت بلحمه مفرقا على سائر ابلي الى اهلي فابوا ان ياكلوه وقالوا : تذكه . فقال : ويحك اهد لي عجزه اهد لي عجزه))[٢] .

٢- النكاح

اورد ابن سعد نص خلاف راي الامام علي (عليه السلام) واهل البيت (عليهم السلام) . ((فعن خرشة بن حبيب سئل علي في رجل يجامع امراته فلا ينزل قال : لا يغتسل وان هزها به))[٣] .

ان هذا النص مطعون فيه لسبب بسيط هو ان الراوي قال عنه : الذهبي وابن حجر انه من الرواة المجهولين[٤] .

وذكر ابن سعد ايضا[٥] ((اخبرنا ابو عامر العقدي قال : حدثنا شعبة عن سماك قال : سمعت الاغر بن سليك يحدث عن علي قال: ثلاثة يبغضهم الله الشيخ الزاني والغني الظلوم والفقير المختال)) . وفي نص اخر ((اخبرنا عبيد الله بن موسى قال : اخبرنا اسرائيل عن سماك عن الاغر بن حنظلة قال : قام علي فقال : ان الله يبغض من خلقه الاشمط الزاني والغني الظلوم والعائل المستكبر)) .

٣- الطلاق

اورد ابن سعد نصا حول رأي الامام (عليه السلام) في الطلاق فعن رياش ابن ربيعة قال : سئل علي عن رجل قال لا مراته انت طالق البتة قال: فجعلها ثلاثا[٦] .

---

١ - المنائح : جمع منيحة ، والمنيحة هي الشاة او الناقة التي فيها لبن . ينظر : ابن منظور ، لسان العرب ، ٦٠٧/٢و ٢٢/٥ .

٢ - ابن سعد ، الطبقات الكبير، ٣٥٨/٨ .

٣ - ابن سعد ، الطبقات الكبير، ٣٥٧/٨ .

٤ - الذهبي ، ميزان الاعتدال ، ٦٥٢/١ . وينظر : ابن حجر ، لسان الميزان ، ٣٦٧/٢ .

٥ - ابن سعد ، الطبقات الكبير، ٣٦٢/٨ .

٦ - ابن سعد ، الطبقات الكبير، ٣٥١/٨ .

٤- التجارة

ذكر ابن سعد قول الامام علي (عليه السلام) في البيع والشراء ونصيحته التجار. ((اخبرنا محمد بن عبيد قال : حدثنا عبيده عن ابي سعيد التيمي قال : سمعت عليا يقول : التاجر فاجر الا من اخذ الحق واعطاه))[١] .

قضاء الامام علي (عليه السلام)

يعد الامام علي (عليه السلام) اقضى اهل زمانه فقد كان رسول الله (صلى الله عليه وآله وسلم) المعلم الاول له في القضاء ، فعنه (عليه السلام) قال : قال لي رسول الله (صلى الله عليه وآله وسلم) اذا تقاضى اليك رجلان فلا تقضي للأول حتى تسمع كلام الاخر فسوف تدري كيف تقضي[٢] . وفي نص اخر (فاذا قعد الخصمان بين يديك فلا تقضي حتى تسمع من الاخر كما سمعت من الاول فانه احرى ان يتبين لك القضاء: فما زلت قاضيا او ما شككت في قضاء بعد [٣] .

يظهر من النصوص اعلاه ان هذه الوصايا بمثابة التعليم له (عليه السلام) من قبل رسول الله (صلى الله عليه وآله وسلم) لأنه خاطبه مباشرة ، وتعد دليلا على اهتمام رسول الله (صلى الله عليه وآله وسلم) بالإمام وثقته به في تحمل هذه المسؤولية .

ولما اتسعت رقعة الدولة الاسلامية واحتاج المسلمون الى من يقضي بينهم وتعذر ذهاب رسول الله (صلى الله عليه وآله وسلم) اليهم مما استدعى من رسول الله (صلى الله عليه وآله وسلم) ان يوكل هذا المهمة لبعض اصحابه .

الا ان ابن سعد وكعادته نقل روايات خلاف ذلك فقال : ((عن ابي البختري عن علي قال : بعثني رسول الله (صلى الله عليه وآله وسلم) الى اليمن فقلت يا رسول الله بعثتني وانا شاب اقضي بينهم ولا ادري ما القضاء فضرب صدري بيده ثم قال : اللهم اهد قلبه وثبت لسانه ! فو الذي فلق الحبة ما شككت في قضاء بين اثنين))[٤] .

وفي نص آخر: ((عن حنش بن المعتمر عن علي قال : بعثني رسول الله (صلى الله عليه وآله وسلم) الى اليمن قاضيا فقلت يا رسول الله انك ترسلني الى قوم يسألونني ولا علم لي بالقضاء فوضع يده على صدري وقال : ان الله سيهدي قلبك ويثبت لسانك فاذا قعد الخصمان بين يديك فلا تقض حتى تسمع من الاخر كما سمعت من الاول فانه احرى ان يتبين لك القضاء ، فما زلت قاضيا او ما شككت في القضاء بعد))[٥].

---

١ - ابن سعد ، الطبقات الكبير ، ٣٥٩/٨ .

٢ - ابن حنبل ، مسند احمد ، ١٥٠/١ . وينظر: الترمذي ، صحيح الترمذي ، ٣٩٥/٢ ؛ ابن عدي ، الكامل في ضعفاء الرجال ، ٤٣٨/٢

٣ - ابن سعد ، الطبقات الكبير، ٢٩١/٢ .

٤ - ابن سعد ، الطبقات الكبير، ٢٩١/٢ .

٥ - ابن سعد ، الطبقات الكبير، ٢٩١/٢ .

وفي نص ثالث : ((عن حارثة عن علي قال : بعثني النبي (صلى الله عليه وآله وسلم) الى اليمن فقلت يا رسول الله انك تبعثني الى قوم شيوخ ذوي اسنان واني اخاف ان لا اصيب ! فقال : ان الله سيثبت لسانك ويهدي قلبك))[1].

يلاحظ من النصوص السابقة محاولة ابن سعد لاظهار الامام علي (عليه السلام) بانه رجل لم يكن يعلم ماذا يعمل ، وان رسول الله (صلى الله عليه وآله وسلم) يرسل اصحابه دون ان يعلم خلفيتهم العلمية . فبماذا نفسر اقوال الامام (عليه السلام) لرسول الله (صلى الله عليه وآله وسلم) (ولا ادري ما القضاء) (انك ترسلني الى قوم يسألوني ولا علم لي بالقضاء) (إنك تبعثني الى قوم شيوخ ذوي اسنان واني أخاف أن لا اصيب) . وهنا نقول: كيف يرسل رسول الله (صلى الله عليه وآله وسلم) شخصا لا يعلم ما يصنع وليس لديه ثقة بنفسه اليس رسول الله (صلى الله عليه وآله وسلم) ((لا ينطق عن الهوى ان هو الا وحيا يوحى)) . ثم أليس الاسلام كان في بداياته الاولى وحريا برسول الله (صلى الله عليه وآله وسلم) ارسال شخصية قادرة على اقناع الاخرين ؟! .

اذن هذه الروايات ارادت الطعن بحكمة رسول الله (صلى الله عليه وآله وسلم) ومن ثم الطعن بالإمام (عليه السلام) .

وبعد ذلك تذكر النصوص دعاء رسول الله (صلى الله عليه وآله وسلم) للإمام علي (عليه السلام) ولكن بصيغ مختلفة مقبولة لان هذا الامر من عادة رسول الله (صلى الله عليه وآله وسلم) مع الامام (عليه السلام) لتأكيد افضلية الامام (عليه السلام) على باقية المسلمين .

اذن فابن سعد اراد من خلال هذه النصوص ان يقلل من هذه الافضلية التي اختصه الله بها بعد رسول الله (صلى الله عليه وآله وسلم) من خلال ادخال عبارات تقلل من هذه الشانية وجعل هذه الفضيلة ناقصة المحتوى .

اما عن سند هذه الروايات . فالرواية الاولى مطعونة السند ؛ لأن من ضمن رواتها الاعمش الذي روى عن الحسن البصري كلاما خطاه الامام الباقر (عليه السلام) وعده المفيد و الخوئي من المجهولين[2]. اما الرواية الثانية فهي عن حنش بن المعتمر الذي عده البخاري والعقيلي في الضعفاء [3] وقال عنه النسائي وابن عدي : ليس بالقوي[4] ، اما ابن ابي حاتم[5] فقد قال عنه : إنه من الذين لا يحتج بحديثهم ، وقال عنه ابن حبان[6] كان كثير الوهم في الاخبار ينفرد عن علي (عليه السلام) باشياء لا تشبه حديث الثقات حتى صار ممن لا يحتج به ، اما ابن حجر[7] فقال : إنه صدوق له اوهام ويرسل من الثالثة واخطا من عدة من الصحابة .

---

[1] - ابن سعد ، الطبقات الكبير، ٢٩٢/٢ .

[2] - المفيد ، ص ٣٦٨ ؛ الخوئي ، معجم رجال الحديث ، ١١٤/١٢ .

[3] - الضعفاء الصغير، ٤١ ؛ الضعفاء ، ٢٨٨/١ .

[4] - أبو عبد الرحمن أحمد بن شعيب (٣٠٣هـ - ٩١٦م) ، الضعفاء والمتروكين، محمود ابراهيم زايد ، ط١، دار المعرفة – بيروت ، ١٤٠٦هـ/ ١٩٨٦م ،ص ١٧١ ؛ ابن عدي ، الكامل ، ٤٣٨/٢ .

[5] - الجرح والتعديل ، ٢٩١/٣ .

[6] - المجروحين ، ٢٦٩/١ .

[7] - تقريب التهذيب ، ٢٤٩/١ .

اقامة الحد

ذكر ابن سعد راي الامام علي (عليه السلام) في رجل وامراة اختليا مع بعضهما ومعهما شراب ((اخبرنا محمد بن عبيد قال : حدثني سويد بن نجيح ابو قطبة عن ظبيان بن عمارة قال : اتى عليا ناس من عكل[1] برجل وامراة وجدوهما في لحاف وعندهما شراب وريحان فقال علي : خبيثان قال : فجلدوهما دون الحد))[2] .

ثانيا : الامام علي (عليه السلام) وعلوم القران

ان للإمام علي (عليه السلام) علاقة وثيقة بالقرآن الكريم ؛ لأن القرآن نزل على رسول الله (صلى الله عليه وآله وسلم) وكان الامام (عليه السلام) يحظى بتربية رسول الله (صلى الله عليه وآله وسلم) فقد اعتنى به عناية خاصة وعلمه العلوم كلها وعلم القرآن من ضمنها . وهنا ذكر لنا ابن سعد عدة روايات في مجال علم القرآن ، سوف نذكرها ونثبت الصحيح منها ونقف عندها تحليلاونقدا .

١- جمع القرآن

ان الامام علي (عليه السلام) هو اول من جمع القرآن بعد وفاة رسول الله (صلى الله عليه وآله وسلم) على ترتيب نزوله وهناك روايات كثيرة تدل على ذلك .

قال ابن النديم[3] بسنده عن علي بن ابي طالب (عليه السلام) أنه رأى من الناس طيرة عند وفاة النبي (صلى الله عليه وآله وسلم) فاقسم انه لايضع عن ظهره رداءه حتى يجمع القرآن فجلس في بيته ثلاثة ايام حتى جمع القرآن ، فهو اول مصحف جمع فيه القرآن من قلبه وكان المصحف عند اهل جعفر ، ورأيت انا في زماننا عند ابي يعلى حمزة الحسني رحمه الله مصحف قد سقط منه اوراق بخط علي بن ابي طالب يتوارثه بني حسن على مر الزمان .

وقال الحاكم الحسكاني[4] : ((لما بويع ابو بكر بالخلافة جلس علي (عليه السلام) في بيته فاتاه رجل فقال : ان عليا قد كرهك فارسل اليه وقال له : اكرهتني ؟ فقال : والله ما كرهتك غير ان رسول الله (صلى الله عليه وآله وسلم) قبض ولم يجمع القرآن فخفت ان يزاد فيه اليت لا اخرج الا الى الصلاة حتى اجمعه)).

---

[1] - عكل : وهي قبيلة تنتمي الى الرباب فيها غباوة وقلة فهم فيقال لكل من فيها غفلة ويستحمق ، وعكلي سمية نسبة الى ابي بطن منهم حضنته امه فسميت القبيلة نسبة الى امة . ينظر : ابن منظور ، لسان العرب ، ٤٦٧/١١ .

[2] - ابن سعد ، الطبقات الكبير ، ٣٤٩/٨ .

[3] - ،الفهرست في اخبار العلماء والمصنفين من القدماء والمحدثين واسماء كنيهم ، ص ٣٠ .

[4] - شواهد التنزيل لقواعد التفضيل ، ٣٦/١ .

وفي اخبار ابن ابي رافع ان النبي (صلى الله عليه وآله وسلم) قال في مرضه الذي توفي فيه لعلي : ياعلي هذا كتاب الله خذه إليك فجمعه علي في ثوب فمضى الى منزله فلما قبض النبي (صلى الله عليه وآله وسلم) جلس علي (عليه السلام) فالفه كما انزله الله وكان به عالما [1] .

وقال ابن ابي الحديد[2] :(اتفق الكل على ان عليا كان يحفظ القران على عهد رسول الله (صلى الله عليه وآله وسلم) ولم يكن غيره يحفظه ثم هو اول من جمعه عندما تخلف على بيعة ابي بكر وتشاغل بجمع القران وهذا دليل على انه اول من جمع القران بعد وفاة رسول الله (صلى الله عليه وآله وسلم) .

وبعد هذه المقدمة من الروايات يتضح لنا ان اول من جمع القرآن هو امير المؤمنين علي (عليه السلام) بل هو اول من حفظه في ايام رسول الله (صلى الله عليه وآله وسلم) . فكيف لا يكون كذلك وهو القائل : ((والله ما نزلت آية الا وقد علمت فيما نزلت واين نزلت وعلى من نزلت ان ربي وهب لي قلبا عقولا ولسانا طليقا))[3].

الا ان ابن سعد وكعادته في محاربة الامام علي (عليه السلام) وفي نسب الفضائل الى غيره فإنه ينسب عملية جمع القرآن الى عمر بن الخطاب وهذا ما نفيناه من خلال الروايات السالفة الذكر.

فنراه ينقل لنا رواية يحاول من خلالها ان يضعف هذه الفضيلة للإمام علي (عليه السلام) وانه يوحي للقارئ عن رضا الامام (عليه السلام) عن خلافة ابي بكر وذلك من خلال دس السم في العسل فيقول : (نبئت أن عليا أبطأ عن بيعة ابي بكر فلقيه ابو بكر فقال : اكرهت امارتي ؟ فقال لا ولكني آليت بيمين أن لا ارتدي بردائي الا الى الصلاة حتى اجمع القرآن ! قال : فزعموا انه كتبه على تنزيله)[4] .

٢- علم الامام (عليه السلام) بعلم التفسير واسباب النزول

هنا ذكر ابن سعد روايتين . الاولى : ((عن احمد بن عبدالله بن يونس عن ابو بكر بن عياش عن نصير عن سليمان الاحمسي عن ابيه قال : قال : علي والله ما نزلت اية الا وقد علمت فيما نزلت واين نزلت وعلى من نزلت ! ان ربي وهب لي قلبا عقولا ولسانا طلقا))[5].

اما الثانية : ((عن عبدالله بن جعفر الرقي عن عبيد الله بن عمرو عن معمر عن وهب بن ابي دبي عن ابي الطفيل قال : قال علي : سلوني عن كتاب الله فانه ليس من اية الا وقد عرفت بليل نزلت ان بنهار في سهل ام في جبل))[6] .

---

[1] - ابن شهر اشوب ، مناقب ال ابي طالب ، ٣١٩/١ . وينظر: المجلسي ، بحار الانوار ، ٤٠/ ١٥٥ .
[2] - شرح نهج البلاغة ، ٢٧/١ .
[3] - ابن سعد ، الطبقات الكبير ، ٢٩٢/٢ .
[4] - ابن سعد ، الطبقات الكبير ، ٢٩٢/٢ .
[5] - ابن سعد ، الطبقات الكبير ، ٢٩٢/٢ .
[6] - ابن سعد ، الطبقات الكبير ، ٢٩٢/٢ .

يظهر مما تقدم انه لم تنزل اية الا وعلي (عليه السلام) موجود مع النبي (صلى الله عليه وآله وسلم) اي انه رافق نزول القران على النبي (صلى الله عليه وآله وسلم) في كل المراحل ابتداء من الاية الاولى (اقرأ باسم ربك الذي خلق)[1] ورسول الله (صلى الله عليه وآله وسلم) مازال في غار حراء[2] .

٣- علم الامام (عليه السلام) بالقراءات

القراءات لغة : هي جمع قراءة وهي مصدر الفعل اقرأ وقرأت الشيء اي جمعته [3] . وقال ابن الاثير[4] كل شيء جمعته فقد قرأته .

القراءات اصطلاحا : هو العلم الذي يبحث فيه عن كيفية النطق بألفاظ القران[5] . او هي اختلاف الفاظ الوحي المذكور في كتبه الحروف او كيفيتها من تخفيف وتثقيل وغيرها[6] .

لقد كان الامام علي (عليه السلام) مرجعا لائمة القراء فقد ذكر ابن ابي الحديد[7] هذا المعنى بقوله ((واذا رجعت الى كتب القراءات وجدت ائمة القراء يرجعون اليه كابي عمرو بن العلاء ، وعاصم بن ابي النجود وغيرهم لانهم يرجعون الى ابي عبدالرحمن السلمي القارئ وابو عبدالرحمن كان تلميذه وعنه اخذ القرآن)).

الا ان ابن سعد كعادته عندما ينقل مناقب وفضائل الامام علي (عليه السلام) فاننا نراه اما يشرك اخرين معه او انه ينسب هذه الفضيلة او المنقبة الى غيره . فقد ذكر لنا ابن سعد[8] اربع روايات ينسب القراءة الى ابي بن كعب من خلال نقل قول عمر بن الخطاب وباسانيد مختلفة فيقول : قال عمر : (علي أقضانا وابي أقرؤنا) .

يظهر من قول عمر بن الخطاب ان يعطي اولوية لابي بن كعب في علم القراءات على حساب الامام علي (عليه السلام) وهذا الراي يتعارض مع ما نقله الطبري[9] من انه ((جاء رجل الى رسول الله (صلى الله عليه وآله وسلم) فقال : أقرأني عبدالله بن مسعود سورة اقرانيها زيد واقرانيها ابي بن كعب فاختلفت قراءتهم فبقراءة ايهم اخذ ؟ فسكت رسول الله (صلى الله عليه وآله وسلم) وكان علي الى جنبه فقال علي : ليقرأ كل انسان كما علم)). وهنا نقول لو كان أبي اقراءهم لصرح به رسول الله (صلى الله عليه وآله وسلم) هذا من جانب ومن جانب اخر ان الذي قيم القراءات هو الامام (عليه السلام) وهذا ان دل على شيء انما يدل

---

١ - سورة العلق ، اية ١ .
٢ - لمزيد من التفاصيل . ينظر : الفصل الرابع ، المبحث الاول ، من هذه الرسالة .
٣ - ابن منظور ، لسان العرب ، ١٢٩/١ .
٤ - النهاية في غريب الحديث والاثر ، ٣٠/٤ .
٥ - ابو حيان الاندلسي ، تفسير البحر المحيط ، ١٢١/١ .
٦ - الزركشي (ت٧٩٤هـ)،البرهان ، تح: محمد ابو الفضل ابراهيم ،ط١ ، دار احياء الكتب العربية ، ١٩٥٧م، ٣١٨/١ .
٧ - شرح نهج البلاغة ، ٢٨٨/١ .
٨ - ابن سعد ، الطبقات الكبير، ٢٩٣/٢
٩ - جامع البيان عن تاويل اي القران ، ٢٦/١ .

على مدى علم الامام الواسع في القراءات والذي يؤكد اعلميته هو عدم اعتراض رسول الله (صلى الله عليه وآله وسلم) على ما قاله . ثم أليس ابن سعد نقل قول الامام (عليه السلام) في معرفته بأسباب النزول اليس الذي يعلم اوقات ومحطات نزول الآيات يكون اعلم بكيفية قراءاتها .

ان هذه الروايات هي من ضمن الهجمة الاعلامية التي شنها بني امية وبني العباس على اهل البيت (عليهم السلام) حيث ارادوا ان يضعوا اسماء بديلة يرجع اليها المسلمون في ذلك ، والدليل على ذلك ما نقله البخاري[١] عن قتادة قال : سالت انس ابن مالك من جمع القران على عهد النبي (صلى الله عليه وآله وسلم) قال : اربعة كلهم من الانصار ابي بن كعب ومعاذ ابن جبل وزيد بن ثابت وابو زيد قلت لانس من ابو زيد قال : احد عمومتي.

وهنا اذا نظر الى النص اعلاه نجد ان انس بن مالك لم يكن حياديا في نقل الاحداث ولم يكن يتعامل مع النص بمهنية وعلمية ولم ينصف الاخرين حقهم ودليلنا على ذلك ما قاله ابن حجر[٢] ((انما خص انس الاربعة بالذكر لشدة تعلقه بهم دون غيرهم او لكونهم كانوا في ذهنه دون غيرهم))

ان علم القراءات انما اخذت منه (عليه السلام) لا من غيره بدليل نص نقله ابن سعد (عن عاصم عن ابي عبد الرحمن قال : اخذت القراءة عن علي) وبدليل ما قاله ابن ابي الحديد[٣] في حق الامام (عليه السلام) (اما قراءته القران واشتغاله به فهو المنظور في هذا الباب اتفق الكل على انه كان يحفظ القران على عهد رسول الله (صلى الله عليه وآله وسلم) ولم يكن غيره يحفظه ثم هو اول من جمعه ...... واذا رجعت الى كتب القراءات وجدت ائمة القراء كلهم يرجعون اليه) الا ان التوجهات السياسية هي التي غيرت هذه القراءة وحولتها الى قراءات متعددة لان القران انما هو قران واحد .

٤- علم الامام علي (عليه السلام) بالمبهمات

ذكر ابن سعد[٤] نصا حول علم الامام علي (عليه السلام) بالمبهمات عن عكرمة قال : كان ابن عباس اعلمهما بالقران وكان علي اعلمهما بالمبهمات .

وهنا نلاحظ ان الرواية قد قسمت العلوم بين الصحابة فابن عباس اعلم بالقرآن والامام علي (عليه السلام) اعلم بالمبهمات . ثم ان النص اراد ان يساوي بين الامام (عليه السلام) وابن عباس في العلمية في حين ان ابن عباس قد تتلمذ على يد امير المؤمنين (عليه السلام) فمن اين جاء بهذا العلم ؟ ألم يأخذه به عن استاذه وهذا ما اكده ابن ابي الحديد[٥] حين قال : (وعنه أخذ ومنه فرع واذا رجعت الى كتب التفسير علمت صحة ذلك لا أكثره عنه ، وعن عبدالله بن

١ - صحيح البخاري ، ٢٢٩/٤و ١٠٣/٦ .
٢ - فتح الباري ، ٤٨/٩ .
٣ - شرح نهج البلاغة ، ٢٧/١ .
٤ - ابن سعد ، الطبقات الكبير، ٣١٦/٢ و ٣٣١/٦ .
٥ - شرح نهج البلاغة ، ١٩/١ .

عباس وقد علم الناس حال ابن عباس في ملازمته له وانقطاعه اليه وانه تلميذه وخريجه وقيل له : اين علمك من علم ابن عمك ؟ فقال : كنسبة قطرة من المطر الى البحر المحيط)

ثم ان الراوي لم يوضح لنا ما المقصود بالمبهمات هنا ؟ هل مبهمات القران أم الفقه ؟ . فاذا كان يقصد مبهمات الفقه يعني ان ابن عباس اعلم بمبهمات القران . فاذا كان كذلك كيف يوصيه الامام علي (عليه السلام) عندما أرسله لمحاجة الخوارج بان لا يحاجهم بالقرآن لأنه حمال ذو وجوه .

اما اذا كان يقصد أن الامام(عليه السلام)اعلم بمبهمات القرآن فإنه من باب اولى اعلم بالقرآن . ثم ان الذي يقول : (سلوني عن كتاب الله فانه ليست من آية إلا وقد عرفت بليل نزلت أم بنهار في سهل أم في جبل)[1] لحري به أن يعلم بالقرآن وبمبهمات القران .

وأخيرا اذا ما نظرنا الى سند الرواية فإنها رويت عن عكرمة والذي سبق وأن ذكرناه وثبت تجريحه والتوقف في حاله .

ثالثا : علم الامام (عليه السلام) بالغيبيات

الغيبة لغة : هو كل ما غاب عن العيون وسواء كان محصلا في القلوب او غير محصل نقول غاب عنه غيبا وغيبة [2] .

الغيبة اصطلاحا : فهو العلم الذي يعمل به انسان تنقشع من أمام عينيه حجب القرون وتنطوي المسافات فيقرا المستقبل البعيد او الحاضر المحجوب كما يقرا في كتاب مفتوح ويعي حوادثه كانها بنت الساعة التي هو فيها[3] .

وهنا ربما يسال سائل هل أن الامام عليا (عليه السلام) كان يعلم الغيب من تلقاء نفسه ؟ اجاب الامام (عليه السلام) على هذا التساؤل بقوله : ((ليس هو بعلم غيب وانما هوتعلم من ذي علم ، وانما علم الغيب علم الساعة ، وما عدده الله سبحانه وتعالى بقوله : (إِنَّ اللَّهَ عِنْدَهُ عِلْمُ السَّاعَةِ وَيُنَزِّلُ الْغَيْثَ وَيَعْلَمُ مَا فِي الْأَرْحَامِ وَمَا تَدْرِي نَفْسٌ مَاذَا تَكْسِبُ غَدًا وَمَا تَدْرِي نَفْسٌ بِأَيِّ أَرْضٍ تَمُوتُ إِنَّ اللَّهَ عَلِيمٌ خَبِيرٌ)[4] فهذا علم الغيب الذي لا يعلمه احد الا الله وما سوى ذلك فعلم علمه الله لنبيه فعلمنيه ودعا لي بان يعيه صدري وتضطلم عليه جوانحي))[5]،وذكر ابن سعد بعض تنبوءات الامام علي (عليه السلام) ومنها :

---

[1] - ابن سعد ،الطبقات الكبير، ٢٩٢/٢ .

[2] - مجد الدين ابن الاثير، النهاية في غريب الحديث والاثر، ٣٩٩/٣ .

[3] - شمس الدين: الشيخ محمد مهدي ،دراسات في نهج البلاغة ، ط١ ، دار الزهراء ، بيروت ، ١٩٧٢م ،ص ١٤٩ .

[4] - سورة لقمان ، الآية ٣٤ .

[5] - ابن ابي الحديد ، شرح نهج البلاغة ، ٢١٥/٨ .

- **في اخبار كربلاء**

وهنا ذكر نصين . **الاول:** عن شيبان بن مخزم قال : الذي وصفه ابن سعد بانه عثمانيا يبغض عليا قال : رجعنا مع علي (عليه السلام) من صفين فانتهينا الى موضع ، فقال : مايسمى هذا الموضع قلنا كربلاء قال : كرب وبلاء ، ثم قعد الامام (عليه السلام) على رابيه وقال : يقتل هاهنا قوم افضل شهداء على وجه الارض لايكون شهداء رسول الله (صلى الله عليه وآله وسلم) ، قلت بعض كذباته ورب الكعبة ، فقلت لغلامي وثمة حمار ميت ، جئني برجل هذا الحمار ، فاوتدته في المقعد الذي كان فيه قاعدا فلما قتل الحسين (عليه السلام) قلت لاصحابي : انطلقوا ننظر فانتهينا الى المكان واذا جسد الحسين (عليه السلام) على رجل الحمار واذا اصحابه رضة حوله[1].

يظهر مما ذكره ابن سعد ان الامام (عليه السلام) كان عالما بما سوف يجري على ولده الحسين (عليه السلام) واهل بيته ، حتى انه وصف الشهداء الذين يستشهدون معه بانهم افضل واعلى درجة من شهداء الذين استشهدوا مع رسول الله (صلى الله عليه وآله وسلم) ، ثم ان ابن سعد وصف شيبان بن مخزم بانه عثمانيا يبغض عليا ، فاذا كان كذلك فلماذا بقى مع الامام (عليه السلام) .

الا ان الراوي حاول ان يصور ان الامام (عليه السلام) بانه كثير الكذب والعياذ بالله فقال : (قلت بعض كذباته ورب الكعبة) اي انه سبق وان كذب علينا . ويظهر ان شيبان بن مخزم كان من اعداء امير المؤمنين وابنه الحسين (عليهما السلام) بدليل انه جاء الى مصرع الامام الحسين (عليه السلام) ليرى هل صدقت نبوءة الامام (عليه السلام) . فهو اذن لم ينصر الامام الحسين (عليه السلام) فاما انه كان مع جيش عمر بن سعد او لم يشترك .

اما النص الثاني : فهو عن عبيد الضبي قال : دخلنا على ابن هرثم الضبي حين اقبل من صفين وهو مع علي وهو جالس على دكان وله امراة يقال لها حرداء هي اشد حبا لعلي واشد لقوله تصديقا فجاءت شاة فبعرت فقال : لقد ذكرني بعر هذه الشاة حديثا لعلي قالوا : وما علم علي بهذا ، قال : اقبلنا مرجعنا من صفين فنزلنا كربلاء فصلى بنا علي صلاة الفجر بين شجيرات ودوحات حرمل ثم اخذ كفا من بعر الغزلان فشمه ثم قال : اوه ، اوه يقتل بهذا الغائط قوم يدخلون الجنة بغير حساب ، فقالت حرداء: وماتنكر من هذا !! هو اعلم بما قال منك نادت بذلك وهي في جوف البيت[2].

[1] - ابن سعد ، الطبقات الكبير، ٤١٩/٦-٤٢٠ .

[2] - ابن سعد ، الطبقات الكبير، ٤٢٠/٦ .

يظهر من النص اعلاه ان الراوي صور تنبى الامام (عليه السلام) لما سوف يحدث لابنه الامام الحسين (عليه السلام) بصور مغايرة عن النص السابق فقد اظهر ان الامام (عليه السلام) عرف المكان من خلال بعرة الغزال وهل الاساس البعرة ام الارض؟ ، وبذلك خالف الكثير من المؤرخين[1] الذين قالوا انه رفع اليه من ترابها فشمها .

- **تنبوء الامام (عليه السلام) حول سيل الدماء من بعده في الكوفة**

(فعن اوس بن معلق الاسدي سمع عليا يقول ليكونن بهذه السدة دماء تبلغ الخيل الى ثنها[2])[3] .

[1] - المنقري ، وقعة صفين ، ١٤٠ . وينظر: ابن ابي الحديد ، شرح نهج البلاغة ، ١٦٩/٣ ؛ البحراني : هاشم بن سليمان الحسيني(ت١١٠٧هـ / ١٦٩٥م)، مدينة المعاجز، تح : الشيخ عزة الله المولائي الهمداني ، ط١ ، مؤسسة المعارف الاسلامية ، قم ، ١٤١٣هـ ، ١٧٠/٢ .

[2] - الثنة : هي الشعرات التي في مؤخر رسغ الدابة التي اسبلت على ام الفردان حتى تبلغ الارض . ينظر: الجوهري ، الصحاح ، ٢٠٩٠/٥ .

[3] - ابن سعد ، الطبقات الكبير ، ٣٦٤/٨ .

الخاتمة

الحمد لله رب العلمين والصلاة والسلام على اشرف الانبياء والمرسلين نبينا أبي الزهراء محمد وعلى اله الطيبين الطاهرين .

بعد الاتكال على الله سبحانه وتعالى وبركات اهل البيت (عليهم السلام) تم التوصل من خلال هذه المحاولة البحثية في التحليل والنقد بالرسالة الموسومة ((الامام علي (عليه السلام)في كتاب الطبقات الكبير لابن سعد البصري (٢٣٠هـ/٨٤٤م)) دراسة تحليلية نقدية)) الى جملة من الاستنتاجات والتي يمكن ايجازها بما يأتي :

١- لم يكن ابن سعد أمينا وحياديا في نقل الروايات الخاصة بالإمام علي (عليه السلام) ، وانما كان عندما يروي فضيلة من فضائل الامام علي (عليه السلام) فانه اما ان يقلل من هذه الفضيلة و انه ينفيها كما حدث ذلك لما استخلف رسول الله (صلى الله عليه وآله وسلم) الامام عليا (عليه السلام) على المدينة عندما خرج الى تبوك ، أو أنه يتجاهلها وخاصة ولادته في الكعبة المشرفة والتي عدها المؤرخون من المسلمات من امثال المسعودي والشافعي والحاكم النيسابوري وغيرهم .
٢- اعرض ابن سعد عن ذكر حدث تأريخي مهم الا وهو تنصيب أمير المؤمنين علي (عليه السلام) خليفة بعد رسول الله (صلى الله عليه وآله وسلم) في غدير خم ، وتفسيره لآية التبليغ تفسيرا بعيدا عن الواقع التأريخي .
٣- كان ابن سعد انتقائيا في نقل الروايات الخاصة بالإمام علي (عليه السلام) فقد كان ينتقي روايات محددة حسب ما كانت تمليه عليه عقيدته .
٤- اما عن مدى اعتماد رسول الله (صلى الله عليه وآله وسلم) على امير المؤمنين (عليه السلام) في الظروف الصعبة ، فقد اثبتنا بطلان ادعاء ابن سعد من ان رسول الله (صلى الله عليه وآله وسلم) استخلف محمد بن مسلمة على المدينة عندما سار الى تبوك ولم يستخلف غيره .
٥- حاول ابن سعد ان يقلل من فضائل الامام علي (ع) ، حيث كان اما ان ينسب هذه الفضيلة او تلك الى غير امير المؤمنين او ان يشرك معه شخص اخر او ان ينفيها عنه .
٦- اما عن العلاقة الاسرية ، فقد حاول ابن سعد ان يصور هذه العلاقة بانها علاقة يشوبها الخلاف ، وانها اسرة غير متماسكة ، حيث اوضحنا عدم صحة هذا الامر جملة وتفصيلا .
٧- اظهر ابن سعد بيعة ابي بكر وعمر وعثمان بمظهر البيعة المجمع عليها من قبل سائر المسلمين ، وان الامام لم يكن معترضا على ذلك ، وهو بذلك خالف روايات كثيرة تذكر عكس ذلك .
٨- لم يكن الامام (عليه السلام) ينظر الى السلطة على أنها غاية ، وإنما وسيلة لإيصال الدين الصحيح الى المسلمين ،فلما اغتصب حقه السياسي لم يتخلف عن اعطاء النصيحة والتوجيه والارشاد .

٩- اما بيعة الامام علي (عليه السلام) فقد كانت بإجماع المسلمين واما مبايعة طلحة والزبير في البداية مكرهين فأنها ليست بصحيحة.

١٠-اما في الجانب العسكري فقد توصلنا الى أن وجود الإمام علي (عليه السلام) في المعركة كان الحاسم في تغيير نتيجة المعركة لصالح المسلمين ، وفي حماية رسول الله (صلى الله عليه وآله وسلم) من الأذى ، كما حدث ذلك في بدر و احد والخندق وحنين وباقي المعارك .

١١-اما الجانب الفكري فعلى الرغم من وضع ابن سعد الروايات التي تخالف التوجهات الفكرية للإمام علي (عليه السلام) فقد توصلنا الى ان الامام (عليه السلام) كان مصدرا مهما للمسلمين في حل مشاكلهم العلمية فكان عمر يقول: (لولا علي لهلك عمر) وغير ذلك من الاقوال .

١٢-ان صفة التنبوء لم يتجرأ اي شخص غير الامام علي (عليه السلام) في ذلك فكان يخبر عما سوف يحدث مستقبلا وفي نفس الوقت لم يكن يدعي علم الغيب بل يقول : هذا ما اخبرني به رسول الله (صلى الله عليه وآله وسلم) .

- **القرآن الكريم**

اولا : المصادر الاولية

- **ابن الأثير: ابو الحسن عز الدين علي بن محمد (ت٦٣٠هـ / ١٢٣٢م).**

١- أسد الغابة في معرفة الصحابة، دار الكتاب العربي – بيروت، ب٠ت.

٢- الكامل في التاريخ ، (ب .تح)، ط١ ، دار صادر- بيروت ١٣٨٦هـ/ ١٩٦٦م .

٣- اللباب في تهذيب الأنساب ، ب.تح، دار صادر ، بيروت .

- **ابن الاثير: مجد الدين أبي السعادات المبارك الشيباني (ت ٦٠٦هـ / ١٢٠٩م)**

٤- النهاية في غريب الحديث والأثر، تح : طاهر أحمد الزاوي ، محمود محمد الطناحي،ط٤، مؤسسة إسماعيليان للطباعة والنشر والتوزيع ، قم ،١٣٦٤ ش.

- **الاحسائي : محمد بن علي بن ابراهيم (ت٨٨٠هـ / ١٤٧٥م).**

٥- عوالي اللئالي العزيزية في الاحاديث الدينية ، تقديم : السيد شهاب الدين النجفي المرعشي ، تح : الحاج اقآ مجتبى العراقي ، ط١، مطبعة سيد الشهداء - قم المقدسة ،١٤٠٣هـ/١٩٨٣م.

- **ابن إدريس الحلي، أبو جعفر محمد بن منصور بن أحمد (ت ٥٩٨هـ / ١٢٠٠م)**

٦- المنتخب من تفسير القران ، تحقيق وتقديم : محمد مهدي حسن الموسوي ، ط١، مكتبة الروضة الحيدرية – النجف ، ١٤٢٩هـ / ٢٠٠٨م .

- **الإدريسي : أبو عبد الله محمد بن محمد بن عبد الله بن أدريس الحموي(ت٥٦٠ /١١٧٠م)**

٧- نزهة المشتاق في اختراق الآفاق ، عالم الكتب ، ط ١ ، بيروت ، ١٩٨٩ .

- **الاربلي : ابو الحسن علي بن عيسى بن ابي الفتح (ت٦٩٣هـ/١٢٩٢م).**

٨- كشف الغمة في معرفة الائمة ، ط٢، دار الاضواء - بيروت ، ١٩٨٥م.

- الازرقي : محمد بن عبد الله (ت ٢٢٤هـ / ٨٥٩م).

٩- اخبار مكة وما جاء منها من الاثار ، تح : رشدي الصالح ملحس ، ط١ ، مطبعة امير – قم المقدسة ، ١٤١١هـ / ١٣٦٩ش.

- **ابن اسحاق : محمد بن إسحاق بن يسار (ت ١٥١هـ / ٧٦٨ م) .**

١٠- كتاب السير و المغازي ، تح : سهيل زكار ، دار الفكر ، ط١ ، ١٩٧٨ م .

- **الاسترابادي : رضي الدين (ت٦٨٦هـ) .**

١١- شرح شافية ابن الحاجب ، تحقيق وضبط وشرح نور الحسن واخرون ، ط١، دار الكتب العلمية ، بيروت ، ١٩٧٥م.

- **الاسكافي : ابو علي محمد بن همام بن سهيل الكاتب (ت٣٣٦هـ /٩٤٧م).**

١٢- التمحيص ، تح ونشر : مدرسة الإمام المهدي (عليه السلام)، قم المقدسة، ب. ت.

- **ابن اعثم : احمد الكوفي (ت٣١٤هـ/ ٩٢٧م).**

١٣- الفتوح ، تح : علي شيري ، ط١، دار الاضواء - بيروت ١٤١١هـ .

- **الايجي (ت٧٥٦هـ) .**

١٤- الموقف ، تح : عبد الرحمن عميرة ، ط١ ، دار الجيل ، بيروت ، ١٤١٧هـ / ١٩٩٧م

- **ابن بابويه القمي : ابو الحسن علي بن موسى (ت٣٢٩هـ / ٩٤٠م).**

١٥- الإمامة والتبصرة من الحيرة ، ط١، الناشر: مدرسة الإمام المهدي (عليه السلام) قم المقدسة ، ١٤٠٤هـ .

١٦- فقه الامام الرضا(عليه السلام) ، تح: مؤسسة ال البيت (عليهم السلام) لاحياء التراث ، ط١ ، المؤتمر العالمي للامام الرضا (عليه السلام) ، مشهد ، ١٤٠٦هـ.

- **الباقلاني ،(ت٤٠٣هـ) .**

١٧- تمهيد الاوائل وتلخيص الدلائل ،تح : الشيخ عماد الدين احمد حيدر ، ط٣ ، مؤسسة الكتب الثقافية ، بيروت ، ١٩٩٣م.

- **البحراني : هاشم بن سليمان الحسيني(ت١١٠٧هـ / ١٦٩٥م) .**

١٨- البرهان في تفسير القرآن ، تقديم : الشيخ محمد مهدي الاصفي ، مطبعة مؤسسة البعثة - قم المقدسة ، ١٤١٧هـ .

١٩- غاية المرام وحجة الخصام في تعيين الامام من طريق الخاص والعام ، تح : السيد علي عاشور.

٢٠- مدينة المعاجز، تح : الشيخ عزة الله المولائي الهمداني ، ط١ ، مؤسسة المعارف الاسلامية ، قم ، ١٤١٣هـ .

- **البخاري : ابو عبد الله محمد بن إسماعيل الجعفي (ت٢٥٦هـ / ٨٦٩م).**

٢١-التاريخ الصغير ، تح : محمود ابراهيم زايد ، ط١ ، دار المعرفة ، بيروت ،١٤٠٦هـ .

٢٢- التاريخ الكبير ، تح : السيد هاشم الندوي ،ط٢، المكتبة الإسلامية - ديار بكر - تركيا ، ب. ت.

٢٣-صحيح البخاري ، دار الفكر للطباعة والنشر والتوزيع - بيروت ، ١٤٠١هـ / ١٩٨١م).

٢٤- الضعفاء الصغير ، تح : محمد ابراهيم زايد ، ط٢ ، دار المعرفة – بيروت ، ١٤٠٦هـ/ ١٩٨٦م .

- **ابن البراج: القاضي عبد العزيز الطرابلسي (ت ٤٨١ هـ /)**

٢٥-المهذب، تح : إعداد : مؤسسة سيد الشهداء العلمية / إشراف : جعفر السبحاني،ط١، مؤسسة النشر الإسلامي التابعة لجماعة المدرسين بقم المشرفة،١٤٠٦.

- **البرقي : ابو جعفر احمد بن ابي عبدالله (ت ٢٧٤هـ/٨٨٧م) .**

٢٦-رجال البرقي ، تح : جواد القيومي ، ط١ ، طهران ، ١٤١٩هـ .

- **البري (ت ق٧) .**

٢٧- الجوهرة في نسب الامام علي وآله ، تح : الدكتور محمد التونجي ، ط١ ، مؤسسة الاعلم للمطبوعات ، بيروت ، ١٤٠٢هـ ، ص٦٨ .

- **ابن البطريق : يحيى بن الحسن الاسدي الحلي (ت ٦٠٠هـ / ١٢٠٣م)**

٢٨- (عمدة عيون صحاح الأخبار في مناقب الأئمة الأبرار) تح جامعة المدرسين ، ط١ – قم ١٤٠٧هـ.

- **البغدادي : ابو منصور عبد القاهر بن طاهر (ت٤٢٩هـ/١٠٣٧م).**

٢٩-اصول الدين ، ط١ ، مطبعة الدولة – استانبول ، ١٣٤٦هـ .

٣٠-الفرق بين الفرق ، اعتنى به وعلق عليه : الشيخ ابراهيم رمضان ، ط١، دار الفتوى - بيروت ،(١٤١٥هـ /١٩٩٤م).

- **البكري الاندلسي : ابو عبيد عبد الله بن عبد العزيز الاندلسي (ت٤٨٧هـ / ١٠٩٤م).**

٣١-فصل المقال في شرح كتاب الأمثال ، تح أحسان عباس وعبد الحميد عبادين، ط٣، مؤسسة الرسالة (بيروت : ١٩٨٣م).

٣٢-معجم ما استعجم من اسماء البلاد والمواضع ، تحقيق وضبط : مصطفى السقا ، ط٣ ، عالم الكتب – بيروت، (١٤٠٣هـ / ١٩٨٣م).

- **البلاذري : أحمد بن يحيى بن جابر (ت ٢٧٩هـ / ١٠٩٤م) .**

٣٣- أنساب الاشراف ، حققه وقدم له : سهيل زكار و رياض زركلي ، ط١ ، دار الفكر – بيروت ، ١٤١٧هـ / ١٩٩٦م .

- **البياضي العاملي : أبو محمد زين الدين علي بن يونس النباطي (ت٨٧٧هـ/١٤٧٢م).**

٣٤- الصراط المستقيم إلى مستحقي التقديم ، صححه وحققه وعلق عليه : محمد الباقر البهبودي ، ط١ ، مطبعة الحيدري، عني بنشره ، المكتبة الرضوية لإحياء الآثار الجعفرية ،١٣٨٤هـ

- **البيضاوي : عبدالله بن محمد الشيرازي الشافعي ،(ت٦٨٢هـ) .**

٣٥- انوار التنزيل واسرار التاويل (تفسير البيضاوي) ، تح: محمد عبد الرحمن المرعشلي، ط١، داراحياؤ التراث العربي ، بيروت ، (١٤١٨هـ/١٩٩٨م) .

٣٦-البيهقي : أبو بكر أحمد بن الحسين علي (ت ٤٥٨هـ / ١٠٦٥م)

٣٧-دلائل النبوة ومعرفة أحوال صاحب الشريعة، : وثق أصوله وخرج حديثه وعلق عليه : الدكتور عبد المعطي قلعجي،ط١، دار الكتب العلمية ، بيروت ،١٤٠٥ هـ/ ١٩٨٥ م.

٣٨-**السنن الكبرى ،ب.تح، دار الفكر ، ب.مكا، ب.س .**

٣٩-شعب الإيمان، تح : أبو هاجر محمد السعيد بن بسيوني زغلول / تقديم : عبد الغفار سليمان البنداري،ط١، دار الكتب العلمية - بيروت ،١٤١٠ هـ/١٩٩٠ م.

٤٠-معرفة السنن والآثار، تحقيق : سيد كسروي حسن،ط١ ، دار الكتب العلمية – بيروت .

- **البيهقي : علي بن زيد،(ت٥٦٥هـ) .**

٤١-معارج نهج البلاغة ، تح : محمد تقي دانش ثروة اشراف السيد محمود المرعشي ، ط١ ، مطبعة بهمن ، قم ، ١٤٠٩هـ

- **الخطيب التبريزي (٧٤١هـ) .**

٤٢- الاكمال في اسماء الرجال ، تح : ابي اسدالله بن حافظ محمد عبدالله الانصاري ، ط١ ، مؤسسة اهل البيت (ع) ، (ب.مكا).

- **الترمذي : ابو عيسى محمد بن عيسى بن سورة (ت٢٧٩هـ / ٨٩٢م).**

٤٣- صحيح الترمذي ، تحقيق وتصحيح : عبد الوهاب عبد اللطيف ، ط٢، دار الفكر- بيروت ،١٤٠٣هـ / ١٩٨٣م) .

- **التستري : السيد القاضي نور الله التستري (١٠١٩هـ /١٦٣٢م).**

٤٤- الصوارم المهرقة في جواب الصواعق المحرقة ، تحقيق : السيد جلال الدين المحدث ، مطبعة نهضت – تهران ١٣٦٧هـ .

- **التفرشي : مصطفى بن الحسن الحسيني (ت١٠١٥هـ / ١٦٠٦م).**

٤٥- نقد الرجال ، تحقيق ونشر مؤسسة آل البيت (عليهم السلام) لإحياء التراث ، ط١ ، مطبعة ستاره – قم المقدسة ،١٤١٨هـ .

- **الثعلبي ، (ت٤٢٧هـ) .**

٤٦- الكشف والبيان عن تفسير القران ، تح : الامام ابي محمد بن عاشور ، مراجعة وتدقيق نظير الساعدي ، ط١ ، دار احياء التراث العربي ، بيروت ، ٢٠٠٢م.

- **الثقفي** : ابراهيم بن محمد الكوفي (ت٢٨٣) .

٤٧-الغارات ، تح : السيد جلال الدين الحسيني الارموي المحدث ، ط١ ، ب . مك ، ب. س .

- **الجاحظ : ابي عثمان عمرو بن بحر ، (ت ٢٥٥هـ) .**

٤٨-العثمانية ، تح : عبد السلام محمد هارون ، ب.ط، دار الكتاب العربي ، مصر ، ١٩٥٥م .

- **ابن جبر: زين الدين علي بن يوسف (ق٧هـ /)**

٤٩- نهج الإيمان، تح : السيد أحمد الحسيني،ط١، ستارة – قم،١٤١٨هـ

- ابن جبر: مجاهد ، (ت١٠٤هـ) .

٥٠-تفسير مجاهد ، تح : عبدالرحمن الطاهر بن محمد السورتي ، ب.ط، مجمع البحوث الاسلامية ، اسلام اباد ، ب.س.

- **ابو جعفرالاسكافي : محمد بن عبد الله المعتزلي (ت ٢٢٠ هـ)**

٥١-المعيار والموازنة في فضائل الامام امير المؤمنين علي بن ابي طالب (صلوات الله عليه) ، تح : الشيخ محمد باقر المحمودي ،١٤٠٢ هـ /١٩٨١ م.

- **الجزري: شمس الدين ابي الخير محمد ببن محمد بن محمد بن علي الجزري.**

٥٢-غاية النهاية في طبقات القراء، تح : ج برجستراسر، ط١ ، دار الكتب العلمية ،بيروت ، ٢٠٠٦ .

- **الجصاص : أبو بكر أحمد بن علي الرازي (ت ٣٧٠هـ /٩٨٤م)**

٥٣-أحكام القرآن، تح : عبد السلام محمد علي شاهين،ط١، دار الكتب العلمية – بيروت، ١٤١٥ هـ/ ١٩٩٥ م.

- **ابن الجوزي : ابو الفرج عبد الرحمن بن علي القرشي (ت٥٩٧هـ / ١٢٠٠م).**

٥٤- زاد الميسر في علم التفسير ، تح : محمد بن عبد الرحمن عبد الله ، ط١، دار الفكر – بيروت ، ١٤٠٧هـ/ ١٩٨٧م.

٥٥- المنتظم في تاريخ الملوك والأمم ، دراسة وتحقيق : محمد بن عبد القاهر عطا ومصطفى عبد القادر عطا ، راجعه وصححه : نعيم زرزور ، ط١، دار الكتب العلمية – بيروت ، (١٤١٢هـ / ١٩٩٢م).

٥٦- الموضوعات ، ضبط وتقديم وتحقيق : عبد الرحمن محمد عثمان ، ط١، المكتبة السلفية – المدينة المنورة ،(١٣٨٦هـ/ ١٩٦٦م).

- **الجوهري : ابو بكر احمد بن عبد العزيز البصري (ت٣٢٣هـ /٩٤٦م).**

٥٧- السقيفة وفدك ، تحقيق وتقديم وجمع : الشيخ محمد هادي الأميني ، ط١، مطبعة شركة الكتبي للطباعة والنشر والتوزيع – بيروت ،١٤١٣هـ ١٩٩٣م.

- **الجوهري : أبو نصر إسماعيل بن حماد (ت ٤٠٠هـ / ١٠٠٩م).**

٥٨-الصحاح، تحقيق : أحمد عبد الغفور العطار،ط٤، دار العلم للملايين - بيروت ،١٤٠٧ هـ/ ١٩٨٧ م.

- ابن ابي حاتم الرازي: ابو محمد عبد الرحمن بن محمد بن ادريس (ت ٣٢٧هـ / ٩٤٠م) .

٥٩- الجرح والتعديل ،(ب . تح) ،ط١ ، مطبعة مجلس دائرة المعارف ، حيدر اباد الدكن – الهند ، ١٣٧١هـ / ١٩٥٢م .

- **الحاكم النيسابوري : ابي عبد الله محمد بن عبد الله (ت٤٠٥هـ - ١٠١٤م).**

٦٠-المستدرك على الصحيحين ، تح: مصطفى عبد القادر عطا ، دار الكتب العلمية ، ط١ – بيروت ٢٠٠٢م.

- **ابن حبان : ابو حاتم محمد بن حبان بن احمد التميمي البستي (ت٣٥٤هـ / ٩٦٥م).**

٦١- الثقات ، ط١، مطبعة مجلس دائرة المعارف العثمانية – حيدر آباد الدكن – الهند ١٤٠٢هـ / ١٩٨٢م.

٦٢- المجروحين من المحدثين والضعفاء و المتروكين، تح : ابراهيم زايد ط١، دار الباز – مكة المكرمة .

٦٣- صحيح ابن حبان، تح : شعيب الأرنؤوط،ط٢، مؤسسة الرسالة- بيروت ،١٤١٤هـ/ ١٩٩٣ م.

٦٤-مشاهير علماء الأمصار، تح : مرزوق علي إبراهيم،ط١، دار الوفاء للطباعة والنشر والتوزيع – المنصورة ،١٤١١هـ

- **ابن حبيب : أبو جعفر محمد بن حبيب البغدادي (ت٢٤٥هـ / ٨٥٩م).**

٦٥- المحبر، تح : ايلزه ليحتن شتيتر، ط١، مطبعة دائرة المعارف العثمانية، حيدر آباد الدكن ،١٩٤٢م.

- **ابن حجر العسقلاني : ابو الفضل شهاب الدين احمد بن علي بن محمد (ت٨٥٢هـ / ١٤٤٨م).**

٦٦- الاصابة في تميز الصحابة ، تحقيق : الشيخ عادل احمد عبد الموجود والشيخ علي محمد عوض ، ط١ ، دار الكتب العلمية – بيروت ،١٤١٥هـ

٦٧- تقريب التهذيب ، دراسة وتحقيق : مصطفى عبد القادر عطا ، ط٢، دار الكتب العلمية – بيروت ١٤١٥هـ / ١٩٩٥م.

٦٨- تعجيل المنفعة ،ب.تح ، دار الكتاب العربي ، بيروت ، ب.س .

٦٩- تهذيب التهذيب ، ط١، دار الفكر – بيروت ،١٤٠٤هـ / ١٩٨٤م.

٧٠- الدراية في تخريج احاديث الهداية ،تحقيق وتصحيح : السيد عبدالله هاشم اليماني المدني، دار المعرفة ، بيروت ، (ب.س).

٧١- فتح الباري في شرح صحيح البخاري ، ط٢ ، دار المعرفة – بيروت، ب. ت.

٧٢- لسان الميزان ،ب.تح، ط٢، مؤسسة الاعلمي ، بيروت ، ١٩٧١م.

٧٣- نزهة الالباب في الالقاب ، تح : عبدالعزيز بن محمد بن صالح السديري، ط١، مكتبة الراشد ، الرياض ، ١٩٨٩م .

- **ابن حجر الهيتمي : احمد بن حجر المكي (ت٩٧٤هـ /١٥٦٦م).**

٧٤- الصواعق المحرقة في الرد على أهل البدع والزندقة ، خرج أحاديثه وعلق حواشيه وقدم له : عبد الوهاب عبد اللطيف ، ط٢، شركة الطباعة الفنية المتحدة – القاهرة ١٣٨٥هـ / ١٩٦٥م .

- **ابن ابي الحديد : عز الدين أبو حامد عبد الحميد بن هبة الله بن محمد المدائني (ت٦٥٦هـ / ١٢٥٨م).**

٧٥- شرح نهج البلاغة ، تح : محمد أبو الفضل إبراهيم ، ط١، دار إحياء الكتب العربية – القاهرة ،١٣٧٨هـ / ١٩٥٩م.

٧٦-الروضة المختارة (شرح القصائد العلويات السبع)، مؤسسة الأعلمي للمطبوعات . بيروت

- **الحر العاملي : محمد بن الحسن ، (ت١١٠٤هـ) .**

٧٧- وسائل الشيعة ،تح: مؤسسة ال البيت لأحياء التراث، ط٢ ، قم ، ١٤١٤هـ .

- **ابن حزم الاندلسي : ابو محمد علي بن احمد بن سعيد بن حزم(ت٤٥٦هـ / ١٠٦٤م).**

٧٨- جمهرة انساب العرب ، تح : لجنة من العلماء ، ط١، دار الكتب العلمية – بيروت (١٤٠٣هـ / ١٩٨٣م).

٧٩- الفصل في الملل والهواء والنحل ، ط١، المطبعة الادبية – مصر ، الناشر : دار صادر – بيروت ،١٣١٧هـ

٨٠- **المحلى ،ب.تح، دار الفكر.**

- **الحسكاني : عبيد الله احمد الحنفي النيسابوري (من أعلام القرن الخامس الهجري / القرن الحادي الميلادي).**

٨١- شواهد التنزيل لقواعد التفضيل ، تح : الشيخ محمد باقر المحمودي ، ط١ ، مطبعة مؤسسة النشر الإسلامية – قم المقدسة ،١٤١١هـ / ١٩٩٠م.

- العلامة الحلي : (٧٢٦هـ/١٣٢٥م).

٨٢-خلاصة الاقوال ، تح: الشيخ جواد القيومي ، ط١ ، مؤسسة النشر الاسلامي ، ١٤١٧هـ .

- **الحلي : حسن بن سليمان (ت ق٩) .**

٨٣- مختصر بصائر الدراجات ، ب. تح ، ط١ ، منشورات المطبعة الحيدرية ، النجف الاشرف ، ١٣٧٠هـ /١٩٥٠ م ،

- **ابن حمزة الطوسي : محمد بن علي (ت٥٦٠هـ / ١١٦٤م) .**

٨٤- الثاقب في المناقب ، تح : الأستاذ نبيل رضا علوان ، ط٢ ، مطبعة الصدر – قم المقدسة ،الناشر : مؤسسة انصاريان – قم المقدسة ،١٤١٢هـ .

- **الحميري : اسماعيل بن محمد بن يزيد (ت١٧٣هـ) .**

٨٥- ديوان الحميري ،شرحه وضبطه وقدم له ضياء حسين الاعلمي ، ب. مكا، ب. س، ص ٢١٥ .

- **الحميري : أبو عبدالله محمد بن عبدالمنعم (ت ٧٢٧هـ / ١٣١٦م) .**

٨٦-الروض المعطار في خبر الأقطار تحقيق إحسان عباس ،ط٢ ، طبع على مطابع هيدلبرع – بيروت ١٩٨٤م.

- **الحميدي : علي بن محمد (ت ٢٣٢هـ) .**

٨٧-جزء الحميدي ، تح : ابو طاهر زبير بن مجدد عليزئي ،ط١ ، دار الطحاوي ، الرياض ، ١٤١٣هـ .

- **الحنفي : محمد بن أحمد المكي الحنفي (ت ٨٥٤هـ /)**

٨٨-تاريخ مكة المشرفة والمسجد الحرام والمدينة الشريفة والقبر الشريف، تحقيق : علاء إبراهيم الأزهري - أيمن نصر الأزهري،ط١، دار الكتب العلمية - بيروت ١٤١٨/ ١٩٩٧ م.

- **الحلبي ، علي بن برهان الدين (ت ١٠٤٤ هـ/ ١٦٣٤م) .**

٨٩- انسان العيون في سيرة الامين والمأمون . المعروف بالسيرة الحلبية ، ط٢ ، ،مطبعة الاستقامة ،القاهرة ، ١٣٨٢هـ/ ١٩٦٢م) .

- **الحلي : المحقق أبو القاسم نجم الدين جعفر بن الحسن (ت ٦٧٢هـ / ١٢٧٤م) .**

٩٠-المعتبر، تحقيق : وتصحيح : عدة من الأفاضل / إشراف : ناصر مكارم شيرازي،ط١، مدرسة الإمام أمير المؤمنين (عليه السلام)- قم ، ١٣٦٤ ش .

- **الحلي: أبو منصور الحسن بن يوسف بن المطهر الأسدي(ت٧٢٦هـ / ١٣٢٥م)**

٩١- كشف اليقين، تح : حسين الدرگاهي،ط١٤١١،١هـ/١٩٩١م.

- **ابن حنبل : ابو عبد الله احمد بن محمد الشيباني (ت٢٤١هـ / ٨٥٥م).**

٩٢-السنة ،تح : محمد بن سعيد بن سالم القحطاني ، ط١ ، دار الرقيم ، الدمام ، ١٩٨٦.

٩٣- مسند احمد ، دار صادر – بيروت ،١٩٩٣م.

٩٤- العلل ، تح : الدكتور وصي الله بن محمود عباس ،ط١، المكتب الإسلامي - بيروت ، ١٤٠٨هـ .

- **الحويزي : الشيخ عبد علي بن جمعة العروسي (ت١١١٢هـ / ١٧٠٠م).**

٩٥- نور الثقلين ، تصحيح وتعليق : السيد هاشم الرسولي المحلاتي ،ط٢، مطبعة مؤسسة اسماعيليات – قم المقدسة ،١٤١٢هـ .

- **ابن حمدون : ابو المعالي محمد بن الحسن بن محمد بن علي(ت٥٦٢هـ / ١١٦٧م).**

٩٦- التذكرة الحمدونية، تح: احسان عباس وبكر عباس، ط١، دار صادر – بيروت ، ١٩٩٠م.

- **ابو حيان الاندلسي : ابو عبد الله محمد بن يوسف (ت ٧٤٥هـ / ١٣٥٣م).**

٩٧-تفسير البحر المحيط ، تح: عادل عبد الموجود واخرون ، دار الكتب العلمية ، ط١ ، بيروت ، ٢٠٠١ م .

- **ابن خزيمة : أبو بكر محمد بن اسحق النيسابوري (ت ٣١١هـ / ٩٢٤م)**

٩٨-صحيح ابن خزيمة ، تح: د. محمد مصطفى الأعظمي ، المكتب الإسلامي ، ط٣ – بيروت، ٢٠٠٣م.

- **الخطيب البغدادي : ابو بكر احمد بن علي (ت٤٦٣هـ / ١٠٧٠م).**

٩٩- تاريخ بغداد ، دراسة وتحقيق : مصطفى عبد القادر عطا ، ط١، دار الكتب العلمية – بيروت ،١٤١٧هـ / ١٩٩٧م.

١٠٠- **الكفاية في علم الرواية ، تح : احمد عمر هاشم ، ط١ ، دار الكتاب العربي ، بيروت ، ١٩٨٥م .**

- **ابن خلدون: عبد الرحمن بن محمد بن خلدون الحضرمي (ت٨٠٨هـ / ١٤٠٦م).**

١٠١- العبر وديوان المبتدأ والخبر في أيام العرب والعجم والبربر ومن عاصرهم من ذوي السلطان الأكبر ، ط٤ ، دار إحياء التراث العربي – بيروت ،(ب.ت).

- **ابن خلكان : ابو العباس شمس الدين بن محمد بن ابي بكر (ت٦٨١هـ / ١٢٨٢م).**

١٠٢- وفيات الأعيان وأنباء ابناء الزمان ، تح : إحسان عباس ، مطبعة دار الثقافة – بيروت، (ب.ت).

- **الخوارزمي : الموفق بن احمد بن محمد المكي (ت ٥٦٨هـ - ١١٧٢م).**

١٠٣- المناقب، تح : الشيخ مالك المحمودي - مؤسسة سيد الشهداء (عليه السلام)،ط٢، مؤسسة النشر الإسلامي التابعة لجماعة المدرسين بقم المشرفة، ١٤١٤هـ.

- **ابن خياط : ابو عمرو خليفة بن هبيرة العصفري(ت٢٤٠هـ / ٨٥٤م).**

١٠٤- تاريخ خليفة بن خياط ، تح : سهيل بن زكار ، مطبعة دار الفكر – بيروت ، ١٤١٤هـ/ ١٩٩٣ .

١٠٥- طبقات خليفة بن خياط، تح: سهيل زكار، (بيروت، دار الفكر، ١٤١٤هـ / ١٩٩٤م).

- **ابن الدمشقي : محمد بن احمد الدمشقي الباعوني الشافعي (ت٨٧١هـ) .**

١٠٦- جواهر المطالب في مناقب الامام علي بن ابي طالب(عليه السلام) ، تح : الشيخ محمد باقر المحمودي ، ط١ ، دانش ، قم ، ١٤١٥هـ .

- الدمشقي : محمد بن علي الحسيني الشافعي ،(ت٧٦٥هـ).

١٠٧- الاكمال في ذكر من له رواية في مسند احمد ، ، تح: الدكتور عبد المعاطي امين قلعجي، ط١ ، جامعة الدراسات الاسلامية ، كراتشي ، ب.س.

- **الدارقطني: أبو الحسن علي بن عمر بن أحمد بن مهدي البغدادي (ت ٣٨٥هـ / ٩٩٥م).**

١٠٨- سؤلات حمزة ، تح : موفق بن عبد الله بن عبد القادر ، ط١ ، مكتبة المعارف ، ١٤٠٤هـ/١٩٨٤م .

١٠٩- سنن الدارقطني، تحقيق : تعليق وتخريج : مجدي بن منصور سيد الشوري ،ط١، دار الكتب العلمية – بيروت،١٤١٧ هـ/ ١٩٩٦م.

- **أبو داود ، سليمان بن الأشعث السجستاني (ت ٢٧٥هـ /٨٨٨م) .**

١١٠- سنن أبي داود، تحقيق وتعليق : سعيد محمد اللحام،ط١، دار الفكر للطباعة والنشر والتوزيع،١٤١٠ هـ/ ١٩٩٠ م.

- **ابن أبي الدنيا : أبو بكر عبد الله بن محمد بن سيان بن قيس (ت ٢٨١هـ / ٨٩٤م).**

١١١- مكارم الأخلاق، تح : مجدى السيد إبراهيم، مكتبة القرآن للطبع والنشر والتوزيع – القاهرة.

- **الدميري : كمال الدين (ت٨٠٨هـ/١٤٠٦م).**

١١٢- حياة الحيوان الكبرى ، ط٢، دار الكتب العلمية – بيروت ،١٤٢٤هـ .

- **الدولابي: ابو البشير محمد بن احمد بن حماد (٣١٠هـ) ،**

١١٣- الذرية الطاهرة ،تح : سعد المبارك الحسن ، ط١ ، الدار السلفية ، الكويت ، ١٤٠٧هـ

- **الديار بكري : حسين بن محمد بن الحسن (ت ٩٢٨هـ / ١٥٢١م) .**

١١٤- تاريخ الخميس في احوال انفس نفيس ، ط١،المطبعة الوهبية ، القاهرة ، ١٢٨٣هـ/ ١٩٦٣م .

- الديلمي : الحسن بن محمد ،(ت .ق٨)

١١٥- ارشاد القلوب ، ب.تح ، ط٢، انتشارات الشريف الرضي ، قم ، ١٤١٥هـ .

- **الدينوري : ابو حنيفه احمد بن داود (ت ٢٧٦هـ/ ٨٨٩م).**

١١٦- الاخبار الطوال ، تح : عبد المنعم عامر ،مراجعة ، جمال الدين الشيال، ط١ ، دار احياء الكتب العربية – مصر ، ١٩٦٠م .

- **الذهبي : أبو عبد الله شمس الدين محمد بن احمد (ت٧٤٨هـ / ١٣٤٨م).**

١١٧- تاريخ الإسلام ، تح : عمر عبد السلام تدمري ، ط٢ ، دار الكتب العربي – بيروت ،١٤٠٩هـ / ١٩٩٨م).

١١٨- تذكرة الحفاظ ،دار إحياء التراث العربي- بيروت،ب٠ت .

١١٩- تنقيح التحقيق في احاديث التعليق ،تح: مصطفي ابو الغيط عبد الغيط عبد الحي عجيب ، دار الوطن ، الرياض ، ٢٠٠٠م.

١٢٠- سير أعلام النبلاء ، تح : شعيب الارنؤوط ومحمد نعيم العرقسوي ، ط٩ ، مؤسسة الرسالة – بيروت ،١٤١٣هـ / ١٩٩٣م.

١٢١- العبر في خبر من غبر ، تح : فؤاد سيد ، التراث العربي سلسلة تصدرها دائرة المطبوعات والنشر – الكويت ،١٩٦١م.

١٢٢- المغني في الضعفاء، تح : أبي الزهراء حازم القاضي، ط١ ، دار الكتب العلمية - بيروت - لبنان ،١٤١٨/ ١٩٩٧ م

١٢٣- ميزان الاعتدال ، تح : علي محمد البجاوي ، ط١ ، دار المعرفة ، بيروت ، ١٩٦٣ م .

- **الرازي : محمد بن ابي بكر بن عبد القادر (ت ٧٢١هـ / ١٣٣٥م).**

١٢٤- مختار الصحاح ، ضبطه وصححه : احمد شمس الدين ، دار الكتب العلمية ، ط١ ، بيروت ، ١٩٩٤ م .

- **الراغب الاصفهاني : ابو القاسم الحسين بن محمد (٥٠٢هـ /١١٠٨م .**

١٢٥- المفردات في غريب القران ، ط٢ ، (ب. مكا – ١٤٠٤)

- **الراوندي : ابو الحسن قطب الدين سعيد بن هبة الله (ت٥٧٣هـ / ١١٧٧م).**

١٢٦- الخرائج والجرائح ، تح : مؤسسة الإمام المهدي (عليه السلام)، ط١، المطبعة العلمية – قم المقدسة ،١٤٠٩هـ.

١٢٧- قصص الأنبياء، تح : الميرزا غلام رضا عرفانيان اليزدي الخراساني،ط١، مؤسسة الهادي- قم،١٤١٨ هـ/١٣٧٦ ش.

١٢٨- منهاج البراعة في شرح نهج البلاغة، تح : السيد عبد اللطيف الكوهكمري، الخيام – قم، ١٤٠٦هـ

- الشريف الرضي : محمد بن أبي احمد الحسين بن موسى (ت٤٠٦هـ / ١٠١٥م).

١٢٩- خصائص الأئمة (عليهم السلام) ، تحقيق وتعليق محمد هادي الأميني ، الناشر مجمع البحوث الإسلامية ، مشهد المقدسة ،١٤٠٦هـ .

١٣٠- نهج البلاغة ، ضبط نصه : صبحي الصالح ، ط١ ، بيروت ، (١٣٨٧هـ /١٩٦٧م) .

- **الحطاب الرعيني ، (ت ٩٥٤هـ).**

١٣١- **مواهب الجليل ، تح : الشيخ زكريا عميرات ، ط١ ، دار الكتب العلمية ، بيروت ، ١٤١٦هـ/ ١٩٩٥م.**

- **الزبيدي : محي الدين محمد مرتضى الحسيني (ت: ١٢٠٥هـ / ١٦١٦ م).**

١٣٢- تاج العروس ، تح : علي شيري، دار الفكر ، بيروت ، ١٩٩٤م .

- الزركشي : ابو عبد الله بدر الدين محمد بن بهادر بن عبد الله ، (ت٧٩٤هـ).

١٣٣- البرهان ، تح: محمد ابو الفضل ابراهيم ،ط١ ، دار احياء الكتب العربية ، ١٩٥٧م، ٣١٨/١ .

- **الزرندي :شمس الدين محمد بن يوسف الحنفي (ت٧٥٠هـ / ١٣٤٩م).**

١٣٤- **معارج الوصول الى معرفة فضل آل الرسول ، تح : ماجد بن احمد العطية ،ط١، (ب.مكا) .**

١٣٥- نظم درر السمطين في فضائل المصطفى والمرتضى والبتول والسبطين ، ط١ ، دار التعارف – بيروت ، ١٣٧٧هـ / ١٩٥٨م.

- **الزمخشري : أبو القاسم جار الله محمد بن عمر (ت ٥٣٨هـ - -١١٤٣م).**

١٣٦- الكشاف عن حقائق غوامض التنزيل وعيون الأقاويل في وجوه التأويل،ط١، شركة مكتبة ومطبعة مصطفى البابي الحلبي وأولاده بمصر ،١٣٨٥ هـ/١٩٦٦ م.

١٣٧- ربيع الأبرار ونصوص الإخبار ،تح: عبد الأمير مهنا ، مؤسسة الاعلمي لمطبوعات ، ط١ ،بيروت ١٩٩٢م٠

- **الزيدي: الإمام يحيى بن الحسين (ت ٢٩٨هـ/).**

١٣٨- الأحكام، تح : تجميع : أبو الحسن علي بن أحمد بن أبي حريصة،ط١،١٤١٠ هـ/ ١٩٩٠ م.

١٣٩- التحفة العسجدية،ط١، أبو أيمن للطباعة – صنعاء،١٣٤٣هـ

- **ابن سلام :ابي عبيدة القاسم الهروي (ت ٢٢٤هـ / ٨٣٨م)**

١٤٠- غريب الحديث، تح : محمد عبد المعيد خان،ط١، مجلس دائرة المعارف العثمانية - حيدر آباد الدكن الهند١٣٨٤هـ

١٤١- المسند،ط١ ، دار الكتب العلمية بيروت – لبنان،١٩٩٥م.

- **السبكي :الامام ابي الحسن تقي الدين علي بن عبد الكافي (ت ٧٥٦هـ /)**

١٤٢- فتاوى السبكي،ط١، دار المعرفة – بيروت، ١٩٩٨م .

- **السخاوي : شمس الدين ابو الخير محمد بن عبدالرحمن ، (٩٠٢هـ)**

١٤٣- التحفة اللطيفة في تاريخ المدينة الشريفة ، ب . تح ، ط١ ، دار الكتب العلمية ، بيروت ، ١٤١٤هـ / ١٩٩٣ .

- ابن سعد : محمد بن سعد بن منيع الزهري (ت٢٣٠هـ)

١٤٤- الطبقات الكبير ، تح : علي محمد عمر ، ط٢، الشركة الدولية للطباعة ، القاهرة ، ١٤٣٤هـ/٢٠١٢م .

- **السمعاني : ابو سعيد عبد الكريم بن محمد (ت ٥٦٢ هـ) .**

١٤٥- الانساب ، تح: عبد الله عمر البارودي ، ط١ ، دار الجنان ، بيروت ، ١٩٨٨ .

- السمعاني : ابو المظفر السمعاني ، (ت ٤٨٩ هـ)

١٤٦- تفسير السمعاني ، تح : ياسر بن ابراهيم وغنيم بن عباس بن غنيم ، ط١ ، دار الوطن ، الرياض ، ١٩٩٧ م .

- ابن سليمان : مقاتل، (ت ١٥٠هـ).

١٤٧- تفسير مقاتل بن سليمان ، تح: احمد فريد ،ط١، دار الكتب العلمية ، بيروت ، ٢٠٠٣م.

- **السمهودي : نور الدين علي بن عبد الله (٩١١هـ/١٥٠٥).**

١٤٨- وفاء الوفا باخبار دار المصطفى ، تح : قاسم السامرائي ، مؤسسة الفرقان لتراث الاسلامي ، ط١ ، المدينة المنورة ، ٢٠٠١ .

- **السهيلي : أبو القاسم عبد الرحمن بن عبد الله بن احمد بن أبي الحسن (ت ٥٨١هـ /١١٨٢م)**

١٤٩- الروض الأنف في تفسير السيرة النبوية لابن هشام ، تحقيق : قدم له وعلق عليه وضطبه : طه عبد الرؤوف سعد ،ط٢ ، دار الفكر - بيروت،١٤٠٩ هـ / ١٩٨٩ م.

- **ابن سيد الناس : فتح الدين محمد بن محمد الشافعي (ت ٧٣٤هـ / ١٣٣٢م)**

١٥٠- السيرة النبوية (عيون الأثر)،ط٢ ، مؤسسة عز الدين للطباعة والنشر- بيروت ،١٤٠٦ هـ/ ١٩٨٦ م.

- **ابن سيدة : ابي الحسن علي بن اسماعيل النحوي الاندلسي (ت ٤٥٨هـ /)**

١٥١- المخصص ، تحقيق : لجنة إحياء التراث العربي،ط٢، دار إحياء التراث العربي – بيروت.

- السرخسي ، (ت ٤٨٣)

١٥٢- شرح السير الكبير ، تح : صلاح الدين المنجد، مطبعة مصر ، ١٩٦٠م .

- **السيوطي : جلال الدين عبد الرحمن بن أبي بكر (ت٩١١هـ / ١٥٠٥م).**

١٥٣- تاريخ الخلفاء ، تحقيق : لجنة من الأدباء ، مطابع معتوق اخوان – بيروت ،ب.ت.

١٥٤- الدر المنثور في التفسير بالمأثور،ط١، دار المعرفة للطباعة والنشر– بيروت.

١٥٥- الديباج على مسلم ، ب.تح، ط١ ، دار ابن عفان ، السعودية ، ١٩٩٦م.

١٥٦- كفاية الطالب اللبيب في خصائص الحبيب (الخصائص الكبرى)، طبع في حيدر آباد الدكن - الهند ،١٣٢٠هـ.

- **ابن شاذان : الفضل الأزدي النيسابوري (ت٢٦٠هـ /٨٧٣م).**

١٥٧- الإيضاح ، تحقيق : السيد جلال الدين الحسيني الارموي المحدث ، ط١، مؤسسة انتشارات وجاب دان شكاه تهران ،١٣٥١ش.

- الشافعي : أبو عبد الله محمد بن إدريس (ت٢٠٤هـ - ٨١٨م).

١٥٨- كتاب الأم،ط٢، دار الفكر للطباعة والنشر والتوزيع،١٤٠٣ هـ/ ١٩٨٣ م. .

١٥٩- **المسند ، ب.تح، ط١، دار الكتب العلمية ، بيروت .**

- **ابن شاهين : عمر بن شاهين (٣٨٥هـ / ٩٩٥م)**

١٦٠- تاريخ أسماء الثقات، تح : صبحي السامرائي،ط١، دار السلفية – تونس،١٤٠٤هـ.

- **ابن شبه : أبو زيد عمر بن شبة النميري البصري (ت ٢٦٢هـ /٨٧٥م)**

١٦١- تاريخ المدينة، تح: فهيم محمد شلتوت، القدس – قم،١٤١٠ هـ/ ١٣٦٨ ش .

- **ابن شهر آشوب : ابو جعفر محمد بن علي المازندراني (ت٥٨٨هـ / ١١٩٢م).**

١٦٢- مناقب آل أبي طالب ،تحقيق وفهرسة : يوسف البقاعي ، ط٣، مطبعة سليمان زاده ،١٤٢٩هـ

- **ابن أبي شيبة : عبدالله بن محمد بن أبي شيبة إبراهيم بن عثمان الكوفي (ت ٢٣٥هـ /٨٤٩م)**

١٦٣- المصنف في الأحاديث والأخبار: تح: سعيد اللحام ،ط١، دار الفكر – بيروت١٤٠٩هـ/ ١٩٨٩م.

- **الشوكاني : محمد بن علي (١٢٥٥هـ/) .**

١٦٤- نيل الاوطار ، (ب. تح)، دار الجيل ، بيروت ، ١٩٧٣ م .

- **الصالحي ، محمد بن يوسف الشامي (ت ٩٤٢هـ / ١٥٣٥م)**

١٦٥- سبل الهدى والرشاد، تحقيق وتعليق : الشيخ عادل أحمد عبد الموجود ، الشيخ علي محمد معوض،ط١، دار الكتب العلمية – بيروت،١٤١٤ هـ/١٩٩٣ م.

- **ابن الصباغ : علي بن محمد بن أحمد المالكي المكي (ت٨٥٥هـ /١٤٥١م).**

١٦٦- الفصول المهمة في معرفة الأئمة ، تحقيق : سامي الغريري ، ط١، مطبعة ستارة – قم المقدسة ،١٤٢٢هـ .

- **الصفدي : صلاح الدين خليل بن ايبك (ت٧٦٤هـ / ١٣٤٧م).**

١٦٧- الوافي بالوفيات ، تح : احمد الارناؤوط وتركي مصطفى ، مطبعة دار إحياء التراث العربي- بيروت ،١٤٢٠هـ / ٢٠٠٠م.

- **الصدوق : ابو جعفر محمد بن علي بن الحسين بن بابويه القمي (ت٣٨١هـ / ٩٩١م).**

١٦٨- الأمالي . تحقيق : قسم الدراسات الإسلامية ، ط١ ، مؤسسة البعثة – قم المقدسة ،١٤١٧هـ .

١٦٩- علل الشرائع ، تحقيق وتقديم : السيد محمد صادق بحر العلوم ،ط١، منشورات المكتبة الحيدرية – النجف الاشرف ،١٣٨٥هـ / ١٩٦٦م.

١٧٠- من لا يحضره الفقيه ، تصحيح وتعليق : علي اكبر الغفاري ، ط٢ ، مؤسسة النشر الإسلامي التابعة لجماعة المدرسيين – قم المشرفة، ب٠ت .

- **الصفار: أبو جعفر محمد بن الحسن بن فروخ (ت٢٩٠هـ / ٩٠٢م) .**

١٧١- بصائر الدراجات الكبرى ، تصحيح وتعليق وتقديم : الحاج ميرزا حسن كوجي باغي ، ط٢، مطبعة الأحمدي – طهران ،١٤٠٤هـ

- **الصنعاني : عبدالرزاق بن همام (ت ٢١١هـ / ٧٩٩م) .**

١٧٢- المصنف ، تح : حبيب الرحمن الاعظمي ، منشورات المجلس العلمي (ب.ت).

- **الضبي : سيف بن عمر الاسدي (ت ٢٠٠هـ/)**

١٧٣- الفتنة ووقعة الجمل، تحقيق : أحمد راتب عرموش،ط١، دار النفائس – بيروت،١٣٩١.

- **الضحاك :ابن ابي عاصم (ت ٢٨٧هـ / ٨٩٩هـ)**

١٧٤- الآحاد والمثاني، تح : باسم فيصل أحمد الجوابرة،ط١، دار الدراية للطباعة والنشر والتوزيع،١٤١١ هـ/١٩٩١ م.

١٧٥- كتاب السنة ، ،تح: محمد ناصر الدين الالباني ،ط٣ ، المكتب الاسلامي ، بيروت ، ١٩٩٣م .

- **ابن طاووس الحلي: رضي الدين ابو القاسم علي بن موسى (ت٦٦٤هـ/ ١٢٦٥م).**

١٧٦- اقبال الاعمال ، تح: جواد القيومي الاصفهاني ،ط١ ، مكتب الاعلام الاسلامي ، ب.مكا ، ١٤١٤هـ .

١٧٧- بناء المقالة الفاطمية في نقض الرسالة العثمانية، تح : السيد علي العدناني الغريفي،ط١، مؤسسة آل البيت (عليهم السلام) لإحياء التراث – قم،١٤١١ هـ/ ١٩٩١ م.

١٧٨- التحصين ، تح : محمد الانصاري ، ط١، مطبعة نمونة - قم المقدسة ، ١٤١٣هـ

١٧٩- الطرائف في معرفة مذاهب الطوائف ، ط١، مطبعة الخيام – قم المقدسة ، ١٣٩٩هـ

١٨٠- اليقين، تح : محمد الأنصاري،ط١، نمونه- قم ،١٤١٣هـ .

- **الطبراني : ابو القاسم سليمان بن احمد (ت٣٦٠هـ / ٩٧٠م).**

١٨١- المعجم الأوسط ، تح : قسم التحقيق بدار الحرمين ،ط٣، مطبعة دار الحرمين – مكة المكرمة ،١٤١٥هـ / ١٩٩٥م.

١٨٢- المعجم الصغير، ط٢ ، دار الكتب العلمية – بيروت ، ١٩٨٦م .

١٨٣- المعجم الكبير، تحقيق وتخريج : حمدي عبد المجيد السلفي ، ط٢، دار إحياء التراث العربي – بيروت ١٤١٣هـ .

١٨٤- مسند الشاميين ، حققه : حمدي عبد المجيد ، مؤسسة الرسالة – بيروت ، ١٤١٧هـ / ١٩٩٦م .

- **الطبرسي : أبو منصور احمد بن علي بن أبي طالب (ت٥٦٠هـ / ١١٦٤م).**

١٨٥- الاحتجاج ، تعليق وملاحظات : السيد باقر الخراساني ، دار النعمان – النجف الاشرف ،١٣٨٦هـ / ١٩٦٦م

- **الطبرسي : أبو علي الفضل بن الحسن بن الفضل (ت٥٤٨هـ / ١١٣٥م).**

١٨٦- إعلام الورى بأعلام الهدى ، تح ، مؤسسة آل البيت (عليهم السلام) لإحياء التراث ، ط١، مطبعة ستاره – قم المقدسة ،١٤١٧هـ

١٨٧- تفسير جوامع الجامع ، تح : مؤسسة النشر الإسلامية ، ط١، مطبعة مؤسسة النشر الإسلامي – قم المشرفة ،١٤١٨هـ .

١٨٨- مجمع البيان في تفسير القران ، تح : لجنة العلماء ، مؤسسه الاعلامي للمطبوعات ، بيروت ، (ب.ت).

١٨٩- مكارم الاخلاق ، ب.مج ، ط٦، منشورات الشريف الرضي ، ب. مك ، ١٩٧٢ .

- **الطبري (الأمامي) : أبو جعفر محمد بن جرير بن رستم (من أعلام القرن٤هـ / القرن ١٠م).**

١٩٠- المسترشد في امامة أمير المؤمنين علي بن ابي طالب (عليه السلام) ، تح : الشيخ المحمودي ، ط١، مطبعة سلمان الفارسي – قم المقدسة ،١٤١٥هـ

١٩١- دلائل الامامة ، ط ١ ، مؤسسه البعثة – قم المقدسة ، ١٤١٣هـ ،١٩٩٣م .

- **الطبري : محمد بن جرير (ت٣١٠ هـ / ٩٢٢م).**

١٩٢- تاريخ الرسل والملوك ، راجعه وصححه وضبطه : نخبه من العلماء الاجلاء ، منشورات الاعلمي للمطبوعات – بيروت ،١٩٧٩م.

١٩٣- جامع البيان عن تاويل القران ، قدم له خليل الميس ، وتوثيق وتخريج : صدقي جميل العطار ، ط١، دار الفكر – بيروت .

- **الطريحي : فخر الدين محمد بن علي (١٠٨٥هـ / ١٦٧٢م).**

١٩٤- مجمع البحرين ، تح : احمد الحسيني ، ط٢، مطبعة جايخانة طروت ، الناشر : مرتضوي – تهران ،١٤٠٥هـ .

- **ابن طلحة الشافعي : كمال الدين محمد (ت٦٥٢هـ / ١٢٥٤م) .**

١٩٥- مطالب السؤول في مناقب آل الرسول(عليهم السلام) ، تح : ماجد بن احمد العطية ، ط١،نشر مؤسسة ام القرى – بيروت ، ١٤٢٠هـ .

- **الطوسي : ابو جعفر محمد بن الحسن(ت٤٦٠هـ / ١٠٦٧م).**

١٩٦- اخبار معرفة الرجال ، تصحيح وتعليق : مير داماد الاسترابادي ، تحقيق : السيد مهدي الرجائي ، ط١ ، بعثت – قم المقدسة ، ١٤٠٤ هـ .

١٩٧- الاستبصار ، تح : حسن الموسوي الخرساني ، ط١، دار الكتب الاسلامية – تهران ، ١٣٩٠هـ

١٩٨- الامالي ، تح : قسم الدراسات الإسلامية ، ط١، دار الثقافة – قم المقدسة ،١٤١٤هـ

١٩٩-

٢٠٠- الخلاف ، تح : جماعة من المحققين ، موسسة النشر الاسلامي – قم ، ١٤٠٧هـ .

٢٠١- التبيان في تفسير القرآن ، تحقيق وتصحيح : احمد حبيب قصير العاملي ، ط١، مطبعة مكتب الاعلام الإسلامي – قم المقدسة ،١٤٠٩هـ .

٢٠٢- تهذيب الاحكام ، حققه وعلق عليه ، السيد حسن الموسوي الخراساني ط٣، مطبعة خورشيد ، دار الكتب الإسلامية – تهران ،١٣٩٠هـ .

٢٠٣- رجال الطوسي ، تحقيق : جواد القيومي الاصفهاني ،ط١، نشر : مؤسسة النشر الاسلامي التابعة لجماعة المدرسيين – قم المشرفة ،١٤١٥هـ .

٢٠٤- الرسائل العشر ،ب.تح، مؤسسة النشر الاسلامي.

- **ابن طيفور ، أبو الفضل احمد بن أبي طاهر (ت ٢٨٠هـ - ٨٩٣م)**

٢٠٥- بلاغات النساء،ط١، مكتبة بصيرتي . قم المقدسة.

- **ابن عبد البر : ابو عمر يوسف بن عبد الله النمري (ت ٤٦٣هـ / ١٠٧٢ م).**

٢٠٦- الاستذكار ، تح : سالم محمد عطا ، محمد معوض ، دار الكتب العلمية ، ط٢ ، بيروت ، ٢٠٠٠ .

٢٠٧- الاستيعاب في معرفة الاصحاب ، تح: علي محمد البجاري ، ط ١ ، دار الجيل – بيروت ، ١٩٩٢م .

٢٠٨- التمهيد ، تح : مصطفى بن أحمد العلوي ،محمد عبد الكبير البكري، المغرب - وزارة عموم الأوقاف والشؤون الإسلامية ،١٣٨٧هـ

٢٠٩- الدرر في اختصار المغازي والسير ، تح : الدكتور شوقي ضيف ، ط١ ، المجلس الاعلى للشؤون الاسلامية ، مصر ، ١٩٦٦ .

- **ابن عبد ربه : ابو عمر احمد بن محمد الاندلسي (ت٣٢٨هـ / ٩٣٩م).**

٢١٠- العقد الفريد ، تح: احمد الزين وإبراهيم الايباري ، ط١، دار الاندلس ، بيروت.

- **العجلوني :اسماعيل بن محمد الجراحي (ت ١١٦٢ هـ)**

٢١١- كشف الخفاء،ط٣، دار الكتب العلمية – بيروت،١٤٠٨ هـ/ ١٩٨٨ م.

- العجلي : (٢٦١هـ/ ٨٧٤م)

٢١٢- معرفة الثقات ، ب.تح ، ط١ ، مكتبة الدار، المدينة المنورة ، ١٤٠٥هـ .

- **العدوي المضري : غيلان بن عقبة بن مسعود ،(ت ١١٧هـ/٧٣٥م) .**

٢١٣- **ديوان ذي الرمة ، شرحه وضبط نصوصه وقدم له : الدكتور عمر فاروق الطباع ، ط١ ، دار الارقم بن ابي الارقم ، بيروت ، ١٩٩٨م .**

- **أبن عدي : أبو أحمد بن عبد الله الجرجاني (ت ٣٦٥ هـ / ٩٦٧م) .**

٢١٤- الكامل في ضعفاء الرجال ، قراءة و تدقيق ، يحيى مختار عزاوي ، دار الفكر، ط٣ (بيروت – ١٩٨٨م) .

- **ابن العديم : عمر بن احمد العقيلي الحلبي (ت ٦٦٠هـ / ١٢٦١م).**

٢١٥- بغية الطلب في تاريخ حلب ، تح : سهيل زكار، مؤسسة البلاغ ، بيروت ، ١٩٨٨ م .

- **ابن عربي : محمد بن علي بن محمد بن أحمد (ت ٦٣٨هـ)**

٢١٦- تفسير ابن عربي، تحقيق : ضبطه وصححه وقدم له الشيخ عبد الوارث محمد علي، دار الكتب العلمية- بيروت ،١٤٢٢ هـ/ ٢٠٠١م.

- **العروسي : الشيخ عبد علي بن جمعة (ت١١١٢هـ / ١٧٠٠م).**

٢١٧- **تفسير نور الثقلين ، تصحيح وتعليق : السيد هاشم الرسولي المحلاتي ،ط٢، مطبعة مؤسسة اسماعيليات – قم المقدسة ،١٤١٢هـ**

- **ابن عساكر: ابو القاسم علي بن الحسين ابن هبة الله بن عبد الله الشافعي (ت٥٧١هـ / ١١٧٥م).**

٢١٨- تاريخ مدينة دمشق ، دراسة وتحقيق : علي شيري ، دار الفكر – بيروت ، ١٤١٥هـ /١٩٩٥م.

٢١٩- **ترجمة الامام الحسن (عليه السلام) ،تح :محمد باقر المحمودي ، ط١ ، مؤسسة المحمودي ، بيروت ، ١٩٨٠م.**

- **أبو هلال العسكري : الحسن بن عبد الله بن سهل بن سعيد (ت ٣٩٥هـ / ١٠٠٤م)**

٢٢٠- جمهرة الأمثال، تح: محمد أبو الفضل إبراهيم - عبد المجيد قطامش،ط١، دار الجيل - بيروت ١٣٨٤ هـ/ ١٩٦٤م.

٢٢١- معجم الفروق اللغوية ،تح: مؤسسة النشر الاسلامي، ط١، ب. مكا ، ١٤١٢هـ .

- **ابن عقدة الكوفي : ابو العباس احمد بن محمد بن سعيد الكوفي (ت٣٣٣هـ / ٩٤٣م).**

٢٢٢- فضائل أمير المؤمنين (عليه السلام)، جمعه ورتبه وقدم له :عبد الرزاق محمد حسين فيض الدين ،ب٠مكا، ١٤٢١هـ .

- العقيلي : ابو جعفر محمد بن عمر بن موسى (ت ٣٢٢هـ/ ٩٣٣م)

٢٢٣- ضعفاء العقيلي ،٤ج (تحقيق : عبد المعطي امين قلعجي ، ط .١ ، دار المكتبة العلمية ، بيروت ، ١٤٠٤هـ/ ١٩٨٤م .

- ابن العماد الحنبلي : ابو الفلاح عبد الحي العكري الدمشقي (ت١٠٨٩هـ/١٦٧٨م) .

٢٢٤- شذرات الذهب في اخبار من ذهب ، ب.تح، دار احياء التراث العربي ، بيروت ، ب.س .

- **العلوي : أبو الحسن علي بن محمد ، (من أعلام القرن الخامس الهجري)**

٢٢٥- المجدي في انساب الطالبيين، تح: احمد المهدوي الدامغاني، مكتبة آية الله العظمى المرعشي النجفي العامة، (قم، ١٤٠٩هـ).

- **علي : زيد بن علي (١٢٢هـ / ٧٥٩م)**

٢٢٦- مسند زيد بن علي، ط١،منشورات دار مكتبة الحياة - بيروت .

- عماد الدين الطبري : ابو جعفر محمد بن ابي القاسم بن محمد (ت٥٢٥هـ / ١١٣٠م).

٢٢٧- بشارة المصطفى (ﷺ) لشيعة المرتضى (عليه السلام) ، تح : جواد القيومي الاصفهاني ، ط١، مطبعة مؤسسة النشر الإسلامي – قم المقدسة ،١٤٢٠هـ / ٢٠٠٠م.

- **العياشي : ابو النظر محمد بن مسعود السلمي (ت٣٠٢هـ / ٩٣٢م).**

٢٢٨- تفسير العياشي ، تح : الحاج السيد هاشم الرسولي المحلاتي ، مطبعة المكتبة العلمية الإسلامية – طهران ،١٤٠٧هـ .

- **العيني : محمد بن احمد (ت٨٥٥هـ /١٤٥١م).**

٢٢٩- عمدة القارئ ، دار إحياء التراث العربي – بيروت ، ب. ت .

- ابن عنبة : جمال الدين احمد بن علي الحسيني ،(ت ٨٢٨هـ)

٢٣٠- **عمدة الطالب في انساب ال ابي طالب ، تحقيق وتصحيح : محمد حسن ال الطالقاني ، ط٢ ، مؤسسة ال البيت (عليهم السلام) بيروت ، ١٩٦١م.**

- **الغزالي : أبو حامد محمد بن محمد بن محمد (٥٠٥هـ / ١١١١م).**

٢٣١- المستصفى،، تحقيق : تصحيح : محمد عبد السلام عبد الشافي،ط١، دار الكتب العلمية – بيروت،١٤١٧ هـ/ ١٩٩٦ م.

- **ابن فارس : احمد بن فارس بن زكريا (ت ٣٩٥) .**

٢٣٢- **معجم مقاييس اللغة ، تح : عبد السلام محمد هارون ، مكتبة الاعلام الاسلامي ، ١٤٠٤هـ**

- **الفتال النيسابوري، أبو علي محمد بن الحسن بن علي (ت ٥٠٨هـ / ١١١٤م)**

٢٣٣- روضة الواعظين ، وضع المقدمة : السيد محمد مهدي السيد حسن الخراساني ، منشورات الشريف الرضي – قم المقدسة ، ب.ت .

- **فخر الدين الرازي : ابو عبد الله محمد بن ضياء الدين (ت٦٠٤هـ/ ١٢٠٧م).**

٢٣٤- الشجرة المباركة في أنساب الطالبية ، تحقيق : السيد مهدي الرجائي ، ط١، مطبعة سيد الشهداء (عليه السلام) – قم المقدسة ،١٤٠٩هـ

٢٣٥- المحصول في علم أصول الفقه ، تحقيق : طه جابر فياض العلواني ، ط٢، مطبعة مؤسسة الرسالة – بيروت،١٤١٢هـ.

- الفراهيدي : ابو الرحمن الخليل بن احمد (ت١٧٥هـ / ٧٨٦م).

٢٣٦- العين ، تحقيق : مهدي المخزومي وإبراهيم السامرائي ، ط٢، مؤسسة دار الهجرة – قم المقدسة ،١٤٠٩هـ.

- **ابو الفرج الاصفهاني : علي بن الحسين (ت٣٥٦هـ / ٩٦٦م).**

٢٣٧- الاغاني ،دار احياء التراث العربي – بيروت ، ب. ت .

٢٣٨- مقاتل الطالبيين . قدم له واشرف على طبعة : كاظم المظفر ، ط٢، مؤسسة دار الكتاب – قم المقدسة ، منشورات المكتبة الحيدرية – النجف الاشرف ،١٣٨٥هـ / ١٩٦٥م.

- **الفيروز ابادي : مرتضى الحسيني .**

٢٣٩- القاموس المحيط، (ب. مكا – ب.ت)

- ابو الفداء : عماد الدين إسماعيل بن محمود الشافعي (ت٧٣٢هـ / ١٣٣١م) .

٢٤٠- المختصر في أخبار البشر (تاريخ ابي الفداء) ، دار المعرفة – بيروت .

- **القاضي النعمان : ابو حنيفة النعمان بن محمد المغربي (ت٣٦٣هـ / ٩٧٣م).**

٢٤١- دعائم الإسلام ، تح: اصف بن علي اصغر فيض ، دار المعارف – مصر ، ١٣٨٣هـ / ١٩٦٣م) .

٢٤٢- شرح الأخبار في فضائل الأئمة الأطهار ، تح: محمد الحسيني الميلاني ، ط٢ ، مطبعة مؤسسة النشر الإسلامي – قم المشرفة ،١٤١٤هـ.

- ابن قتيبة الدينوري : ابو محمد عبد الله بن مسلم (ت٢٧٦هـ / ٨٨٩م).

٢٤٣- الامامة والسياسة ، تح: طه محمد الزيني ، مؤسسة الحلبي . بيروت ، (ب.ت).

٢٤٤- المعارف ، تح : ثروت عكاشة ، ط٢، دار المعارف – مصر ،١٩٦٩م.

٢٤٥- غريب الحديث، تح : دكتور عبد الله الجبوري،ط١، دار الكتب العلمية – قم،١٤٠٨هـ

- ابن قدامه : عبدالله (ت٦٢٠هـ) .

٢٤٦- المغني ، ب.تح ، طبعة جديدة ، دار الكتاب العربي ، بيروت ، ب.س ، ١٠٥/١١ .

- **القرطبي : ابو عبد الله محمد بن احمد الانصاري (ت٦٧١هـ/١٢٧٢م) .**

٢٤٧- الجامع لأحكام القرآن ، تصحيح : احمد عبد العليم البردوني ، ط٢، مطبعة دار إحياء التراث العربي – بيروت ،١٤٠٥هـ / ١٩٨٥م).

- **القلقشندي : احمد بن عبد الله القلقشندي (ت٨٢١هـ / ١٤٠٩م).**

٢٤٨- صبح الأعشى في صناعة الإنشا ، تحقيق : محمد حسين شمس الدين ، دار الكتب العلمية – بيروت ، ب.ت .

- **القمي : ابو الحسن علي بن ابرهيم (من اعلام القرن ٤هـ)**

٢٤٩- تفسير القمي ، تصحيح طيب الموسوي ، منشورات مكتبة الهدى – النجف الاشرف ،١٣٨٧هـ .

- **القندوزي : سليمان بن إبراهيم الحنفي (ت١٢٩٤هـ / ١٨٧٧م).**

٢٥٠- ينابيع المودة لذوي القربى ، تح : سيد علي جمال اشرف الحسيني ، ط١، دار الأسوة ،١٤١٦هـ .

- **ابن قولويه : ابو القاسم جعفر بن محمد القمي (ت٣٦٨هـ/ ٩٧٨م).**

٢٥١- كامل الزيارات ،تح : جواد القيومي ، ط١، مطبعة مؤسسة النشر الإسلامي – قم المقدسة ،١٤١٧هـ .

- **ابن كثير : ابو الفداء عماد الدين اسماعيل بن عمر (٧٧٤هـ / ١٣٧٢م).**

٢٥٢- البداية والنهاية ، تحقيق وتعليق وتدقيق : علي شيري ، ط١، دار احياء التراث العربي – بيروت ،١٤٠٨هـ / ١٩٩٨م.

٢٥٣- السيرة النبوية ، تح : مصطفى عبد الواحد ، دار المعرفة – بيروت ، ١١٣٩٦هـ/ ١٩٧١م .

٢٥٤- تفسير القران العظيم ، قدم له : يوسف عبد الرحمن ،ط٢ ، دار المعرفة – بيروت ، ١٤١٢هـ / ١٩٩٢م .

- الكجوري : محمد باقر (١٢٥٥هـ) .

٢٥٥- الخصائص الفاطمية ، تحقيق : وترجمة : سيد علي جمال اشرف ، ط١ ، انتشارات الشريف الرضي ، (ب.مكا) ، ١٣٨٠ش.

- **الكراجكي : أبي الفتح محمد بن علي بن عثمان (ت ٤٤٩/١٠٥٧م)**

٢٥٦- التعجب من أغلاط العامة في مسألة الإمامة، تصحيح وتخريج : فارس حسون كريم، (ب. ت).

٢٥٧- **كنز الفوائد ، (ب.تح) ،ط٢ ، الغدير ، قم ، ١٣٦٩ش .**

- الكرباسي : محمد جعفر بن محمد طاهر الخراساني ،

٢٥٨- اكليل المنهج في تحقيق المطلب، تح : السيد جعفر الحسيني الاشكوري ، ط١ ، دار الحديث ، قم المقدسة ، ١٤٢٥هـ

- **ابن الكلبي : أبو المنذر هشام بن محمد السائب ت (٢٠٤هـ /٨١٩م)**

٢٥٩- جمهرة النسب ٬ تحقيق ناجي حسن ، د . ط ، عالم الكتب للطباعة والنشر ، بيروت، ٢٠٠٤ م .

- **الكليني : ابو جعفر محمد بن يعقوب بن اسحاق الرازي (ت٣٢٩هـ / ٩٣٩م).**

٢٦٠- الأصول من الكافي ، صححه وعلق عليه : علي اكبر الغفاري ، ط٣، دار الكتب الإسلامية – تهران ،١٣٨٨هـ .

٢٦١- الكافي : تح : علي اكبر الغفاري ، ط٣ ، دار الكتب العلمية – طهران ، ١٣٨٨هـ ، ١٩٦٨م .

- **الكوفي: فرات بن إبراهيم (ت٣٥٢ هـ)**

٢٦٢- تفسير فرات الكوفي، تح : محمد الكاظم،ط١، مؤسسة الطبع والنشر التابعة لوزارة الثقافة والإرشاد الإسلامي – طهران،١٤١٠ هـ/ ١٩٩٠ م.

- **الكوفي : محمد بن سلمان (من اعلام القرن الثالث الهجري/التاسع الميلادي).**

٢٦٣- مناقب الإمام أمير المؤمنين (عليه السلام) ، تح : الشيخ محمد باقر المحمودي ، ط١، مطبعة النهضة – قم المقدسة ،١٤١٢هـ .

- **ابن ماجه : الحافظ عبد الله بن يزيد القزويني (ت ٢٧٥هـ / ٨٨٩م).**

٢٦٤- سنن ابن ماجه ، تح : محمد فؤاد الباقي ،ط ٢ ، دار الفكر – بيروت .

- ابن ماكولا (ت٤٧٥هـ) .

٢٦٥- اكمال الاكمال ، ب.تح، دار احياء التراث العربي ، ب.س .

- مالك : بن انس بن مالك بن أبي عامر بن عمرو بن الحارث (ت ١٧٩هـ - ٧٩٣م)

٢٦٦- الموطأ، تحقيق : تصحيح وتعليق : محمد فؤاد عبد الباقي،ط٢، دار إحياء التراث العربي - بيروت ،١٤٠٦هـ/ ١٩٨٥ م.

- **الماوردي : ابو الحسن علي بن محمد البغدادي (٤٥٠هـ / ١٠٦٠م).**

٢٦٧- الأحكام السلطانية والولايات الدينية ، ط٢، مطبعة وشركة مصطفى البابي الحلبي وأولاده – مصر،١٣٨٦هـ /١٩٦٦م.

- **ابن المبرد : يوسف بن الحسن العدوي القرشي (ت ٩٠٩ هـ /)**

٢٦٨- بحر الدم (في من مدحه أحمد أو ذمه)، تحقيق وتعليق : الدكتورة روحية عبد الرحمن السويفي،ط١، دار الكتب العلمية - بيروت ،١٤١٣ - ١٩٩٢ م.

- **المتقي الهندي : علاء الدين علي المتقي بن حسام الدين (ت٩٧٥هـ / ١٥٦٧م).**

٢٦٩- كنز العمال في سنن الأقوال والأفعال ، صححه ووضع فهارسه : الشيخ بكري حياني ، والشيخ صفوة السقا ، ط١،الناشر: مؤسسة الرسالة – بيروت ،١٤٠٩هـ / ١٩٨٩م.

- **المجلسي : محمد باقر محمد تقي (ت١١١١هـ /١٩٦٦م).**

٢٧٠- بحار الأنوار الجامعة لدرر أخبار الأئمة الأطهار ، ط٢، مؤسسة الوفاء – بيروت ،١٤٠٣هـ / ١٩٨٣م.

- محب **الدين الطبري : أبو جعفر احمد عبد الله بن محمد (ت ٦٩٤هـ / ١٢٩٥م)**

٢٧١- ذخائر العقبى، مكتبة القدسي لصاحبها حسام الدين القدسي - القاهرة١٣٥٦هـ .

٢٧٢- الرياض النضرة في مناقب العشرة ، دار الكتب العلمية - بيروت – لبنان.

- المديني : علي (ت٢٣٤هـ)

٢٧٣- سؤالات محمد بن عثمان بن ابي شيبة ، تح : موفق بن عبد الله بن عبد القادر ، ط١ ، مكتبة المعارف ، الرياض ، ١٤٠٤هـ / ١٩٨٤م .

- الشريف المرتضى : ابو القاسم علي بن الطاهر بن الحسين (ت٤٣٦هـ / ١٠٤٤م).

٢٧٤- الشافي في الإمامة ، تح : عبد الزهراء الحسيني الخطيب ، ط٢، مؤسسة اسماعيليان – قم المقدسة ،١٤١٠هـ .

- **ابن مردويه : ابو بكر احمد بن موسى الاصفهاني (ت٤١٠ هـ) .**

٢٧٥- **مناقب علي بن ابي طالب ، جمع ، عبد الرزاق حرز الدين ، ط٢ ، دار الحديث ، قم ١٤٢٤هـ**

- **المزي : جمال الدين ابو الحجاج يوسف (ت٧٤٢هـ / ١٣٤١م).**

٢٧٦- تهذيب الكمال ، تحقيق وضبط وتعليق ، بشار عواد معروف ، ط٤، مؤسسة الرسالة – بيروت ،١٤٠٦هـ /١٩٨٥م).

- **المسعودي : ابو الحسن علي بن الحسين بن علي (ت٣٤٦هـ / ١٩٩٣م).**

٢٧٧- إثبات الوصية ، ط٢، مؤسسة انصاريان – قم المقدسة ،١٤٢٤هـ / ٢٠٠٣م.

٢٧٨- التنبيه والإشراف ،ط١،دار صعب – بيروت ،ب. ت.

٢٧٩- مروج الذهب ومعادن الجوهر ، ط٢، منشورات دار الهجرة – قم المقدسة ، ١٤٠٤هـ / ١٩٨٤م.

- **ابن مسكوية : ابو علي بن محمد الرازي (ت٤٢١هـ / ١٠٣٠م).**

٢٨٠- تجارب الأمم ، تح ، ابو القاسم امامي ، ط١، مطابع دار سروش ، ١٤١٨هـ / ١٩٩٧م.

- المشغري العاملي : يوسف بن حاتم الشامي .(ت ٦٦٤هـ) .

٢٨١- الدر النظيم . ب.تح، مؤسسة النشر الاسلامي ، قم ، ب.س.

- **ابن معين : أبو زكريا يحيى بن معين بن عون المري (ت ٢٣٣هـ /٨٤٧م).**

٢٨٢- تاريخ ابن معين ، برواية الدارمي ،تحقيق : الدكتور أحمد محمد نور سيف، دار المأمون للتراث – دمشق.

- **المفيد : ابو عبد الله محمد بن النعمان العكبري البغدادي (ت٤١٣هـ / ١٠٢٢م).**

٢٨٣- الاختصاص ، صححه وعلق عليه : علي اكبر الغفاري ، رتب فهارسه : السيد محمود الزرندي المحرمي : منشورات جماعة المدرسين في الحوزة العلمية – قم المقدسة ،١٤١٢هـ .

٢٨٤- الإرشاد ، تح : مؤسسة آل البيت (عليهم السلام) ، ط٢، دار المفيد – بيروت ،١٩٩٣م.

٢٨٥- تفسير القران المجيد ،تح : السيد محمد علي ايازي ، ط١ ، مؤسسة بوستان كتاب، قم ، ١٤٢٤هـ .

٢٨٦- الجمل ،ط١، مكتبة الداوري - قم – ايران ، ١٤٤٥هـ

٢٨٧- المقنعة ، تحقيق ونشر : مؤسسة النشر الإسلامي ، ط٢، قم المقدسة ،١٤١٠هـ .

- **المقريزي: تقي الدين احمد بن علي بن عبد القادر بن محمد المقريزي (ت:٨٤٥هـ).**

٢٨٨- امتاع الاسماع بما للنبي صلى الله عليه وآله من الأموال والأحوال والحفده والمتاع، تحقيق وتعليق: محمد عبد الحميد النميسي، دار الكتب العلمية، ط١، بيروت،١٩٩١م.

- **ابن المغازلي : ابي الحسن علي بن محمد بن محمد الواسطي الشافعي (ت ٤٨٣ هـ /)**

٢٨٩- مناقب علي بن أبي طالب (عليه السلام)،ط١ ، سبحان- قم ،١٤٢٦ هـ/١٣٨٤ ش.

- **المناوي : زين الدين محمد بن عبد الرؤوف بن علي (ت ١٠٣١هـ /١٦٢١م)**

٢٩٠- فيض القدير شرح الجامع الصغير، تح : تصحيح أحمد عبد السلام،ط١، دار الكتب العلمية – بيروت،١٤١٥ هـ/١٩٩٤ م.

- **ابن منظور : ابو الفضل جمال الدين محمد بن مكرم الافريقي المصري (٧١١هـ / ١٣١١م).**

٢٩١- لسان العرب ،ب٠ط ، نشر آداب الحوزة – قم المقدسة ،١٤٠٥هـ .

- **المنقري : نصر بن مزاحم(ت٢١٢هـ / ٨٢٧ م)**

٢٩٢- وقعة صفين، تحقيق وشرح : عبد السلام محمد هارون،ط٢، المدني – مصر،١٣٨٢.

- الميداني ،(ت٥١٨هـ) .

٢٩٣- مجمع الامثال ،(ب . تح) ، المعاونية الثقافية للاستانة الرضوية المقدسة ، مشهد ، ١٣٦٦ش.

- **ابن النديم : محمد بن اسحاق النديم البغدادي . (ت ٤٣٨هـ /١٠٣٧م).**

٢٩٤- الفهرست في اخبار العلماء والمصنفين من القدماء والمحدثين واسماء كنيهم ، تح : رضا ، ب. د ،(ب. ت) .

- **النسائي : أبو عبد الرحمن أحمد بن شعيب (٣٠٣هـ - ٩١٦م)**

٢٩٥- الضعفاء والمتروكين ، محمود ابراهيم زايد ، ط١، دار المعرفة – بيروت ، ١٤٠٦هـ/ ١٩٨٦م .

٢٩٦- خصائص أمير المؤمنين علي بن أبي طالب ، تح: محمد هادي الاميني ، مكتبة نينوى الحديثة - النجف الاشرف د.ت.

٢٩٧- سنن النسائي تحقيق وتدقيق صدقي جميل العطار، دار الفكر، ط١ – بيروت ٢٠٠١م.

- النيسابوري : عبد الملك الثعالبي ، (ت ٤٢٩) .

٢٩٨- فقه اللغة وسر العربية ، تح: فائز محمد ، مراجعة : اميل يعقوب ، ط٢ ، دار الكتاب العربي ، بيروت ، ١٩٩٦م .

- **النووي : أبى زكريا محي الدين بن شرف (ت ٦٧٦ هـ / ١٢٧٧ م)**

٢٩٩- تهذيب الأسماء واللغات ، ط١، عنيت بنشره وتصحيحه والتعليق عليه ومقابلة أصوله : شركة العلماء بمساعدة إدارة الطباعة المنيرية ، القاهرة ، ١٩٩٩م .

٣٠٠- شرح صحيح مسلم ، ب.تح، دار الكتاب العربي ، بيروت ، ١٩٨٧م .

- **النويري : شهاب الدين احمد بن عبد الوهاب (ت٧٣٣هـ /١٣٤٦م).**

٣٠١- نهاية الإرب في فنون الأدب ، مطابع كوستاتسوماس وشركاه ، الناشر: وزارة الثقافة والإرشاد القومي ، مؤسسة المصرية للتأليف والترجمة والطباعة والنشر – القاهرة، ب.ت.

- **ابن هشام : ابو محمد عبد الملك بن هشام الحميري (ت٢١٨هـ / ٨٣٣م).**

٣٠٢- السيرة النبوية ، تحقيق وضبط وتعليق : محمد محي الدين عبد الحميد ، مطبعة المدني – القاهرة ،الناشر: مكتبة محمد علي صبح وأولاده مصر، ١٩٦٣م.

- **الهلالي : سليم بن قيس الهلالي الكوفي (ق ١ هـ /) .**

٣٠٣- كتاب سليم بن قيس، تح : محمد باقر الأنصاري الزنجاني،ط١، نگارش- قم،١٤٢٢ هـ/ ١٣٨٠ ش.

- **الهيثمي : نور الدين بن ابي بكر (ت٨٠٧هـ /٨٣٣م).**

٣٠٤- مجمع الزوائد ومنبع الفوائد، دار الكتب العلمية – بيروت ،١٤٠٨هـ /١٩٨٨م.

- **الواحدي: أبي الحسن علي بن أحمد بن محمد النيسابوري (ت ٤٦٨ هـ/١٠٧٥م).**

٣٠٥- أسباب نزول الآيات، ط٢،مؤسسة الحلبي وشركاه للنشر والتوزيع – القاهرة،١٣٨٨ هـ/ ١٩٦٨ م

- **الواقدي: محمد بن عمر بن واقد (ت ٢٠٧ هـ/ ٨٢٢م).**

٣٠٦- **فتوح الشام ، ب.تح ، ط١ ، دار الجيل ، بيروت ، ب. س .**

٣٠٧- المغازي، تح : الدكتور مارسدن جونس،ط١، نشر دانش اسلامي،١٤٠٥هـ

- الواسطي : علي بن محمد الليثي . (ت ق ٦) .

٣٠٨- عيون الحكم والمواعظ ، تح : الشيخ حسين الحسيني البيرجندي ، ط١، دار الحديث ، (ب. مك) ، (ب. س) .

- وكيع : محمد بن خلف بن حيان (ت٣٠٦هـ/٩١٨م) .

٣٠٩- اخبار القضاة ، ب.تح، عالم الكتب ، بيروت ، ب.س .

- اليافعي : **عبدالله بن اسعد اليمني المكي (٧٦٨هـ) .**

٣١٠- **مرآة الجنان وعبرة اليقظان ، تح : خليل منصور ، ط١ ، منشورات محمد علي بيضون / دار الكتب العلمية ، بيروت ، ١٩٩٧م.**

٣١١- **اليعقوبي : احمد بن ابي يعقوب بن جعفر (كان حيا سنة ٢٩٢هـ/ ٩٠٤م).**

٣١٢- تاريخ اليعقوبي ،ط١ ، دار صادر – بيروت ،ب. ت.

- **ياقوت الحموي : شهاب الدين ابو عبد الله بن عبد الله الرومي (ت٦٢٦هـ / ١٢٢٨م).**

٣١٣- معجم البلدان،ط٢، دار إحياء التراث العربي– بيروت ،١٣٩٩هـ / ١٩٧٩م.

- **أبو يعلى : احمد بن علي بن المثنى التميمي (ت ٣٠٧هـ / ٩٢٢م)**

٣١٤- مسند أبي يعلى، تح : حسين سليم أسد،ط٢، دار المأمون للتراث ، ١٤٠٧هـ

ثانيا : المراجع الثانوية

- **ابراهيم مصطفى واخرون**

٣١٥- المعجم الوسيط ، ط٥ ، مؤسسة الصادق(عليه السلام) ، طهران ، ١٤٢٦هـ .

- **الاعرجي : زهير**

٣١٦- الصديق الاكبر – السيرة الذاتية للإمام علي بن ابي طالب (عليه السلام) ، ط١ ، المطبعة العلمية ، قم ، ١٤٢١ هـ .

- **الامين : حسن**

٣١٧- دائرة المعارف الاسلامية الشيعية ، ط٦ ، دار المعارف ، بيروت ، ٢٠٠١م .

- **الامين : محسن بن عبد الكريم الحسيني ،(ت١٣٧١هـ) .**

٣١٨- اعيان الشيعة ، تح : حسن الامين ، دار التعارف ، ب. س .

- الاميني : عبدالحسين احمد الاميني النجفي ، (ت ١٣٩٢هـ)

٣١٩- الغدير ، ط٤ ، دار الكتاب العربي ، بيروت ، ١٩٧٧م .

- **ايوب : سعيد**

٣٢٠- معالم الفتن ، ط١ ، مجمع احياء الثقافة الاسلامية ، قم ، ١٤١٦هـ .

- باتون : ولتر. م

٣٢١- احمد بن حنبل والمحنة ، ترجمة عبد العزيز عبد الحق ، مراجعة محمود محمود ، دار الهلال ، ب. مك ، ب. س .

- **البكاي : لطيفه**

٣٢٢- حركة الخوارج نشأتها وتطورها الى نهاية العهد الاموي ، ط١ ، دار الطليعة – بيروت ، ٢٠٠١م .

- **جعفر: نوري**

٣٢٣- علي ومناوئوه ، قدم له : عبد الصاحب مسعود ، راجعة ، السيد مرتض رضوي ، ط٤ ، ١٣٩٦هـ/١٩٧٦م .

- **الجمل :احمد عبد الغني النجولي،**

٣٢٤- **هجرة الرسول وصحابته في القران والسنة، ط١ ، دار الوفاء ، المنصورة ، ١٩٨٩م .**

٣٢٥- **الحائري : الشيخ محمد مهدي**

٣٢٦- شجرة طوبى ، ط٥ ، المكتبة الحيدرية ، النجف الاشرف ، ١٣٨٥هـ .

- **ابو حبيب : سعدي**

٣٢٧- القاموس الفقهي ، ط٢ ، دار الفكر ، دمشق ، ١٩٨٨م .

- حسين: طه .

٣٢٨- الفتنة الكبرى (علي وبنوه) ، دار المعارف ، مصر .

- **الحلو : محمد علي**

٣٢٩- عقائد الامامية برواية الصحاح الستة ، ط١ ، دار الكتب الاسلامي ، ٢٠٠١ .

- ناصر خسرو .

٣٣٠- سفر نامه ، ترجمة : د. يحيى الخشاب ، ط٣ ، دار الكتاب الجديد ، بيروت ، ١٩٨٣م .

- الخوئي : حبيب الله الهاشمي ، (ت ١٣٢٤هـ) .

٣٣١- منهاج البراعة في شرح نهج البلاغة ،تح: سيد ابراهيم الميانجي ، ط٤ ، المطبعة الاسلامية ، طهران ، ب.س.

- **الخوئي : السيد ابو القاسم الموسوي**

٣٣٢- معجم رجال الحديث ، تح : لجنة التحقيق ، ط٥ ، ب. مكا ، ١٩٩٢م .

- **دخيل : محمد حسن**

٣٣٣- الامام علي(عليه السلام) من الولادة الى الشهادة ، ط١، دار المرتضى – بيروت ، ١٤٢١هـ / ٢٠٠١م .

- **دحلان : احمد بن الزيني دحلان الشافعي المكي (ت ١٣٠٤ هـ) .**

٣٣٤- اسنى المطالب في نجاة ابي طالب ، اعداد وتقديم : صالح الورداني ، الهدف للاعلام ، مطابع سجل العرب ، القاهرة (ب. س).

٣٣٥- الدعجاني : طلال بن سعود

٣٣٦- موارد ابن عساكر في تاريخ دمشق ، ط١، دار المدينة المنورة – المدينة المنورة ، ١٤٠٥هـ/ ٢٠٠٤م.

- الزركلي : خير الدين (١٤١٠هـ) .

٣٣٧- الاعلام ، ط٥ ، دار العلم للملايين ، بيروت ، ١٩٨٠ .

- **السبحاني : جعفر**

٣٣٨- اضواء على عقائد الشيعة الامامية ، ط١ ، مؤسسة الامام الصادق (عليه السلام) ، قم ، ١٤٢١هـ .

- **السعدي : لبيب**

٣٣٩- علي هارون امتي ، ط١ ، دار الضياء ، النجف الاشرف ، ٢٠١٢ م .

- **سنركين : فؤاد**

٣٤٠- تاريخ التراث العربي ، ترجمة : محمود فهمي حجازي ، وسعد عبد الرحيم ، ادارة الثقافة والنشر بالجامعة ، ١٤١١هـ / ١٩٩١م .

- **شحادة : حسام**

٣٤١- قريش وعلي من فكرة لا تجتمع النبوة والخلافة لبني هاشم الى انتقام الطلقاء الرهيب ، ط١ ، الدار الاسلامية ، لبنان ، ٢٠٠٦م .

- شرف الدين : عبدالحسين الموسوي ، (ت١٣٧٧هـ) .

٣٤٢- النص والاجتهاد ، تح: وتعليق : ابو مجتبى ، ط١ ، مطبعة سيد الشهداء (عليه السلام) ، قم ، ١٤٠٤هـ.

شمس الدين : الشيخ محمد مهدي .

٣٤٣- دراسات في نهج البلاغة ، ط١ ، دار الزهراء ، بيروت ، ١٩٧٢م .

- **الشهرستاني : السيد علي .**

٣٤٤- وضوء النبي (صلى الله عليه وآله وسلم)، ط١، ستارة- قم ، ١٤١٥هـ / ١٩٩٤م.

- **شهيدي : د. جعفر .**

٣٤٥- حياة السيدة فاطمة الزهراء (عليها السلام) ، ط١ دار الهادي ، بيروت ، ٢٠٠٢م .

- **الصدر : الشهيد محمد باقر**

٣٤٦- فدك في التاريخ ، تح : عبد الجبار شراره ، مركز الغدير للدراسات الاسلامية ، ب. مك ، ١٩٩٤م .

- **طي : محمد**

٣٤٧- الامام علي (عليه السلام) ومشكلة نظام الحكم ، ط١ ، الغدير ، بيروت ، ١٩٩٧م.

- **عاقل : د. نبيه**

٣٤٨- تاريخ العرب القديم وعصر الرسول ، ط٣، دار الفكر ، ١٩٨٣ م.

- **العاملي : جعفر مرتضى .**

٣٤٩- الانتصار ، ط١ ، دار السيرة ، بيروت ، ١٤٢٢هـ .

٣٥٠- بنات النبي (صلى الله عليه وآله وسلم) ام ربائبه ؟ ، ط٢ ، المركز الاسلامي للدراسات ، بيروت ، ١٤٢٣هـ/٢٠٠٢م .

٣٥١- الصحيح من سيرة الامام علي (عليه السلام) ، ط١ ، ولاء المنتظر (عج) ، قم ، ١٤٣٠هـ .

٣٥٢- الصحيح من سيرة النبي الاعظم (صلى الله عليه وآله وسلم) ، ط١ ، دار الحديث ، قم ، ١٤٢٦ .

٣٥٣- ظلامة ام كلثوم ، ط١ ، المركز الاسلامي للدراسات ، بيروت ، ٢٠٠٢م .

- **العاملي : عبد الحسين نور الدين .**

٣٥٤- نقد كتاب حياة محمد (صلى الله عليه وآله وسلم) ، ط١ ، مؤسسة السيدة معصومة (عليها السلام) ، قم ، ١٤٢٢هـ .

- **عبد الرسول زين الدين .**

٣٥٥- لا سيف الا ذو الفقار ، ط١ ، دار الثقلين ، بيروت ، ٢٠١١.

- **العبيدان : احمد بن حسين .**

٣٥٦- اويس القريني حقيقة تاريخية ، مراجعة : الشيخ احمد بن بو شفيع والسيد واصل الحسن ، ط٢ ، دار الكرامة – قم المقدسة ، ١٤٣٥هـ / ٢٠١٤م .

- العظيم آبادي (ت ١٣٢٩هـ) .

٣٥٧- عون المعبود ، ط٢ ، دار الكتب العلمية ، بيروت ، ١٤١٥هـ.

- **العقاد : عباس محمود .**

٣٥٨- عبقرية الامام علي (عليه السلام) ، ط١ ، دار الكتاب العربي ، بيروت ، ١٩٦٧ .

- **العمري : اكرم ضياء**

٣٥٩- موارد الخطيب البغدادي في تاريخ بغداد ، ط٢ ، دار طيبة ، الرياض ، ١٩٨٥م .

- العمري : عبد الباقي .

٣٦٠- **الترياق الفاروقي او ديوان ، ط٢ ، النعمان ، النجف الاشراف ، ١٩٦٤**

- **العواد : انتصار عدنان عبدالواحد .**

٣٦١- السيدة فاطمة الزهراء (عليها السلام) دراسة تاريخية ، ط١ ، البديل ، بيروت ، ٢٠٠٩م .

٣٦٢- السيرة النبوية في رؤية امير المؤمنين (عليه السلام) دراسة في نهج البلاغة ، ط٢ ، دار الفيحاء ، البصرة ، ١٤٣٦هـ.

- **العيساوي : علاء كامل صالح.**

٣٦٣- النظم الادارية والمالية في عهد الامام علي (عليه السلام)(٣٥-٤٠ هـ) ، ط١ ، التميمي للنشر والتوزيع ، النجف الاشرف ، ١٤٣٨هـ - ٢٠١٦م .

- **القرباغي : محمد باقر.**

٣٦٤- كنز المطالب ، ط١ ، دار الفكر ، بيروت ، ١٤١٧هـ .

- **القرشي : باقر شريف .**

٣٦٥- ام البنين قدوة وجهاد ، ط٤ ، مؤسسة الامام الحسن (عليه السلام) ، دار الماهر ، النجف الاشرف ، ٢٠١٤م.

- **القزويني : محمد ابراهيم الموحد**

٣٦٦- الامام علي (عليه السلام) خليفة رسول الله (صلى الله عليه وآله) ، ط١ ، دار الثقلين ، بيروت ، ب. س.

- **الكتاني : الامام السيد محمد بن جعفر**

٣٦٧- الرسالة المستطرفة لبيان مشهور كتب السنة المشرفة ، تح : محمد المنتظر بن محمد الزمزمي ، ط٥، دار البشائر الاسلامية ، ١٤١٤هـ /١٩٩١م .

- **كحالة : عمر رضا .**

٣٦٨- **معجم قبائل العرب ، دار العلم للملايين ، بيروت ، ١٣٨٨هـ / ١٩٦٨م .**

٣٦٩- معجم المؤلفين ، ط١ ، دار احياء التراث العربي ، بيروت ، ١٩٥٧ .

- **الكلباسي : الحاج محمد ابراهيم النجفي**

٣٧٠- الخصائص العباسية ، ط١ ، المكتبة الحيدرية ، قم ، ١٤٢٠هـ .

- **لجنة التأليف**

٣٧١- اعلام الهداية (ج٢) الامام علي بن ابي طالب (عليه السلام) (امير المؤمنين) ، ط١ و ط٢ ، مركز الطباعة والنشر للمجمع العالمي لاهل البيت (عليهم السلام) ، قم المقدسة ، ١٤٢٢و ١٤٢٥ .

- **المحمداوي : علي صالح رسن .**

٣٧٢- ابو طالب بن عبد المطلب ، ط١ ، مؤسسة البصرة للكتاب الثقافي ، دارومكتبة البصائر ، بيروت ، ١٤٣٣هـ .

٣٧٣- عقيل بن ابي طالب بين الحقيقة والشبهة ، ط١ ، مركز الابحاث العقائدية ، قم ، ١٤٣٢هـ .

- **محمد : عبد الزهرة عثمان .**

٣٧٤- سيرة امير المؤمنين (عليه السلام) ، ط١ مؤسسة الفكر الاسلامي ، بيروت ، ١٩٩٣ م .

- السيد المرعشي : (١٤١١هـ).

٣٧٥- شرح احقاق الحق ، تح : شهاب الدين المرعشي النجفي ، تصحيح: السيد ابراهيم الميانجي ، منشورات مكتبة اية الله العظمى المرعشي النجفي ، قم ، ب. س .

٣٧٦- مسعود : جبران .

٣٧٧- المعجم الرائد ، ط٧، دار العلم للملايين ، بيروت ، ١٩٩٢م.

- **مغنية: محمد جواد (ت.١٤٠٠هـ) .**

٣٧٨- **التفسير الكاشف ،ط٣، دار العلم للملايين ، بيروت ، ١٩٨١م.**

- **الموسوي : اسلام .**

٣٧٩- الامام علي (عليه السلام) سيرة وتاريخ ، ط١ ، مركز الرسالة ، قم ، ١٤٣٢هـ .

- **الميلاني : السيد علي الحسني .**

٣٨٠- حديث المنزلة ، ط١ ، مركز الابحاث العقائدية ، قم ، ١٤٢١هـ .

- **ناجي : عبدالجبار.**

٣٨١- اسهامات مؤرخي البصرة في الكتابة التاريخية حتى القرن الرابع الهجري ، ط١ ، دار الشؤون الثقافية العامة ، بغداد ، ١٩٩٠ م .
٣٨٢- نقد الرواية التاريخية – عصر الرسالة انموذجا - ، ط١ ، دار المحجة البيضاء ، بيروت ، ٢٠١١ .

- **النصر الله : جواد كاظم**

٣٨٣- امير المؤمنين الامام علي بن ابي طالب (عليه السلام) في رحاب البصرة ، ط٢، دار الكفيل ،كربلاء المقدسة ،١٤٣٥هـ/ ٢٠١٤ م .
٣٨٤- حكيم بن جبلة العبدي البصري (ت ٣٦هـ) بطل الولاية ، ط١ ، دار الكفيل ، مركز تراث البصرة ، العراق، ٢٠١٥ .
٣٨٥- شرح نهج البلاغة لابن ابي الحديد المعتزلي – رؤية اعتزاليه عن الامام علي (عليه السلام) ، ط١ ، ذوي القربى ، قم ، ٢٠٠٤ م.
٣٨٦- فضائل امير المؤمنين المنسوبة لغيره الحلقة الاولى الولادة في الكعبة ، ط١ ، مركز الابحاث العقائدية ، قم ، ١٤٣٠هـ/٢٠٠٩م .
٣٨٧- مصادرة الحق السياسي والاقتصادي لاهل البيت (عليهم السلام) – دراسة في مرويات الجوهري البصري من علماء الجمهور - ، ط١ ، دار الكفيل ، ٢٠١٤م.
٣٨٨- الامام علي (عليه السلام) في فكر معتزلة البصرة ، ط١ ،دار الفيحاء ، البصرة ، ٢٠١٣م .

- **الهاشمي الخوئي : حبيب الله .**

٣٨٩- منهاج البراعة في شرح نهج البلاغة ، تح: السيد ابراهيم الميانجي ، ط٤ ، دار الهجرة ، قم ، ١٣٦٠هـ .

- **الورداني : صالح .**

٣٩٠- السيف والسياسة ، ط١ ، دار الجسام ، القاهرة ، ١٩٩٦م .

ثالثا : الرسائل والاطاريح الجامعية

- **الحيدري : الاء حسن طعيمه .**

٣٩١- السيدة ام البنين فاطمة بنت حزام الكلابية (عليها السلام) ، رسالة ماجستير غير منشورة ، جامعة البصرة ، كلية التربية للبنات ،٢٠١٥ .

- **شهواز : عادل خلف.**

٣٩٢- الامام علي بن ابي طالب (عليه السلام) في مؤلفات ابن الجوزي (ت ٥٩٧هـ) ، رسالة ماجستير غير منشورة جامعة واسط ، كلية التربية ،٢٠١٦ .

- عطاوي : عمر فلاح عبد الجبار.

٣٩٣- اهل الصفة في عصر الرسالة والراشدي ، رسالة ماجستير غير منشورة ، جامعة بغداد كلية الاداب ، ٢٠٠٥م .

- **فليح : احمد فرج .**

٣٩٤- قصي بن كلاب دراسة في سيرته الشخصية ، رسالة ماجستير غير منشورة جامعة البصرة ، كلية التربية ، ٢٠١٢ .

- **الصفراوي : رياض رحيم حسن**

٣٩٥- هاشم بن عبد مناف (دراسة في سيرته الشخصية ، رسالة ماجستير غير منشورة ، جامعة البصرة ، كلية التربية ، ٢٠١٠ .

رابعا : الدوريات

- حصونة : رائد حمود عبدالحسين .

٣٩٦- دور اسماء بنت عميس في الحياة الاسلامية ، مجلة كلية التربية للعلوم الصرفة ، جامعة ذي قار ، كلية التربية ، قسم التاريخ ، مجلد ١، الاصدار ١ ، الصفحات ٧٥- ١٠١ .

- **العبادي : علي غانم جثير**

٣٩٧- ذو الراي الحباب بن المنذر الخزرجي ، مجلة موئة للبحوث والدراسات ، مج ١٣العدد ٧، ١٩٩٨ .

- **الدرويش : جاسم ياسين .**

٣٩٨- الصحابي مصعب بن عمير ، مجلة ابحاث البصرة (العلوم الانسانية) ، مج ٣٥، العدد ٢ ، ٢٠١٠ ، ص ١٧٤-٢٠٣ .

- **هادي : رياض هاشم ، ودحام : امنة محمد شامل .**

٣٩٩- ابن سعد ومنهجه في الطبقات الكبير – دراسة في السيرة النبوية -، مجلة كلية العلوم الاسلامية ، العدد ١٥/١، ١٤٣٥هـ/٢٠١٤م .

- النصر الله : جواد كاظم .

٤٠٠- نشأة النبي (صلى الله عليه وسلم) في بني سعد ، مجلة دراسات تاريخية ، العدد ٩ ،ايلول ٢٠١٠ م .

خامسا : المحاضرات والندوات

- **النصر الله : جواد كاظم**

٤٠١- قراءة في الشبهات عن سيرة الامام الحسن (عليه السلام) ، القيت في مركز تراث البصرة بمناسبة ولادة الامام الحسن (عليه السلام) ، يوم ١٥ رمضان ١٤٣٥هـ في مدينة البصرة .

٤٠٢- ندوة بعنوان النبوة والامامة في عصر التأسيس ضرورة التلازم ووحدة المسار ، التي اقامتها مؤسسة علوم نهج البلاغة ، كربلاء، ٢٠١٧/٧/٨ .

سادسا : الانترنت

- **الصفار : حسن**

٤٠٣- الإمامة بين النص والشورى ، www.hadarya.com.

- - اليعقوبي : محمد موسى

٤٠٤- الخطاب الفاطمي بعنوان :(﴿وَنُرِيدُ أَن نَّمُنَّ عَلَى الَّذِينَ اسْتُضْعِفُوا فِي الْأَرْضِ﴾)السيدة الزهراء (عليها السلام) و وراثة المستضعفين، النجف الاشرف ، ٣/جمادي الاخر ١٤٣٨ هـ

http://yaqoobi.com/arabic/index.php/news/5479.html

REUBLIC OF IRAQ

MINISTRY OF HIGHER EDUCATION & SCIENTIFIC RESEARCH

UBIVERSITY OF BASRA

COLLEGE OF ARTS

Imam Ali (peace be upon him):A Study in lbn Sa'd's The Book of the Major Classes (Arabic : Kitab Tabaqat Al-Kubra):An Analytical Critical Study

A Thesis

Submitted to the Council of the College of Arts / University of Basra in Partial Fulfillment of the Requirements for the Degree Master in lslamic History

By

Hadi AbdulZahraa AbdulSadah Al-Derawi

Supervised by

Prof.Dr. Jawad Kadhim Alnasrallah **(PhD)**

2018A.D. 1439 A.H